

مجموعة

المحركات السياسية والمفاوضات الدولية

عن سوريا ولبنان

من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠



الجلد الثاني

من كانون الثاني سنة ١٨٦٠ إلى اواخر تشرين الاول منها



نهرب فلبب وفربره الحازنه

صاحبي جريدة الارز

« حقوق الطبع محفوظة »

طبع في مطبعة « الصبر » في جويته سنة ١٩١١

ButlStax

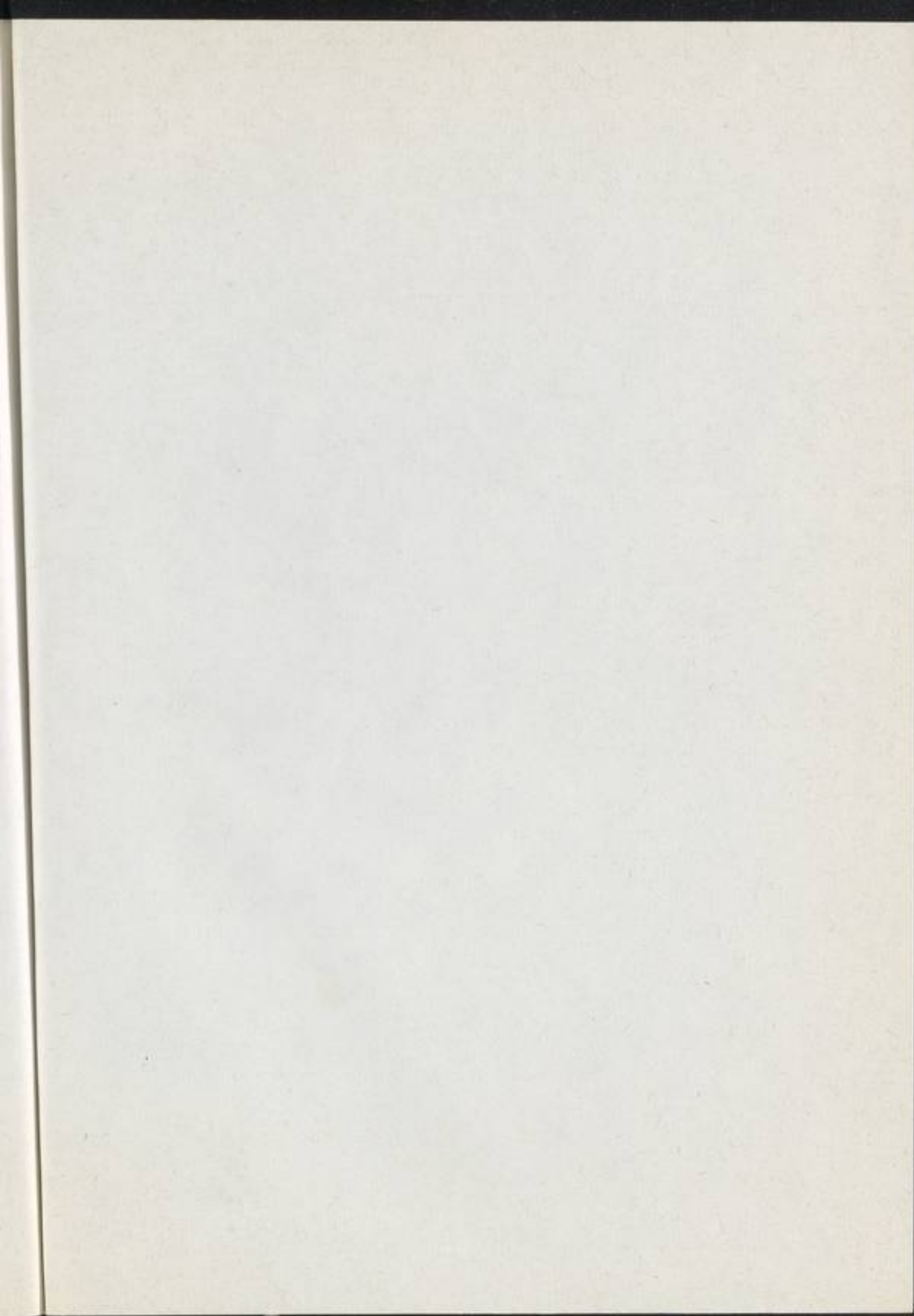
DS

97.5

.K45

v.2

10/21/11 2:18



المقدمة

الحمد لله موصل جبال الاخاء بعد البتات ومعيد شمل الإلفة بعد الشتات .
المعقب أسباب التقاطع ثقة . الجاعل دواعي التباغض مقة . الأمر بالتجاوز عن
السيء وان جار وجاوز السبعين اساءة في النهار . والله غفور لعبادته . وعباده
المتقون مقتفون سنن مراده .

وبعد فهذا الجزء الثاني من المحررات السياسية عن فترة سنة ١٨٦٠ التي ماج
الناس في تيار أمواجها حتى تغطت أرض لبنان وسورية بالدم المراق . وحري بكل
ناطق بالضاد من أبناء هذه البلاد ان يحيط بها علماً وان كان في حديث موبقاتها
شجون تنبوعها الاسماع وتنكرها الطباع لما هنالك من المهالك . دماء مسفوحة
واشلاء منتثرة وروؤوس مقطعة وأضلاع مكسرة وأحشاء ممزقة وأفئدة مصدعة
وعظام مهشمة مطرحة في كل مكان وبيوت مدمرة وارض قفر مما كاد يبين له
الجماذ وينفر منه الوحش الضاري في أفطع مظهر من مظاهر بربرية الانسان وفي
تضاعيف هاتيك المستفظعات اعراض منتهكة على موارد الهلكة إلى غير ذلك من
ضروب الشدة والضيق وألوان البؤس والضيم والجوع والعري والبرد التي عمت من
سلم من الرجال كهولاً وشيوخاً والنساء حوامل ووالدات والاطفال صبياناً وبنات
مماً تنفطر له المرائز وتتصدع له الأفئدة .

يبد أن ما نرجيه من حصول فائدة العبرة لمطالعيها استنكاراً لهذه الخطوب
الفوادح التي انثالت على بلادنا فاجتاحت النسل والضرع والحرب بالسيف والنار
فارتاع العالم المتمدن لهولها واستاء ذوو السلطان الاكبر في تركيا وأوربا من فظائنها

(ب)

وقبحوها وذموا مجتريها ذمًا لبسنا خزيه وشملنا عاره كل ذلك يشفع بحسن قصدنا
ونيتنا في اذاعتها - والاعمال بالنيات - وما نحن إلا مثل الواعظ الشفيق على سامعيه
الرفيق بهم ينهاهم عن الذنوب والآثام بانذارهم هول يوم الحساب وتخويفهم شدة
العقاب ومرّ العذاب بنار خالد سعيرها لا يخمد أبد الابدين أو كالطيب الاسي
الحكيم يحذرهم شرّ الداء المغتال ومنغبة الوبال ارادة صرفهم عن الدنوّ من
مهاويه والارتظام في مغاويه تحوطًا واحترازًا.

فهذه مذابح أطنه الصادعة تُضارع مجازر لبنان وسورية بفظانها وقد اكبرتها
وأنكرتها الجرائد الخطيرة من أوربية وعربية وتركية وما تمالك كبار علماء المسلمين
ان نددوا بالفاعلين المعتدين ناعين على جرائمهم تسوئة لها قصد اطفاء نائرة الشحنة
ومحورازات الثأر والاحقاد من الصدور تفاديًا من تفرق الكلمة وتصدع بنيان
الجامعة وحصًا على لزوم الالفة واقلاعا عن معاودة أمثال هذه المعاصي والشرور .

هذا ولما كان من القواعد المرعية عند الدول ان يباح بعد مرور خمسين سنة
نشر المحررات المتعلقة بأسرار سياسية لانتفاء كل محذور فتصبح ملك المؤرخين
وكانت انباء كوائن هذه الفتنة الصمّاء التي ثقلت على النفوس وطأتها ليست بذات
بال من تلك الاسرار الدولية وقد أذيعت في اوقاتها باللغات الاجنبية وإنما بقيت
مجهولة عندنا رأينا من ثم ان نشرها كاخبار تاريخية مجردة عن كل مغزى سياسي
دونه محذور كما قد منّا أنفًا وهي على قسمين

احدهما يتناول وصف المجازر الهائلة التي صبغت ارض لبنان وسورياً بالدم
البشري وما برحت احوالها في محفوظ الاذهان لقرب عهدا يرويها الآباء للابناء
فتشعر ابدانهم .

والآخر وهو أقل انتشاراً على ان معرفته أشد لزوماً يشتمل على تراسل الدول
وقناصلها وسفرائها في هذه الشؤون المجرية ماء الشؤون ومفازضات اللجنة الدولية

(ج)

في بيروت في ماجريات هاتيك الخطوب الجسام الصاعدة. فهي أي هذه المراسلات الدليل الهادي إلى معرفة اسباب الفتنة بل الاساس الذي بنت عليه الدول صرح امتيازات لبنان ومفاوضاتها في شؤون سورية .

ولهذا قادتنا الرغبة فيها إلى نشرها وهي ان تسمى « بسجل استشهاد » أخرى منها ببحررات . وقد اقتصرنا في هذا الجزء على تعريب مجموع الاساطير الانكليزية المعروفة « بالكتاب الازرق » وأضفنا إليه بعض منشورات من الاساطير الفرنسية نقلناها عن مجموع « دي تستا » وغيره من الكتب المتفرقة وسنتابع تعريب ما بقي منها عن الكتاب الازرق ونلحق بها ما نأخذه من الكتاب الاصفر الفرنسي مما يخالف الرسائل الانكليزية أو لم يرد فيها .

وسيرى القارىء في هذا السفر بعد وقوفه على مقدمات الفتنة الاخيرة في الجزء السابق كيف أستدرجت طوائف هذه البلاد الى التفاني وهم ابنا جيل واحد استدلالاً يجامع المشابه بينهم سحنة ولغة وجنساً واجتماعاً

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

ثم يتلو روايات قناصل الانكليز ومرسليهم في وصف ويلات النازلة الصاخة وصفاً يذيب لفائف القلوب إلى ذكر مساعي الاولين لدى الحكومة المحلية اتقاء لواحق المحذور ونوازل المكروه وتثاقلها ارسالاً لرجال الامور على غواربها وافراغاً للشؤون في غير قوالبها . ثم يعجب بنهضة فرنسا أم الانسانية الرووم لمفاوضة سائر الدول واقتراحها سوق حملة اوربية إلى سورياً وأجابتهن أيأها إلى سؤلها واتفاقهن بداءة ذي بدء ان تكون فرنسوية ثم عدول انكلترة عن رأيها وتذبذبها في الامر نزوعاً الى المزاحمة السياسية وما زالت كذلك حتى اعطتها فرنسا الضمانة تنزيهاً لحسن مقاصدها عما يريب ونفيًا لمظان الشك في شوانب الاستقلال بالاعمال

وأخذت على نفسها انفاذ البعث على نفقتها الخاصة حقناً لدماء عباد الله المتدفقة بحاريتها أيامئذٍ وسبقت المحسنين قاطبةً إلى اغاثة المنكوبين واعانة المرزوقين بان جادت عليهم بالاموال احساناً إلى الانسانية وبراً بها . ثم يأتي ذكر تأليف لجنة دولية للاشراف على تحقيق اسباب الفتنة وجرائمها ومعاقبة الغامسين ايديهم في جنائياتها وتعيين مبلغ التعويضات اغاثةً للمهوفين وكشفاً لكرورهم وتعديلاً لنظام لبنان . إلى ذكر غشيان الجنود الفرنسيّة ثغر بيروت ومسارة فواد باشا باعدام الجناة في دمشق الشام وقدم اللجنة الدولية ومباشرتها عقد الجلسات المتوالية بحثاً في القسم الأوّل من مهمتها . كل ذلك مسرود بجلا . من اوائل كانون الثاني سنة ١٨٦٠ إلى اوخر تشرين الأوّل من السنة ذاتها .

فاذا ما أرسل رائد الطرف في سطور المحررات المبسوطة في الجزء الأوّل ثم أُجبل في رسائل قناصل انكلترة ومرسليها وروايات المرسلين الانكليزيين والاميركيين وشهادة اللورد دو فرين المنسوب الانكليزي الخاص المثبتة في هذا الجزء . يُرى جلياً انها مجمعة على اتهام فريق من رجال الدواة الخاطبين او انثذٍ طريقاً من السياسة « فرّق تسد » - على ما جاء في خطاب الموسيو غيزو وزير خارجية فرنسا في مجلس الاعيان (١٥ تموز سنة ١٨٤٥ ص ٢٠١ ج ١ من هذه المحررات) وأيدته خطب رجال هيئة الحكم الحالي في تركيا وتآليفهم - انه عمل على تدابر النفوس بين طوائف هذه البلاد بقصد هدم امتيازات لبنان المتناهية بالحصانة واقامة الحكم التركي مباشرة على انقاضه واثبات قدمه في ولاية سورية بحيث لا يهيجس في ضمير أبنائها النزوع إلى الاستقلال ولا العودة إلى تحت رواق الحكومة المصريّة . بيد ان تمهد الحكومة التركية في سنة ١٨٤٠ بحفظ امتيازات لبنان واستقلاله النوعي بدل مساعدة أبنائه . هذا الجبل المقدس تركيا والدول المتحدة على تقليص ظل الحكومة المصريّة عن سورية وضمّان الدول رعاية هذه العهود حالاً دون ادراك ضالتهم

المنشودة ولما كان يعوزهم المال والرجال لانفاذ سياستهم في سورياً قوّةً واقتداراً عمدوا الى الحيلة فخبثوا الولاة وحضوهم على قطع عرى الوئام بين الطوائف فانكمشوا في الخطو الواسع مشمرين عن ساق السعي وكان من نكد جدنا ان أعمى الله قلبنا وغطى على بصرنا فجاريناهم إلى غايتهم كافرأس رهان . إذ ان بزور البغضاء التي نُثرت مشوثة سنة ١٨٤٠ في اودية القلوب اللبنانية قد سقاها الولاة فما لبثت ان نبتت وأورقت وأثمرت شراً كبيراً .

ذلك ان ولاة صيدا اتخذوا حقد الاسرة الجبلاطية على الامير بشير الكبير لسعيه في الشيخ بشير جنبلاط إلى أحمد الجزار فأرداه شتقاً وجبس أمواله ونفى ولديه سعيد بك ونعمان بك إلى مصر وسيلة لاذكاء جمر البغضاء فأثاروا الدرروز سنة ١٨٤٢ على الامير بشير قاسم خلف الامير بشير عمر الكبير فزله وأدال منه عمر باشا (وهو مسيحي نمسوي الاصل تدين بالاسلام) عاملاً على الجبل فانكرت عليه الدول الاول الضامنة سلامة امتيازاتها وما زالت بالدولة حتى عزلته وبه بدنت وانتهت ولاية الاتراك مباشرة على لبنان . على ان توالي النكبات المنقضة على امارة لبنان بسبب الاحقاد قد سابتها منعها فلم تستعد بها وحدتها وأما قسمت إلى قائم مقاميتين مسيحية ودرزية واستمر ولاة صيدا يستمرأون ولاية هذا الجبل العجوب فحضوا نصارى القائم مقامية الدرزية على طلب التملص من ربة سلطة الدرروز واستبدلها بولاية الاتراك مباشرة عليهم وأوعزوا إلى الدرروز بالاعتداء على المسيحيين واعدتهم بمساعدة الجنود وظلوا يعملون غير وكاين على احضار نار البغضاء حتى استمرت سنة ١٨٤٥ وكان ان نهض قناصل الدول متواتقين وطلبوا إلى مجري باشا اطفاءها فاضطر إلى اجابة سؤلهم واستقدم أصحاب الاقطاع من الموارنة والدرروز لاصلاح ذات بينهم فمقد الصلح في ٢ حزيران سنة ١٨٤٥ لكن الجرح رُم على فساد فانقضت الدولة شكيب افندي ناظر الخارجية إلى سورية فوضع

ترتيبات خاصة للجبل واستمرّ الولاة على نهجهم .

ولما كان الخوف من ان اجتماع كلمة أصحاب الاقطاع كان يحول دون النجاح المكيدة صرفت المساعي لا يعثورها فتور إلى وضع الفرقة بين أبناء الامة المسيحية فأخلف الامير بشير أحمد أبي اللمع وانسابوه وانقسم أصحاب الاقطاعات المسيحية وسكّان القائم مقامية إلى حزبين وكان الحازنيون في الجهة الثائرة عليه فاستحكمت النفرة من القلوب .

واكب أرباب الامر على كره الاهالي من طريقة الحكم التي منحتها الدول لبنان سنة ١٨٤٥ وأثير نأثر أهالي كسروان معقل النصرانية على مشايخهم الحازنيين فانفجر بركان الفتنة سنة ١٨٥٨ واستولوا على مقتنياتهم وطردهم من بيوتهم وأساءوا ايضاً إلى مشايخ اسرتي دحداح وحيش فوقعت الفرقة واختلفت الكلمة وعندها دُفع الدرروز على المسيحيين بعد ان انتزعوهم سلاحهم وغمس الجند والضباط أيديهم في المجازر والنهب والسلب .

هذا وخلا ما أظهرته هذه المحررات من محجوبات أسرار هذه المجازر ونخبأتها وكيفية وقوعها في اشراك الخداع وأوهاقه على ما تقدم ذكره فنحن نعلم من روايات رجال ثقات ان سعيد بك جنبلاط كان قد استشف بواطن المكيدة التي دبّرها خورشيد باشا وادرك كنه غوائلها فبدا له ان يستدرك الشر قبل وقوعه فاستقدم اليه الشيخ فارس خطّار الحازن وعهد اليه بشؤون المسيحيين في اقطاعه . ثم انه لما قامت قيامة الشكوى من الامير بشير أحمد وكان بعض المشايخ الحازنيين في عداد النافخين في بوقها انفذ اليهم سرّاً يوسف الحوري البكاسيني يحدّثهم النشوب في فخاها وجبائلها وينصحهم بتحاميتها مع أنه لم يكن يودّ الامير لاستيلاء قنصل انكلترة منه وقد خوفهم مغبة الفتنة وعقباها الضاربة الى مرمى حرمانهم ولاية الاقطاع . بيد ان الاهواء قد تغلبت على حسن البصيرة وكان ما كان من تفرّق الكلمة والتترّع

إلى الشر والضر والبلاء المحيط بجوافله المنيع بكلا كله .
 أمّا عمال الولايات المجاورة لبنان لذلك العهد فانهم حرّكوا كوامن حسد
 المسلمين على المسيحيين لما أتاهم الله من نعمة الثراء وتهاقهم على طلب المناصب والمساواة
 بالملبس وركوب الخيل تمتعاً بالامتيازات التي منحوها في خط كلخانه عملاً بتمهد
 الدولة العثمانية في مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ فاتهموهم بالخيانة وتسليم البلاد للاجانب
 ونفخوا في جذوة هذه النار فذكت وحدثت مجازر حاصياً وراشياً وبعلبك والبقاع
 ودمشق وكان مدير دفة هذه السياسة الحرقاء إذ ذاك أحمد باشا واليها ومشير فيلق
 البلاد العربية واليك ما قاله الموسيو برانت قنصل انكلترة في دمشق :

« في سوريا آفتان وهما المسيحيون والدروز فكلاً ذبح احدهما الآخر استفاد
 الباب العالي (مجموع المحررات الانكليزية صفحة ١٣٢ رقم ١٣٨)

ومن الغريب ان يفوت من رزق حظاً ولو قليلاً من العقل ان المناوأة بين ابناء
 البلاد وبين مجاورهم تصير بها إلى التلاشي والدمار وما انتفاع الحكومات من
 الارض القفر ؟

وكان ان عابت هيئة الحكم الجديد في تركياً سياسة التفريق التي سلبت
 الحكومة منعها وسطوتها فانكمشت مستثبية ما فقدته من الثقة بها .

هذا ولا بد لنا ان نعيد ابلاء الطوائف اللبنانية والسورية جمعا معاذيرنا عن
 تعريب كلمات التسوئة والمطاعن والمثالب والمنابذات الواردة في سياق اساطير هذه
 المحررات ايذاء بعضنا بعضاً تشفيًا وانتقاماً ادراكاً للثأر المنيم وأتما ذلك مناً اضطراراً
 رعاية للشرط على الناقل وزولاً على حكم المرّب الكلام طبق الاصل . ولنا شافع
 بصحة العزيمة وخلص القصد عدم تحامينا نقل الملمّ بحجاب طائفنا المارونية وذوي
 قربانا الخازنين والاسرة الجنبلاطية التي يربطنا بها صلة ودّ قديم وعهد مقيم .
 وكفى بما قدّمناه شاهداً صادقاً وديلاً ناطقاً بخالص القصد يتلقاه قلب سليم .

(ح)

وفي الختام نرجو ان يكون لنا مما تضمن هذا الكتاب من الاساطير والتقارير
تبصرة وذكرى لأولي الالباب متعظين بما كان من تورطات آبائنا السالفين



١ -- مور الفصل العام الى السير هنري بونفرو عن بيروت في ١٤ ك ٢ سنة ١٨٦٠
 أتشرف فانبئكم بان قد استدعي عارف افندي دفتر دار هذه الايالة واحمد
 عطا بك المعتمد الخاص وصبري افندي مدير الشؤون السياسية فالاخيران . هما على
 أهبة السفر احدهما عطا بك الى رودس حيث عين والياً على جزائر الارخبيل والآخر
 صبري افندي الى الاستانة وقد زاراني مودعين فرددت لهما الزيارة
 وقد أقيمت وظيفتا الدفتر دارية ومديرية الشؤون السياسية ويقال ان الغرض
 من الغائهما الاقتصاد . وقد جاءني من عارف افندي بانه ينوي زيارتي مودعاً
 (مجموعة المحررات الانكليزية سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٦٠ عدد ١١٤ ص ٩٣ و ٩٤)

٢ - ومنه اليه في ١٨ منه

أتشرف فاخبركم بانه عندما اتصل بي ان المشير كتب أمراً « بيورلدياً » مؤذناً
 باعادة الامير بشير احمد الى تولي منصب القائم مقامية المسيحية في لبنان أو عزت الى
 ترجاني ان يفتتم الفرصة المناسبة لسؤال دولة خورشيد باشا عن صحة هذا الخبر فابنته له
 (عدد ١١٤ ص ٩٤)

٣ - ومنه اليه في ٣٠ اذار سنة ١٨٦٠ [١٧ رمضان سنة ١٢٧٦]

أتشرف فانبئكم بانه منذ ارجاع الامير بشير احمد قائم مقام النصارى الى
 منصبه تفاقمت حالة الفوضى في الجبل فان الشعب يحترقه ويطرده رجانه كلما حاولوا
 تنفيذ اوامره

لم يحدث أقل تغيير في حالة المشايخ الحازنيين المطرودين من بلادهم ولا أمل بان يبر خورشيد باشا بوعده فيعيدهم الي بيوتهم إذ صرح دولته بان السرعسكر أبي ان يسمح لقوة عسكرية بغشيان كسروان لهذه الغاية (عدد ١١٥ ص ٩٤)

٤- ومنه ابه في ٢ نيسان سنة ١٨٦٠ [١٩ رمضان سنة ١٢٧٦]

يسوئي ان أراني مضطراً لاخبركم بان قد كثرت حوادث القتل والاعتداء. وقطع السابلة في النحا. صيدا وضواحي المدينة بصورة تقلق البال
فلقد اخبرني الموسيو أبلاً نائب قنصل انكلترة في المدينة المذكورة بوقوع تسع حوادث قتل منذ بدء سنة ١٨٥٩ حتى اخر اذار المنصرم. ولنكد الطالع لم تتخذ الحكومة التركية أقل وسيلة فعالة لقمع هذه المشاغب والقاء القبض على الجناة ومعاقتهم بما يستحقون. ويقول الموسيو أبلاً ان ارباب السلطة في صيدا قد اعتادوا وقوع هذه الفظائع فامسوا لا يعلقون عليها أهمية

قد الفت غير مرة بطريقة ودية نظر خورشيد باشا الى هذه الحالة فلم يكن لكلامي صدى فيه وقد شككا الي هو ذاته من صمم حكومة الاسنانة وعدم اهتمامها بمراسلاته بهذا الخصوص. وقد قال دولته انه كلما أخبر الاسنانة بمجذوث جناية طالباً انها ايلاه السلطة الكافية لمعاقة الجاني تقضي سنة أو سنتان قبل ورود الجواب عليه بحيث تناسى الجناية وتضيع عبرة الارهاب من العقاب فيجرأ الجناة على ارتكاب جنایات جديدة في هذه الفترة (عدد ١١٦ ص ٩٥)

٥- ومنه ابه بالتاريخ ذاته

. ورد قبلاً في شهر كانون الثاني خبر بأن الباب العالي عزم على الغاء وظيفتي الدفتردارية ومديرية الشؤون السياسية في بيروت. فسافر الاموران اللذان كانا يشغلان هذا المنصب فور استدعائهما مع عطا بك المعتمد الخاص لشؤون لبنان.

والمظنون بان الحكومة أرادت باستدعائهم الاقتصاد . بيد ان صبري افندي مدير الشؤون السياسية قد نجح في الاستانة فاستحصل أمراً برجوعه إلى منصبه الاول براتب ثمانية الاف قرش بدلاً من عشرة الاف وينتظر قدومه قريباً
ان الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي أعيد إلى منصبه في لبنان فساء ذلك كثيراً شعب هذا القضاء . ولقد تحقق ما توقعته فاستفحل الاضطراب والفوضى الضاربان اطنابهما في الجبل منذ مدة طويلة

ان حالة المشايخ الخازنيين المطرودين من بلادهم لم تبدل فهم مشتتون وفي عسر عظيم ولا يرى امكان تسوية مسائلهم قريباً
ان اهالي علماء القرية من صيدا وقد اعتنقوا المذهب البروتستاني أسيتت معاملتهم مجدداً ويسوءني ان اقول ان خورشيد باشا لم يصغ إلى شكواهم
لقد ورد على دولة المشير الموما اليه أمر باعادة اسقف صور الكاثوليكي إلى كرسيه بالقوة وقد كان طرده ابناء طائفته في تلك المدينة لا تباعه الحساب الغريغوري .
أمأ دولته فلم ينفذ حتى الآن الامر وان كان اتخذ الوسائل لهذه الغاية
لقد كثر القتل والنهب في جوار صيدا إذ قتل اشقياء الدروز والمتاوله بمدى الـ ١٥ شهراً الاخيرة تسعة اشخاص من المسيحيين واليهود . وهذا ناتج عن ضعف الحكومة المحلية في مطاردة الجانين ومعاقتهم مع ان محلات مخبأهم معروفة . فأمسى المسافرون غير أميين على حياتهم بدون ان يكونوا مصحوبين بقوة مسلحة
ان الحركة التجارية في خلال الاشهر الثلاثة المنقضية كانت بطئة جداً انما محصول الاراضي يبشر بالخصب والنماء
(عدد ١١٧ ص ٩٥-٩٦)

٦- الفصل برانت الى البره . بولفر . عن رمس في ٨ نيسان سنة ١٨٦٠

ان الامير سلمان الحرفوش باق في السجن وقد سُئلت الحكومة اطلاق

سراحه واعادته الى وظيفته في بعلبك لقاء ضمانه مائة قدرها يتراوح على ما يقال بين خمسة الاف وستة الاف كيس وهو مبلغ يساوي عشرين الى اربعة وعشرين الف ليرة انكليزية ويتعهد بهذا المبلغ اشخاص ذوو اقتدار تفرغهم الحكومة . ان الامير يعجز عن تقديم مثل هذه الضمانة . ومن المتفق عليه ان هذا المبلغ هو لقاء الحصول على مرغوبه . اما انا فاني اعتبر ان هذه التسوية تشف عن قصر نظر فان الامير يستطيع دفع هذا المبلغ لو كان لديه مال مخبوء لكن املاكه كلها محجوزة وليس في وسعه دفع هذه الضمانة الا بابتزازها من فلاحي بعلبك المسلمين لحكمه مما يلحق ضرراً بالحكومة

وخلال ما تقدم فيخشى انه اذا اطلق سبيل الامير ضم اليه اعضاء عائلته الكثرين وبناء طائفته المتاولة وعاد الى اثاره الفتن التي اعتادتها هذه الاسرة فتسقط هبة الحكومة وتخرب المحال الممتدة عليها سلطتهم (عدد ١١٨ ص ٩٦)

٧- سبب الفصل العام الى المذكور . عن حلب في ٢٨ نيسان [٧ سوال سنة ١٢٧٦]

اشرف بانبا، سعادتك ان جميع سكان حلب تولاهم القلق في ليل ٢٤ الجاري من جراء الاعلانات الملصقة على ابواب الجوامع تحريضاً للمسلمين على ذبح المسيحيين وقد طافت الجنود شوارع المدينة الليل بطوله شاكة سلاحهما . أما المسيحيون فقد خابوا اموالهم في اقبية دورهم وبعضهم نقلها الى بيوت المسلمين الواثقين بهم فامست الشوارع قفرة والمخازن مقفلة

ومن جملة ما جاء في النشرات الملصقة ان في المرة الماضية كان دور المسلمين وكان النصارى يرومون ذبحهم . ويقدر ان كاتبى النشرة قد اشاروا الى ما شاع عن ثورة مسيحيي تركيا اوربا

ولم يعرف كاتبو النشرات المذكورة ولكني ارجح انها ناشئة عن استياء جميع

طبقات الشعب من الوالي لسبب غير واضح. ومن الممكن ان الذين يرغبون بفصله عن منصبه عاجلاً قد استعملوا هذه الوسيلة على امل ان الحكومة تبده بعمر باشا قائد الموقع العسكري المشهور بجزمه وكفائته على ضمان راحة المدينة مما اكسبه حب الاهالي على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم (عدد ١١٩ ص ٩٦-٩٧)

٨- ومنه اية في ١ ايار سنة ١٨٦٠

اتشرف فانبشكم بان بعض المسلمين في انطاكية قد قاموا بمظاهرة دينية منكرة بدخولهم غير مرة كنائس المسيحيين في خلال اقامة الذبيحة الالهية وتزيتهم باعلى اصواتهم صلواتهم مديرين ظهورهم الى المذبح. وفي كل مرة كانت الطوائف المسيحية تتحمل هذه الاهانات متابمة صلواتها وقد انفذ الوالي حالاً اوامر شديدة لتدارك تجديد مثل هذه الحوادث

واني لاجتز عن ايضاح سبب عدم احداث هذه الاعتداءات المتعددة نزاعاً بين طبقات الشعب المختلفة. ان مسألة اليهود الذين هدموا قسماً من الجامع وقد سبق لي ذكرها توضح سبب كره المسلمين لعقيدهم وللتناصل الاجانب الذين يدينون بها. بيد ان النشرات الثوروية المذكورة آنفاً والحوادث التي حصلت في الكنائس هي على ما يظهر مستقلة عن هذه المسئلة كل الاستقلال

وقد قبض على عدة أشخاص وأجري تحقيق رجباً آل إلى كشف جانب من الستار المسدول على هذه المسئلة حتى اذا ظهر شي، سأتشرف باخبار سعادتكم به (عدد ١٢١ ص ٩٨)

٩- مور القصل العام الى البره ٥ بونفر بتاريخ ٩ ايار سنة ١٨٦٠

لقد اخبرت سعادتكم في الرسائل السابقة التي تشرفت بانفاذاها اليكم بان فريقاً من اهالي كروان الثاثرين طرد المشايخ الخازنين من بلادهم وقد سلمني

هو لاء المشايخ وسائر القناصل العامين عريضة جديدة طلبوا فيها الينا توسطنا لدى الحكومة التركية لتتخذ الوسائل الضامنة استدراك اغتصاب الاهالي بمحاصيل اراضيهم هذه السنة وقد اوشكت ان تجنى وهي مورد عيشهم الوحيد . فارتضيت بان اشفع بهم وخطبت خورشيد باشا بطريقة ودية بشأنهم وما كنت لازعج سعادتكم بهذه الرسالة لو لم يطلب إلي الباشا ذاته ان اوقفكم على فحوى ارانِه المبسوطة في الرسالة المتقدمة في طيه .

بيد اني أرى من الواجب ان اكشف لسعادتكم عن مكنون رأيي وهو انه لو كان خورشيد باشا يرغب حقيقة في اعادة الراحة إلى القضاء المضطرب فان لديه من الوسائل ما يبلغه هذا الغرض دون معاونة قوة عسكرية إذ يتعذر الافتراض بان شرزمة من الفلاحين ولا عضد لها تخاطر بما كسبه سلطة الباب العالي (عدد ١٢٠ ص ٩٧)

١٠ - حبيب صافه الى مور الفصّل العام ٠ عن بيروت في ٧ منه

انني عملاً بإشارتكم زرت خورشيد باشا لابلغه وصيتكم الودية يحق المشايخ الحازنين حصولاً على حماية مواسمهم وحاصلاتهم فاجابني دولته مبدياً اسفه على سوء حالة المشايخ الحازنين وقال انه كثيراً ما سعى الى اقناع حكومته والسرعسكر في دمشق بان يضعوا قوة عسكرية قيد اوامره لقمع فتنة اهالي كسروان اذا اقتضت الحالة وانه لا يستطيع ان يفرز قوة لهذه الغاية لان حكومته سحبت كل جنودها من ايلة الشام الى الاستانة وان السرعسكر سأله ان يرسل الى دمشق تالوراً من جنود حامية بيروت القليلة المدد فرفض دولته اجابة سوله . واردف انه بالنظر لهذه الظروف يتعذر عليه ان يوطد الراحة في هذه الايالة اذ لم يسبق له ان تولّى ادارة الشؤون دون ان يكون لديه قوة عسكرية كافية واذا اضحى موقفه مذلاً

لحكومته وله . وصرح بأنه مستاء من حالته الحاضرة وأنه رفع كتاباً الى الباب العالي شرح فيه بأسباب حالة هذه الايالة وسأله اقالته من منصبه اذ انه يهون عليه ان يترك هذه البلاد على حالتها الحاضرة من ان يفادرها في حالة اسوأ منها . وختم دولته كلامه بابداء رغبته الي بان ابلغكم رسمياً ما تقدم مع الرجا بان تكرموا برفعه الى سفير جلالة الملكة لدى الباب العالي (ملحق عدد ١٢٠ ص ٩٨)

١١- مور انفصل العام الى السبر هـ بوفبر بتاريخ ١٨ منه [٢٧ سؤال سنة ١٢٧٦]

يؤلمني ان اخبركم بازيد الاضطراب وتمكر كأس الامن في القضاء الدرزي من اعمال جبل لبنان بمدى الخمسة عشر يوماً التي حلت فلا يخلو يوم من حوادث القتل والتأثر بين المسيحيين والدروز وآخرها حادثة وقعت منذ يومين فقد هاجم الدروز بعض المسيحيين بينا هم سائرون من دير القمر الى جزين وقد تحقق انهم قتلوا اربعة منهم بما فيهم كاهن ماروني وفي بعض الروايات ان عدد القتلى تسعة ومن المرجح على ما يلوح من الدلائل الكثيرة ان هذا الاعتداء سيثير انتقام المسيحيين اذا لم يجر الى اشتباك الطائفتين في قتال عام . ان الدروز يتغنون باهازيجهم الحرية وقد قال المطران طوبيا لوفدي من دير القمر ان المذنبين من المسيحيين لا يسلمون الى الحكومة لان المعتدين من الدروز لم يحاكموا حتى اذا ما حدث هجوم عام على المسيحيين فهو يتولى بذاته قيادتهم

ان الامير بشير أحمد القائم مقام المسيحي يقيم في بيروت مع ان قضاءه في حالة اضطراب وقلق يعجز عن قمعا

اني مواصل السعي دون فتور لتوطيد دعائم السلم ومن اعظم دواعي الامل بإمكان منع نشوب الحرب الاهلية هو اتفاق مصلحة الفريقين في تأجيلها الى ما بعد موسم الحرير والحصاد وهما على الابواب . وبهذه الفترة يتسنى للباب العالي ان يتخذ

التحولات الكافلة تقرير الامن

ان خورشيد باشا ارسل اليوم فصيلة صغيرة من الجنود الغير النظامية الى قضاء
الدرور لحفظ الراحة

ملحق في ١٩ ايار - اتصل بي الان ان خورشيد باشا سيرسل اليوم سرية
من الجند النظامي قوامها اربعمائة جندي لتعزيز حامية دير القمر التركية نظراً لاضطراب
جبل الامن في قضاء الدرور

(مجموعة الرسائل الانكليزية عن اضطرابات سورية في حزيران سنة ١٨٦٠)

(الكتاب الثاني عدد ١٥ ملحق ٢ ص ١ - ٢ دي تستاج ٦ عدد ٢٢ ص ٦٨ - ٦٩)

١٢- ومنه اليه بتاريخ ٢٣ ايار سنة ١٨٦٠

اني عطفًا على رسالتي المنفذة في ١٨ الجاري اتشرف فاخبركم ان خورشيد
باشا ارسل أمس « كاخية » وصفي افندي ليبلغني شكره لاشتراكي بطريقة ولائية
في تسكين الهياج السائد في الجبل وتوطيد دعائم الراحة. فقال لي « الكاخية » ان
دولته ينسب الاضطرابات الحالية الى دسائس لجنة مسيحية مقيمة في بيروت قوامها
بعض رعايا الحكومة والقسم الاخر بعض حمايا الدول الاجنبية

ثم المع « الكاخية » الى العريضة التي تلقاها الباشا أمس من مسيحي النواحي
المختلطة واني مرسل لكم في طيه نسخة منها مع ترجمتها وقد وزع منها على قناصل
الدول الخمس فمن مطالعتها ترون سعادتكم انها تتضمن الشكوى من ان الحكومة
التركية هي السبب في القلاقل الحاضرة. وينسب « الكاخية » هذه العريضة الى
المطران طوبيا اسقف بيروت الماروني لا الى اهالي القرى المختلطة

ان حوادث الاعتداء الافرادية لم تنقطع انما هي أقل من ذي قبل. وسيمقد
هنا اجتماع يضم زعماء المسيحيين والدرور بمعرفة الباشا واجازته بغية اصلاح ذات

الذين بينهم فلعله يأتي بثمار حسنة (عدد ١ دد ملحق ٣ ص ٢)

١٣- عربضة المسيحيين القاطنين الانحاء المختلطة الطوائف في جبل لبنان الى فورسيد باشا
بتاريخ ٢ ايار سنة ١٨٦٠ [٢٩ سؤال سنة ١٢٧٦]

ان عميد دولتكم المسيحيين القاطنين بين الدروز يستلفتون نظركم الى
الاهانات والاعتداءات التي كانوا عرضة لها في المدات الاخيرة وفي الوقت الحاضر
من قبل الدروز اصحاب اقطاعاتهم وهي أشهر من ان توضح بحيث سلبنا راحتنا
وأمن عيالنا وخربت املاكنا. ومن المشهور لدى الجميع ما أتوه من ضروب الاعتداء
بقتلهم ابناؤنا مذهبنا سرّاً وعلانية. ومن الجلي ان غايتهم ابادتنا عن آخرنا. ولا بدّ
ان يكون بلغ مسامع دولتكم ما اقترفوه في خان محمد علي بك شكيب من قتل
اربعة اشخاص من قرية قيتوله مع كاهن بتدين اللقش عن تعمد وسبق اصرار
وراهب واربعة نفر قرب الكحلونية في الشوف وكاهن قرية معاصر الفخار في بيته
وذبح رئيس دير عميق (وكان ان عرضت ظروف هذا القتل الفظيع بوقته لدولتكم)
وقد اجتمع الان الدروز من كل جهة في المختاره مقر سعيد بك جنبلاط
وقطعوا الطرق المؤدية اليها فامتنع علينا الذهاب الى بيروت لرفع شكاوتنا من هذه
الاعمال البربرية واضطر كثيرون من ابناؤنا مذهبنا المتوطنين القرى المختلطة ان
يهربوا من الاضطهاد ويلتجئوا الى القرى المأهولة بالمسيحيين

أمّا المسيحيون الذين تضرروا اكثر من سواهم من اعتداء الدروز فهم سكان
بلاد العرقوب وغربي البقاع فلقد فروا بعيالهم اتقاء الاشتباك في القتال تاركين
بيوتهم ومحاصيل املاكهم ولاذوا بمدينة زحلة فاتبع الدروز أثرهم وواقموا بهم
وجرحوهم وانتزعوا سلاحهم ونهبوا أموالهم.

ان أصحاب الاقطاعات الدرزية لم يُعاقبوا قط فيما مضى على مساوئهم ولم

تعنفهم الحكومة على ما ارتكبه من الجنايات والمظالم بحقتنا نحن عبيد الحكومة ولا سيما على الفظائع التي تجرأ عليها عاماً أول الشيخ يوسف عبد الملك فأقصد حرق البيوت ونهبها وخرابها وقتل المسيحيين الأبرياء ولم تستدعه دولتكم لمقاضاته . وعدا ما تقدم فإن هؤلاء المأمورين قد اعتدوا على حقوق الباب العالي باحجامهم عن دفع الاموال الاميرية التي استوفوها منا وابتزازهم الاموال الغير المشروعة مما هو ثابت لدي دولتكم .

ان معاماتهم بالرافة والحلم واغفال معاقبتهم ومطالبتهم بالاموال الاميرية التي جبوها باسم الحكومة قد جرأتهم على التناهي في ظلمنا بحيث أجبنا الآن إلى الدفاع عن ذواتنا والى بذل كل ما في طاقتنا للتخلص من المظالم والمعانت المحيقة بنا قصد ابادتنا ونحن نعتقد اننا إذا ما عمدنا إلى هذه الوسائل فجميع الشرائع الطبيعية والبشرية تبرر عملنا . ومع ذلك فأننا نرفع هذه العريضة الى دولتكم ملتسسين ان تنظروا بعين الاهتمام إلى حالتنا وتذرعوا بالوسائل الكافية اتقادنا من جور اعدائنا القاسي القلوب العازمين على محقتنا وقد دعانا الى ذلك نفاذ جعبة صبرنا عن اطاعة المظالم والاهانات ومواصلة الخضوع لحكمهم الجائر وقد احتملنا نيره في الماضي مكرهين . وفي الوقت ذاته نضرع إلى الله القدير المتعال ان يحفظ ذاتكم الشريفة ويوطد اركان السلطنة العثمانية (عدد ١ ملحق ٤ ص ٢-٣ ودي تستاج ٦ عدد ٢٣ ص ٦٩-٧٠-٧١)

١٤- عريضة التجار الأوربيين في بيروت الى القناصل بتاريخ ٢٠ من

ان الكوائن الجارية الآن في لبنان وهي نتيجة الفوضى السائدة فيه منذ مدة طويلة تبث إلى الخوف من ان تأول الحوادث الافرادية المتواصلة منذ بضعة أيام إلى حرب اهلية في التريب العاجل .

فاذا ما تحقق هذا الخوف وكل الدلائل لنكد الطالع تنذر به تسمي التجارة الاوربية مهددة ليس فقط في مصالحها الذاتية نظراً لما لها من البيوتات التجارية المهمة في الجبل بل ايضاً وبنوعٍ اخص في المعاملات التجارية التي يبرقها الاضطراب العام وان بطريقة أقل جلاءً.

ولهذا فان التجار الاوربيين الموقعين أدناه المقيمين في بيروت وقد استولى عليهم القلق ياتجئون الى قناصلهم ولهم ملء الثقة بعنايتهم سائلهم ان يسعوا لدى الحكومة نظراً لخطورة الحالة لاتخاذ الوسائل العاجلة لاعادة الامن إلى ربوع لبنان ووقاية المصالح الاوربية بأقوى الوسائل إذا ما اقتضت الحال
(وهي مذنية بأربعة وثلاثين توقيعاً من أصحاب أهم البيوتات التجارية)
(عدد ٣ ص ٤ : ودي تستاج ٦ عدد ٢٤ ص ٧١)

١٥- مور الفصل العام الى اللورد ج. روس بتاريخ ٢٤ من

اتشرف بان ارسل اليكم في طيه نسخاً من رسائلي المنفذة في الـ ١٢ والـ ١٨
والـ ٢٣ من الجاري إلى سعادة السير هنري بولفر عن الاضطراب السائد اليوم في لبنان
ثم عطفاً على رسالتي في ١٢ الجاري اخبركم انه منذ ذلك التاريخ ورد على قائد
جيش عربستان العام بطلبه اوامر تجيز له ابقاء الجنود التي لم تركب البحر بعد. وازيد
على منطوق رسالتي المؤرختين في ١٨ و ٢٣ ان الانباء التي وردت اليوم من لبنان
تضعف الآمال المعقودة حتى الآن على صون حياض السلم صافية إذ انها تنبي بان
جماعات كبيرة من المسيحيين والدروز المسأحين هم مجتمعون في عدة انحاء استعداداً
للقتال ومن المقول انه أبدى نواجذه قرب عين داره. ان كثيرين من جبلي الطائفتين
المستخدمين في بيروت او المقيمين فيها وفي الساحل قد غادروا اما كنهم ذهاباً إلى
مكان الحوادث . (عدد ١ ص ١)

١٦- ومنه الى البر هـ. بولفر بتاريخ ٢٦ منه

اتشرف بان ارسل اليكم في طيه نسخة من رسالتي بشؤون لبنان المنفذة في
٢٤ الجاري إلى وزير خارجية جلالة الملكة :

لقد حدث امس في جوار بيروت قتال بين فريق من الدروز والمسيحيين قتل
درزي وجرح اثنان توفي احدهما وجرح مسيحيان فأسرت الحكومة في التوسط
بين الفريقين وحقت الدماء. وقد اتصل بي هذا الصباح خير استئناف القتال
حوالي زحله اخذًا بالنار.

ان التلق والهياج بالغان اشدهما في كل مكان. ونار البغضاء متأججة بين المسلمين
والمسيحيين في هذه المدينة.

قد وصلت امس البارجة « فيرفلي » الانكليزية بأمر القومندان مانسل وكان
وصولها غاية في المناسبة. (عدد ٣ ملحق ٣ ص ٥)

١٧- ومنه اليه في ٣٠ منه

اغتم فرصة سفر الباخرة الروسية فاني، سعادتكم بان الحرب الاهلية اتقدت
نارها الآن في جبل لبنان بين المسيحيين والدروز وقد شاهدنا أوارها في القرى
المسيحية والدرزية التي ترى من بيروت. ولم يتصل بنا انباء مفصلة من مواقع القتال
انما الهياج والجزع شديدان في هذه المدينة فاقتل المسيحيون حوانيتهم واعتصموا في
بيوتهم وقد انبأت الفيس اميرال ففسهوى بجالة هذه البلاد

ان البارجة الفرنسية « لاسنتيل » المقيدة بخفارة هذه النواحي أمت على ما
يقال في ٢٥ الجاري ثغربيره لتأتي باسطول فرنسوي الى هنا احتساباً للمشغب
المكشرة عن نابها في الجبل

ان الباشا ذهب الى لبنان مصحوباً بفضيلة من الجنود النظامية والغير النظامية
(عدد ٤ ملحق ١ ص ٦)

١٨- ومنه اليه في ٣١ منه

انه عطفاً على رسالتي بتاريخ أمس يشق عليّ ان انبئكم بان الحرب الالهية
في لبنان ترداد اضطراراً وعلى ما اتصل بعلمي أقول ان القتال بدأ بعد ظهر ٢٩ الجاري
بهجوم فريق من مسيحيي المتن على قرى صليبا وقرنايل وبتخيه المختلطة السكان
وطردوا منها سكانها الدرّوز. أمّا الدرّوز فأغاروا على قرية بيت مري وحرقوا دار
الامير وفي اليوم التالي اضرموا النار في عدة قرى من المتن وفي سهل بيروت .
وانتهى اليّ ان الجنود التركية أطلقت النار أمس على المسيحيين في الحدث
وبعدا وحرقتهما مع وادي شحور وعاريا وبعض مزارع في الساحل على اني لم
اتمكن من استنبات صحة الخبر . وقد أمر خورشيد باشا باطلاق المدافع بيد انه
غير معلوم على من اطلقت وفي أية ظروف . وبعد هذا الهجوم فرّ المسيحيون وقد
تولاهم الرعب فهبت بيوتهم وحرقت ومن الشائع ان الجنود الغير النظامية اشركت
في النهب والسلب والاعتداء على المسيحيين . وقد حرقت ايضا دور الامراء الشهابيين
ويقال ان نفراً من الباشبوزق اتقض على الامير بشير قاسم أمير جبل لبنان
سابقاً بينما كان خدمه يقودونه الى خارج داره في بعدا وهو بعمر خمسة وثمانين
سنة اعى البصر فهرب الخدم تاركين الامير . وقد وجدت جثته مشخنة بضرب
السيوف وعنقه مقطوعة

ان فريقاً من المسيحيين الذين لجأوا من عدة مزارع الى قرية الدامور المسيحية
فور نشوب المشاغب غادروها مجيئاً الى بيروت خوفاً من ان يهاجموا فيها . وكان في
اثناء سيرهم في اليلة المنقضية ان التقاهم جماعة من الدرّوز والشيعية والباشبوزق

فسلبوهم امتعتهم وجرحوا وقتلوا كثيرين منهم دون احترام العمر ولا النساء . ان عدد المقتولين لم يعرف بالتدقيق ويقدر بانه يتجاوز الخمسين . ان « الكاخية » المعهود اليه بادارة الشؤن في بيروت بطريق الوكالة اخبرني هذا الصباح ان كل المتن وهو أوفر انحاء لبنان ثراء واكثره سكاناً قد اكلته نار المسيحين والدروز (عدد ٤ ملحق ٢ ص ٦)

١٩ - ومنه اليه بتاريخ ذاته

أتشرف بان ارسل اليكم في طيه فقرة من تحرير أنفذه الي الفاضل المستر بيرد المرسل الاميركي المقيم في دير القمر حاضرة لبنان المسيحية بشأن الضيقة الشديدة المستولية على هذه المدينة من جرأ اعوازمهم المؤونة . وكنت قبل وصول هذا الكتاب قابلت خورشيد باشا وأخبرته بحالة دير القمر الحرجة فوعدني دولته بان يبذل كل ما في طاقته لفتح المواصلات معها وقد قطعها الدروز . ثم اني فور استلامي الكتاب المذكور ارسلت مندوباً بخطاب ودي الي « الكاخية » وكيل خورشيد باشا فأكد لي بانه سيأمر بارسال المؤن الى دير القمر . على اني اشفق من ان لا يتمكن من تنفيذ نياته لان القتال قد نشب بين سكان تلك المدينة والدروز وهؤلاء هم البادئون به (عدد ٤ ملحق ٣ ص ٧)

٢٠ - المستر بيرد الي مور عن دير القمر بتاريخ ٢٢ ايار سنة ١٨٦٠

اني اكتب اليكم هذه الاسطر الوجيزة اجابة لالتماس اهالي هذه البلدة وانقياداً لدواعي الانسانية
لقد طلب الي رؤساء دير القمر ان يحادثوني هذا الصباح فاخبروني بما هو جارٍ وتراهم يتوقعون فظائع الحرب وويلات المخمصة اذ ان الغلة الموجودة اصبحت ملك العموم لان مسيحي القرى المجاورة هجروها لانذين بهذه البلدة وطرق التمون

مقطوعة عنهم . وان شعب هذه البلدة قد فعل كلما بوسعه لالتقاء الحرب غير راغب فيها ولذلك يلتمسون منكم ان تفعلوا ما بطاقتكم لتمكنوهم من الحصول على حاجيات المعيشة الضرورية . أليس في وسع الحكومة ان تخفر قافلة تحمل اليهم الدقيق والحبوب من بيروت ؟ هل يتركون عرضةً لكسب قوتهم بجد سيوفهم وافواه بنادقهم ؟ فاذا ما كان يمكنهم الحصول على المؤن ففي نيتهم ان يستمرؤا مخلصين الى السكنية غير خائفين من الدروز ولا هيابين أمأ اذا كانوا لا يرجون الحصول عليها فانهم يضطرون الى الخروج لمقاتلة الدروز ومن يعلم ما تكون عقباها . ومن الجلي ان الدروز هم المعتدون على الاقل في هذه الناحية . وقد كتب الباشا الى شعب هذه البلدة ممتدحاً من صبرهم واعدأ بفتح الطرق إذا ما بقوا مخلصين الى السكنية على انها وعود فارغة

من يجسر من الوطنيين المسيحيين على الذهاب الى مدينتكم بعد ان قُتل خادم العامل بحضور البكباشي التركي وجنوده ؟

اني أضم صوتي الى صوت الوطنيين مستغنياً بكم لتبدلوا غاية الجهد لانتقاذ حياة نفوس ثينة . اسعفوهم في ضيقتهم إذا امكن . لا يوجد مؤونة هنا الاً لبضعة ايام فقط وقد تحمقت ذلك من مصدر ثقة وكثيرون لا يمكنهم الحصول على الحبز ليقتاتوا (عدد ٤ ملحق ٤ ص ٧)

٢١- مور الى السبر هنري بولفر بتاريخ ٣١ منه

اتسرف فانبثكم بان قد نشب قتال عام امس بين المسيحيين والدروز في المتن فدُحر الاولون وتشتوا في كل ناحية واذ ذاك ارسل الدروز من اضرم النار في القرى المسيحية التي لم تُحرق بعد . أمأ الحساثر فقير معروفة . ان نار القتال سكنت

اليوم والدلائل تحمل على الامل بهمودها إذا لم يعمد المسيحيون إلى الاخذ بالثار
(عدد ٤ ملحق ٥ ص ٧-٨)

٢٢ - ومه ايه في ١ هزبراه سنة ١٨٦٠

اتشرف فانبثكم بان ممثلي قنصلي فرنسا والنمسا العامين ومعمدي الروسية
وبروسية زاروني في الليلة المنقضية وقالوا لي انه نظراً لحالة الشؤن في جبل لبنان
والفظائع التي ارتكبت فيه قد أقرُّوا جميعاً على ان يذهبوا باكراً إلى معسكر
خورشيد باشا ليعرضوا عليه مساعدتهم والعمل معاً لايقاف رحى القتل وتخريب
الاملاك في لبنان ودعوني إلى مرافقتهم فرضيت ان انضم اليهم مدفوعاً مثلهم بعواطف
الانسانية وبغيرها من العوامل التي تدركونها سعادتكم بسهولة لكنني افهمتهم صريحاً
باني اقتصر على ابداء ملاحظاتي وارائي للباشا بصورة حية . وعليه ذهبنا عند فجر
اليوم الى معسكره وهو يبعد عن المدينة زهاء ساعة . فاقبلنا خورشيد باشا بكل
لطف فحدثناه في غرض زيارتنا فأجاب بانهُ بذل جهده لايقاف رحى الحرب
وسيوصل مساعيه في هذا السبيل لكنه يلقي كل التبعة على المطران طويبا ولجنة
بيروت وتبتمهما بانهما مثيرا القتنة وأول النافخين في بوقها . ثم اجاب على نصائحنا
له بما يتعلق بأحسن الوسائل الواجب اتخاذها لمنع تجدد القتال فقال انه يسألنا جميعاً
ان تقنع المطران واللجنة بالامتناع عن التدخل وانه هو كفيل الدوروز . وعليه جرى
الاتفاق على ان القناصل عند عودتهم يكامون المطران ومن يلقونه من اعضاء اللجنة
وفقاً لاراء خورشيد باشا ويحذرونهم من شر منغبة أعمالهم . ولقد كان في نية الباشا
ان يقبض على اعضاء اللجنة فعارضه رصفائي في رأيه بحجة الخطر الذي ينشأ عن
استياء الاهالي المسيحيين من اتخاذ مثل هذه الوسيلة ولاسيما انهم تاموا العـدة
ومستعدون للعصيان إذا ما مُسوا بل نظراً ايضاً الى ما ينتج من المراقيل عن امكان

اكتشاف فروع تريد المسألة تعقيداً .

وعند انصرافنا أعرب الباشا لنا عن امتنانه من مساعينا في سبيل مساعدته .
لقد جرى لي حديث مع المطران طويبا وأحد اعضاء اللجنة لم يسفر سوى عن
ادعائها البراءة وقد وعدني المطران المشار اليه باستعمال كلمته النافذة على المسيحيين
لحملهم على التزام جانب السكينة وزاد بانهم لما كانوا قد تضرروا كثيراً لا يصعب
عليه القيام بمهمته لكنه شكاً بمرارة من ارباب السلطة التركية وخاصة من اقتراءات
خورشيد باشا عليه (كما سماها)

وقد أغفلت ان أقول ان المستر وير لم يتمكن من ان يرافقنا الى الباشا بسبب
مرضه لكنه كتب نطاقة صرّح فيها بأنه يوافق كل الموافقة على عملنا (عدد ٤
ملحق ٦ ص ٨)

٢٣ -- طابوس ماهين (١) الى وكلاء جيل واهابراهيم في ٣ نيسان سنة ١٨٦٠

بعد الترجمة وصل كتابكم وفهمت كل ما تضمنه بخصوص وصول الامير
يوسف والبكباشي يجلان بيوردياً لتوتي ادارة جيل . فلا تقبلوا به لان لدي بيوردياً
من الدول السبع لتحرير المسيحيين فيجب ألا يبقوا عبيداً لاحد . فاذا شئتم ان
تعتقوا من عبوديتكم فلا يستطيع أحد ان يمنعكم لا المشير ولا القائم مقام . واني
مرسل أمراً الى الامير يوسف ليعود الى مقره السابق فسلموه اياه حالاً ولا بأس عليكم .
فاذا ما كنتم في حاجة الى قوة اخبروني فارسلها اليكم واذا ما حاول الامير يوسف
المقاومة فافيدوني فاتيكم برجالي . لا تخافوا شيئاً لان هذا الامر أمسى يعني دونكم
وجميع انقري التي ترغب في الانضمام اليكم عتقوا لها وكلا . فيحصون في عداد
امثالهم خوفاً من اضمحلال الجمعية فالذين يرغبون ان ينخرطوا معكم اسمحوا لهم

(١) ان اللورد دوفرين أرسل هذا التحرير الى السير بولثر في ١٠ اذار سنة ١٨٦١

ان يأتوا من قبل القرية أو ان يسجلوا اسماءهم في السجل فيكون كافياً . وقد عهدت
إلى حامل كتابي هذا ان يبلغكم بعض الامور شفاها

اخوكم

طانيوس شاهين

ملحق : اني مرسل لكم في طيه كتاباً إلى الامير يوسف فسلموه اياه حالاً يداً
بيد فن المهم ان يصل اليه وافيدوني جوابه إذ اني منذره بانهُ إذا ما تردد اجيبه برجالي
والأحقه حيث يكون وتجدون أيضاً تحريراً إلى يزبك لحد اوصلوه اليه وانذروه
شفاهاً بان يقلع عن عزمه . لا تخافوا شيئاً ولفظتكم غناية (الكتاب الازرق
الانكليزي عدد ٣٧٣ ملحق ٧ - صفحة ٤٨٤)

٢٤- المطران طويلا الى اغنياربره بر الفهر بتاريخ ٢٠ ايار سنة ١٨٦٠

بعد استمطار البركة الالهية عليكم والسؤال عن صحتكم اخبركم بوصول
تحريركم المؤرخ في ١٨ الجاري أول من أمس فسرتت به لاحتوائه على اخبار
الطمأنينة عنكم . وقد قبلت الاعذار التي ابديتموها عن نفوركم حتى اليوم من ايقافي
على الحوادث التي جرت في جواركم وفتحت انه لا يمكن لومكم على سكوتكم
فانا مسرور من همتكم ونشاطكم واهتمامكم بكل ما يختص بالخير العام وحب
الوطن والسكينة والامن والسعادة الداخلية . وقد دونت كل ما جاء منكم عن حوادث
جهتكم حتى اليوم في جدول خاص فيستشف منها ان نيات زعماء الطائفة الدرزية
موجهة الى حفظ السكينة وتحاشي كل سبب يجر الى انفجار بركان الاحقاد وايقاد
نار الحرب . فكلما دقت النظر في هذه النيات وعارضتها بنيات الامة المسيحية
المفضورة على تحامي زرع الاحقاد واذكاء نارها الساعية في تجنب كل حركة وكل
موامرة ان جهاراً وان سراً كما هو معلوم منكم) اراني بين امرين او ان اتق بصحة
الافادات المتجمعة لدي عن نيات زعماء الطائفة الدرزية التي قيل لكم انها راغبة

في استئصال جرثومة الشر وابطال كل حركة ودسيسة او ان اقابل بين هذه الافادات وبين ما فعلوه ويفعلونه في اقليم جزين قتلاً ونهباً واتهامهم الالهين بدعاً وكاذبة وقطعاً عليهم الطرق المؤدية الى بيوتهم بحيث أمسى هؤلاء السكان محاطين من كل الجهات يتعذر عليهم القيام باشغالهم وهم يرون جماعة الدرروز تسومهم الهوان . ولهذا السبب اضطر الى تبديل رأيي لكنني اخشى ان أخدع لانه اذا استمر المسيحيون راقدين على وسادة الطمانينة لا شك بان يصيبهم ما حل بهم في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٥ . هذا ولا يمكننا ان نستسلم الى الامال ولا ان نشق بانكم اصبحتم في مأمن من كل غدر بكم الأمتي رأينا طريق جزين مفتوحة آقاه أمامكم بحيث يتسنى لكم الوصول إلى البلدة المذكورة بكل امن . فمتى حصلتكم على ذلك نرضى إذ ذاك بمشاطرتكم رأيكم . ولذلك نرفض كلما هو مخالف لاعتقادنا هذا لانه ثبت ان اهالي اقليم جزين فقدوا كل أمل بانقاذ حياتهم لانتقطاع كل مواصلاتهم مع الخارج . فتيقظوا واخبرونا بدقة عن هذه الحركة واذا نجحتم اكون شاكرًا لهتمكم ويتيسر لي موافقتكم على طرد الدرروز الذين هم سبب الفتن والدماسيس واذا لم تتمكنوا من انجاح مشروعكم قريباً نضطر الى الاستسلام لسوء الظن فينتج عن ذلك عاقبة وخيمة اذا لم تنتهبوا وتيقظوا غير مستسلمين للقدر . وهذا كافٍ ليرتكم وننتظر منكم جواباً عاجلاً تطميناً لنا . ونسأل الله ان يفتح اعين الغافلين ليتدبروا سوء هذه الحوادث ويتلافوا الاخطار المؤدية الى الدمار والفناء والبركة الالهية تشمل جميعكم والله يحفظكم

٢٥- ميبب عكاوي (١) الى عبد بك مهبوط

لدى وصولي الى بيروت وجدت المواردة قائمين بحركة كبيرة لاختبار اهالي
الجلب عموماً من جبة بشرأي حتى زحله بان الحرب نشبت بين دروز الشوف
ومسيحيي اقليم جزين وان يستعدوا لنجدة اخوانهم عند وصول كتاب آخر اليهم
وقد علمت انهم ارسلوا خمسين رجلاً من دير القمر واطليم جزين الى الحدث مع
طانيوس شاهين واغا والامير ناصيف من جزين فتمت تكامل عددهم هناك
يقصدون جزين عن طريق صيدا فيقتلون كل الدرور والمتاوله الذين يجدونهم في
طريقهم . وفور اطلاعي على هذا الخبر ذهبت الى الحواجا بورتاليس فاخبر الحكومة
فارسلت تنذر المواردة بوجود الاسراع في تفريق رجالهم والأ ترسل عليهم جنوداً
يقبضون عليهم ويصير ابعادهم مدى الحياة فاطلع المواردة جمعيتهم على انذار الحكومة
وهاك الجواب الذي ورد في اليوم الثاني الى بيروت :

« قد اتمنا عدتنا وفي نيتنا ارسال ٥٠٠ رجل لمساعدة اهالي جزين وسائر الاقاليم
وقد اوعدنا الى الاهالي بان يكونوا على أتم اهبة . »

وهذا الكتاب تلقاه المطران طوييا . فاجابوا (يريد زعماء المواردة في بيروت)
انهم ينفذون رسلاً الى جبة بشرأي وجبيل والبترون ويوسف كرم وطانيوس شاهين
يطلبون اليهم ان يتهيأوا للذهاب الى المتن وارسال ذخائر الى جونية . فاستلم اهالي
بيروت الكتاب المذكور وارسلوا نسخاً منه الى جميع الجهات محرضين الشعب على
النهوض الى المتن .

ولما اتصل هذا الخبر باسعد جاويش قصد المطران طوييا وسأله عن غاية

هذه الخطة موضعاً له ما ينتج عنها من الخراب . فاجابه سيادته : « اذا كنتم انتم شعب دير القمر لا تطعمون قترفضون ان تحرفوا على العدو فاني اقسع الدروز والمسيحيين بان يهاجموكم . » فخرج اسمد حالاً من عند سيادته بعد هذا الجواب . ثم ان المطران ارسل بشاره فرعون الى طانيوس شاهين يستعجله في القدوم . وانفذ ايضاً الشنتيري الى المتن والقاطع ليجمع اهالي اقطاعة المتن . ارجح ان الاثنين قاما بما عهد اليهما به . أمماً زعماً . هذه الحركة في الموارنة فهم خليل افندي نقاش ونعوم قيقانو واسعد ثابت . وقد صرحت الطائفة المارونية بانها مستعدة لانفاق الف كيس (زها . ١٧٠٠ ليرة انكليزية) كما ان المطران طويبا شديد الرغبة بان يتولى بذاته قيادة المقاتلين .

فلما نظرت ذلك انا عبدكم واسعد جاوئش تكهنناً بخراب البلاد وذهبنا معاً الى مطارنة طائفتنا واخبرناهم بما هو جار . ويظهر انهم كانوا يجهلون كل الجهل هذه الامور فقالوا لنا ان نذهب الى قنصلية انكلترة العامة ففعلنا واطلعنا القنصل على ما تقدم فاجابنا بانه يخبر الحكومة وزاد بانه اذا اصر المسيحيون على مقاصدهم فالحكومة ترسل عليهم الجنود وفضلاً عنه فقد وعد باتخاذ التحوطات اللازمة . ان طائفة الروم الكاثوليك كتبت الى ابناء مذهبها في زحله تنصحهم بان يتخذوا الى السكنينة ويعالون الجمهور ان القائمين بهذه الحركة هم الموارنة وحدهم ومن الثابت ان الروم الكاثوليك لا يشتركون في الحركة بعد وصول هذه التحارير اليهم

ولما غادرت بيروت انفذت رسولاً الى خليل افندي جاوئش ليوافيني الى كفرشيا فجاء واطلعت على كل ما جار ورجوته ان يبلغ ذلك الى القائم مقام والمشير فذهب فور مقابلتنا الى الشويقات لاجبار سعادته . أمماً الغاية فهي جعل الامير مجيد على قيادتهم وقد وعد بقبولها فور بدء القتال ووعدوه بتحريض الشعب على الثورة . وفي طريقي التقيت برسول آت من بيروت الى عيه

هذا ما علمته اخبرتكم به فارجوكم ان تبلغوه الى الحكومة لكي تتفق روايات
القناصل والقائم مقام مع روايتكم .

ان الروم والروم الكاثوليك في بيروت أبوا ان يشاركوا الموازنة في عملهم ومع
ذلك فالموازنة يزعمون بان الروم والروم الكاثوليك يرغبون في الحرب بينما هم
يسعون في تجنبها

تنبيه: ان هذين التحريرين ارسلهما اللورد دوفرين الى السير هنري بواافر في ٧ اذار
سنة ١٨٦١ بغية ان يبرهن بان المطران طويبا والموازنة هم البادئون بايقاد نار الفتنة وقد
علق المستر روجرس فيس قنصل انكلترة في بيروت على كتاب حبيب عكاوي ما يلي :
« ان محرر هذا الكتاب هو مسيحي من دير القمر دمر الدروز بيته وكل
املاكه اثناء الحصار . فشهادته اثناء محاكمة سعيد بك وما فاه به في احاديث سرية
عليه مسحة الاعتدال ومطبوع بطابع الصدق . ان الامير مجيد المشار اليه لمن الاسرة
الشهابية وهو الذي طلق منذ مدة امرأته التركية واعتنق الديانة المسيحية بناء على وعد
المطران طويبا له بترشيحه لتقائم مقامية جبل لبنان وقد رشحه المسيحيون حديثاً لهذا
المنصب . ان هذا الكتاب خال من تاريخ انما يظهر انه كتب قبل الفتنة ببضعة ايام
وربما قبل تحرير المطران طويباً بيوم أو يومين ومن المرجح ايضاً ان رسالة المطران
طويباً تشير الى مضمونه لكنه اثر شرح مسألة خطيرة كهذه في ملحق سرّي عملاً
بالعادة الجارية في هذه البلاد . (عن بيروت في أوّل اذار سنة ١٨٦١)

(الكتاب الازرق الانكليزي ص ٤٨٢ - ٣ - ٤ ملحق ٥ عدد ٣٧٣)

٢٦- صفرونيوس اسقف صور وصيدا الى الهابي ماصيا (١)

الى اولادنا الكرام الاماجد مشايخ واعيان وقدماء طانقتنا الروم الارثوذكس

(١) ان هذا التحرير اذا علمته جريدة « التيمس » في أحد اعدادها دون تاريخ ونقله عنها

في حاصبيا المقيمين في الوادي ادام الله معاليهم واسبغ عليهم بركاته السماوية :
 نعلمكم ايها الابناء الاعزاء ان ما فعله الدروز المفسدون في الارض والمرتكبو
 المظالم المطابقة مذهبهم قد ايقظ ابناؤا رعيئنا المحبوبين في الرب من غنلتهم فنسأل
 الله ان يهبهم بشفاعة مريم العذراء القوّة للتغلب عليهم وقد طغاهم الشيطان في
 ارتكاب الموبقات

ثم نخبركم بان اهالي زحلة ودير القمر وكسروان وجزين والاماكن المجاورة
 عقدوا اجتماعا في الجبل ليكونوا كلهم يداً واحدة ضد الطائفة الدرزية القليلة العدد
 فيبيدونها ويهدرون دما ويستولون على اموالها واملاكها ويطردونها من البلاد التي
 كانت تخص امتنا الارثوذكسية

وقد تلقينا كتاباً من قدس سيدنا البطريرك السامي المقام يطلب الينا ان نساعد
 هؤلاء القوم في رغبتهم ولهذا وجهنا اليكم هذه الاسطر لتسلحوا وتشجعوا بعضكم
 بعضاً وتذبوا اولادنا المسيحيين في جواركم للتغلب على اعدائكم الدروز. وقد استقر
 الرأي هنا في حاصبيا على ان يبدأ بالدفاع نهار الاثنين اذا شاء الله بقيادة الامراء
 الاجلاء. اذ لا يخفاكم ان لهم العناية بشعبنا وعليه كونوا مستعدين لانقاذ البلاد من
 اعدائكم المشهورة عداوتهم لديانتكم بعناية والدة الله والبركة تشملكم جميعاً

٢٧- مور الى السبر بولفر في ٢ هزبراه سنة ١٨٦٠

التشرف بان ارسل اليكم في طيه نسخة الرسالة التي تلقيتها من فيس قنصل
 انكلترة في صيدا بخصوص القتال بين الدروز والمسيحيين في جوار تلك المدينة

الكاتب ريشار ادرايس الانكليزي واثبته في الصفحة ١٣٧ من مؤلفه المعنون «سردية» من
 سنة ١٨٤٠-١٨٦٢ وهو يتضمن الدفاع عن مأموري الدولة العثمانية والدروز فنقلناه على علاته
 وليس لدينا ما يثبت صحته او يظهر تحريفه

وقد خبرت « الكاخية » في احوال صيدا بشأن حماية المصالح الانكليزية فيها فأكد لي ان الانباء الاخيرة التي وردت عليه لاتدعو الى الخوف من حدوث اضطرابات جديدة

وقد افادت الانباء الواردة اليوم من لبنان ان الدروز ضيقوا حلقات الحصار على دير القمر فأمرى اهلها في أشد حالات ضيق العيش انما ارسل اليوم من دار الحكومة كمية وافرة من الدقيق والحبوب واتخذت الوسائل الكافلة ايصالها بامن ان الربان مانسل قائد البارجة « فيريفي » اجابني الى رجائي ورضي بان يوجل سفره من بيروت لمتابعة وظيفته في مراقبة الشواطي .

علمت ان في النية ارسال الباخرة النمسوية من شركة اللويد الراسية الآن في المرفأ الى مصب نهر الدامور الواقع في وسط الطريق بين بيروت وصيدا لتقل المسيحيين الباقين هناك . وقد سبق لي ان انبأتكم في رسالتي المنفذة في ٣١ المنقضي ان الدروز هجموا على فريق منهم بينا كانوا آتين الى بيروت للاحتما . بها . ان الاخبار الواردة اليوم من مواقع القتال لاتبشر بانقطاع الحرب .

ملحق : اتصل بي ان خورشيد باشا هو على وشك ان يتقل مسكره الى مكان أعلى في الجبل . (عدد ٤ ملحق ٧ ص ٩)

٢٩- بنفوب ايلا فبس فنصل صيدا الى صور في اول مربراه سنة ١٨٦٠

اتشرف فانبئكم بان قاسم يوسف ورجاله نهبوا هذا الصباح ديري المخلص للرهبان والراهبات واخذوا مواشي مزارع عين الدلب وميه وميه وقرية ومجدليون وقتلوا كثيراً من مسيحييها . ثم ان يوسف المييض طاردهم ومعه بعض المسيحيين بيد انه بعد ان تبادل الفريقان اطلاق الرصاص تراكض المسيحيون هرباً الى جهة صيدا فارتأت الجنود الأ يسمح لهذا الجمهور المسلح بدخول المدينة وذهبت حالاً

لمنعه وفي خلال ذلك اطلق عليها الرصاص فجرح جنديان فنشأ عن ذلك ثورة في المدينة واخذ المسيحيون والمسلمون يناذرون بعضهم بعضاً ولم يقتل احد من الطرفين ائماً يتوقع طروق حوادث خطيرة في كل آن . أما شيوخ الطائفتين فيبدلون كل ما في وسعهم لمنع وقوع أقل محذور .

فمن قائل ان الذين اطلقوا الرصاص على الجنود هم الجليليون الموجودون في بيوت المسيحيين الكائنة عند اسوار المدينة ومن مؤكّد الخلاف .

وعند وقوع الحادثة كنت مع انسابي في معمل الحرير خاصتنا فلما شاهدنا قاسم يوسف يقترب من المعمل رفعت العلم الانكليزي وتبانياً للدفاع عن أنفسنا وفي الوقت ذاته كتبت للمدير ليرسل الينا من يجرسنا فلم يتمكن من ارسال سوى شرطيين . ان كثيرين من مسلمي المدينة وهم من اكبر اصدقائنا جاءوا وعرضوا ان يرافقوني الى مقرّي اذا شئت الرجوع اليه الساعة الخامسة مساءً .

ان الشرطيين المرسلين من المدير هما لحماية المعمل لكنّ انسابي يخشون وقوع اعتداء على المعمل يجرّ الى خرابهم .

بيد اني اسألكم ان تستحصلوا كرمًا أمراً الى البكباشي قائد حامية هذه المدينة ليرسل بعض الجنود لحماية هذا المعمل الخاص برعايا جلالتها (الكتاب الازرق المذاع في حزيران سنة ١٨٦٠ عدد ٤ ملحق ٨ ص ٩-١٠)

٣٠- نوبل نامبل مور فبس ففصل بروت الى السبر هنري بولفر بتاريخ ٣ منه

اني بغياب المستر مور ونجسب أمره اشرف فاني . سعادتكم ان قد ورد اليوم با كراً خبر بان الدروز هاجموا بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في أوّل الجاري دير القمر بقوة فاستمرّ القتال نهار أمس بطوله وان قد حرقت ضواحي هذه المدينة وأصبحت ذاتها في خطر داهم وان الاهالي عرضوا ان يستسلموا على شرط ان توقي حياتهم

فرفض الدروز أجابتهم الى سؤلهم . بيد ان الاولين اوشكوا ان يموتوا جوعاً من نفاذ المؤن أما رجال الحامية التركية « والمحصل » في دير القمر فقد امتنعوا في القصر ورفضوا ان يتدخلوا . وبناء على هذه الحوادث الخطيرة عزم القناصل العامون على ان يذهبوا إلى معسكر خورشيد باشا للالحاح على دولته بان يتخذ بعض الوسائل غوثاً لاهالي دير القمر وعليه ذهبوا معاً اليوم الساعة التاسعة صباحاً .

ان المؤن التي ذكر المستر مور في رسالته المؤرخة في ٣٠ المنقضي انها أرسلت من دار الحكومة لم تبرح في مكانها بحجة عدم وجود مكارين يرضون بنقلها .

ان الانباء التي وردت هذا الصباح على الفنصلية من فيس قنصل انكلترة في صيدا تشف عن حرجة الحالة فيها وكان ان حدثت الضابط مانسل قائد البارجة فيريلي بها فسافر في الحال الى صيدا لحماية المستر أبيلاً والرعايا الانكليزيين المقيمين فيها . ويظهر ان الاضطراب نشأ عن وصول جماهير من المسيحيين اللاجئين اليها فأثار على ما يبان ظنون المسلمين وتعصبهم . ان الدروز خربوا كل الناحية التي حوالى صيدا . ويقول المستر ابلأ ان النفوس التي قُتلت والاملاك التي خربت كثيرة وصل هذا الصباح بارجة روسية لم يتمكن من معرفة اسمها (عدد ٤ ملحق ٩ ص ١٠)

٣١- مور الفنصل العام الى المذكور في ٣ منه

لما كنت قد عدت من زيارة خورشيد باشا في معسكره وقد سبق للفيس قنصل ان أشار اليها في رسالته اليكم في هذا الصباح اشرف فانبثكم بذيجة حديثنا مع دولته

ولما كنت عميد القناصل افتتحت الحديث فسألت دولته عن الانباء التي تلقاها من دير القمر . فاجاب ان قد ورد عليه في الليلة البارحة ان الدروز هجموا على هذه

المدينة وان القتل كثير ولا سيما في جهة الدروز. فاستوضحته عما فعل فقال انه ارسل « مهر داره » الى دير القمر واوعز اليه ان يتدخل بين الفريقين المتقاتلين وهو ينتظر ورود نبي منه في هذا المساء حتى اذا لم يكن مطمئناً فيوعز الى القائد طاهر باشا ان يذهب الى دير القمر أو يومها بذاته .

فرجوت دولته اذ ذلك ان يراقب ما يمكن حدوثه في هذه الفترة لاعتقادي ان الحالة تستدعي اغائة دير القمر عاجلاً وزدت ان هذا هو رأي رصفاني اجمع . فاجاب الباشا على ملاحظتي الاخيرة ان طاهر باشا هو على قيادة الجنود فاقترحنا استدعاء القائد الى حضور المفاوضات فرضي خورشيد باشا في الحال وجاء طاهر باشا . فاعدت على مسامعه الكلام السابق بايجاز ووضحت ضرورة سرعة العمل فاعتذر بانه يخشى على مدينة بيروت اذا ماتغيب عنها وعند ذلك بسطت ما كنت اعترمت عليه عند ما تلقيت الاخبار عن دير القمر ان اذهب بذاتي اليها وحدي اذا اقتضى الامر لابذل كل مالي من نفوذ الكلمة على زعماء الدروز لاتقاذ الاهالي من الخطر المحقق بهم فلم يقع اقتراحي موقمه الحسن من رصفاني

وكان ان قرأ الكونت بنتيغوليو في وجهي الوالي والقائد اللذين ظهرت عليهما مخائل التردد سيما التأثير فقال : لربما دولتهما يرغبان في ان يتفاوضا منفردين وارتأى ان نخرج الى خيمة أخرى . فاجابا انهما يخرجان وفملا ثم عادا بعد بضعة دقائق فابلغنا طاهر باشا انه مستعد ان يذهب بذاته في الحال وخرج متهيئاً للسفر بعد ان أكد لنا انه يبذل كل ما بطاقته لحقن الدماء .

واذ ذلك اوقفنا خورشيد باشا على الانباء المقلقة التي وردت علينا هذا الصباح من صيدا واخبرته انني سألت الضابط مانسل قائد البارجة « فيريلي » ان يوم المدينة المذكورة فاستحسن دولته هذا التدبير وقال انه تلقى ذات الاخبار وكتب الاوامر اللازمة .

ثم ألفت دولته انظارنا الى لجنة بيروت و اشار الى وجوب تشييت شمل اعضائها
 بابعادهم عن هذه البلاد فوافقناه جميعاً الى رأيه. وبعد ذلك شرح لنا سبب عدم توغله
 في البلاد فقال ان المسيحيين ينتظرون قدوم يوسف بك كرم لنجدتهم وان لديه مدافع
 سيقبله عاجلاً بمثلها . (ان يوسف بك هذا هو ماروني وصاحب اقطاع واسعة حوالي
 طرابلس ويعتبر انه حاصل على حماية فرنسا .)

قد وعدنا الباشا بان يرسل الينا باحدث الاخبار التي ترد عليه من دير القمر فانصرفنا
 ان بطريك الموارنة قد أمر اليوم بايقاف اقامة الشعائر الدينية وحض جميع
 المسيحيين باسم الدين ان يسرعوا لنجدة اخوانهم في الانحاء المختلطة بحيث اصبح
 الفريقان الآن يحسبان حربهما حرباً دينية (عدد ٤ ملحق ١٠ ص ١٠-١١)

٣٢ - ومنه اليه في ٦ منه

اتشرف فانبثكم بان دير القمر استسلمت دون شرط في ٢ الجاري الى الدرروز
 الذين يقودهم بشير بك نكد . ومن المقول ان خسائر المحاصرين بلغت مائة قتيل
 والمحصورين ٢٥ وبعد استسلام المدينة نهب الدرروز زها ١٣٢ بيتاً وحرقوها ثم
 غادروها . ان سكان دير القمر يستعدون الان لهجر هذه المدينة التي اصابها حطمة
 لا تنهض من تحتها فوالحالة هذه ان خورشيد باشا لم يبر بوعده بصد الدرروز كما
 ذكرت برسالتى اليكم في اول الجاري . ان جنود الحماية التركية لمواحد الحيادة
 اما الكتب الواردة الى هنا فنسب اليهم معاونة الدرروز على المسيحيين .

ان الانباء الآتية هي خلاصة ما جاء حديثاً من لبنان :

ان المسيحيين جمعوا قواهم في كسروان بقصد التهيؤ لصد هجوم الدرروز أو
 الاتفاق على مهاجمة هؤلاء الاخيرين استعداداً لشرفهم . ان يوسف بك كرم وصل
 الى جونية ومعه الف مقاتل مجرب مدرب ويقال انهم مسلحون بينادق مينة وبعدهم

سهلين . وقد ذهب البك المشار اليه الى بكر كي لمفاوضة البطريرك . واتصل بي هذا الصباح ان الشيخ خايل حيش من غزير قصد زحله بخمسة مقاتل وان البطريرك منح من ماله الخاص مايتي قرش لكل مسيحي ينضم الى الجيش وخمسة قروش يومياً الى عائلته . وقد هدد باستنزال الغضب على كل من يقوى على حمل السلاح ويحجم عنه .

ومن الشائع ان الدروز من جهتهم اجتازوا الانحاء المسيحية لمهاجمة زحله وسائر الاماكن فانفذ القناصل كتاباً الى خورشيد باشا ليحول دون بغيتهم فلم يحصلوا من دولته على غير وعود فارغة بأنه سيدل جهده . ومن ثم وجه القناصل المشار اليهم عنايتهم لاقناع المسيحيين بان يفرقوا فاعتذروا اليهم بانهم ملتزمون جانب الدفاع ويخشون اذا ما تشتتوا من هجوم الدروز على حين غرة كما حدث في جزين فانهم بعد ان تعهدوا لهم اليهود المعززة بالايمان بانهم لا يمسونهم باذى فاجأوهم ونهبوهم . ان خورشيد باشا انتقل بقسم من جنوده الى مكان اعلى .

ورد اليوم انباء من صيدا تسكن البال نوعاً وتفيد ان الراحة مستتبة في المدينة اما بخصوص ما جرى فيها فاني مرسل اليكم في طيه مقتطفات كتب انفذها المرسلون الاميركيون المقيمون في صيدا ومنطوقها يوئيد لوائح الفيس قنصل . ان الضابط مانسل عاد من صيدا وقد أتت زيارته لها بفوائد عديدة وسارسل الى سعادتكم يوم السبت نسخة من البيان الذي رفعه الي .

(عدد ٤ ملحق ١١ ص ١١ - ١٢)

٣٣ - مقتطفات كتب حفرة الفاضلين المنرفورد والمنرفوري المرسلين الاميركيين

في صيدا الى فضيلة اميركا في بيروت بتاريخ ٣ منه

بينما كان جمهور قوامه ثلاثماية شخص بما فيه النساء والاولاد مطروداً من جزين

ونواحيها يوم هذه المدينة للاحتواء بها قُتلوا عن بكرة ابيهم على مرأى من سكان صيدا وذلك بعد تسليم سلاحهم واستسلامهم وفي جملة القتلى نحو عشرين كاهناً وراهبة أو راهبين ومن شر البلية ان المسلمين خرجوا من المدينة وانضموا الى الدروز في ذبح هذا الشعب المستأمن الاعزل وقد شهد بهذه الفظائع البستانيون المسلمون والنساء ايضاً وقد رأيتهم بأم عيني خارجين بسلاحهم من المدينة وعاندين اليها وهم في اقصى درجات الظماء اشرب الدماء . وقد جرح كثير من النساء واغتصب غيرهن فتوفي بعضهم على الاثر واللواتي وصلن الى هنا عرين من ثيابهن . ان عدداً كبيراً من اللاجئيين هم الان حوالى « معاريه » وقد شاهدنا الدروز اليوم زاحفين عليهم فحاولوا الهرب لجهة صور لكن المتأولة صدوهم عنها .

وقد اختبأ كثير من اللاجئيين في الكهوف وبين اشجار البساتين . وكل من عثر عليه جرعه الدروز كأس المنون وبعضهم شربها من يد المسلمين .

ان الدروز هم اليوم هنا يشترون جهازاً باروداً ورصاصاً .

قد طلبنا جنوداً لحراسة محلنا فلم نجد اليه

ان المخصصة ستشدد هنا في القريب العاجل .

ان القناصل هنا سألوا البكباشي ان يسمح بدخول اللاندين لكنه لا يفعل .

(عدد ٤ ملحق ١٢ ص ١٢)

٣٤- وصرها ايضاً بتاريخ ٤ من

نحن مديونون كثيراً للبارجة « فيرفلي » الانكليزية فان قدومها كان في غاية المواتية وكان من حسن نتيجته ان اعاد السكون الى المدينة الى حين على الاقل . ان المجزرة والنهب يتزايدان حوالى الاسوار خارج المدينة وفي هذا الصباح قُتل خمسة من الاكليريكيين في دير مجاور وقد تمكن احد الجرحى وجرحه خطر

من الفرار فأخبر بما تقدم

ان مجي - البارجة « فيريلي » في الوقت الحاضر كان ظهيرا قويا للمدينة بيد أنه يخشى من تفتح عين الثورة بعد ذهابها .

ان قدوم البارجة الروسية الى هنا لاسماع دوي مدافعها الكبيرة ربما يكون وسيلة لفتي عين الثورة المطبقة جفنها تناوماً ويجول دون المذابح الفظيعة وقتل المسلمين لا الدروز المسيحيين أشنع الميتات وهم عزل يطلبون الالتجاء إلى هذه المدينة . وكنت اعتقد ان جمهور الاشقياء هم من الدروز لكني تحققت الآن ان اكثره من المسلمين .

٣٥ - الضابط مانس الى انيس امبرال فانسروي . عن بيروت بتاريخ ٤ من

اتشرف فانبثكم باني القيت مراسي في مياه صيدا أمس الساعة الرابعة بعد الظهر فحذف إلى ظهر البارجة الموسيو أيلال انيس فنصل يصحبه المستر فورد والمستر ادبي المرسلان الاميريكيان وأخبروني ان قتل المسيحيين وذبحهم خارج الاسوار وفي ضواحي المدينة مستمر وان المسلمين هم مرتكبو هذه الفظائع وقد شاهدنا من محل مرسانا الشعب محتشداً على الشاطئ والجنود تفرق شمله . وبعد حين نزلت الى البر وفأوضت المدير والمفتي وبكباشي الجنود النظامية الذين جاءوا لمقابلتي فأوضحت للمدير وجوب اتخاذ الذرائع العاجلة لتسكين فازر الشعب وان يبذل كل جهده لتقرير الامن في المدينة وان يرسل في الوقت ذاته قوة كافية إلى الضواحي لايقاف رحي القتل والمذابح التي يديرها المسلمون على المسيحيين .

فأجاب بأنه سيوجه عنايته الى هذه الامور من الآن وصاعداً ويضمن سلامة حياة المسيحيين ويكون مسئولاً بها فوافقه المفتي والبكباشي على تعهده وأجمعوا على ان حضوري أنقذ المدينة لان الشعب كان هائجا ومستشاطاً غضباً . وبما ان المدير

قال لي ان سلطته لا تتجاوز مدى عشرة دقائق عن الاسوار وكنت قد سمعت ان قاسم بك يوسف حماده زعيم الدرروز معسكر برجاله على ضفاف نهر بجوار المدينة سألت عمّاً إذا استطيع استدعاؤه فأجبت إلى طلبي بعد ان وعدتهم بمدم القبض عليه فكتبوا اليه مستقدميه في الحال .

ثم انطلقت إلى بيت الفيس قنصل فمررت في قسم من المدينة وقد رأيت الشعب على ممري ساكناً . كثير الاحترام لي وكان يقف لي اجلالاً .

وقبل ان اعود الى ظهر الباخرة زرت الخان الفرنسي حيث عدد غفير من المسيحيين اللاجئين اليه . وكانت ساحته الداخلية غاصة بالحيوانات وبثلاثين جريحاً وجدوا في ضواحي المدينة والراهبات قائمات على تمريرهم .

ان الشوارع الان وهي الساعة التاسعة لمهجورة وكل شيء هادى . وقد انقضى الليل دون حدوث أقل اضطراب في المدينة وشاهدنا الشعب رجالاً ونساءً واولاداً مبكرين البساتين في ضواحي المدينة .

وعند الساعة التاسعة عدت الى البر وقابلت الزعيم الدرزي في بيت المدير بحضرته وحضور المفتي والبكباشي . فواقفته على سبب قدومي واني رغبت في هذا الاجتماع على أمل ان يسفر بمساعدته عن ايقاف المذابح المستفظة في الضواحي . فاجابني بانه مستعد لاجابة طلبي ووعده بحقن الدماء في الحال وانه سيدل جهده لتسكين نازي الشعب بحيث يمكنه الان ان يعود الى بساتينه وانه يوقع تعهداً يضمن به سلامة المسيحيين وعند ذلك انصرفت وبعد قليل زارني المدير والزعيم الدرزي والمفتي والبكباشي في دار الموسيو أياً الفيس قنصل حيث قرأ بصوت جهوري تعهد الزعيم الموما اليه ووقعه بختمه . فاجمع الحضور كلهم على ابداء الولاء واعربوا عن رضاهم التام .

ثم ان الشيخ زارني على ظهر الباخرة وعند استئذانه بالانصراف أوضح لي

ان وصول البارجة اتقد المدينة واعاد الثقة والراحة اليها . وعليه رأيت انه لم يبقَ من لزوم لاطالة اقامتي هناك فغادرت المرسى الساعة الواحدة بعد الظهر . (عدد ٤ ملحق ١٣ ص ١٣ - ١٤)

٣٦- انفصل برانت الى اللورد ج. روس بتاريخ ٤ منه

ان مسيحيي دمشق هم في قلق شديد من جراء مظاهر العداء والاهانات التي يسومهم اياها المسلمون . أما الباشا فقد زاد الحرس في احياء المسيحيين تسكيناً لروعهم وحظريع الاسلحة والذخائر وارسالها إلى سائر الجهات .
الخواطر في حاصبياً وراشياً حيث تقيم الجنود هائجة بعض الهياج خوفاً من هجوم دروز اللجا الذين يريدون نجدة اخوانهم في جبل لبنان بيد أني نُبئت بان دروز اللجا لم يحر كوا ساكنهم .

ان مصطفى باشا المرابط في اللجا مع بعض الجنود قد هجم حديثاً على فيصل الشعلان شيخ قبيلة الرولا بمساعدة محمد الدوخي زعيم قبيلة ولد علي فهزمه ثم ادركه وقتله مع ولده فعظمت صولة محمد الدوخي بحيث ان اسماعيل الاطرش الزعيم الدرزي لا يجسر ان يذهب بذاته الى لبنان أو ان ينفذ احداً من رجاله اليه اشفاقاً من هجوم الدوخي عليه لسبق معاداته دروز حوران . ولا مرا . ان ذلك يقنط دروز لبنان من املمهم في هذا العصد القوي وترجح كفة الميزان في جانب المسيحيين فتساعد على ايقاف رحي القتال

ان الشيخ كنج زعيم الدروز في البقاع حرق عدة قرى مسيحية فلحق سكانها بمواطنيهم بعد ان اودعوا عيالهم وأموالهم في زحلة .

ان الامير اسعد شقيق الامير سلمان الحرفوش الباقي في السجن غادر المدينة وهو يحوب الناحية المجاورة ويبلصها . فأرسل الباشا قوة قوامها خمسون فارساً

لوقاية بعلبك من النهب. (عدد ٦ ص ١٥)

٣٧ - البر هـ . بولفر الى ج . روس . عن الاسناتة في ٨ منبر انه سنة ١٨٦٠

وردت علي رسالة برقية من قنصل جلالتها في ازمير تنبي . باجمال عن حدوث قتال شديد بين الدرروز والمسيحيين في سوريا فانفذت في الحال رسالة إلى قنصل جلالتها العام في بيروت في طيه نسخة منها او عزت فيها اليه بان يشترك مع رصفانه قناصل فرنسا والنمسا والروسية وبروسيا توحيداً للسمي بوضع حد ان أمكن للقتال الناشئ هناك . وقد اطلعت سفير فرنسا ومعمدي الروسية وبروسيا والنمسا على رسالتي فكتبوا بمعناها إلى قناصلهم في بيروت .

وقد طيرت أيضاً رسالة على لسان البرق إلى أمير البحر في جزيرة مالطه سألته عما إذا كان يستطيع ان يرسل بارجة كبيرة لانقة إلى مياه بيروت نظراً للحوادث الخطيرة الجارية فيها . ومن الشائع ان الجنود التركية انضمت إلى مسلمي صيدا مناصرة لهم على المسيحيين وارتكبت عدة فظائع (عدد ٨ ص ١٥ - ١٦)

٣٨ - ومنه الى مور الفنصل العام في ٦ منه

ورد الى هنا بناءً بحدوث قتال خطير بين الدرروز والموارنة في لبنان ومن المرجح انه عندما تبلغكم هذه الرسالة تكون نار الحرب مضطربة الاوار . فمن المهم في مثل هذه الحالة ان لا يسود الاعتقاد في تلك البلاد باختلاف الدول الاوربية العظمى رأياً بشأنها ومع انه يتعذر علي ان اعطيكم تعليمات وافية قبل ان اقف على تفاصيل ما جرى عندكم فاوعز اليكم بان تسعوا مع رصفانكم قناصل فرنسا والنمسا وروسيا وبروسيا متفقين وتبدلوا كل جهدكم لاقتناعهم بان يوحدوا مسعاهم بجثاً عن أحسن طريقة توجبها الحالة لوضع حد للقتال الناشئ الان وازالة الخلاف الذي نشأت عنه هذه الحرب . (عدد ٨ ص ١٦)

٣٩ -- ومنه الى اللورد جوبن روسل في ١٠ منه

لقد تمجلت بايقاف الباب العالي على الاخبار الخطيرة التي تلقيتها من بيروت وشدّ ما كان دهشي لما علمت ان الحكومة التركية لم يرد عليها انباء من سوريا غير التي تضمنتها رسالة والي بيروت (صيدا) المؤرخة منذ نحو ثلاثة اسابيع وهي مقصورة على خبر نشوب القتال بين الدرروز والموارنة وعليه فالحكومة تجهل حقيقة الاضطرابات التي حدثت هناك وهي حايفة القلق وقد انبأني بانها معترمة ان ترسل في الحال بارجة وتابورين الى شواطئ سوريا وتتخذ وسائل قوية لاعادة الامن الى نصابه .

وستوفد معتمداً كبيراً وقائداً عاماً الى ذلك الصوب .

ولأ تأخر عن انباء سيادتكم بما يرد عليّ من التفاصيل من المستر مور او من مصدر اخر موثوق به .

ملحق في ١١ منه - بمد كتابة ما تقدم خبرني المستر مور بمحدث قتال بين الجنود التركية وبعض المسيحيين الفارين من الجبل التجاء الى صيدا . (عدد ٩ ص ١٦)

٤٠ - مور الى السير هـ . بونفر بتاريخ ٩ منه

اتشرف بان ارسل لكم في طيه نسخة الرسالة التي انفذتها في ٧ الجاري مع ملاحظتها الى اللورد جون روسل .

في ليلة اول من أمس اجتمع في خارج هذه المدينة جمهور من مسلميها يتراوح عددهم على ما قيل بين ٣٠٠ و ٤٠٠ رجل ثم تفرقوا فرقاً عديدة وظلوا يطوفون في ضواحيها الى آخر الليل وبعد ذلك عادوا الى بيوتهم دون ان يعكروا كاس الراحة فقلق المسيحيون بالاً وارسلوا وفداً الى دار الحكومة وقناصل الدول متشكين من

هذه الاعمال . وعلى أثر ذلك قيل ان سبب هذه المظاهرة متأتٍ عن الاشاعة
التفشيية على الاسن في المدينة بعد ظهر الاربعاء في ٧ الجاري بمحدث قتال جديد
بين المسيحيين والدروز في المتن كانت الدائرة فيه على الاخرين وان خورشيد باشا
بعد ان انتقل الى المدبرج عاد في ذات الليلة الى معسكره السابق في سفح الجبل
وفي الوقت ذاته شوهد بعض المسيحيين الفارين شاكي السلاح آتين الى الجملة
الغربية من ضواحي المدينة وعند ذلك استولى القلق على المسلمين واوجسوا من ان
يكون تأمر مسيحيو المدينة مع ابناء مذهبهم في الجبل للايقاع بهم . على انه بناء
على شكاوى المسيحيين وملاحظات القناصل وعد « الكاخية » بان يستدعي اليوم
رؤساء الاحياء من المسيحيين والمسلمين الى عقد اجتماع يرمي الى اتقاء تجدد مثل
هذه المظاهرات من الطرفين ومعاقبة مثيري مظاهرة الليلة المتقضية .

ويسرني ان انبيء مساعدتكم ان كثيرين من سكان بيروت المسلمين من
الاعيان والعامه عاملوا المسيحيين المنكودي الحظ اللاجئيين الان الى المدينة بمنتهى
العراطف الانسانية فقد فتحوا اكتباباً ليدوهم بالطعام ويسدوا حاجياتهم المعاشية
واووهم في بساتينهم وفي منازلهم بجأناً

يستفاد من الاخبار الواردة من لبنان ان الدروز اعتدوا على راشيا وحاصبيا
وقد هجروا على الاولى خدعة واضرموا فيها النار بعد ان نهبوا وارتركبوا فيها
الفضائح كحرقهم البيوت بسكانها وان الجنود التركية المرابطة هناك لم تكتف
باهمالها حمايتهم بل انها قفلت ابواب الثكنة ودار الحكومة بوجه المسيحيين الطالبين
الاتجاء اليها . ازعدد القتلى لم يعرف بعد وقد لجأ مائة وخمسون مسيحي الى دمشق .
اما في حاصبيا فان عاملها الامير سعد الدين وهو من فرع الاسرة الشهامية
المسام قد تمكن بمساعدة الجنود الغير النظامية المرابطة فيها من صد الدروز عنها
وهو معاد لهم .

وقد هوجمت ايضاً قرية رشميا قرب دير القمر ونهبت وهي واقعة في حكم بيت عبد الملك فان هولاء المشايخ وعدوا اهل هذه القرية بمجايتهم ولما اطمأنوا بالآ كاهل راشيا فاجأهم الدروز فقتلوا منهم ثلاثة في بدء الهجوم .

لقد زارني أمس مطران جزين الماروني وقد كتبت له النجاة في لوح الحياة فوصف لي ما حل من الشؤم بتلك البلدة المارونية وبناحية جزين بأسرها وهي واقعة في اقطاعة المشايخ الجبلاطيين واخبرني ان الدروز بعد ان اعطوا الضمانات الشفاهية والحطية تأمينا للسكان هجموا على قضاء جزين في اول الجاري وحرقوا قراه وشتتوا شمل اهليه فلاذوا بالاحراج والكهوف مختبئين وهم قيد خطر الوقوع في ايدي العصابات الدرزية وجيرانهم انشيعيين فبناء على طاب المطران المشار اليه واجابة لداعي الانسانية كتبت الى سعيد بك جنبلاط حاثاً اياه على ان يجمع هذا الشعب التمس ويمكنه من الالتجاء الى مكان أمين .

لما كان قد وردت اخبار سيئة عن حالة صيدا وصور رأيت ورفصاني والضابط مانسل مناسباً ان تعود البارجة « فيريلي » الى صيدا ثانية ثم الى صور نظراً لما يرجى من وجودها من التأثير الادبي . وعليه سافر الضابط السابق الايماء اليه في الليلة المتقضية وعاد اليوم حاملاً اخبار الطمأنينة عن المدينتين المذكورتين وقد لقي كثيراً من المسيحيين الهاربين فأغاثهم واخبرني احدهم انه يوجد زهاء ستاية الى سبعماية لاجي من جزين مختبئين في الكهوف والغابات على مقربة من صيدا قد نفذ زادهم فامسوا عرضة للموت جوعاً فكتبت الى ارباب السلطة التركية ملحاً باتخاذ الوسائل الكافلة اتقاذ هذا الجمع السيء الطالع .

ملحق : ان الدلائل اليوم تدعو الى الامل بعودة مياه الراحة الى مجاريها فقد وقف القتال منذ يومين وخورشيد باشا يسعى بنفسه لتقرير الامن (عدد ١٠

٤١- ومنه اليه بتاريخ ١١ منه

اتشرف فانبثكم بان قنصل الروسية العام أرسل إليّ يخبرني بأنه بينا كان قنصل دولته في دمشق عانداً إلى مقره عن طريق زحلة انفذ منها رسولاً ينبئه بحالة تلك المدينة والرسول يحمل عرائض مطارنة زحلة واهليها الى القناصل العاملين التماساً لتوسطهم في انقاذ المدينة المهددة بهجوم الدروز وانك تجد في طيه صورة عن عريضة الاساقفة تاملها تقريباً وقد رفعوا الى خورشيد باشا مثلها .

اني اجابة لرغائب رصفائي في عقد اجتماع قنصلي للتفاوض في الاخبار التي تلتوها من زحلة دعوتهم للانتداء في دار القنصلية . فاقترح الكونت بتيثوليو انقاذ كتاب اجماعي الى خورشيد باشا تلقى فيه عليه تبعة اغفال انقاذ زحلة فردّ اقتراحه . وبعد جدال وجيز أجمع الرأي على انفاذ تحرير الى الباشا مقصور على ابلاغه تحارير الاساقفة واستلقاته الى حالة زحلة واهليها . وفي طيه صورة كتابنا وترجمة جواب خورشيد باشا . واني اتشرف أيضاً بان ارسل إلى سعادتكم ترجمة كتاب ارسله إليّ بطريك الموارنة واساقفته مع نسخة من الكتاب الذي بعثوا به الى الباشا بشأن حالة المسيحيين الحاضرة في لبنان . (عدد ١٢ ملحق ١ ص ١٩)

٤٢- كتاب بطريرك الموارنة واساقفته الى فورسيد باشا بتاريخ ١٠ منه

ان عبيدكم الموقعين أدناه بغنى عن الامتداح من همة دولتكم الناهضة باسراعكم الى معسكر الحازمية لتمتع القتال الهائل الذي نشب بين المسيحيين والدروز فذهب بالنفوس والاموال وجراً الى حرق البيوت وقد رفعنا قياماً بالواجب صلواتنا الحارة الى التقدير المتعال مبدع الكائنات ليقى شخص دولتكم ويكفل مساعيكم بالنجاح لنستمر مستظلين بوارف ظل حمايتكم وقد شتمت دولتكم منذ عشرة ايام بالاتفاق مع قناصل الدول المتحدة ان تذيبوا اوامركم في الطائفتين لتلتزما جانب السكينة

وحدود نواحيها بحيث يسهل انعام النظر في فصل الخلاف ومعاينة الجناة وتعيين التعويضات وفقاً للعدالة . فكررنا تزيهاتنا ونصائحنا لجميع المسيحيين بان يخلدوا الى السكنية متحاشين كل ما من شأنه ايقاد نار القتال واعادة الاضطرابات فانقاد جميعهم الى نصائحنا وأبدوا الخضوع اللارم لاوامركم الشريفة ومن ذلك الحين حتى الان لم يأتوا أقل عمل يجرُّ إلى الخلاف او الى احداث أدنى اضطراب وانما ظلوا حلس بيوتهم وفي اما كن بعيدة عن ساحات القتال منتظرين انجاز وعودكم بمعاينة الجناة وبالتعويض عليهم . بيد أن الدروز فعلوا عكس ذلك فانهم بعد اذاعة اوامركم بالاتفاق مع القناصل هجموا على مسيحي قضاء جزين الصغير بيننا كان هولاء مطمئين في بيوتهم وغدروا بهم وقتلوا جميع من اتصلت اليه ايديهم رجالاً ونساءً وأولاداً وكهنة ورهباناً وراهبات ونهبوا الاموال وحرقوا الاملاك والكنائس والاديار وشتتوا شمل الاهالي .

وفي الوقت عينه أتوا ذات الفضائع في دير القمر بيننا كان سكأنها ساكني الببال في بيوتهم وأخذوا ينهبون سائر المسيحيين الفاطنين بين الدروز في الاقاليم الثلاثة ويدمرون بيوتهم ويطاردونهم وأتوا مثل ما تقدم في الشوف وغربي البقاع والمرقوب والمناصف والشجار والجرد والغرب وسهل بيروت والمتن . وهم مواصلون اعتداءاتهم التي أمت لا تطاق . وعدا ما تقدم فقد ثبت اليوم انه خلا جباهير الدروز المتألبة في قضاء المتن للزحف إلى الامام فان دروز انطليبنان ذاتهم وولاية دمشق يزحفون على زحلة قصد حصرها واضرام نار القتال فيها .

لا شك ان كل هذا مناقض لارادة دولتكم ورجانيها . اذان غوائل هذه الحالة تجرّ الى خراب عام والحسائر تلتحق خاصة بسلطان البلاد ظل الله على الارض « أيد الله اركان دولته وأبدها »

ولقد اقدمنا على رفع هذه العريضة رجاء ان تنظروا بعين الاهتمام الى هذه

الحوادث الخطيرة وبأن توقفوا تيار هذه الشرور وتخذوا الوسائل اللازمة لمقاومة المعتدين لان السلطة المخولة لدولتكم تمكنكم دون غيركم من حقن الدماء التي يخشى اراقتها ومن منع تخريب الاملاك وهذه من وظائف دولتكم الممهودة بها اليكم لان على كل راع ان يصون رعيته (عدد ١٢ ملحق ٢ ص ١٩ - ٢٠ ودي تستاج ٦ عدد ٢٨ ص ٧٣ - ٧٤)

٤٣ - رساله اسرافه زملنه الى الفناصل العامين بتاريخ ٩ منه

بعد الترجمة : المعروض لا بد من ان يكون بلغ مسامعكم ان الدرروز أقدموا على اباده مسيحيي الجبل وسائر المدن وتخريب أملاكهم بحيث أسمى هؤلاء محرومين من كل حاجيات المعيشة وقد تحقق لنا الآن ان جمهوراً كبيراً من درروز حوران وحاصبياً وراشياً وغيرها من المدن سيأتي لنجدة اخوانهم اللبنانيين بقصد مهاجمة مدينة زحلة وتخريبها وانه بعد يومين أو ثلاثة ايام يجتمع شملهم في جوارنا . ان بعض درروز لبنان مرابطون الآن في مدينة تبعد ساعتين ونصف من هنا . فنناشدكم بغيرتكم المسيحية ان تهتموا بنا وتبدلوا جهدكم لدى الحكومة لمنع هذا الاعتداء عن خدامكم سكان زحلة لانه اذا لا سمح الله خربت هذه البلدة لا يبقى اسم المسيحيين في هذه البلاد فالعدو يوجه عنايته لتدميرها تحقيقاً لهذه الامنية لان جميع سكانها هم مسيحيون . يجهد للدرروز سبيل الاستيلاء على كل املاك المسيحيين في هذه البلاد . ونحن نكرر رجاءنا لتوجهوا اهتمامكم عاجلاً لمنع الاعتداء والاعتصاب المنويين واننا مسلمون لفظتكم بعمل ما ترونه مناسباً

التوقع

باسيلوس مطران زحلة على الروم الكاثوليك . ومتوديوس مطران صيدنايا على الروم

(عدد ١٢ ملحق ٦ ص ٢٢ . ودي تستاج ٦ عدد ٢٥ ص ٧١ - ٧٢)

٤٤ - رسالة بطريرك الموارنة وممّسة من اساقفته الى مور القنصل العام في ١٠ منه

بعد الترجمة : من مطالعة صورة العريضة المرسلة في طيه وقد رفعناها لدولة المشير تفنون على تفاصيل الكوائن الحالية ويتضح لكم ان المسيحيين اقاموا دليلاً قاطعاً على خضوعهم لاوامر دولته وانقيادهم الى نصائحكم بتحاميهم كل اشتباك في قتال او عدا. في حين ان الدروز فعلوا العكس وليس في نيتهم ان يعدلوا عن حركاتهم العدائية التي أمست لا تطاق . فاستغربنا تجرؤهم على اتيان هذه الاعمال المخالفة لاوامر الحكومة وسكوتها عن اعمالهم الجهارية وتجاوزهم الحد فيها ! ولما كان قد اغمض علينا كشف هذا المعنى جننا بنسطة امامكم . وفيما نحن واثقون ان غيرتكم ومروءتكم تدفانكم لتدارك هذه الشرور وهذا الخراب وقد استفضل أمرها نسألكم ان ترمقونا بعين الاهتمام وتتخذوا أقوى الوسائل لمنع البلايا المتزايدة التي تهددنا بخراب عام يتعذر أصلحه وانما لموقنون بان هذه الاستغاثة لا تذهب سدى ونكرر لكم تأكيد احترامنا . الخ .

(عدد ١٢ ملحق ٥ ص ٢١)

ودي تستاج ٦ عدد ٢٧ ص ٧٢ - ٧٣)

٤٥ - كتاب الفناصل العامين الاوربيين في بيروت الى فورشير باسا بتاريخ ١١ منه

نتشرف بان نرسل لكم في طيه نسخة من الكتاب الذي تلقيناه من اساقفة زحل ونسألكم باللاح سرعة الاهتمام بجالة المدينة المذكورة واهاليها .

التواقيع

ن . مور قنصل انكلترا . ويجر قنصل الروسية . الكونت بونيتشوليو قنصل فرنسا . وكبكر قنصل النمسا . وبر قنصل بروسيا . (عدد ١٢ ملحق ٣ ص ٢٠)

ودي تستاج عدد ٢٩ ص ٧٤)

٤٦ — محمد نوربید باسا والي ايلالة صيدا الى انفاصل العامين

بنارنج ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٧٦ و ١٢ مزبرانه سنة ١٨٦٠

بعد الترجمة : طالعت كتابكم الاجماعي وقد وصل اليّ وانا في المعسكر وقرأت ايضاً عريضة اساقفة زحلة الملحقة به .

فلا ينبغي نيرتكم وحبكم العدالة اني لم اغفل اتخاذ ما استطيعه من اسباب التحوط درءاً للفتنة المشتعلة في الجبل . أجل لقد اتصل بي منذ يومين ان دروز حوران زاحفون على البقاع قصد مهاجمة زحله وتدميرها . وقد انضم اليهم زرافات من دروز سائر الاماكن في ايلالة دمشق . فاذا صح هذا الخبر فانه ليس فقط يغلي مراجل الاضطرابات وانعداء وبعقم المساعي التي بذلت حتى الآن في سبيل تسكين فانرها بعد ان بدت تباشير حسن نتائجها بل يثير نار القلاقل من ربضتها بأشد مما كانت وفي ذلك مخالفة للارادة السنية . فهذا لا يُسمح بمجدوثه بيداً أنه لما كانت بلادا حوران والبقاع خارجتين عن دائرة سلطتي في نطاق ايلالة دمشق فان مداواة أمرها عائدة الى دولة مشير جيش عربستان ووالي هذه الايالة . وقد كتبت الى دولته مع خصيص حضاً له على استعمال اقوى الوسائل لمنع هذه الجماهير من اتيان هذه الاعمال المستفظة وانذارهم بالعودة الى بيوتهم فان ما عرفوا به من حسن الانقياد لاوامر الحكومة يبعث الامل حياً على ان هذه التحوطات تكون كافية لايقاف زحفهم وتراجعهم . ومن ثم فقد عُول على ذات التدبيرات التي تدرع بها هنا لاعادة الجماهير الى محلاتها وزيادة عما تقدم فقد أذيعت النشرات الشديدة اللهجة والنصائح المنخولة لمنع دروز هذه الجهات من الخروج خارج بلادهم ولتحاشي كل عمل عدائي من الان وصاعداً لازمين بيوتهم . ففسى ان تكون هذه التحوطات مواقعة بما أتفق عليه ونرجو من مراحمه تعالى ونضرع اليه بان يكفل هذه الوسائل بالنجاح

ويظهر منافمها. (عدد ١٢ ملحق ٤ ص ٢٠ - ٢١)

٤٧- مور الى السير بولفر في ١٣ منه

اشرف فانبثكم بان قد وصلت أمس الى هنا البارجة الانكليزية « غانت »
 قادمة من ثغر بيره بقيادة الريان لامير وذلك على أثر الانباء البرقية التي انتهت
 اليكم من ازمير عن اشتعال نار الفتة في هذه البلاد وقد قدم ايضاً هذا الصباح
 من الثغر المذكور البارجة الفرنسية « زينوبيا » معقودة اللوا على القومودور
 لارونسييرلي نوري قائد الاسطول الفرنسي في الشرق ومعها السفينة « لاسانتينيل »
 التي ارسلت من بيروت قبيل اشتعال جرة الحرب الاهلية كما اخبرتكم في حينه
 وقد ذهبت هذه السفينة الاخيرة صباح اليوم الى صيدا وصور نظراً لحراجه الحالة
 في البلدين المذكورتين . (عدد ١٢ ملحق ٧ ص ٢٢)

٤٨- ومنه اليه في ١٦ منه

ان وصول عصابات من دروز حوران وعربها وذعر مسيحي دمشق الشديد
 من قيام المسلمين عليهم وخوفهم من انضمام قبائل عرب البادية اليهم وهي منحشرة
 حوالى المدينة طمعاً بالاسلاب وقصد ابادتهم قد البست الاضطرابات المجتاحة هذا
 القسم من البلاد السورية ثوباً جديداً قائماً . وعندما انتهى الينا رسول خاص بانباء
 دمشق المتقدمة قصدت ورسفاني في الليلة المتقضية خورشيد باشا الى معسكره فاخبرنا
 بانه سمح للمسيحيين المحتشدين في بكفيا وعددهم خمسة الاف ان يبقوا فيها
 بسلاحهم وانه سيصدر امره باعادة السلاح الى من يريد من المسيحيين اللاجئين الى
 هنا العودة الى الجبل انضماماً لاخوانهم وانه سيرسل خمماية جندي نظامي لتجدة
 زحله وانه انفذ الاوامر الجازمة الى زعماء دروز لبنان بالأبيدوا أقل حركة . وقد
 ارسلت الجنود اليوم الى زحله حيث دروز حوران يضيقون عليها حلقات الحصار ويأتون

فظائع تقشمر لها الابدان بعد ان خربوا كل شيء على طريقهم ودُمرُوا حاصبيا وراشيا وقتلوا المسيحيين والمسلمين والعمال المسلمين (الامراء الشهابيون) وانسبواهم بما فيهم الشبان وفي ١٣ الجاري حدثت واقعة خارج زحلة استمرت ساعات على انها انتهت دون نتيجة فاصلة لان الفريقين انسجبا الى مواقعهما : ومن ذلك الحين لم يتصل بنا خبر حصول معركة جديدة .

يقال ان في زحلة سبعة الاف مقاتل ومؤونة كافية من الجوب والذخائر الحربية فاعتقد انها ستقاوم طويلاً محاصريها إلا اذا انضم اليهم دروز لبنان أو خانت الجنود التركية التي ارسالت الى هناك . فاذا بما استولى الدروز على هذه المدينة وهي حصن المسيحيين الاخير يحتاج الاولون كل لبنان ويخربونه أجل انه يتعذر التكهن عن النتيجة على ان الرأي العام يجمع على انه اذا سقطت زحلة في يد محاصريها يتمهد لهم الاستيلاء على دمشق بمساعدة العصابات التي انضمت اليهم .

وصلت ليلة أمس من مالطة البارجة الانكليزية « موهاك » بقيادة القومودور وست وقد افادني الاميرال مارتين انه سيتبعها بارجة كبيرة . (عدد ١٢ ملحق ٨ ص ٢٢ - ٢٣ ودي تستا عدد ٣٠ ص ٧٥)

٤٩- الفصل برانت الى اللورد جون روسل عن دمشق بتاريخ ١٨ منه

تشرف بان ارسل لكم في طيه رسالتين رفعتيهما إلى سفير جلالة الملكة لدى الباب العالي . وقد اتصلت بي بعض تفاصيل من مصدر موثوق به عن حوادث حاصبيا وراشيا وهي :

ان دروز حوران بقيادة اسماعيل الاطرش دُمرُوا مدينة راشيا وأهلكوا القسم الاعظم من سكانها المسيحيين المذكور مع بعض اعضاء من اسرة الامراء حاكمتها وذبحوا بعض النساء وهن يحاولن اتقاذ اولادهن . بيد انه يظهر انه لم يكن في النية

قتل النساء . ان الاولاد الذكور الذين يتراوح عمرهم بين السادسة والثامنة وما فوق قد طوردوا وقتلوا وعفي عن الاطفال . أما الجنود فلم تحاول حماية المسيحيين الذين لجأوا الى هنا تاركين وراءهم أموالهم وذخائرهم وقد حملها اليهم فيما بعد الاشخاص الذين أرسلهم المشير .

ان اسراباً من النساء وأولادهن جاءوا دمشق ففتح اكتاب لمساعدتهم إذ ليس عليهم سوى الثياب التي هربوا بها وأغلبن أرامل أو بنات ليس لهن أزواج أو اولاد أو اشقاء لمساعدتهن . ان الاموال التي يمكن جمعها ستخصص لاعانة هذه الجماهير وتكاد لا تكفيها واعتقد اني لا ألام اذا كنت انتظر من جود حكومة جلالتها مد يد السخاء إلى اغائة هؤلاء المنكوبين

أما في حاصياً فان الاشخاص الذين ارتكبوا الاعمال المستفظة الموبقة هم علي بك حماده « كاخية » سعيد بك جن بلاط الزعيم الدرزي في المختارة والشيخ كنج عماد مأمور الحكومة في البقاع وكان قد ارسله المشير لحماية اسرة الامراء (الشهابيين) والمسيحيين قبض على سبعين شخصاً وذبحهم على مقربة من حاصياً .

ويقال ان في اليوم الاول من معاودة الدرروز الهجوم أحسن عثمان بك قائد الجنود التركية السلوك وأطلق النار عليهم على انه كان في الليلة السابقة ابغ الامراء والمسيحيين ان يسلموا أسلحتهم لان الدرروز لا يمسونهم فجمع السلاح وأرسله على بغال إلى دمشق دون حرس فاستولى عليه الدرروز عند خروجه من حاصياً .

ان الانباء الاولى عن مقتل جميع أسر الامراء والمسيحيين بأجمعهم لم تثبت والحقيقة ان قد قتل خمسة أو ستة من الامراء وبعض مئات من المسيحيين المنكودي الحظ والباقيون لجأوا إلى دار السيدة نايفة شقيقة سعيد بك جن بلاط وهي ارملة مقيمة في حاصياً قد لاذ كثير من المسيحيين بدارها وطالما هم فيها فيقتون آمنين لكنها لا تتمكن من اعالتهم حتى اذا خرجوا ذنجوا في الحال ومن الشائع ان عدد المتجثين

بين أسر الامراء والمسيحيين يناهز المائتين. لقد بلغ دمشق سبعة أو ثمانية من المسيحيين وأميران بمساعدة بعض دروز حاصياً لقاء مكافأة مالية كبيرة.

قد سألت الباشا تكررأ ان يرسل حرساً ليأتي بشعب حاصياً وراشياً فعللني بالوعود الفارغة ولم ينجز وعده وهو ينتظر انتهاء هذه الفاجعة فيحتج إذ ذاك بفوات الفرصة. وقد قال دولته انه أمر مصطفى باشا ان ازحف من حوران لنجدة حاصياً فالتمس مشايخ الدروز بقاءه وجنوده والأاضطروا لمراقبته خوفاً من ان تنهيم العرب اذا بقوا وحدهم هناك. ولهذه التعللات تركت حاصياً وشأنها. وقد طلب الى الباشا ايضاً ان يعزز حامية بعلبك الضعيفة فوعده بارسال بعض الفرسان ولكنه اخلف فنهبت اسرة حروفوش ومعها مائة فارس من اتباعها المدينة المذكورة. فدولته يعد حياً الاهالي سكان المدينة بضمان حياتهم وان لا خوف عليهم ثم لا يعتم ان يبدل لهجته وهذا من شأنه تحقيق المخاوف من معاودة المسلمين الكفرة على المسيحيين أو تجزؤ الدروز على مهاجمة المدينة والظاهر ان سلوكه غير مبني على خطة مقررّة فهذا التردد يثبط عزائم المسلمين والجنود والمسيحيين أيضاً بالسواء ويؤيد اعتقاد البعض بان دولته يرغب في ابادّة المسيحيين غير مهتم بانقاذ المدينة لانه موطن العزيمة على الاعتصام في القلعة حتى اذا ما استولى الدروز على المدينة دمرها بكل المدافع. على اني لا استطيع ان اقطع فيما إذا كان لهذا الاعتقاد اساس في غير مخاوف الشعب. بيد ان الريبة بدولته سائدة على افكار الجميع.

ان القناصل انتدوا واستقرّوا رأياً على تقديم كتاب اجماعي الى الباشا ليمسح بان يعقد المجلس الكبير جلسة عامة يحضرها ارباب الساطة العسكرية للنظر في الذرائع الآيلة الى وقاية المدينة فاستصوب المسلمون أصحاب النفوذ في المدينة واعضاء المجلس هذا الرأي. وفي اعتقادي ان لا خوف من ان يسيء المسلمون معاملة المسيحيين واذا ما تصرف الباشا بحزم ولباقة لا يبقى من اثر للخوف. واذا

٥٠- خلاصة رسائل (١) بقوب ايلا فيس قنصل انكلترة في صيدا

الى مور القنصل العام في ٢ منه

يوجد الآن زهاء مائتي شخص لاجيء الى بيتي وبيت اخوتي على انه ليس فيها محل كاف ليرقدوا وقد اُخبرت بانه عثر في أحد بساتيني على خمس عشرة جثة فيها جثتا كاهنين وقد قُتل أيضاً شريك في معمل الحرير في البستان المذكور ونهب الجناة ماشيتي وحريري وفعالجي ويتمذرعلي معرفة مقدار خسائري والخسائر التي التحقت برعايا جلالتها .

في ٣ منه - اتصل بي في هذا الصباح ان أبا سمر غانم ومعه خمسمية شخص موجود على مسافة ساعة من جنوبي بساتين المدينة يقصد الالتجاء الى هنا ومن الشائع انه لم يسمح له وقد اخبروا بان مهردار قضاة جباة طرد من جزين كل اللاجئين . ان قاسم يوسف ومسلمي القرى والمدينة يطاردون الآن كل مسيحي يصادفونه في سهل صيدا ويقتلونه . فالسيف مسلول على كل من يدين بالمسيحية . ان الحرب لا تنتهي بترك السلاح بل ان العزائم معقودة على ابادتة جميع الجليلين الذين يعتقدون بالمسيح . من الشائع انه على أثر معركة اول أمس التي لم يقتل فيها احد من المسيحيين وجد في سهل صيدا اكثر من ثلاثماية جثة مذبوحة ذبح الانعام . ماذا يستطيعه هؤلاء المسيحيون المنكود والحظ ؟ فلا يمكنهم الالتجاء الى صيدا ولا يسمح لهم في البقاء في نواحي المتاولة والدروز يذبحونهم ذبح النعاج حتى على

(١) ترجمها عن أصلها الايطالي الى الانكليزية جيمس فين قنصل انكلترة في القدس

ابواب صيدا في حين ان مأموري الحكومة التركية وضباطها ليس فقط لا يهتمون بأمر هؤلاء الرعايا الكثيرون العدد بل على ما يظهر يهدون السبيل للدروز والمسلمين لقتلهم . وقصارى القول ان السيف مسلول خارج المدينة والرعب والذعر سائدان في داخلها . ان المسيحيين مختبئون في بيوتهم وقد سافر رصيفي قنصل الروسية بأسرته وانسابه الى بيروت كما اخبرتكم وانا لا ازال انتظر أقوى وسائل الحماية لي ولرعايا جلاتها لانقاذ هؤلاء الاشخاص المنكودي الطالع المعرضين للهلاك قتلاً او جوعاً . لا يجسر أحد على الخروج لدفن الموتي وقانا الله من شر انتشار الوباء .

وفي هذه الحالة لا استطع شيئاً غير الاستعانة بصدقاتي الشخصية مع مأموري الاتراك والمسلمين في هذه المدينة لمساعدة هؤلاء المنكوبين وانا انفق عليهم من مالي الخاص على انه لا يسد عوزهم

في ٥ منه - اشرف فانبتكم بان الضابط مانسل ربان الباخرة «فيريفلي» وقد وصل الى هنا الساعة الثالثة بعد ظهر الاحد سلمني رسالتكم المؤرخة في ٣ الجاري وقد اجتمع الضابط بالمدير واعضاء المجلس والقائد العسكري . فكتبت ومدير صيدا الى قاسم يوسف فجاء صباح الاثنين وبعد ان القينا عليه النصائح اللازمة وقع تعهداً على ذاته تجدون نسخة منه في طيه وقد سلم هذا التعهد الى الضابط مانسل وهذا سافر أمس بعد الظهر بنصف ساعة . وقد كتبت ايضاً الى سعيد بك جن بلاط وارسات له نسخة تعهد معتمده المذكور راجياً اليه ان يستعمل كل الوسائل لانقاذ مضمونه .

وقد سمعنا منذ أمس بتلاطم امواج الاضطراب على انه لم يتصل بنا سوى حصول خمس جنائيات في قرية عاربه .

وقد قدر كثيرون ان عدد القتلى يتجاوز الثلاثماية بين رجل وامرأة وولده وراهب وراهبة ويؤكدون ان مرتكبي معظم هذه الجنائيات هم مسلمو صيدا وقد فعوا

ذلك تسلياً وانقياداً لتعصبيهم . لا شك ان دم هذا الشعب المسيحي يصرخ الى الله طالباً الانتقام وحتى الان لم يتمكن من تقدير الخسائر التي ألمت برعايا جلالته
وفي التاريخ ذاته - في طيه كتابان أرسلهما الي سعيد بك جن بلاط مع
ملحقيهما . لم ترد علي تفاصيل عما جرى في جزين بل شاهدت جماهير كبيرة آتية الى
صيدا ولما لم يؤذن لها بالدخول عاد فريق منها لجهة بلاد المتاولة ولبث الفريق الاخر
في سهول صيدا حيث يقاسون أمر العذاب

في ٦ منه - ورد علي تفاصيل جديدة عما سبق لي بسطه . ذلك انه لما
روى ان الحرب على قاب قوسين أو أدنى أخذ اعيان صيدا والمدير واعضاء المجلس
يتأهبون للدفاع كأنهم اوشكوا ان يهاجموا . ثم كان ان أذيع بين المسلمين سراً ان
المسيحيين سيأتون يوم الجمعة في أول الجاري الى الجامع اثناء الصلوة ويقتلون جميع
من فيه . وبناء على هذه الاشاعة أحجم كثير من المسلمين عن المجيء اليه وتسلم المفتي
والقاضي وغيرهما من اعيان الشعب لرد هجوم الاعداء المزعومين . ويقدر ان الدروز
اذاعوا هذا الخبر كي لا يسمح للمسيحيين بدخول المدينة فيتسنى لهم ابادتهم وقد
تبدلت الرسائل العديدة بين قاسم يوسف والمسلمين في هذا الصدد . ثم حدث ان
نهار الجمعة اشتبك المسيحيون والدروز في معركة وبما ان المسلمين أمسوا يعدون
المسيحيين من ألد اعدائهم كما سبق لي القول فلما كسر المسيحيون تراكض المفتي
والمدير وسائر الزعماء الى ابواب المدينة صارخين « طاردوا الكفار واحموا المدينة ! »
فتسلح عامة الشعب المسلم وخرجت الجنود بحجة حماية المدينة من العدو الوهمي
المفاجي . وقد أكد لي كثيرون من المسيحيين ان الجنود المذكورة قتلت كالمسلمين
عدداً غيراً من المسيحيين عند ابواب المدينة على مرأى من زعماء المسلمين الذين
كانوا يجرؤونهم على الذبح . وبعد هذا اشترك جمهور المسلمين مع من خرج منهم
الى خارج المدينة في قتل الفارين منعا لهم من دخولها ولو عزلاً من السلاح

فكانوا يقومون في ايدي الاشقياء المنتشرين في السهل يسلبونهم ويقتلونهم ويغتصبون نساءهم مقترفين كل أمر مستفزع .

لقد ثبت ما اخبرتكم به من ان قد مُثِل في قتل الرجال والنساء والاطفال وان عدد القتلى بتجاوز الثلاثماية فيهم فلاحون ورعاة في سهل صيدا كانوا عاندين الى المدينة عزلاً وآخرون فملة يجهلون ما هو جار فقتلوا على حين غرة . اما في داخل المدينة فلم يقتل احد بيد ان المسيحيين شديداً والقلق اذ لا بد للمسلمين الذين يأتون الى خارج الاسوار لقتل المسيحيين من ان يسقوهم ذات الكاس في داخل المدينة

وفي التاريخ ذاته - لقد ارسل رئيس دير المخلص بخبرني بان الدروز لم يكتفوا بنهب ديرهم وحرقة بل خربوا اليوم الكنيسة . ان كثيرين من مسيحي قرية عازور اللاجئيين الى ناحية جباع قد اغتروا أمس بعود بعض الدروز ان يجيروهم في قرية المجدل وفي هذا الصباح قتل الدروز المذكورون اربعة منهم ولا يعلم ما حل بالباقيين . ومجمل القول ان ظل الامن مقلص من البلاد

وفيه ايضاً - عند الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم استولى الجزع على هذه المدينة فان المسامين بين متغلب سيفاً وحامل عصاً أخذوا يركضون في الطرقات صارخين « ان المسيحيين آتون ! » فاقتل المسيحيون حوانيتهم واعتصموا في بيوتهم واستمر الاضطراب سائداً اكثر من نصف ساعة ثم علم منشاء فان بعض الفرسان انغير النظامين اثناء ذهابهم من صور الى بيروت اطلقوا بنادقهم فتوهم انهم المسيحيون الجليليون وبلغ الجزع والذعر أقصاهما فكتبت الى المدير كتاباً في طيه نسخة منه

وأرى انه اذا ما تكرر حدوث هذا الذعر في صيدا فتسوء الحالة فيها كثيراً . ان المدير والمفتي والقاضي واعضاء المجلس كلهم سواء في اغفال اتخاذ التحوطات الواقية من هذه الشرور .

وفي ٧ منه - اتصل بي الآن ان قاسم يوسف ذهب مع ولده الى المختاره فلم يخرج احد الى خارج المدينة وعلمت ايضاً ان درزيا اختطف امرأة مسيحية على بعد خمسة دقائق من باب المدينة بيد انه بناء على توسط الكثيرين اطلق سبيلها ولا يزال الدرور يرتكبون الجنايات في الانحاء المجاورة وخبرت ايضاً بان المسيحيين الفارين من جزين وقد منعوا من دخول صيدا فقصدوا بلاد المتاوله أزلت بهم ضروب الافتيات والنهب بحيث اضطروا الى التراجع لجهة بلادهم واختبأوا في الغابات والكهوف . أما اللانذون بصيدا فيعوزهم الطعام والمال والمأوى فاذا ما استمرت الحالة على ما هي فلا ريب ان الجمع العظيم يهلك عن آخره . ان المدير لم يجيني على كتابي الذي أنفذته اليه أمس وانما سمعت انه قبض على اثنين أو ثلاثة من رعاع الناس واوباشهم . ان هذا غير كاف بل عليه ان يقبض على جميع الذين حملوا السلاح في خلال الاضطراب .

وفي ظهر اليوم المذكور - قلت ان رئيس دير المخلص لم يشأ ان يخبرني عن مكان وجود الكاهن اسطفان وعن الشعب المختبي . معه في الغابات على بعد ثلاث ساعات من صيدا الا على شرط ان اضمن له سلامتهم من كل شر خوفاً من ان يقتلوا كما أصاب الرهبان وغيرهم الذين ذهبوا تحت حماية رجال الشرطة «والقواسم» فنهبوا جميعاً أو جرحوا أو قتلوا على قاب قوسين من باب مدينة صيدا . فرغبة في تخليص المذكورين سألت البكباشي ان يرسل إلي ببعض الجند النظامي فاعتذر بعدم امكان ارسال أحد الى خارج المدينة فخاطبت إذ ذاك اسمعيل بك قائد موقع صيدا قبلاً ورجوته ان يذهب بذاته مع بعض الاصدقاء بيد ان اميرالاي اللواء الخامس نسيب اسمعيل بك لم يشأ ان يعهد اليه بهذه المهمة بحجة ان الدرور اذا كانوا يكرهون الكاهن المذكور فانهم يقتلونهُ ولو كان في حضن طاهر باشا وانه من جهته لا يثق بوعود درزي .

في ٨ منه - في طيه جواب المدير .

جاء بعد ظهر اليوم « خزندار » المشير يحمل الاوامر إلى كل طائفة بالاخلاق الى السكون والى الفلاحين بماودة اشغالهم بيد انه لم يجسر أحد على ترك المدينة .

في ٩ منه - اذاع « الخزندار » هذا الصباح النشرة الواصلة في طيه .

ان الحكومة هنا تتظاهر بعدم التشيع لفريق دون آخر على انها ليست على شيء من النزاهة . ففي ٤ الجاري كانت وعدت الضابط مانسل بالافراج عن بعض اهالي الجبل المحبوسين هنا بدعاو كاذبة وبعد ذلك أبت ان تبرأ بوعدها مع ان ثلاثة شهود في المجلس شهدوا ببراءة هؤلاء الاشخاص بحضور مدير الجمرك والضابط المشار اليه .

وفيه أيضاً - في طيه صورة عريضة الكاهن حنا عازر من جزين المتحجي إلى جباع وفيها يخبرني بما ذاق من الآلام المرّة ويسألني عن الوسائل التي تضمن ايصاله وجمهور المسيحيين المنتشرين في الجبال سالمين إلى أحد الشواطئ البحرية . ان الدرور يواصلون في الضواحي اعتداءاتهم وارتيكاب الجنايات والسرقات فيقيدون الرجال ويكروهونهم على افتداء حياتهم بالمال أو بتسليم جواهر نساءهم ويستكتبونهم وثائق بمبالغ يتعذر عليهم دفعها حال حياتهم وكثيراً ما يقتلونهم بعد هذه الاعمال .

ان كثيراً من الدرور جاءوا صيدا وقبضوا على شركائهم المسيحيين اللاجئين الى هنا وبعد ان أخذوا منهم مبالغ عظيمة قتلوهم . ان حمل السلاح في صيدا محظور على الجميع أما الدرور فيطوفون الاسواق شاكي السلاح ان البارجة « فيريفلي » جاءت اليوم باكرًا وذهبت إلى صور وعادت الساعة الواحدة ميممة بيروت وقد نخل الضابط مانسل نصائحه بخصوص حوادث نهار الاربعاء المنقضي .

وفيه أيضاً - أرسل رئيس دير المخلص يُخبرني ان قد جاءه نهار الخميس الماضي حسين بركات الدرزي وأخبره ان سعيد بك جن بلاط أوفده وخمسة من انسابه لحماية الدير وفي الوقت ذاته يقول ان الدير نُهب ولم يُحرق منه سوى بعض غرفه وقد جمع الدروز في الكنيسة كل النوافذ الخشبية وسائر الادوات الخشبية الصالحة للاشتعال لكنه تمكن من اطفاء النار. وان حسام حسين بعد ان رقد في جون جاء هذا الصباح الى الدير فوجد على بابهِ امرأة قتيلًا وجميع آنية الكنيسة منهوبة وخصوصاً كاساتها الذهبية والفضية وعصا ثينة مرصعة بالحجارة الكريمة والحلل الكهنوتية والكتب الكنسية والسجلات . ومجمل القول ان كل النفائس التي جُمعت في هذه الكنيسة منذ ١٧٥ سنة قد تناولتها أيدي درزية من عائلة أبي هرموش .

وفيه أيضاً - ارسلت نفرًا من الضابطة مع قواستي فجاؤا بالراهب اسطفان شقيق سليم افندي ومعه ٥٩ مسيحيًا واليوم ذهب سليم افندي وشقيقه الى ظهر البارجة « فير يفي » .

وفي ١٠ منه - قتل دروز من بيت أبي شهلا ثلاثة من مسيحيي المجدل غير الذين قُتلوا نهار الاربعاء المتقضي في البلدة المذكورة . وفي الليلة المتقضية قتل الدروز مسيحيًا في قرية السامرية

ان الدروز لا يزالون يجوبون البلاد طالبين إلى المسيحيين فدية مالية ثم يقتلونهم . وفي هذا النهار دفعت قرية مغدوشه إلى عائلة شمس سبعة الاف قرش فدية عن حياة اهلها . ان الدروز والمتاوله والاسلام يواصلون النهب والاعتداءات في البساتين الكاثنة في ضواحي صيدا . ان ملحم بك قال « للخنزدار » انه إذا اعطاه المجلس مضبطة وأمره سعيد بك فهو يحمي البساتين . لا مراة انه إذا لم يسد فيها الامن خربت عاجلاً . وصل من نابلس تابور من الجند النظامي وذهب إلى دير القمر .

وفي ١١ منه - أجابني « الخنزدار » انه أرسل خمسة فرسان مع حسن آغا

لاتخاذ اهالي المجدل بيد أنهم لم يجسروا على الذهاب الى القرية المذكورة فعادوا إلى هنا وكان ان قتل جميع المسيحيين فيها . وقال لي أيضاً ان الدروز حرقوا هذا الصباح قرية عاربه وانه يتعذر عليه ارسال الجنود النظامية إلى تلك الاماكن على انه قد كتب أمس وسيكتب اليوم مجدداً إلى العامل بانه اذا لم يرسل جنوداً نظامية او فر عدداً أو اذا كان لا يأمر سعيد بك بالمجي بذاته لا امل بسيادة الامن بل يشمل الحريق ناحية جباع كلها .

وفي الساعة العاشرة صباحاً - سمعت اليوم ان الدروز اضرموا النار في غابات جباع لاكتشاف المسيحيين المختبئين فيها وقتلهم .

وفيه الساعة الواحدة مساءً - ان مدير هذه المدينة أبدل بغيره والجديد ليس بأقل تعصب من سلفه وقد ارسل هذا المساء إلى بيروت سجنى المسيحيين الذين سبق لي ان اخبرتكم عنهم وقد شهد ببراءتهم في المجلس بحضور الضابط مانسل وغيره من الضباط والمأمورين ومدير الجمرك

ومن المقول ان المجلس والمفتي مستاءان من هذا الاخير لانه اكتشف السلاح والبارود المرسلين من مسلمي المدينة إلى الدروز وضبطها

لاي سبب لا يعاقب جميع مسلمي صيدا الذين ارتكبوا الامور المستفظة في اوائل هذا الشهر خارج المدينة ومعظمهم معروف من الحكومة ؟.

وفيه الساعة الرابعة مساءً - نُبِتُ ان بعض المسيحيين الذين لجأوا الى الشيعيين فرُّوا بعد ان نُهبوا ومن الشائع انهم قتلوا منهم أكثر من مائة . ان الدروز وسائر الطوائف الغير المسيحية لمواصلة عدوانها على المسيحيين .

في ١٢ منه الساعة العاشرة صباحاً - ان دروز غريفي وجدوا احد عشر مسيحياً تائبين فسلبوهم امتعتهم واخذوها الى قراهم ثم قتلوا ثمانية منهم ولجأ الباقون

الى هنا ويستفاد من اخبار الشيعيين ان اربعمائة درزي جاءوا من الشوف الى جزين

وقتلوا ثمانية رجال واربع نساء .

وقتل الدروز ايضاً الياس سويدي وهو مسيحي من عاربه بينا كان ذاهباً بأمر سعيد بك لقطف فيالجه . ان المقدم محمد الشيعي جاء من كفرحونه الى قضاء جزين وقتل مسيحيين وسلب ١٣ رأس بقر و ٧٠٠ ضانة .

ان الدروز قتلوا مساءً خمس مسيحيين في قرية سربا وحرقوا قرية جرجوع وكلتا القريتين واقعتان في ناحية جباع .

وفيه الساعة الثانية مساءً - جاء أمس رافع عبد الصمد وبعض الدروز الى سهل صيدا ونهب جميع قطعان الماشية وقبض على رعاتها المسلمين فانفذت رجال الشرطة في الحال واكرهوه على اعادة ما ينخص المسلمين منها أما التي تخص المسيحيين فلم تعد . ألم يكن في وسع هؤلاء الشرطة الذين تولوا انقاذ قطعان الماشية ان يذهبوا في اول الجاري وثانيه لانهاذ النفوس ؟؟ ان الاضطرابات لمستمرة في سهل صيدا وفيه الساعة السادسة مساءً - في طيه كتاب من اهالي جزين الى المستر

مور القنصل العام يتضمن الامتداح من حسن سلوك حسين بك متولي شؤونهم وفي ١٣ منه الساعة السادسة صباحاً - في طيه تحرير من سعيد بك جن بلاط الى المستر مور وآخر من مسيحي دير القمر القاطنين الآن المختاره الى ابراهيم افندي مشاقه ليسى في وقاية مدينة زحلة من غارات دروز حوران المحصورة منهم .

وفيه الساعة العاشرة صباحاً - في طيه تحرير من اهالي جزين المختبين في غابات جباع يصفون فيه ما قاسوه من ضروب القتل والجوع ويتلمسون عوناً . وفيه الساعة الثانية مساءً - وصل الى هنا رجل من حاصياً وأخبرنا ان الدروز هاجموا هذه البلدة ايام الجمعة والسبت والاحد المتفضية دون ان يستولوا عليها . وان ضباط الجنود التركية المرابطة هناك وقد اعلنوا بانهم يحمون دمار

المسيحيين اطلقوا المدافع على الدروز وحشواتها فقط من البارود ويوم الاحد طلبوا الى المسيحيين ان يسلموهم جميع اسلحتهم لانهم يريدون اظلالهم بحجياتهم فاخذوا منهم ثمانماية بندقية وارسلوها مع مكارين دروز الى دمشق وصباح الاثنين بينا كان المسيحيون ممتنعين في قصر الامير تساق الدروز جدرانهم وقتلوا ثمانماية شخص على ما روي والضباط ينظرون اليهم غير محركين ساكناً. بيد انه من الشائع ان محمد بك الاسعد وعد بحماية مسيحيي مرجعيون اما يقول الآن ان ليس لديه أوامر بحجياتهم وهم مسلحون (عدد ١٤ ملحق ٢ ص ٢٦ - ٣٢)

٥١- المنر جوده هرفه قائد البخت الملكي « كليمور » الى القنصل فين
عن القدس بتاريخ ١٥ منه

اني اجابة لطلبكم ارسل اليكم بتفاصيل ما فعلة اليخت « كليمور » في صور في ١٠ و ٩ الجاري :

لما كان لا بد من ان يغالى بما جرى هنالك وكان غير مرغوب في ان تتجاوز السفن حدود امتيازاتها بتدخلها في المسائل السياسية اراني سعيداً بانتهازي هذه الفرصة المناسبة لاعان حقيقة ما فعلته والاسباب الداعية اليه :

بيننا كناً ملقين رساتنا بين صور وصيدا شاهدنا عند صبح التاسع من الجاري البارجة « فيرفلي » ماخرة لجهة صور وعند الساعة العاشرة التقينا بها عائدة منها فاقضنا سيرنا لمكالمتها وعلمنا منها ان الامن مستتب في ذلك الصوب .

ولما اقتربنا من صور نحو الساعة الثالثة بعد الظهر رأينا العلامات التي لوحث لنا بها قنصاية اميريكا فنزلت الى البر ولقيت المستر عطا الله قنصل انكثرة واهالي المدينة المسيحيين في قلق عظيم من جراء ورود كتاب عليهم فور سفر البارجة « فيرفلي » مضمونه ان جمهوراً من الدروز ينوون الاغارة على هذه المدينة ليلاً .

فقال لي القنصل ان وصولنا ازال مخاوفهم ورغب اليّ بالراح ان نلبث يوماً أو يومين
ثم لان وجود السفن الانكليزية تحول على الارجح دون مهاجمة المدينة . ولما كنت
اعلم ان سوق مثل هذه التهويلات أبان الحرب رائجة في الشرق مع ضعف اساسها
رفضت اجابة السؤل محتجاً بضيق وقتي وبوجود اسرتي ممي .

بيد انه عند الساعة العاشرة عاد القنصل الى ظهر الباخرة يصحبه جمهور من
اعيان المسيحيين وأخبرني بأن قد ورد على مطران الروم تحرير آخر من زعيم الشيعيين
يؤكد له به ان الهجوم سيتم هذه الليلة وينصح به بنقل النساء والاولاد الى
السفن وارسالهم بجرأ . فاستحلفوني بالله الأ اتركهم على هاوية هذا الخطر قائنين
« اذا كنت مسيحياً فافعل حباً بالمسيح » واتخذ من استطعت من النساء والاولاد
وسألوني ان ادنو باليخت من الشاطي . - وقد كان منه على مسافة ميل - والقي مراسيه
في مكان استطيع منه حماية ابواب المدينة . فلم يتسع لي التردد لان الكتاب
صريح جلي وله صفة رسمية نظراً لموقف كاتبه والمرسل اليه . فقلت للقنصل ان
يدون هذا الطلب خطأً ففعل وستصل اليكم نسخة منه من يافا .

فجاء القنصل برئيس المينا ليهدي سيفيتنا الطريق ويبيض فلك لقطرها لان
البحر كان هادئاً . فالتقت مراسي على مرمى بندقية من المدينة الى جانب بعض
السفن الوطنية وجعلت مقدها وموخرها في موقف يمكيني من تسديد مدافمي الى
جوانب كل فريق يزحف على المدينة بحيث تصيب الشواطئ . وما وراها من
الاراضي المنبسطة وحشوت كل مسدساتنا ووزعت البنادق وقذائفها على البحارة
وخطبت فيهم فاجابوا أنهم مستعدون لاطاعة أوامري . وخلاصة القول انني اظهرت
كل معدات القتال . وفي الوقت ذاته أفهمت القنصل ما يمكيني فعله وما لا يمكيني
واني وضعت اليخت في موقف يمكنه من منع كل فريق مهاجمة المدينة فأمطره نار
مدافمي وبناذقي . على أني لم اكنه اني غير محق باطلاق النار لان الحكومة التركية

لم تسألني مساعدتها لا شفاهاً ولا خطاً ولا في أعجب كثيراً بالدروز الذين اكرموا ضيافتي . وجل ما استطيعه قائم بتنييه المسيحيين عند بدء الهجوم ليرسلوا كل النساء والاولاد الى ظهر السفن الوطنية التي سارسي بقربها واطلق النار على كل سفينة تقترب من هذه السفن بنية عدائية واني اقابل بالمثل كل طلق ناري مسدد نحوهم من الشاطي على شرط ان لا يكونوا هم البادئون به واني لا ألوجهداً لا بلاغ زعيم الدروز كل ما تقدم والسعي الى مقابله ومفاوضته . فاخبرني القنصل الانكليزي ان جمهوراً من النساء والاولاد لجأوا الى بيته فاعتصموا فيه يحميهم خمسون رجلاً تلمي العدة وترأس هو ذاته جماعة وطاف بها انحاء المدينة الليل بكامله وان القائم مقام التركي ترأس جماعة اخرى لحماية المضيق

فانقضى الليل بكل سكينه وعند الصباح نزلت الى الشاطي . وأشرت على القنصل بوجود ارسال طلائع الى الجبل لاستكشاف الحالة فيه وبججز جميع الفلك ووضع حامية قوية فيها . ثم ذهبت معه لارى اذا كان يمكن العمل سراً لمواصلة تمديد الحائط شرقي المدينة في عرض مضيقها ثم عدلت عن هذا الرأي لصعوبة تحقيقه لان الارض كثيرة الخنادق والعلوات ولا في اعتبرت ان معظم الخطر من الشيعيين سكان المدينة ذاتهم . ثم كان ان التقيت بالطلائع التي ارسلها القائم مقام وبقوة أخرى منفذة لحجز السفن بيد أنه لما كان حجزها يحدث تأثيراً عظيماً ويسوء الشيعيين أشرت بتأجيل العمل الى ان يظهر العدو للعيان . ثم انقضى النهار بكل هدوء واستمرت غيوم المخاوف مخيمة على القلوب الى الليل المقبل فاتخذت التحركات التي سلفت ولما تكرر الرجاء بان ابقى الى يوم الاثنين أجبت السؤل . وكان ان ساد الاعتقاد اذ ذاك بأنه اذا لم تُهاجم المدينة لئلا فذلك لان الدروز غيروا خططهم وزال كل خطر . ولربما ان وصول اليخت « كليمور » فور سفر البارجة « فيريفي » اوهم بأنه بارجة حربية بامرة الاولى اذ قد اتصل بي ان رجلين معروفين

بكونها من جواسيس الدروز غادرا المدينة فور اقتراب اليخت من الشاطي .
واسرعا الى الجبال يخبران اصحابهما بوصول قوة عظيمة الى صور خائفين من سفنتي
الصغيرة ذات الاربعة مدافع الحقيرة .

بيد اني اعتقد ان الدروز لا يهاجمون مكانا تحميه قوة انكليزية وان صغيرة
لانهم يحترمونها كثيرا ويحجمون عن اتيان كل ما يتوهمونه عداء لبريطانيا العظمى
ولما كنت اخشى ان اشتراكي في هذه المسألة ينفر الدروز من انكلترة
ويعرقل تجولنا في ارض لبنان في مستقبل الايام سأكتب الى صديقي سعيد بك
جنبلاط أمير الدروز في المختاره لاخبره بانه لو كانت هوجت المدينة لكنت اقتصرت
على حماية النساء والاولاد وانا موقن بانه كان ساعدني على ذلك واني كنت شملت
ايضا الدروز في ذات الحماية فيما لو هوجموا . وقيل سفري تلقيت كتاب شكر من
اهالي المدينة الروم ومن كثير غيرهم من المسيحيين . . . وكان ان جاء القائم مقام
الى ظهر اليخت واعرب لي عن شكره . واني اغتبط بان اقول ان القنصل الانكليزي
على ما ظهر لي سالك في هذه المسألة بحزم وعزم ونشاط

(عدد ١٥)

ملحق ٢ ص ٣٢-٣٣-٣٤)

٥٢- القنصل سكين الى البر هنري بونفر . عن حلب في ١٦ من

اتشرف فاني . سعادتكم ان الطبقة العاملة في حلب رفعت يوم الثلاثاء المتقضي
الواقع في ١٢ الجاري عريضة الى الوالي تظلمًا مما ألمَّ بمصالحها من جراء الازمة
المتأتية عن المخصصة وعن تعيين اسعار العملة التي لم يعمل بها الا في اسواق الجبوب
والمأكولات في حين انها كانت تدفع باسعارها السابقة مما خسر اصحابها ٢٥ في المائة
والتمسوا منه ان يأمر بتسوية هذه المسألة فاحال الوالي العريضة على مألوف عاداته
الى المجلس البلدي وهذا الاخير اكتفى بان يعدهم بالنظر في طلبهم . ومن الغد

حدث في سوق المأكولات حيث يتألب الناس بكثرة كل يوم ان مسلماً يبيع خياراً ادعى زوراً بان قد نهب خانوته فجاء جاويز اسمه حسن ومعه عدة نفر من الشرطة وانقض على المسيحيين واهانهم واستل سيفه وأمر الضابطة بضربهم . وفي ذلك الحين وقع أحد رجاله الى جانبه مجروحاً جرحاً خفيفاً برأسه برمية حجر ومع انه لم يعلم قاذفه استمر رجال الشرطة يسيئون معاملة المسيحيين دون ان يسوا مسلماً . وفي خلال ذلك اراد الجاويش ان يلبس هذه الحادثة صفة فتنة فابلغها الحكومة بحسمة وطلب قوة فجاء « الكاخية » ومعه رجال الضابطة ولما لم يجد أحداً سار بهم الى الاحياء المسيحية مقيماً القبض على كل من كان يجده في طريقه دون تمييز بين الذين كانوا جالسين امام بيوتهم أو خارجين من الكنائس أو ذاهبين لشراء حاجياتهم المعاشية واقتادهم لدار الحكومة عاملاً في اقفيتهم العصا بمتهى التسوة . واني اقتصر على ذكر الحوادث الآتية .

ان فتى اسمه يوسف صنعتة الخلاقة كان واقفاً على باب خانوته فشاهد شرطياً يسوق شاباً مسيحياً يتراوح عمره بين ١٣ و ١٤ سنة وهو ينتحب من ضرب الشرطي فشاء الحلاق ان يسكن روع الشاب المسوق فقال له: لا تخف سيطلق سراحك قريباً . فلما بصربه « الكاخية » يخاطب ابن مذهبه أمر جلاوزته فطرحوه في الارض واخذ هو يضربه بقساوة الزمته فراشه .

وكان مسيحي آخر يدعى فتح الله بطق من اسرة كريمة مستخدم في قنصاية انكاترة هنا واقفاً على باب بيته وعلى ذراعه أحد اولاده واذا برجال الشرطة داهموه وأخذوا يضربونه ولم يتمكن من تسليم ولده الى امه التي ركضت على صوت الجلبة الأ بشق النفس فاقتادوه الى دار الحكومة مواصلين ضربه . وقد وقعت عدة حوادث مماثلة لهذه ايست بأقل قساوة وفضاعة لكنه لم يسا . الى مسلم مع انه كان يوجد كثيرون منهم بين مقدمي عرائض الشكوى والجمهور

التأب في سوق المأكولات فاضطراً الاكليروس الى طلب معاونة قناصل الدول فساروا بأجمعهم الى مرافقة رجال الدين الى نادي دولة والي الولاية . فاعتذر عن مقابلتهم بمرضه فألحوا فجاء اليهم واستوضحوه عما جرى فأنكر ان يكون أصدر امراً بهذا الشأن وانما قال بانه اوقظ من نومه بناء على الحاح الشيخ بابا افندي وقد وفد عليه شاكياً من سرقة حانوت شريكه بائع الخيار فأرسل « الكاخية » وعمر باشا لمحل الحادثة .

يبد أن عمر باشا لم يتجاوز في ذلك اليوم محلة « قرانليق قبو » حيث شاهده فيس قنصل انكارة بينا كان الكاخية وحسن جاويش يعاملون سكان الحي المسيحي بقساوة مستفظة . ثم انه الوالي اجابة لطلب القناصل أمر باحضار بقية المسيحيين المسجونين ورأى بعينه اثار الضرب والجرح والكسر في اعضائهم فاضطراً ان يعد بالاعتصاف من الفاعلين بتأليف لجنة يشترك فيها نواب القناصل والمطارنة . ولم يكتف القناصل بذلك بل ألحوا بوجود احضار « الكاخية » وحسن جاويش لسؤالها عما جرى في ذلك اليوم المشوم فاستقدمها دولته والجلالوزة فاعترف « الكاخية » بمجاذبة الفتى الحلاق فقط محتفظاً بحق تبرير نفسه . فطلب القناصل اطلاق سبيل المسيحيين المسجونين لظهور براءتهم للعيان وثبوت الذنب على رجال الشرطة فأظهر الباشا ميله الى اجابة الطاب لكنه شاء ان يستطلع المجلس رأيه فرد هذا الطلب محتجاً بنص القوانين وبالخوف من اضطراب المدينة وكان ان وافق عمر باشا قائد الموقع العسكري على هذا الرأي . فلما رأى القناصل محاولة الحكومة وتلاعيبها آثروا الانسحاب وارسلوا نطقة اجماعية الى الوالي يؤيدون بها طاب الاساقفة وقوامه القاء القبض على الكاخية وحسن جاويش فرد المجلس هذا الطلب وكان الباشا اطوع اليه من بنانه فتحقق القناصل عقم توسطهم للمسيحيين ازا عدا بعض اعضاء المجلس فأبوا الاشتراك في لجنة التحقيق وأعلنوا الوالي اعتزامهم على ايقاف

سفاراتهم على ما تقدم أملاً بحمل السلطة العليا على منع مظالم المجلس وداثرة الجزاء
 للذين طوّحاً بمصالح الاهلين المسيحيين والمسلمين لاغراض خاصة وسعيًا لاخذ البري
 بجريرة المذنب واقلاق راحة المدينة وتدنيس شرف الحكومة التي وكلت اليهما
 امر هذه الولاية التمسّة (الكتاب الثالث عدد ٤ ملحق ٢ ص ٤-٥)

٥٣- مور الفصّل العام الى الشيخ اسماعيل الاطرش بتاريخ ١٦ منه

لقد اتصل بي خبر ووصولكم بجمهور كبير من رجال حوران وسائر الاماكن
 قصد مهاجمة زحله بعد ان افظعتم في اذى مسيحي حاصياً وراشياً وغير اماكن
 ولم يكن ليخطر في بالي ان زعيماً درزياً يقترب هذه الاعمال الذميمة في حين ان
 الامة الانكليزية قد رسخ في اعتقادها بان الدروز مشهورون بالبسالة في ساحات
 القتال دفاعاً عن انفسهم يصدرون عن نبالة وعزة نفس لا تضام اجابة لندا الانسانية
 وبعد فآني اسألكم ان تعدلوا عن مهاجمة زحلة فتبعها ثقيلة عليكم وان تعودوا
 الى بلادكم دون اىذاء احد من الذين تصادفونهم بطريقكم . وانكم لعالمون بعطف
 حكومتي الى الطائفة الدرزية وروسائها وبالمساعدات التي طالما اصابتها منها وقت
 الحاجة والضيق فاذا لم تجبوني الى رغبتى تضرّون بمصالح طائفتكم . ولي الرجاء بانه
 لدى وصول كتابي اليكم تسلكون بموجه وتنبثوني عن اجابتم رغبتى لاعلم
 حكومتي (الكتاب الثالث عدد ١٣ ملحق ٧ ص ٢٢-٢٣)

٥٤- ومنه الى الامير محمد ارساله بتاريخ ٢٠ منه

انه لما كنت قد سمعت بان جمهوراً من الدروز احاط مجدداً بدير القمر مهدداً
 اهلها تعجلت بانفاذ هذا الكتاب اليكم لتبدلوا جهدكم وتستمعوا نغودكم وهيبة
 وظيفتكم لايقاف هذه القوآت حالاً عن زحفها ومنعها من مهاجمة هذه المدينة
 واعادتها الى بيوتها دون ان تمد يدها بالاذى الى اهلها والى سائر المسيحيين المتبئين

(٦٣)

في انحاء قائم مقاميتكم. ان اجابتكم الى رغائبي لهو البرهان الوحيد على صدق وعدمكم ووعده سائر زعماء الدروز قبلاً بانكم تكونون جميعاً قيد اشارتي وتعملون بنصائحي واني لارجو بان تلاقي نصائحي اذانا صاغية فتمثل حالاً ويتحاشى ركوب هذه الطريق المملوءة خطراً وسوء مغبة

واني مرسل لسعادتكم في طيه تحريرين احدهما إلى سعيد بك جنبلاط والاخر الى بشير بك نكد فاسألكم سرعة ايصالهما لصاحبيهما مشفوعين برشد سديد من قبلكما لتحقيق مقاصدي الخطيرة وانبثوني عن النتيجة (عدد ١٣ ملحق ٤ ص ٢١ - ٢٢)

٥٥- جواب الشيخ اسماعيل الاطرش في امر ذي النفذة سنة ١٢٧٦

الموافق ١٩ هزيرانه سنة ١٨٦٠

بعد الترجمة : تشرفت بوصول امركم المؤرخ في ١٦ حزيران (وهنا أعاد منطوق كتاب المستر مور) وكلماتضمنه قارن الافهام فأرجوكم ان تتقوا باني قد طالما كنت واطل تحت امرحكومتني الجليلة وأوامر سعادتكم . ان سبب قدومي الأ هوانه لما حدثت الاضطرابات في هذه البلاد وثبت ان رؤوسا الطائفة المارونية نشروا اوامرهم في جميع المسيحيين واجتمعت قواهم من جوار طرابلس حتى هذه الجهات ونشبت عدة مواقع انتشرت غيوم القلق على نواحينا اعترم الشعب على المجيء إلى هنا لاستطلاع حالة انسابه واخوانه فرأيت من المناسب ان اصحبهم لتسكين فائز اكثرهم هياجا . لكن المسيحيين هم الذين تحرشوا باخواننا وبادونا القتال فعاقيهم القدير المتعال . والان فور وصول امركم فاوضت المشايخ وفي اليوم ذاته عاد كل منهم اطاعة لاوامرهم . واني واثق بانكم تشملوني بالتفاتكم كما عودتموني وهذا رجائي (عدد ١٣ ملحق ٨ ص ٢٣)

٥٦- صور الفحص العام الى بسرك نكد بتاريخ ٢٠ منه

انه بعد ورود تقاريركم السابقة المنبئة بما بذلتم من الجهد لمنع الدروز من الزحف على دير القمر لدن مهاجتها قبلاً قد اتصل بي الان ان زرافات درزية وافرة العدد تحصر هذه المدينة فاكتب اليكم هذا التحرير لكي لدى بلوغه اليكم تعجلوا من غير ابطاء في استعمال نفوذكم وأقوى الوسائل لاقتناع الدروز بالعدول عن قصدهم وبالعودة الى محلاتهم بحيث تقون دير القمر من نبال الشر وبلائه . فهذه الخدمة ستكون لدي بمثابة شهادة عدل على صدق وعودكم واستعدادكم لعمل كل ما تستطيعونه اتقاء وقوع هذه الحوادث الشديدة التابعة بل اسألكم ألا تقتصروا على ذلك فقط بل عليكم ان تحموا المسيحيين الموجودين في اقطاعتكم بنشر ايات الامن ودفع كل اذى عنهم وفتح الطرقات المؤدية إلى دير القمر وحراسة الذين يرغبون بمغادرتها وضمان وصولهم سالمين الى الاماكن المأمونة التي يختارونها فاذا ما سلكتم هذا المسلك اتخذت عملاكم دليلاً على بركم بالوعود السابقة واني انتظر منكم جواباً يفيدني عن اتباعكم نصحي وأأمل منكم ان تنصحوا الباقين بالاعتناء بكم
(عدد ١٣ ملحق ٥ ص ٢٢)

٥٧ -- ومنه الى سبديك جنسلاط بالتاريخ ذاته

انه على أثر الكتب العديدة التي تلقيتها منكم اعراباً عن اسفكم من حالة الشؤن الحاضرة الموجبة الكدر واظهارا لحسن استعدادكم للاهتمام باشارتي اخبركم ان قد اتصل بي الان ان جماعة من الدروز استأنفوا الكرة على دير القمر فحصروها فاطلب اليكم برهاناً على صدق وعودكم السابقة بان تعجلوا باستعمال ما لكم من النفوذ منعاً لتحقيق هذه المقاصد وتشتتوا شمل جواهر الدروز المرابطة حول دير القمر وترجموها الى اماكنها وتعيدوا مياه الراحة الى مجاريها والامن الى نصابه في هذه

البلدة وتحولوا دون كل اعتداء عليهم وتضمنوا وقاية جميع المسيحيين المشتكين في أنحاء اقطاعكم فتجمعونهم وترسلونهم بامن الى الاماكن التي يختارون الالتجاء اليها ولا تسمحوا بان يتحقق بهم ادنى اذى . فهذه هي النصيحة الوحيدة التي اوجهها اليكم ملحاً بوجوب التقيد بها فانها ستكون لدي بمثابة البرهان الوحيد على صدق وعودكم السابقة . واعتقد بان نصائحي السابقة والحالية لكافية وانا انتظر ان تعملوا بها وتحملوا سائر الدروز على اتباعها (عدد ١٣ ملحق ٦ ص ٢٢)

٥٨— ومنه الى اسير هنري بولفر بالتاريخ ذاته

ان الانباء التي بلغتنا حتى اليوم عن مدينة زحلة المحصورة لمتناقضة . فالدروز يشعرون ان قد اخذت هذه البلدة وحرقت من اساسها في حين ان الانباء الاخيرة الواردة من مصدر مسيحي تنبي ببقاء المدينة في يد اهليها . ومن المحقق ان الفريقين المحاصر والمحصور تفانيا في الدفاع والهجوم وقد جرى ذلك في ١٨ الجاري وقد أخبر ان الدروز دخلوا المدينة في خلال المعركة وحرقوا بعض بيوتها وقتلوا راهباً وبعض نساء في كنيسة الاباء اليسوعيين وذبحوا تلامذة مدرستهم وانه عند ذلك ترك المحاصرون والمحصورون سلاحهم الناري واعملوا السيوف والخناجر وان الدروز صدوا من كل الجهات وطوردوا الى مسافة ساعتين من المدينة ولم يقف المطاردون الا عندما شاهدوا معسكر الجنود التركية فخافوا من ان ينضموا الى الدروز ضدهم . ومن المقول ان عدد القتلي والجرحى قد بلغ الف وخمسة مائة من الدروز وسبعمائة من المسيحيين . بيد ان هذه الاخبار ليست بثابتة الى ان ترد اخبار مصدرها صحيح فتويدها . ومن الشائع ان المسيحيين الذين بأمر كرم وصلوا الى زحلة .

ان الجنود التركية التي ارسلها خورشيد باشا للدفاع عن زحلة وقد ذكرتها لكم في رسالتي السابقة ليس فقط لم تحرك ساكناً بل عسكرت في مكان يبعد ساعتين

عن المدينة . أما بخصوص سلوك المشير وارباب السلطة التركية واعمالهم فاني اتأسف على ان أقول انه مع شدة ميلي الى أن احسن الظن بهم وانسب اعمالهم الى افضل النيات فالانبا . والظواهر تلقي شديد الريبة في صدق مقاصدهم تقرير الامن في هذه البلاد واتقاذ حياة المسيحيين في حين انهم قادرون على ذلك . ان الدلائل التي تجيز لي هذه الشكوك لكثيرة لايسعني الان تعدادها هنا بيد أنه من واجبي ان أبسط ظروفها لسعادتكم ملفتاً انظاركم الى الشواهد الآتية : غرابة سلوك عثمان بك قائد حامية حاصياً وقد ذكرها القنصل برانت ونهج خورشيد باشا ذاته في حادثة دير القمر وتصرف الحامية التركية فيها وحادثة زحلة السابقة الذكر وعمل القائد العام في دمشق وقد أنبأ به القنصل برانت . ومن الشائع ان الدروز أرادوا بمهاجمة زحلة نهار الاثنين من جهة الجبل المسكرة فيها الجنود التركية اثبات الاعتقاد العام بانهم يعتبرون الجنود التركية محافيههم . (عدد ١٧ ملحق ١ ص ٣٥ - ٣٦)

٥٩- يانه اجماعي رفعه فواصل الدول العاموره في بيروت بتاريخ ١٩ منه

نحن قناصل انكائرة والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا لما كنا قد تلقينا في ١٩-٧
حزيران تعليمات متماثلة من سفاراتنا للاتفاق دون تأخير على الطريقة الاكثر
مناسبة توسطاً بين اهالي لبنان بغية حقن الدماء . ذهبنا في اليوم ذاته الى دار عميدنا
المستر مورتنافواضاً فيما يجب عمله . وفي خلال ذلك بلغنا خبر استيلاء الدروز على
زحلة فجننا حالاً معسكر خورشيد باشا في الحازمية فقال لنا انه لم يتلق انباء عن
استسلام المدينة واطهر الريبة في الخبر فاجنباه ان المهم في الاونة الحاضرة حقن
الدماء . وان الدول الخمس الموثقة عرى اتفاق لا يشوبه أدنى شك لتأسف شديد
الاسف على الاقتتالات بين الدروز والمسيحيين وتبجحها فمن الواجب التعجل في
اعادة الامن الى نصابه في البلاد . ثم عرضنا عليه ان نذهب معه الى محل الحوادث

لنتدخل بين الفريقين بالصلح فاجابنا الباشا بانه حيث ليس لديه جنود كافية فلا سبيل لجمع تدخله نافعاً وان سلطته الادبية لا تمتد الى دروز حوران واقناع زعمائهم وسائر القبائل الخارجة عن ايلته بالانقياد الى أوامره وعرض علينا ان ينشر أمرًا بالصلح وهو الوسيلة الوحيدة التي يستطيعها الان على شرط ان يصرح الفريقان بتناسيهم الماضي وبعدهما عن طلب تعويض الحسائر التي اصابتهما (وهذا الشرط أوجه الدروز لايقاف القتال والأفلا)

وقد استعمل الباشا بهذه المناسبة عبارة عريية وهي « مضي ما مضى » وزاد بان هذا الاتفاق لا يقيد يد الباب العالي بل يظل حراً بعدم الموافقة عليه . فصرحنا له بان هذا التصرف يمس شرف الباب العالي ويحط من كرامته فأجدر بنا ان نتحامي الدخول في هذا الشرط . فاجاب ان حراجه الحالة تضطره الى الالتجاء الى هذه الوسيلة المحظورة وقرأ اخيراً على نشر أمر الصلح .

التواقيع : مور . وكبكر . كونت بنتيفوليو . وبر . بيجر .

(عدد ١٧ ملحق ٣ ص ٣٦ - ٣٧ ودي تستا عدد ٣١ ص ٧٦ - ٧٧)

٦٠- الفناصل الاوريونية الى غورسبيد باشا بتاريخ ٢٠ منه

نحن الموقعون أدناه فناصل انكلترة والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وقد تلقينا في ١٩-٧ حزيران تعليقات متماثلة من سفاراتنا فنشرف بان نلفت انظار دولتكم الى وجوب التعجل بحقن الدماء . ولما كان لا يوجد أدنى سبب في اتفاق الدول الخمس الموثق العرى الآسفات المقبحات الاقتتالات الدائرة رحاها بين الدروز والمسيحيين فمن اللازم اللازب المبادرة الى اعادة الامن الى نصابه .

ان الغرض من كتابنا هذا الاجماعي الى دولتكم الا هو الرجاء لتذرعوا بأقوى الوسائل . ثم السؤال عن التحوطات التي سبق لكم اتخاذها وعن النتائج التي

حصلتم عليها بغية إعادة مياه الراحة إلى مجاريها وتسويد الامن الشديد للزوم عاجلاً .
 راجين ان تكرموا بانبائنا بما اذا كنتم ترون فائدة من عضدنا لكم في الحالة
 الحاضرة فحن نسر ونبتهج بان نعلمكم اننا على قيد الاستعداد لمعاونتكم في
 ايلاف رحي القتال حالاً

(عدد ١٧ ملحق ٤ ص ٣٨ ودي تستاعد عدد ٣٢ ص ٧٧)

٦١- مور الى البر هنري بولفر بتاريخ ٢١ منه

اتشرف فانبثكم عطفاً على رسالتي الماضية بان مدينة زحلة سقطت في يد
 الدروز فتمد أسفر هجومهم عليها يوم الاثنين المتقضي وقد اخبرتكم به قبلاً عن
 استيلائهم عليها . فغادرها اهلها مصطحين النساء والاولاد . واذ ذاك حرقها الدروز
 ولم يتصل بي عدد الذين قتلوا من الفريقين ويقال ان الجنود التركية اشتركت مع
 الدروز في مهاجمة المسيحيين وقد اكد هذا الخبر اناس يقولون انهم شهود عيان وان
 قد وصل المدينة خفية زهاء ثلاثين جندياً جريحاً .

لا يعلم ما سيفعله الدروز بعد هذا . بيد أنه بعد سقوط زحلة أمست كل انحاء
 لبنان المسيحية مفتوحة امامهم . وقد نشأ عن ذلك اضطراب عظيم في بيروت وكثير
 من اهلها المسيحيين ينوون مغادرتها بحراً لانهم فقدوا كل ثقة في الحكومة التركية .
 ورد أمس خبر بان دروز الغرب تألبوا مجدداً حوالى دير القمر وحاصروها . فتمجلت
 بان أرسلت بواسطة الحكومة التركية كتباً شديدة اللهجة الى قائم مقام الدروز والى
 سعيد بك جنبلاط وبشير بك نكد حثاً على نبذ هذه الفكرة وتفريق شمل جماهير
 الدروز حالاً وفتح الطرقات المؤدية الى دير القمر واطلال المسيحيين بحمايتهم . وقد
 غفت عن ان اخبر سعادتكم بانني انفذت قبلاً مثل هذا الكتاب الى اسماعيل الاطرش
 زعيم دروز حوران عندما بلغني خبر وصوله الى هذه الجهات ومحاصرته زحلة ولم يصل

إليّ جوابه بعد . ان ضيق الوقت لم يفسح لي بنقل صور هذه التحارير الان على اني سأنقلها بأقرب آن .

وفي اوقت ذاته اشتركت مع رصفاني في استنهاض خير رشيد باشا لانقاذ دير القمر وقد فعلنا ذلك مراعاة للظواهر على غير أمل في نجاح مسعانا . بيد اني غير قانط من تأثير كلامي على زعماء الدرروز وانا واثق بان سعادتكم توافقون على مسعاي هذا .

ان ما يقاسيه المسيحيون الفارون من أنواع الشقاء والتعاسة لما تنفطر له الابدان فالتاعون في السن والعجزة والنساء والاطفال هائمون على وجههم في سلسلة هذه الجبال القاحلة الباردة لا ملجأ لهم ياوون اليه ولا طعام يتتاون به ولا يمكنون من حطام الدنيا سوى الاطمار التي عليهم واعداءهم يطاردونهم كحيوانات ضارية . وقد قيل لي ان عددهم يتجاوز العشرين الفا .

ملحق : وصلت اليوم الى هنا البارجة « اكسموث » بأمره قائدها بانتر وهي قادمة من ماطلة انتماراً بأمر أمير البحر مارتين (عدد ١٧ ملحق ٥ ص ٣٨-٣٩)

٦٢- ومنه اليه بتاريخ ٢٣ منه

يولني جداً ان اخبر سعادتكم بان الدرروز ذبحوا في ٢٠ الجاري جميع سكان دير القمر الذكور . والظاهر انهم عفوا عن النساء والاطفال ففرّوا الى السهل . وعندما اتصل بي أمس ان اللاجئيين مجتمعون عند مصب نهر الدامور بين هذه المدينة وصيدا سألت القائد بانتر ان يوجه حالاً السفينة « غانيت » الى المكان المذكور لينقل هؤلاء النساء الى هنا . فذهبت وجاءت بسبعائة نفس نساء واولاداً في حالة يرثى لها من العرى والجوع . وقد بقي ٤٠٠ نسمة على البارجة « موهوك » التي ذهبت لتقلهم ولم تعد للان .

ان الانباء المفصلة التي وردت علي عن مذبحه دير القمر تفيد ان الحامية التركية خدعت الاهالي واقنعتهم بتسليم أسلحتهم وان السراي غصت بمجث القتلي المتراكمة اكداً فوق بعضها وان اثار ضرب السيوف ظاهرة في ايدي معظم القتولين الذين حاولوا اتقاء الضربات بأيديهم وهم عزل . ومن القول ان عدد القتلي يتجاوز الالفين واعتقد ان هذا العدد مبالغ فيه انما يزيد على الالف على الاقل . ان النساء التي جاءت بهن البارجة « غانيت » قتلن لقائدها لامبران الجنود التركية اسأت معاملتهن أكثر من الدرور . ان البارجة « موهوك » جاءت أمس باربعائة لاجيء من صور وصيدا حيث يسود دعر شديد . أما السفينة الحربية الفرنسية « سانتييل » فهي راسية في جونية لتقل البطريك الماروني فيما لوهاجم الدرور كسروان .

ان الانباء الواردة من دمشق اليوم لاكثر اطمناناً من ذي قبل .

قد استولى على هذه المدينة هذا الصباح قاق شديد بسبب قتل مسلم وقد قيل ان قاتله مسيحي من دير القمر في حين ان الآخرين يؤكدون ان قاتله مسلم فتسلح المسلمون ودخلوا السراي صاحبين طالين الانتقام فهرب جميع المسيحيين لاجئين الى بيوت القناصل الاوربيين ثم كان ان ساد بعض السكون انما الهياج لا يزال شديداً . وقد بذلت المساعي لاكتشاف القاتل ومنع كل فتنة .

وصل في الليلة الماضية من الاستانة بارجة عثمانية عاها الفا جندي بأمره اسمعيل باشا « واصله مجاري اسمه الجنرال كمتي » .

ان ضيق الوقت يحول دون انبائكم مفصلاً بالمساعي التي اتخذتها ورفضناي بالاجماع قصد توطيد دعائم الراحة والامن . بيد اني اؤكد لسعادتكم اننا نعمل بتمام الاتفاق والوثام ولا نهمل ما بوسعنا بلوغ هذا الغرض .

ملحق : ان البارجة « موهوك » رجعت الان من مصب نهر الدامور ناقلة

ستائة نسمة نساء وأولاداً وفي بعضهم جراح خطيرة . وفي هذا المساء عقدنا اجتماعاً دعونا اليه اسمعيل باشا . ان الامن في المدينة منوط باخلاص الجنود فيما لو هوجمت ملحق آخر : قد عثر على القاتل والقي القبض عليه وسمعت بان قد ثبتت عليه الجنابة وحكم عليه بالاعدام وسينفذ الحكم حالاً . ان خورشيد باشا ذهب الى دير القمر ولكن بعد ان سبق السيف العزل وذبح كل اهلها (عدد ١٩ ملحق ١ ص ٤٠ - ٤١)

٦٣- عريضة المسيحيين الفارين من حاصبيا الى فنصل روسا العام في ١٦ من

ان سعادتكم قد علمتم بالنكبة العظمى والكارثة الجلى التي حلت علينا بقتل الدروز رجائنا ونهبهم مدينتنا . لانستطيع في حالتنا التمسع ان نصف لكم كل ما نزل بنا انما نقول باختصار ان الدروز بدأوا منذ شهر باساءة معاملتنا كما كانوا يعاملوننا قبلاً فاخذت الجنود العثمانية المرابطة في حاصبيا بتسكين بالننا .

وفي بدء هذا الشهر جاء دروز حاصبياً واخذوا يهاجموننا وفي الليلة التالية اجتمعوا في مرج شويا وضموا قواتهم الى التي جاءت من سائر الاحياء وطلبوا عثمان بك القائم مقام التركي واختلوا به مدة ثلاث ساعات ولما عاد هذا الموظف الى المدينة أعلن المسيحيين ان الدروز ينون قتلهم جميعاً فيجب على مسيحيي جميع قرى هذه الناحية ان يأتوا كلهم الى حاصبياً حاملين نفائس اموالهم وامتعهم فانقادوا الي رأيه . وفي يوم السبت هاجم الدروز قرية الكفير قرب حاصبياً وحرقوها وقتلوا جميع من بقي فيها وفي صباح الاحد حملوا على حاصبياً فقال عثمان بك للمسيحيين « اخرجوا وقاتلوا زمناً وجيزاً ثم تراجعوا واذا ذلك ترون المساعدة التي امدكم بها . فامتثل المسيحيون أمره وبعد الظهر أمرهم بالرجوع الى دار الحكومة واطلق مدفعين في الجوف دخل الدروز حينئذ بيوت المسيحيين مستسلمين للنهب والقتل والحريق الليل

بطوله . وصباح الاثنين أحاط الدرروز بدار الحكومة وطلبوا تسليم اسلحتنا فجاءنا عثمان بك وقال لنا « أعطوني اسلحتكم وسأقوم بما يجب علي من أمر حمايتكم » فدفمنها اليه ثقة بوعوده . ولبثنا ثمانية ايام في السراي تحت مراقبة الجنود والدرروز تقطت جنوباً . وفي اليوم الثامن جاء مشايخ الدرروز الى دار الحكومة وهم علي بك حماده وكنج العماد وحسن آغا طويل وتفاوضوا مع عثمان بك وعند انتهاء المفاوضات أمر الجنود بجمع المضارب الضروبة في الساحة وبعد ذلك بدأوا بجمع المسيحيين المنتشرين في دار الحكومة وساقوهم كالنجاج الى الباحة التي في مدخلها . ولما تم احتشادهم هناك فتح الجنود ابواب السراي فانقض عليهم الدرروز واطمقوا عليهم بنادقهم دفعة واحدة ثم استلوا سيوفهم وأخذوا يذبحونهم حتى أتوا على آخرهم وقد قتلت ايضاً النساء التي طوقت بناتها وصيبتها حماية لهم . ان عدد القتلى يتجاوز الثمانماية وقد نجونا باختبائنا تحت اكداس جثث القتلى وبفضل قرب انسداد الظلام ولما خيم الليل هربنا الى هنا ولا نعلم ماذا جرى بعد ذلك انما نعرف بان النساء والاطفال لجأوا الى حماية السيدة نايفه شقيقة سعيد بك جنبلات وممهم زها . مايتي رجل دخلوا دارها عنوة .

ان بيوتنا أمست رماداً وجثث القتلى ركاماً واذا ما نجا النساء والاطفال من سيف الدرروز فانهم يظنون عرضة للموت جوعاً وبردًا وذعراً .

فنسألكم باسم الله العلي ان ترققوا بهؤلاء المساكين وتمهدوا لهم سبيل المجيء الى هنا عن طريق صور بخفارة محمد بك أو علي بك الاسعد فانقاذهم واغتموا شكر النساء والاطفال وصلواتهم فانهم يترامون على اقدامكم .

التوقيع : جراسيموس اسقف صور وصيدا . المسيحيون الناجون من حاصياً .
ذيل : ان الباخرة « موهوك » نقلت جميع هؤلاء المسيحيين الى بيروت .

٦٤- شهادة شاكر وفتح امه مبراهيم الطيبين وكبلي المستر برد
المرسل الامبركي في دبر القمر

انه في صباح الاربعاء الواقع في ١٩ الجاري دخل مائتا درزي مسلح دير القمر
زاعمين ان بشير بك نكد ارسلهم بامرة ابن اخيه شاهين بك وجمهور اخر لمراقبة
المسيورافايل مشاقه وقد وقفوا عند عين المزاريب مفتاح المدينة . وبعد وصول
هؤلاء جاءت زرافات زرافات من دروز القرى المجاورة فدخل بعضهم أهم احياء
البلدة واحاط الآخرون بعدة امكان خارجها ولم يحاول أحد منهم بحجة انهم
مرسلون من قبل زعمائهم لحراسة بيوت أهم أسر البلدة . وعند الظهر بدأ الدروز
يجمع اسلحة المسيحيين فلم يبدوا ممانعة ثم دمقوا على الحوانيت والمخازن وكسروا
أبوابها ونهبوا سلعها فأرسلت حينئذ بعض النساء إلى بشير بك يسألنه ايقاف الهجوم .
وفي خلال ذلك جاء مورده آغا يوزباشي الجند النظامي ومعه خمسة عشر جندياً يتقدمهم
الشيخ خطار نكد وكانوا كلما صادفوا جمهوراً من الدروز يوعزون اليهم بلطف ان
ينادروا المدينة ثم ينتقلون الى سائر البيوت والاحياء فلم يعارض المسيحيون كل هذه
الحركات بشي .

فلما شاهدت ذلك استوضحت بعض الجنود القائمة على خفارة بيت المستر برد
عن سبب عدم منعهم تجمع الدروز في المدينة فاجابوني انهم مأمورين بعدم التعرض
لاحد الدروز مهما فعل واذا أقدموا على اتخاذ تدبير فيكون ذلك تمويهاً . ثم
أخذ الدروز بنهب كل بيت في المدينة بمشاركة الجنود التركية . وعند الساعة
الرابعة بعد الظهر سمعت دوي الرصاص على أني لم اعرف مصدره وعند
رجوع الجلاويش وبعض الجنود التي كانت على خفارة بيت المستر برد في الميدان
حيث كان اطلاق النار متواصلاً اخبروني بان الجنود التركية تشارك الدروز

باطلاق النار وانهم أول من أطلقها .

وقبل الغروب قُتل كاهن ورجل اسمه حيب ديبان فساد رعب عظيم على المسيحيين وتراكموا الى دار الحكومة والى بعض البيوت الحصينة للامتناع فيها وهرب نحو مائتي شخص لاجئين بالشكنات العسكرية في بيت الدين تحت حماية أمير الالاي . أمّا الدرروز فاستمروا الليل بطوله يفدون على دير القمر من سائر أنحاء البلاد الدرزية ويدهم المصاييح ثم يرجعون غائمين الاموال المنهوبة . ولما كنا قد اوجسنا خيفة ان ينهب بيت المستر برد ذهبت نحو الساعة الثامنة ونصف مساءً الى دار الحكومة طلباً لزيادة عدد الحفر . فلقيت بيت القائد مملوءاً باللائذين وبامتعتهم الثينة . بيد ان منازل الجنود ما خلا بعضها كان خالياً فاستأذنت بالدخول اليها فلم يسمح لي فكررت رجائي الى أمير الالاي فأذن لي وقد كان مختلياً بالشيخ نايف منصور فكسد فسألته زيادة الحفر فاجابني لا تخف ان يدخل اليك أحد . وعندما غادرت منازل الجنود سمعت جندياً يقول بانه نهب خرباً فيه ليرات انكليزية فكان من نصيب ضابطه وصرح انه يوثران يكون قتل في ذلك اليوم على ان يحرم غنيمة التي حازها مخاطراً بحياته . ثم ذهبت الى حي الخندق وهناك شاهدت الجنود مشتركة في النهب والدرروز فاحيت الليل ساهراً على سطح البيت حتى الفجر . وقبل بزوغ شمس نهار الخميس بساعتين أضرمت النار في البيوت وبُديء بذبج الرجال وبتمزيق الاولاد الذكور واغتصاب النساء على دوي البنادق واصوات الصخب والتجديف . فحجب الدخان السماء ولقد كان المشهد هائلاً جداً بحيث يصعب على أفصح خطيب ان يصفه القاءً وكتابةً ثم أشرقت الشمس والمذجة مستمرة وحينئذ نفخ بالبوق استدعاءً للجنود التركية فاحتشدوا في معسكراتهم لكن الدرروز وثبوا على دار الحكومة بكثرة فاستقبلهم أرباب السلطة العسكرية وامتسلم البلدة بمزيد التودد والحفاوة واخذوا يسلمونهم المسيحيين اللاجئيين فيذبحونهم ذبح الشاة ولم ينبج

منهم سوى رجل اسمه بولس صوصا لاذ بيت المستربرد . واكرر بان جميع الرجال والاولاد الذين لاذوا بدار الحكومة قتلوا عن بكرة ابيهم بحيث ان الدم في باحتها كان يغمر الساق . ثم ان الدرروز ذهبوا الى ثكنة بيت الدين وقتلوا كل اللاندين بها واضرموا النار في البيوت الخاصة المجاورة دون ان يلاقوا أدنى مقاومة من الجنود التركية . وظلت المجزرة متواصلة في عدة اماكن وقتل جار بانواع السلاح بصور تقشعر لها الابدان طول ذلك النهار وليله انما عند الساعة الثامنة مساء وصل خورشيد باشا الى دير القمر واستمر سائراً الى بيت الدين . أما اطلاق النار والذبح فظلاً يزدادان الليل بطوله حتى طلوع شمس نهار الجمعة واذ ذلك وزعت الحكومة نشرة موعزة بايقاف النار والذبح وبوجوب مغادرة الدرروز المدينة مهددة بالتبض على من يأبى الخضوع وارساله الى " ليمان " عكا وفاقية تبعة المخافة على الزعماء فلم يحفل أحد من درروز ومسلمي قريتي البيره وبعاير الذين اشتركوا في المذبحة بهذه الاوامر بل ازدادوا قساوة في فظائعهم حتى الساعة العاشرة قبل الظهر . واذ ذلك هجم جمهور من الدرروز على بيت الخواجا خليل جاويش كاتب سر القائم مقام الدرزي وقد ظل محفوظاً حتى ذلك التاريخ بمخفارة الشيخ بشير مرعي نكد وبعض الجنود فنهوا كل ما اتصلت اليه ايديهم وقتلوا كل الرجال واضرموا النار في البيت انما عفوا عن الخواجا خليل وشقيقه . ثم حرقوا ما بقي من البيوت ولم يسلم سوى بيت المستربرد الاميركي وعندئذ أحاط به ثلاثة الاف درزي بامرة الشيخ قاسم العماد وطلبوا تسليمهم الرجال الموجودين فيه وهم زهاء العشرين فرد طلبهم وفي أثناء الجدل جاء أحد زعماء الحماديين وتلى عليهم أمراً من الباشا مآله انه متى أطلق ثلاثة مدافع من دار الحكومة يجب على الدرروز مغادرة المدينة والأهاجتهم الجنود ثم وصل المستربرد يخفئه قواس وبعض رجال الزعيم النكدي الذي اعطاه بحضرة الباشا ورقة تأمين له وللرجال المختبئين في بيته وحينئذ أطقت الثلاثة مدافع فظهر سعيد بك جنبلاط والاميرالاي

يصحبهم الحمادية وبعض الجنود فوعد سعيد بك المستر برد بعدم حرق بيته فتركنا دير القمر الى عيه ومن هناك ذهبنا الى بيروت مخفورين فباغناها سالمين . ان ما رويناها هو حقيقة ما شاهدناه باعيننا . (عدد ٢١ ملحق ٦ ص ٤٥ - ٤٦ - ٤٧)

٦٥ - مور الى السبر هنري بولفر بتاريخ ٢٦ من

اني عطفًا على رسالتي المرفوعة الى سعادتك بتاريخ ٢١ الجاري اتشرف فانبثكم بان هياج المسلمين ازداد تأجبا وقد استخفوا بالحكومة المحطية وأندروها بانهم لا يدفون قتلهم الا بعد ان يُنفذ حكم الاعدام بقاتله المسيحي فاذا لم يتم ذلك قبل غروب الشمس فهم يثارون بقتيلهم فأظهرت الحكومة جبنًا وتذللًا رغما عن وجود القوات العسكرية العثمانية البرية والبحرية الصالحة لتعزيز السلطة وجعل القانون محترما . وفي الحقيقة ان الفوضى نحيمة فوق المدينة وزمامها بيد الفوغاء . وفي ذلك الاثناء سُرع بمحاكمة المتهم وانتهت بالحكم عليه موتا مجحة ثبوت الذنب عليه . ولم يستغرق القبض عليه ومحاكمته والقضاء عليه بالاعدام سوى ساعتين ولقد تم ذلك تحت تأثير هياج الشعب والخوف منه . وهنا بدت الصعوبة لان الحكم بالاعدام يستوجب موافقة المشير عليه قبل تنفيذه وكان خورشيد باشا باقٍ في دير القمر فيقتضي ثلاثة ايام للحصول على موافقة فاحترار وكيل الوالي واسماعيل باشا في الامر وجاء الى دار القنصلية حيث كان جميع رصفائي متدين فبسط وكيل الوالي المسألة وقال ان اتقاد المدينة متوقف على تنفيذ الحكم عاجلا وطلب موافقتنا على ذلك فامتنعنا عن اجابته وقتلنا له انا نعتبر بانه مفوض بالسلطة التامة من المشير فيمكنه ان يفعل ما يفعله المشير فيما لو كان حاضرا . وصرح اسمعيل باشا بانه مستعد لاجراء الجنود وضرب المدينة بالمنافع لكنه يخشى بان هذا العمل يجعل طروق الازمة ويبيد المسلمين والمسيحيين معا . واذ ذلك انصرف الأموران المذكوران وتم اعدام

القاتل المزعوم نحو الساعة الواحدة بعد الغروب وظل يعلن براءته حتى فاضت روحه . وحدث في ابان هياج فائر المسلمين ان ضرب غير واحد من المسيحيين بالعصي وديس آخرون وقد جرح أحدهم برأسه جرحاً خطراً بضربة آلة راضة . وبينما كان الكونت بتيفوليو ذاهباً إلى دار الحكومة ليشهد جثة القتل أُصيب بوجهه بضربة سيف من احد اقارب القتل الاذنين وقد ضرب مسلم انكليزياً ببندقية وصوبت بندقية أخرى على ضابط من ضباط البارجة « اكسموث » بينما هو في الشارع وأهين انكليزي آخر . وفي صباح اليوم التالي وهو الاحد أرسل فيس قصلي انكثرة وفرنسا في صيدا إلى رصيفي الفرنسي وإلي أبناء مقلقة مآلها ان الدروز والمسلمين موطدوا النية على الاعتداء على المسيحيين الغزل اللاجئين الى صيدا في الحان الفرنسي وان البارجة « سنديل » الفرنسية ازلت خمسة وثلاثين بجاراً ومدفماً سهلياً في جزيرة صغيرة من ثغر صيدا ليحموا موقتاً الفرنسيين المقيمين في المدينة ريثما تصل النجدة المطلوبة من بيروت . وفور وصول هذا الخبر إلي مسافرت البارجتان « غانت » و « موهوك » الانكليزيتان والسفينة الحربية الفرنسية « زينوبيا » إلى صيدا . وفي آخر النهار تمكناً من حمل الحكومة التركية على ارسال بارجتها الى صيدا مقلّة اربعائة جندي بأمره عزيز باشا . وفي اليوم التالي جاءها خورشيد باشا من دير القمر فاستقرت السكنية بواسطة هذه الوسائل المناسبة .

عادت أمس البارجة « موهوك » وعليها اكثر من ستائة مسيحي لاجئ . نصفهم نساء واطفال من دير القمر والنصف الآخر من صور وصيدا علاوة على الالف والستائة شخص الذين نقلتهم قبلاً ولا يزال بضع مئات ينتظرونها عند مصب نهر الدامور وعليه ستعود غداً لتقلهم .

يتعذر عليّ ان أصف لسعادتكم الذعر الشديد المستولي على مسيحيي بيروت وهم يعتقدون بان الحكومة التركية وجنودها ومسلمي المدينة والدروز سيفعلون

بهم ما فعلوا بسكان دير القمر. ان وصول الجنود بأمره اسمعيل باشا والاخبار الواردة من صيدا وهياج المسامين المذكور آنفاً وعصابات الدروز المساحة التي تسمح لها الحكومة بالتجول في الشوارع رغماً عن احتجاجاتنا كل ذلك قد ألقى شديد الرعب في قلوب المسيحيين بحيث ان كثيرين منهم وفيهم كبار التجار وصغارهم أخذوا يسافرون الى مالطة والاسكندرية وقد سافر اليوم منهم زهاء المائتين ويستعد عدة مئات للاقتداء بهم. ولما كان دولاب التجارة قد وقف فقد أخذ ارباب الثراء والصناعة في هذه المدينة التي كانت زاهرة فيما سلف بمغادرتها وقد كتب التجار برفض البضائع التي كانوا طلبوها بقيمة عدة الاف من الليرات. ان الباخرتين اللتين وصلتا اليوم من ليفربول لم تتمكننا من ازال بضائعهما فاضطرتا ان تنقلها إلى مالطة وايداعها هناك. قد نُقلت أموال المصرف العثماني الى ظهر البارجة « اكموث » تأمينا ووصلت اليوم السفينة « هيرون » الفرنسية قادمة من ثر بيره . (الكتاب الثالث من مجموع المحررات الانكليزية المذاعة في ٢٣ تموز سنة ١٨٦٠ عدد ١ ملحق ١ ص ١-٢)

٦٦- ومنه اليه بتاريخ ٢٧ من

ان المخاوف من مهاجمة الدروز النواحي المسيحية في شمالي لبنان ابتداء من كسروان لعظيمة جداً .

ان الشيعيين الذين يقطنون بعض قرى في وادي نهر « ادونيس » (ابراهيم) في ناحية جيل قاموا على حيرانهم المسيحيين بتحريض سرّي وأضرموا النار في بعض بيوت قرية فتري . فثار المسيحيون لانفسهم وحرقوا بيوت الشيعيين فيها ولما كانوا اكثر عدداً طردوهم منها .

ان السفينة الحربية الفرنسية « زينويا » برحت ثغر جونيه في كسروان وعادت أمس ان الحرب في الجبل لا تزال ناشبة يتخللها بعض فترات . أما المسيحيون فباقون

تحت السلاح في جونبة بأمره يوسف بك كرم والدروز يتأهبون مراقبين بحرى الحوادث .

ان بكوات الدروز لم يجيبوا حتى الان على تحاريري لهم المذكورة تحت رقم ٣٩ وارجح بان سكوتهم ناتج عن عدم امثالهم مضمونها . أما اسميل الاطرش زعيم دروز حوران فقد ارسل اليّ جواباً مملوءاً بوعود الاخلاص والطاعة لكنه كتبه بعد مهاجمته زحلة واستيلائه عليها .

وقد انفذنا رسالة اجاعية الى القائد العام في دمشق ونطاقه شديدة الهمجة الى خورشيد باشا عن حالة البلاد وهذا الاخير باقٍ في صيدا بيداً اني علمت من كتاب المسوأيلا بتاريخ أمس بان دولته لم يتخذ أدنى وسيلة لمنع الدروز من متابعة اعتداءاتهم على جوار هذه المدينة .

ان الحكومة هنا أقرت على منع مهاجرة المسيحيين ورفضت اعطاءهم جوازات السفر وأقامت رجالاً من الشرطة على الشاطئ . منعاً لركوبهم البحر . وقد اتصل بي ان ثمانمائة مسيحي كانوا على أهبة السفر اليوم الى الاسكندرية ومالطة على باخرة انكليزية .

ان القلق والجزع ساندان في مدن الداخلية والشواطي (عدد ١٥ ملحق ٢ ص ٢)

٦٧ - تابع يانات الفيس فنصل ايلا الى صور من ١٤ حزيران الى ٢٣ منه

في ١٤ منه - أمس عند الغروب التقت البارجة « سانتيل » مراسيها في مياها وهي قادمة من بيروت تريد صور فاجتمع قائدها « بالحزندار » حيناً لكنه لم ينجح في استحصال مساعدته التعساء الذين يتحملون العذاب والشقاء شاربين كأس الموت في الغابات

وفيه الساعة الخامسة بعد الظهر - علمت الان ان الدروز هاجموا أمس

مرج عيون ونهبوها وحرقوها ويقال ان محمد بك الاسعد لم يبدِ أقلّ مقاومة حمائيةً
لمسيحيي قضائه مع انه أخذ وشعبه منهم هدية قدرها مائة الف قرش وكمية عظيمة
من المؤن ومن الشائع أيضاً ان الشيعيين انضموا الى المسيحيين . اننا نخشى الآن
من سقوط زحله

في ١٥ منه - في طيه عريضة من اهالي زحلة العائشين في غابات جوارالسوس .
بيننا لا يسمح للمسيحيين الواقتين على ابواب صيدا بالدخول اليها بأسلحتهم نرى
الدروز والسلمين والشيعيين يتجولون فيها شاكي السلاح . ان الدروز لمشتغلون بقطع
اشجار المسيحيين وحرقتها مما يندر بنجرابهم .

في ١٦ منه الساعة ٩ صباحاً - بيننا الحكومة تجيب ان ليس لديها القوة
الكافية لاتقاذ المسيحيين المختبئين في الغابات نرى ان القوة لاتتقصها وانما الارادة
والدليل على ذلك ان الخوري بطرس معوشي من جزين تمكن من الوصول الى
ابواب صيدا ومعه خمسون لاجي . فنع من دخولها وذهبت كل مساعي لدى
الحكومة في سبيل ادخاله ادراج الرياح . وكان بعد انقضاء اربع ساعات ان سمح
لهم بالدخول واعتذر الي « الخزندار » عن ممانعته اولاً بانه خشي من ان بعض
الدروز الموجودين في المدينة يقتلون الخوري وعليه فقد أرسله حالاً الي بيروت مع
القس حنا عازار .

وقد اتصل بي سرّاً ان البكباشي لام سرّاً شيخاً شيعياً على ايصاله هوؤلاء
المسيحيين الى صيدا .

وصل مسيحيون آخرون من دير المخلص فلم يسمح لهم بالدخول كما يظهر من
تحرير رئيس الدير المتقدم لكم في طيه نسخة منه وقد أوقفت « الخزندار » عليه .
وفي الساعة ١١ صباحاً - في طيه صورة كتاب أهالي جزين المتشتين
في الجبال يلتمسون فيه عوناً .

في ١٨ منه - وصل اليوم الى هنا الساعة الرابعة صباحاً بطريك الروم الكاثوليك وكان قبلاً في دير القمر ولجأ الى بيت سعيد بك جنبلاط في المختاره مع خمسة وثلاثين شخصاً من الرهبان وغيرهم وقد صحبهم سعيد بك جنبلاط حتى جون ومن هناك راقهم قاسم يوسف الى صيدا . ان المسيحيين لا يجسرون على ترك المدينة والذعر مستول على كل القلوب والمخمصة شديدة بحيث لا تقدر صيدا ان تعمل هذا الجمهور اللانذبيها الى مدة طويلة .

وفي ٢٠ الساعة ٩ صباحاً - ان « الخزندار » وقاسم يوسف بذلا أقصى جهدهما لحمل مسيحيي جزين وجباع على الرجوع الى بيوتهم واعديهم بحماية الحكومة التركية وسعيد بك جنبلاط فاجابوا انه متى أنقذ اخوانهم المختبئون في الغابات أو عدل الدرروز عن مطاردتهم يتجرأون على مغادرة أبواب صيدا . وقد اوعز بمثل ذلك الى البستانيين المسيحيين فاعتذروا عن الاجابة بما يجري يومياً من الاعتداء والسلب في الجوار .

جاء أمس دروز من بيت أبي شقرا وصادفوا خليل أبي الروس المسيحي خارج المدينة ولا يعلم ما حل به . ولا يزال الدروز يهبون مستودعات حبوب المسيحيين ويكروهنهم على دفع مبالغ من المال حتى على مقربة من صيدا . ان الرعب ساند في المدينة وخارجها لان ارباب السلطة يعلنون بان ليس لديهم أوامر لمعاقة المعتدين بالقوة .

وفيه الساعة ٢ بعد الظهر - ان عامل جباع اخبر « الخزندار » بحضور شقيقي بان خليل أبا الروس أخذ الدرروز الى قرية كفر شلال وقتلوه وانهم ما برحوا مستسلمين للنهب والسلب في كل قضاء . ان الاعتداءات لمستمرة في البساتين الكائنة في ضواحي صيدا حتى اذا ما دخل اليها مسيحي جرع كأس الموت . جاء أمس واليوم كثيرون الى بساتين أسرة أيبلا ونهبوا ما بقي فيها من الحبوب والتبن

وكثيرون منهم يرسلون كتباً الى اصحاب البساتين طالين مبالغ من المال مهدديهم بانهم اذا لم يوقفوا يجرقون بيوت شركاءهم فيها . جاء الدروز خبر سقوط زحله في ايديهم وان اخوانهم ابادوا كل سكان هذه المدينة فاعتزم كثير من الاسر المسيحية على مهاجرة سوريا .

في ٢٣ منه - انقضت الدروز أمس على جباع وحرقوا بيوت المسيحيين ونهبوا القرية وجرحوا الشيخ عبدالله نعمه الشهير وهو الرئيس الديني على جميع الشيعيين في سوريا فتراكض جميع شيعي ناحية جباع وبلاد الشقيف وشومر وبلاد بشاره لجهة جباع لمهاجمة الدروز .

ان مائتين وخمسين نسمة من جزين كانوا في الغابات فطاردهم الدروز من محل الى آخر وقتلوا بعضهم ولم يصل منهم الى قرب صيدا غير ١٥ فقط وقد التقى هؤلاء التسعة ببعض اناس في جوار اقليم الحروب فسلبواهم متاعهم وقتلوا واحداً منهم وفي رواية اخرى انهم قتلوا اربعة .

ان ابن قاسم يوسف قبض اليوم في صيدا على مسيحي من الجبل عند « سراي » الحكومة واكرهه على مغادرة المدينة بحجة انه مودعه اسلحة وبعد تضرعات وتوسلات حيمة قاده الى الحكومة وأجاء على ان يرد له الاسلحة او الثمن الذي يوجهه .

وقد سلب آخر من ناحية اقليم الحروب مسيحياً جلياً كيسه في ساحة صيدا . لقد هجرت عيال كثيرة في هذه الايام الاخيرة مدينة صيدا وهذا يجرثني على تكرار طلب بارجة حرية لحايتنا . (عدد ٩ ملحق ١ ص ١٥ - ١٦ - ١٧)

٦٨ - الفصل برانت الى البر هنري بولفر بتاريخ ٣٠ منه

اني كلما تذكرت حوادث الثلاثة الاشهر المتقضية اتردد في ايقاف سعادتك على

تفاصيلها فهي في ذاتها محزنة جداً ويتعدراستبابت حقيقتها نظراً لمبالغة المسيحيين فيها لشدة ما قاسوا من ويلاتها ولما اعتذربه تبريراً لسلوك الجنود. ومع ذلك فاني ابدل جهدي لاروي اليكم فقط كل ما هو محقق ثابت أخذاً عن اوثق المصادر وان تعذر علي في الاونة الحاضرة استبابتها بنفسى .

ان العداوة بين الدروز ومسيحي لبنان ليست بمجدية العهد بل يرجع تاريخها الى سنة او سنتين يبد انه ما كان لينتظر حدوث اقتال بينهما والظاهر انه فاجأ الجميع . ان حامية حاصياً وراشياً كانت على قتلها كفوءاً لحماية هذا الموقع الحصين من اعتداء دروز الجوار اذ لم يكن يتوقع انضمام دروز حوران الى اخوانهم . ان القوات العسكرية في هذه الايالة تكاد لا تكفي لحفظ الامن ومع هذا فان الباب العالي استدعى معظمها منذ بضعة اشهر . وقد قال المشير بان استدعاءها جرى بدون ارادته وانه طلب اقالته اعتماد انه لا يستطيع ان يكون مسؤولاً عن الامن العام مع قلة الوسائل لديه فلما نشب القتال لم يكن بوسعه ان ينجد المنكوبين لان العرب كانوا كما دعتهم نازعين الى العصيان فاضطروا الى ابقاء معظم الجنود في جوار حوران لحماية الحصيد وهو قوام قوت الدمشقيين . وعند بدء هجوم الدروز صدر الامر الى الفرقة المرابطة في حوران بالذهاب الى حاصياً فلم يمثل مصطفى باشا قائدها الامر وتبرئة لنفسه أرسل عريضة من الفلاحين المزارعين مالها انه اذا ما ذهبت الجنود يتركون حصادهم قبل العذر واستدعي فقط تابور من الجنود الى دمشق لان حاميتها غير كافية لحفظ الامن فيها وتركت حاصياً وراشياً وشأنهما تحت حماية مرابطتها القليلة العدد. فبسط للمشير الخطر الذي يتهددها فلم يفعل شيئاً بحجة عدم اقتداره على فرز قسم من الجنود وارسالها .

لقد طلب الى المشير فور اعتداء الدروز وقتل بعض المسيحيين وشقاء الباقين من جرأ، مضايقة اعدائهم نلهم ونفاذ قوتهم ان يرسل قوة كافية لمراقبة جميع المذكور

المسيحيين الذين نجوا من المذبحة مع النساء والاولاد فوعد وأخلف . ولما ذاع خبر الكارثة اعلن ان الوقت قد فات بيد أنه لما كان بعض الذكور الذين نجوا وجميع النساء والاولاد اوشكوا ان يموتوا جوعاً واملاقاً ألح مجدداً على الباشا باتخاذ الوسائل لتقلهم من حاصياً فأجاب بانه قد فعل وانه سبق فارسل بغالاً الى المدينة المذكورة لهذا الغرض . أما عدد هذه البغال فكان كافياً لركوب الجنود فقط فرفض عثمان بك قائدها ان يسمح للمسيحيين بمرافقة الجند على ان بعضهم تنكر وتمكن من الخروج بحفارة بعض الدروز لقاء مبلغ من المال . أما معظم الذين نجوا فبفضل حماية السيدة نايفه التي ذهبت الى دار شقيقها سعيد بك جن بلاط زعيم الدروز في المختارة . وجاء جميع النساء والاولاد الى راشياً وعادت الجنود أيضاً .

لقد قص عليّ حضرة الفاضل المرسل سميلي رובصن تفاصيل المجزرة في حاصياً رواها له من رجل بروتستاني في المدينة المذكورة شهد كل حوادثها وكتبته له النجاة منها باعجوبة . ومآل الرواية انه بعد ان هاجم الدروز عدة قرى في الجوار ولجأ اهلها الى المدينة حاصر الدروز حاصياً يوم الاحد الواقع في ٣ الجاري فاستغاث المسيحيون بعثمان بك قائد الجنود لحمايتهم مذكريه بوعد ان يساعدهم ضد أي من يحاول تكبير كأس السلم فأجاب ان قد سبق له بذل الجهد لاقتناع الدروز بعدم مسّ المسيحيين فذهبت مساعيه ادراج الرياح لكنه سيجدد سعيه وأرسل ضابطاً الى الدروز بهذا الصدد فأجابوا بانهم موطدو العزيمة على مهاجمة المدينة .

فلما قنط المسيحيون من مساعدة عثمان بك امتنعوا بقرب حبيهم فهاجمهم الدروز وبعد قتال قصير المدة أيقن المسيحيون بضعفهم لقلّة عددهم فهربوا الى السراي حيث كان عثمان بك مع الجنود .

وفي ٤ منه قصد عثمان بك السيدة نايفه وعاد معها الى السراي طالباً الى

المسيحيين ان يسلموه أسلحتهم واعطاهم برضا السيدة المذكورة تعهداً خطياً تكفل به بان الحكومة تحميمهم حقيقة. ولما كانوا عارفين بانه لا يمكنهم مقاومة الدروز قبلوا باقتراحه وجمعت أسلحتهم في باحة السراي فاختار الدروز أجودها وارسل الباقي وقدره خمسمائة بندقية مع مكارين دروز يخفرهم جنديان وقال عثمان بك للمسيحيين انه ارسلها الى دمشق . وبقي المسيحيون في السراي آمين حتى ١١ منه لكنهم كانوا يتلهبون ظمأً ويتضورون جوعاً لقلة الماء والمأكولات وقد بلغ ثمنها مبلغاً فاحشاً بحيث لا يقوى على ابياعها الا القليلون فان رطل الدقيق بلغ ٥٠ قرشاً ضعف ثمنه الاصيلي عشرين مرة فاضطر الشعب الفقير ان يقتات من النخالة وجوب الشعير وورق التوت والغنم .

وفي ١١ منه ذهب عثمان بك الى مقر السيدة نايفه حيث كان علي بك حماده " كاخية " سعيد بك جن بلاط ومعه ثلاثمائة رجل . وعند الظهور وصل الشيخ كنج العماد المقيّد بمجدة الحكومة التركية ومعه " ياور " يحمل كتاباً من المشير الى عثمان بك مضمونه ان الشيخ كنج تعهد بان يقود الامراء والمسيحيين الى دمشق سالمين ويأمر عثمان بك بمرافقتهم مع جنوده . ولما تلي هذا الامر في السراي جأ جميع المسيحيين بالدعاء للسلطان واستعدوا للسفر ثم عقد اجتماع في " السراي " حضره كل من السيدة نايفه وعلي بك حماده والشيخ كنج وعثمان بك وياور المشير فاستدعى عثمان بك جرجس الرئيس أحد اعيان المسيحيين وكان كاتب سر الامير سعد الدين وهو مبعوض من الدروز فدفعه اليهم وقتلوه حالاً ثم فُتحت أبواب السراي ودخلها الدروز الذين جاءوا مع علي بك حماده وكنج العماد وانضم اليهم اخوانهم الموجودون في المدينة فذبجوا هذا الشعب المسكين بينا كانت الجنود تمنعه من الفرار والاختباء وتدفعه الى حيث المجزرة . ولما فرغوا من قتل الذين كانوا في الطابق السفلي صعدوا الى الطابق الثاني وقتلوا جميع من فيه . ثم توفقوا الطابق الثالث حيث الامراء

واسرهم فانتزعوهم سلاحهم وقطعوا رأس الامير سعد الدين ورموا بجثته الى الحديقة وقتلوا كثيرين من الامراء. ولما انتهت المجزرة أخذت السيدة نايفه الاولاد والنساء والامراء الذين نجوا والجنود الى دارها فنزع الدروز جميع ما وجدوه على جثث القتلى وسلبوا امعة المسيحيين التي كانت في السراي وأضرموا النار فيها وكانت الجنود قد سبقتهم فسلبت الامراء ونسأهم عدة امعة ثينة .

ان عدد الذين قتلوا من حاصيياً يقدر بتسماية وسبعين لاجي . من القرى المجاورة .

ان بعض المسيحيين كانوا اعتصموا بدار السيدة نايفه قبل المجزرة . أما الامراء الذين نجوا فقد سلبوا كل ما يمكن اخفاؤه قبل تركهم «السراي» .

ان الشخص الذي قص رواية هذه المجزرة لذكي الفؤاد وهو احد افراد البروتستانت القلائل الذين كتبت لهم النجاة وقد روى هذا الخبر مراراً لاناس عديدين في اوقات مختلفة بذات التفاصيل دون ان يبدل شيئاً فيها . وبناء على ما اتصل بي من يتابع أخرى اعتقد انه يجب اعتبار هذه الرواية حقيقة لا ريب فيها . أما نجاة هذا الراوي فكانت بتجرده من ثيابه وتظاهره بالموت ملقياً بين الجثث الى ان انتهت هذه المأساة المحزنة وحينئذ فر من السراي الى بيت السيدة نايفه ثم جاء دمشق بحالة يرثى لها من العري والسغب واللقب

لقد حدث في دمشق قاق عظيم ولاسيما بين المسيحيين واليهود حتى اتصل بالمسلمين فان القوات العسكرية كانت قليلة جداً وخيل ان المشير فقد كل ثقة في جنوده وفي الاهالي وفي ذاته وقد كان يباحث يوماً المجلس انما لم يقر على رأي وكثيراً ما زاره القناصل واقترحوا عليه اتخاذ الوسائل لتقرير الامن فكان يقبل بعضها واعداً بتنفيذها ويخلف . لقد خشي من هجوم الدروز وحدوث فتنة من جرأ اقدام الشرذ في المدينة على النهب والسلب . على ان دولته كان يخاف من

افراز بعض الجنود وارسالها الى القرى المجاورة لحايتها وقضى اكثر من خمسة عشر يوماً قبل ان يعمل بما اقترح عليه من استدعاء جنود غير نظامية بقيادة زعماء مشهورين والعهود اليها بالتجول في النواحي للمحافظة على الامن في القرى والطرق .
 جاء عدد قليل من الجنود التي في راشياً وحاصياً وحمص وحماة ومن الفرقة المرابطة في حوران بحيث عادت الآن الثقة الى دولته . وقد قتل بعض الدروز وهم يحاولون سلب قطعان الماشية ونهب القرى المسيحية والمسلمة في انحاء هذه البلدة . ان هذا النشاط قد شجع الجبناء وعليه صار يؤمل ان تكون انقضت أشد حالات الازمة واعتقد انه متى انقضت اعياد الفطر - وهو زمن يزداد فيه المسلمون اعتداءً وتعجرفاً - تعود مياه الثقة الى مجاريها .

وفي خلال هذه المدة أخلت زحلة وحرقت وهاجم الشيعة بقيادة بعض الامراء الحرافشة بعلبك فكان ان أنفذت قوة عسكرية لتعزيز الحامية فيها بحيث اصبحت بنجوة . ان الحرافشة واتباعهم ورجالهم يبلصون القرى . ومن الشائع ان بعض دروز حوران قد استدعوا المعاونة دروز لبنان في الهجوم على كسروان انما هذا الخبر لم يتحقق . ان وصول الجنود الى بيروت بأمر اسمعيل باشا (الجنرال كميبي) قد طمن الخواطر قليلاً واعتقد بانه متى بلغ بها دمشق تتوطد دعائم الامن ويتقلص الهياج منها .

اني اشارك الفلاحين في مخاوفهم من تعطيل مواسم الحبوب وخسارتها واتوقع مخمصة وغلاء . ان نتيجة هذه الفتنة سيسمر بها طويلاً لان النهب والتخريب قد قلا الملك الصالح للاستقلال بحيث أمسى يتعذر على الاهالي دفع الضرائب وهذا التأثير في هذه الجهة من لبنان يكون أقل منه في قرى الداخلية .

ستحمل الحكومة التركية على مساعدة النساء والاطفال المستسلمين للاستعطاء لعدم وجود اقارب ذكور لهم يعولونهم . وقد أصبح من الثابت ان تركياً يجب ان

تكون ذات جيش قوي قادر على كبح جماح الطوائف الممجية المتألفة منها
سكان المملكة كالدروز والمتاوله والنصيرية والعرب الميادين الى اغتنام فرصة ضعف
الحكومة للاقدام على النهب وهو من طبيعتهم ومطابق لعواندهم . وسيصير اقتناع
الحكومة التركية بان كثرة تبديل الولاة الغريباء عن البلاد الجاهلين عواندها
وحاجات اهليها لايقود الى اصلاح الخلل واكساب الحكومة الثقة بها والاحترام
الواجب لها وانه اذا كانت تنتظر ورود أدنى دخل الى خزينتها او توطيد اركان
المملكة العثمانية فلتعلم ان البلاد تطلب حكومة رؤوفة ابوية بالعمل لا بالقول .
وانه يمكن جعل الدرور رعايا مفيدين ذلك بغل ايديهم عن الاعتداء وباخضاع
العرب وبعدم السماح لهم بدخول البلدان المأهولة للنهب والسلب ويجب اكراه
اسرة حرفوش واتباعها المتاوله على تقديم ضمانه على اخلاصهم الى السكنية وان أبوا
يفنون . وقصارى القول انه يجب حفظ الراحة باسناد مقاليد الامور الى وال عزوم
نشيط تزيه معزز بقوة عسكرية كافية حسنة التنظيم تدفع لها روايتها في اوقاتها .
فاذا ما عولت الحكومة التركية على تنفيذ هذه الاراء بتدقيق واخلاص تتوطد
سلطة السلطان ويكون اسمه محترماً وترداد ثروة الولايات ويتوفر دخل الحكومة
وتنصرف الاميال المخصصة الى تعزيز العرش .

(عدد ٦٥٥ ملحق ١ ص ٩ - ١٠ - ١١)

٦٩- مور الى السبر هنري بونفر في ٢٨ من

اتشرف فانبنكم بان الكونت بنتيفوليو كتب الي صباح أمس يستدعيني الى
بيته حيث اجتمع برصفاني قناصل النمسا والروسية وبروسيا العامين الراغبين في
مفاوضتي . فذهبت اليه وفي خلال الحديث خطرت على بالي تعليمات سعادتكم
الرامية الى بذل جهدنا لوضع حد للنزاع المضطربة ناره في الجبل بما لدينا من الوسائل

الحسنة فاقترحت مفاوضة زعماء الدروز مباشرة وهي أفضل خطة نستطيع انتهاجها. فارتأى الكونت دي بنتيفوليو ان ينفذ قناصل الدول الخمس بأجمعهم تحريراً الى الزعماء المذكورين. فذكرت المستر - سيريل كراهام - وهو فتى انكليزي مهذب مشهور برحلاته في الشرق وثيق عرى الالفة مع كثيرين من الزعماء المارذكرهم يجيد التكلم باللغة العربية وعارف بعوائد الشرقيين وافكارهم قد عرض علي منذ بضعة ايام خدماته في ما يختص بالشؤون الحاضرة وأشرت بان يُعهد اليه بحمل كتابنا الاجاعي قبل رسماني بذلك وكتب التحرير باللغتين الفرنسية والعربية وفي طيه نسخة منه وعليه سافر المستر كراهام في المساء ذاته مصحوباً بجلواز (قواس) من كل قنصلية ونحن الان بانتظار افادته. وقد أنفذت تحارير مثله مبني ومعنى الى قائم مقامي الجبل والى بطريك الموازنة بان يوجبوا على المسيحيين انتهاج خطة المسألة. وقد اصحبت المستر كراهام بتحارير توصاة خاصة الى زعميي الدروز الكبيرين سعيد بك جنبلاط وبشير بك ابي نكد وزودته تعليمات شفاهية ونصائح ليسير بموجبها وحذّره كثيراً من ان يتعهد بما لا نستطيع القيام به.

تلقيت الان رسالة من نائبنا القنصلي في صيدا يقول فيها ان الدروز ظلوا اثناً وجود خورشيد باشا في تلك المدينة يقترفون يوماً الفظائع المتنوعة في جوارها وانه لم يتخذ أدنى وسيلة للقبض على مرتكبي هذه الجنايات بل ان الدروز يتجولون بحرية في المدينة ذهاباً واياباً متسلحين.

اتصل بي الان ان خورشيد باشا استخدم الزعيم الشهير قاسم يوسف حماده الذي ذبح مئات من المسيحيين الاجئين الى قرب صيدا منذ بدء الفتنة وهو الذي اعطى تعهداً خطياً الى الضابط « مانسل » قائد البارجة « فيريلي » الانكليزية.

(صفحة ٢٠ ملحق ١ عدد ١٣)

٧٠- القناصل العامون في بيروت الى زعماء الدرروز في بسانه بتاريخ ٢٧ منه

نحن قناصل انكلترة والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا العامون نرى بزيد الاستياء ان السلب والنهب والمذابح والتخريب المتصلة لعلى ازدياد آثار امتعاضنا كل الاثارة وعليه فنحن نطلب اليكم بحزم ابطال كل هذه الفواجع . ثم اننا بصفة كوننا ممثلي الدول العظمى ننبهكم باسم سفاراتنا التي اعطتنا التعليمات الجلية الحازمة في هذا الشأن بانهُ اذا ما بدا منكم او من رجالكم اعتداءات على المسيحيين وقراهم وأملاكهم فمسئولية ذلك ملقاة على عاتقكم . فمن اللازم اللازب ان تعجلوا في عقد الصلح بأقرب وقت وتستقدموا عصاباتكم الموجودة في جهات الشام وصيدا وزحله ودير القمر وكسروان وغيرها من الاماكن مشددين عليكم بذلك . ففكروا في العواقب الوخيمة والاضرار الجسيمة التي تصيبكم جميعاً إذا اغفلتم العمل بنصيحتنا واعلموا ان حكوماتنا لا يسهما السكوت عن استمرار هذه الحالة .

الموقعون : مور . ويكبكر . كونت بنتيفوليو . وبر . بجر

(عدد ١٣ ملحق ٢ ص ٢٠-٢١ ودي تستاج ٦ عدد ٣٤ ص ٧٩)

٧١- المنبر كراهام الى افنصل العام مور . عن المختارة في ٢٩ من بربره سنة ١٨٦٠

وصلت أمس صباحاً إلى هنا فاذا سعيد بك على اهبة ركوب فرسه بعدد كبير من رجاله الدرروز لمرافقة البكباشي إلى بتدين فاخذته على حدة وأخبرته بغاية زيارتي ورغبت اليه ان يستدعي الزعماء دون تأخير . وكان اسمعيل الاطرش عاد برجاله الى حوران منذ يومين . فأجابني سعيد بك انه لا يستطيع استدعاءهم وانهم لا يلون طلبه . فقالت له اذا لم يجتمع الزعماء لا يستطيع ان افض كتاب القناصل العامين الذي احمله لهم . فأصر على رفضه لكنه قال « سأعود من بتدين بعد ٣ ساعات واذا

ذلك تتفاوض في الامر . وفي هذه الاثناء وصل بشير بك نكد فجرى لي معه حديث طويل على انفراد فمرفت من أول حديثه ومن سلوك سعيد بك وكلامه اخفاق مهمتي . ولما عاد سعيد بك كان الليل قد أرخى سدوله فالححت عليه بوجوب استدعاء سائر الزعماء فأخذ ينتحل اعداراً وفي آخر الامر رفض بصراحة ان يكتب اليهم زاعماً ان لا سلطة له عليهم بل هو على خلاف معهم . فقلت : « اذن انا اذهب اليهم » وسألته ان يصحني ببعض الفرسان فأجاب ان ذلك يتعذر عليه لوقوع عيدهم الكبير في غد اليوم ولا أحد يرضى ان يذهب في تلك الليلة . فقلت « حسن بل اذهب اليهم بذاتي راكباً حصاني » . وعند ذلك جيء بفارس ليذهب الى خطار بك الهادي وانتظر جوابه في كل دقيقة

ففكرت يادي . بدء - انه اذا كان الجواب غير مرضي - ان افتح الكتاب امام سعيد بك وبشير بك بيداً أنه نأ كنتم قد أمرتوني وسائر قناصل الدول للعامين ان اجمع الزعماء في المختاره فاعتقدت انه لا يجوز لي مغادرتها قبل ان اتلقى أجوبة تصرح برفضهم موافاتي اليها .

ان قواً سكم سعد الدين حامل تحريري هذا اليكم يحمل ايضاً تحاريري الى سائر الزعماء ويصعبه فارس درزي ليأتي إلي بأجوبتهم بيداً أنه لا يستطيع ان يعود الى هنا قبل السبت فاذا كانت أجوبتهم لي غير مرضية كما ارجح فاني اسافر حالاً حاملاً جوابي سعيد بك وبشير بك وامر على الباقيين لاخذ أجوبتهم ايضاً للقناصل وعليه أو مل ان اصل الى بيروت نهار الاحد . ان سعيد بك وبشير بك يرفضان اعطائي كتاباً يعدان فيه بالصلح وقد قالوا بانها بذلا ما يوسعها طول السنة لحماية المسيحيين وانهما لم يتدخلوا بوجه من الوجوه بالحرب الناشئة بل وجهاً كل مساعيها لتسكين نائر الدروز . وقصارى الكلام انها يريدان ايها ما بان لا سلطة لها على رجالها ولهذا السبب أيا ان يتكفلاً بحفظ السلم في المستقبل . فقلت لهما ان قد غلت

أيدي المسيحيين وأنفذ الى اساقفة الموارنة كتب مثل التي حملتها الى زعماء الدروز بحيث أصبحا بأمن من كل اعتداء من جهة المسيحيين في كل الاحوال ومع ذلك بقيا مصرين على رفض تمهدهما بحفظ السلم بوجه من الوجوه .

ومهاقات في سوء سلوك الحكومة التركية فلا احيط بوصفه . ففي يوم مذبحجة دير القمر كان سعيد بك « السبي . الطالع عادة ! » قد ذهب الى صيدا ولما سمع بالخبر عاد على جناح السرعة فلقى الامر قد تم .

انا على ثقة من انه يُضمر شر أعظم من هذا فيجد ربكم ان تطلبوا بوارح لحماية صيدا وبيروت .

قد مررتُ بدير القمر فوجدتُ بعض البيوت تحترق وجثث القتلى دون دفن ورأيت دروزاً في وسط هذا المشهد المفجع متثمين لثلاً يشموا نفن الجثث ينهبون البيوت ويحملون كل ما وجدوا فيها . ولم تتمكن من التقدم في المدينة الاً بزيد الصعوبة لان جثث القتلى كانت مكدسة في بعض الاماكن بحيث تعذر على خيولنا اجتياز الطريق . وفي وسط هذه المناظر التي تقشع منها الابدان كان الدروز يضحكون ويمزحون .

وقد كالت سعيد بك بلهجة حازمة شديدة بقدر ما استطعت من الهدوء فصرحت له بأنه خان انكلترة وخسر مساعدة اكبر اصدقائه واصدقاء شعبه فأجابني كعادته : « نحن عبيد جلاله ملكتكم فلن فعل بنا ما تشاء »

لا اذهب من هنا قبل الغد ومن المرجح اني امر في طريقي بيوسف عبد الملك وحسين تلحوق فاذا شئت ان ترسل قواً سلك الى أحد هؤلاء الزعماء يحمل الي كتاباً تعرفني بهوعماً اذا كان يجب ان افعل اكثر مما فعلت فاكون ممتاً لك واذا رأيت فائدة من ذهابي الى الزعماء قرب كسروان فاسألك ان ترسل لي تحارير اليهم وبأساء الذين ترغب في ان ازورهم

حاشية : - وصل إمام من دمشق أمس واليوم احتفل جميع الدروز الذين هم مسلمون بالعيد بطريقة حافلة جداً وبمظاهرة عظيمة شاركين الجنود التركية .
(عدد ١٤ ملحق ٢ ص ٢٧٠-٢٨)

٧٢- رواية بمخابيل غبريل عن مذبحه راشيا وجوارها بتاريخ ٢٩ منه (١)

عرفتم بمذبحة ابنا مذهبنا وبتهب اشياننا وحرقت بيوتنا فظاروف هذه الحوادث لهائلة جداً بحيث لا اجد عبارة تحيط بوصفها ومع ذلك ارجوكم ان تصغوا الى روايتي المختصرة وهما كما :

ان عشرة مكارين من احدى القرى التابعة دير القمر كانوا ينقلون الى دمشق ترابة افرنجية فاعترضتهم جماعة من الدروز بجوار كفرقوق وأطلقوا عليهم النار فقتلوا اثنين منهم وعرب الباقون . فلهذا اتصل الخبر باقاربهم في دير القمر جاءوا وحملوا جثتي القتيلين وجمعوا الثمانية الهاربين وذهبوا الى اميرالاي الجنود التركية المنظمة المرابط في حاصياً والى الامير علي شهاب عامل الناحية المذكورة وقصوا عليهما الحادثة فامرا بتشريح الجثتين المار ذكرهما ثم أرسلت قوة بقيادة الامير الشهابي الى قرية كفرقوق فقبضت على اثنين من الجناة وجاءت بهما الى راشياً فزجاً في السجن ثم بعد يومين طلب دروز راشياً والجوار بلهجة شديدة اطلاق سبيل السجينين فأجابهما العامل واميرالاي الى طلبهما وأطلقا سراح السجينين وبعد ذلك هدد الدروز مسيحيي دير القمر بالانتقام منهم فيقتلونهم ويحرقون بلدتهم ويلجأون الى راشياً . ومن الغد السبت قبل الظهر قصد دروز راشياً وجوارها دير القمر واضرموا فيها النار

(١) ان هذه العريضة رفعت الى المستر مورتنصل اكملته العام في بيروت فارسلها الى

السير بولفر سفير دولته في الاستانة في ٤ تموز سنة ١٨٦٠

وحرقوا جميع بيوتها بعد ان نهبوا. وفي يوم الاحد هاجموا قرية حوش وقتلوا كثيرين
 من الرجال ونهبوا كل بيوت المسيحيين وفي اليوم عينه ذهبوا الى قرية أخرى تدعى
 بيت لهيا وانتزعوا المسيحيين سلاحهم وقتلوا كثيرين منهم ويوم الاثنين التالي هاجموا
 قرية كفر مشقي وأخذوا سلاح المسيحيين ونهبوا بيوتهم ثم اضرموا فيها النار وقتلوا
 كاهناً وبعض المسيحيين فيها. وبعد ظهر اليوم عقدوا اجتماعاً وأقرّوا رأياً على مهاجمة
 راشياً فجاء شخص واخبر المسيحيين بالموآمرة فذهب في الحال كهنة راشياً وشيوخها
 الى رؤساء عائلة عريان وهي اهم عائلة بين دروز راشيا ومن اقارب عريان باشا
 واخبروهم بما يضر الدرّوز فاستدعى هؤلاء الزعماء ابنا مذهبهم في المدينة والقري
 المجاورة وجمعوهم بمسيحي المدينة وفي هذا الاجتماع تعهد الدرّوز للمسيحيين بعدم
 الاعتداء عليهم ثم راقبهم الزعماء المذكورون الى المدير الامير علي شهاب وامير الالاي
 الجنود التركية واعادوا امام هذين المأمورين تعهدهم السابق الذكر. ثم اذاع
 امير الالاي نشرة في المدينة سكن بها بال الجميع وحثهم على المعيشة بامن وسلام
 فاطمأن المسيحيون بالأ لكن الدرّوز هاجموا المدينة في ليل ذلك اليوم من جهاتها
 الاربع واضرموا النار في بيوت المسيحيين واسرفوا في القتل والنهب واستمرت
 المذبحة حتى ظهر اليوم التالي الاربعاء فقتل كل من لم يتمكن من الفرار بيدان
 جمهوراً كبيراً من الرجال التجأوا مع عيالهم الى دار الحكومة طالين حماية الجنود
 التركية وظلوا فيها حتى نهار الاحد وفي ذلك اليوم دعا زعماء الدرّوز امير الالاي
 الى منتداهم في قرية تلقاطه في جوار راشياً وعند عودته اوعز الى المسيحيين اللاجئين
 ألا يبارحوا السراي. ويوم الاثنين وصل امام راشياً درّوز حوران بقيادة اسمعيل
 الاطرش وواكد الحمدان وهزيمه هنيده وابوعلي حناوي وبيت النوافلة وبيت القلعاني
 وخليل اغا فذهب قسم من هذه الجموع الى عيجه وحرقوا كنيستها وقتلوا
 بعض المسيحيين الذين كانوا فيها واذا ذلك دخل جمهور الدرّوز دار الحكومة

وقتلوا المسيحيين اللاجئين بمن فيهم رجال الدين ولم يعفوا إلا عن النساء فقط وقد بلغ عدد القتلى الـ ٨٠٠ وحُرقت جميع الكنائس وسُلب ما فيها ودُنست مذابح التقديس .

وقصارى القول ان بيوتنا صارت رماداً وجثث القتلى ركاماً ككداس الجيوب والارامل والاطفال وبعض الرجال الذين نجوا من هذه المذبحة هم الان مشتتون في البراري معرضون للجوع والرعب والعري . وعليه نتجاسر على ان نستغيث بكم متمسكين منكم باسم الانسانية ان تمدوا يد المساعدة لمن بقي منهم في قيد الحياة بتأمينهم ورفدهم فانهم لا يمكن ان يكون شروى تغير من حطام هذه الدنيا فاعطفوا عليهم واتقذوهم من ضيقتهم ومن المخاطر التي تكتنفهم

التوقيع : مسيحيو راشياً وانقرى المجاورة (عدد ١٣ ملحق ١٢ ص ٢٦)

٧٣- سُرادة السيد محمود دربانه فواص فنصاية بروسيا في بيروت بتاريخ ٢٥ منه

[٦ ذي الحجة سنة ١٢٧٦]

اني اثماراً بأمر القنصل ذهبت الى دير القمر لآتي بخليل الباشا ترجمان القنصلية في دمشق وهالك ما شاهدته بأمر عيني :

١ : ذهبت من بيروت يوم الاربعاء في ٢٠ حزيران فوصلت الشويفات في اليوم ذاته وعرفت هناك ان خليل الباشا ذهب الى المختاره فقصدتها مصحوباً بفارسين اعطانيهما قائم مقام الدرور وقبيل مغادرتي الشويفات أُلح عليّ القائم مقام المشار اليه بان اعدل عن المرور في دير القمر فاذا ما ذهبت اليها لا يضمن لي حياتي

٢ : بلغت المختاره في ذات اليوم وكان خليل الباشا قد برحها الى صيدا فوجدت في الساحة التي امام بيت سعيد بك جنبلاط جثتي مسيحين مذبحين وأخبرت بان ٤ مسيحين فرؤوا من دير القمر حين المذبحة فتمقبهم ٤ دروز حاملين ما

غنموه من تلك المدينة فادر كوههم وحملوهم الفنايم حتى المختاره فلما وصلوا امام بيت سعيد بك ترك اثنان من المسيحيين احمالهما واختبئا في بيت البك المشار اليه اما الاخران فبعد ان اتقيا حمليهما قصد الراحة هجم عليهما رفيقاها الدرزيان واوثقاها وقاداهما الى الساحة التي امام دار سعيد بك وقتلاهما

وقد شاهدت ايضاً في هذه القرية زهاء مائة جندي نظامي تركي عند سعيد بك وعلمت ان قد مر علي وجودهم هناك ٤ الى ٥ ايام ولما عزمت على مفادرة المختاره حدثت سعيد بك برغبتي في زيارة دير القمر فالح علي كثيراً بالأفعل بحجة ان دير القمر خارجة عن اقطاعه فاذا ما مرت فيها يتعذر عليه ضمان حياتي . ومع ذلك قصدتها .

٣ : عند وصولي لدير القمر نصحني الفارسان اللذان رافقاني من قبل قائم مقام الدرروز بالعدول عن دخولها وان خانفت يتصلان من كل مسئولية فلم اتقد لكلامهما لكنني مزقت كم قميصي واعتمت به على طريقة الدرروز ودخلت المدينة فرأيت الدرروز مشتغلين مع نساءهم وأولادهم بنهب بيوت المسيحيين واضرام النار فيها ووجدت جميع الاسواق والطرقات مسدودة بركام الجثث وأقدرها بنحو ألفين ومعظمها فيه آثار جراح في اليد اليمنى وفي العنق ناشئة عن خناجر أو اسلحة قاطعة واكثر هذه الجثث ملقى في ساحة ثكنة الجنود العثمانية الداخلية وفي السراي حيث يقيم المسلم التركي وقائد الجنود المذكورة وعند مشاهدة هذه الاعمال المستفظلة عدلت عن تسليم المسلم المذكور كتاب التوصاة الذي زودتني اياه حكومة بيروت

٤ : عند ذهابي الى بيت الدين لقيت ابنة خليل جاويش من مسيحيي دير القمر وابنه وخادمتها بين يدي درزي فطلبت اليه ان يسلمني اياهم فهددني باطلاق غدارته علي ثم عرضت عليه ان ابتاعهم منه بالمال فأبى أولاً ثم رضي بان يهبني اياهم فسلمهم الي فأوصلتهم الى اقاربهم في كفرحيم

٥: شاهدت في بتدين ١٥٠ جثة مسيحي في دارالحكومة (السراي)
حيث الجنود التركية معسكرة. وقد تمّ رجوعي الى بيروت يوم الجمعة مساءً.
ولليان حرّره.

(عدد ١٣ ملحق ٩ ص ٢٣ - ٢٤ ودي تستاج ٦ عدد ٣٣ ص ٧٧ - ٧٩)

٧٤- فقرة من جواب المطران طويبا هوته الى الفناصل العامين

في اوائل حزيران سنة ١٨٦٠

قد اكدتم لي اثناء حديثي معكم ان خورشيد باشا تعهد لكم بمنع الدروز
من معاودة الاعتداء على المسيحيين وذبحهم ونهبهم وتخريب املاكهم وحرقتهم وطلبتم
اليّ بالهجة غاية في الشدة ان اوجه كل عنائتي لاقناع المسيحيين بالانقياد لاوامر
دولته ونياّته المنصرفة الى حقن الدماء ونشر ألوية السلم في البلاد. وبما انه لا يعاكس
تحقيق هذه الامنية غير الشيطان او المجنون وعدتكم صريحاً ببذل جهدي لايقاف
زحف المسيحيين. وانا موقن بانني اتممت واجبي وضميري مرتاح من هذا القليل اذ
لندن تلقي المسيحيون كسبي اوقفوا زحفهم وامتنعوا عن الدفاع عن نفوسهم رغماً عن
اعتداءات الدروز عليهم وغدرهم بهم وهذا يوضح سوانية تأهبات المسيحيين للدرد
عن انفسهم. فنكون والحالة هذه اعطينا دليلاً قاطعاً على احترامنا اوامر دولة الوالي
وقناصل الدول العظمى واتيادنا لها. في حين ان الدروز قد سلكوا عكس سلوكتنا
فاستأنفوا الهجوم على دير القمر ودمروا كل ناحية جزين فنشئت شمل العدد القليل
الباقى من اهلها في قيد الحياة ولم يحترم الدروز الاديار والكنائس. ولا يزالون
يضرمون النار في بيوت المسيحيين المهجورة في نواحي الشوف والمرقوب والغرب
والمناصف والجرّد والشحّار والمتن. وبينما اكتب اليكم هذه السطور فان النار تأكل
قرية العبادية على مرأى من دولة المشير

فمن يستطيع ان يصبر على مثل هذه الفظائع ؟ فاقسم لكم اني لم أمل قط الى الحرب وسأستمر على ارشاد القوم منادياً بالسلم والوئام . بيد أنه اذا كان الدرود يواصلون التدمير والتخريب لا بداً للمسيحيين من الثأر لذواتهم فيضطرون ان يقابلوا القوة بالقوة . وفي النهاية اجراً على الامل بان خورشيد باشا يتوفق على اثر الحاحكم عليه الى ايقاف حملات المعتدين قبل ان ينجزوا كل مقاصدهم الشريرة .
(عن كتاب ذكرى سوروية والحملة الفرنسية سنة ١٨٦٠ ص ٥٢ - ٥٤ المطبوع سنة ١٩٠٣)

٧٥ -- الكونت بنيفوبو دي ارغوبه فنصل فرنسا العام في بيروت الى سفير دوله
في الاسنانة بتاريخ ٣٠ منه

لقد نعم اهالي اقطاعه كسروان براحة تامة في مدى ١٢ سنة اي من سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٥٧ بيد أنه كان بعض الالهين يشكون احياناً استبداد اصحاب الاقطاع المسيحيين الذين يمثلون في هذه القائم مقامية المسيحية طبقة الاشراف كاصحاب الاقطاعات في النواحي المختلطة الطوائف لكن هذه الشكاوى لم تتكاثر الا منذ سنتين تقريباً ولقد تواتت في خلالها مساع سرية اكليريكية نجسها وبدت تبشير روح الاستقلال اذ ان الاكليروس كان قد بدأ منذ سنة ١٨٤٢ بالتدخل في الشؤون السياسية ولم يطل الامر حتى ظهر روح حزبية . ولما رأت طبقة الاشراف المسيحية مزاحمة البطريك والاساقفة لهم ازدادوا تمسكاً بحقوقهم محافظة على الاولوية كما ان رجال الدين لما رأوا ما لهم من النفوذ في الاهالي طعموا باحراز حكم الجبل ومن ثم امتنعوا عن مراعاة أمر الامراء والمشايع فنشأ عن ذلك نزاع خفي ومزاحمة مستمرة من قبل الفريقين وصولاً الى تحقيق امانيهما .
ان قيام اسرة بللمع على نسيبهم الامير بشير احمد القائم مقام المسيحي والتحقيق

الذي عقبه وآل الى تبرئته وثورة فلاحى كسروان على مشايخهم من الاسرة الخازنية وطردهم من اقطاعهم هي اهم الحوادث التي تابعت في هذا القسم من الجبل .
 فسعادتكم تعرفونها ومن العبث تكرارها يبد أني اقتصر على بيان كون الاكليروس لعب في هذه الحركات دوراً غير مطابق لمهمته السلمية طمعاً بالسلطة واخذ مقام الاشراف واستلام دفعة الشؤون لكن طبيعة الاشياء ذاتها ومقاومة فئة الاشراف وسلوك الحكومة التركية الرامي الى اضعاف فريق بواسطة الاخر كل ذلك احبط مساعي الاكليروس بحيث فقد الاشراف والاكليروس معاً سلطتهم على الشعب وعجزوا عن كبح جماحه وتولي ادارته . وعلى هذا المنوال كانت جرائم الشقاق والفوضى وروح التمرد تختمر منذ بضع سنوات في قائم مقاميتي جبل لبنان على انها وان اختلفت اسبابها فلقد كانت موجبة الى ايقاظ التباغض بين الطائفتين واصلاء سفير الهياج بينهما دائماً . فالمسيحيون كانوا يتحينون الفرص المواتية لرفع نير الدرور عنهم وهؤلاء كانوا يواصلون تأهباتهم لحفظ سلطتهم بالقوة ورد هجوم محكومهم .
 (عن كتاب «سورية» من سنة ١٨٤٠ - ١٨٦٢ لواقعه ريشار ادوارس .
 ص ١٢٥ - ١٢٦)

٧٦- مور الفصل العام الى السربوفر في ٣٠ منه

اتشرف بان ارسل الى سعادتكم الجدول الآتي المتضمن تقدير الخسائر التي ألمت ببلبنان من جراء الحرب الاهلية حتى الان :

١٥٠ قرى مسيحية محترقة

٥٠٠ مسيحيون قتلوا في الحرب

٥٥٠٠ مسيحيون ذبحوا

٧٥٠٠٠ مسيحيون منكوبون

أما المنكوبون فيقسمون الى ٣ اقسام . الاول : جميع الذين نُهبَت أَمْلاكهم .
الثاني : الذين حُرقت بيوتهم علاوةً على نهب امتلكهم وهم الاغلبية . الثالث :
النساء اللواتي فقدن أزواجهن والاولاد الذين يُتموا وعددهم يناهز الـ ١٥ ألفاً
والفتتان الاخيراتان هما الآن بلا مأوى ولا معين هائمتان على وجوههما تستنديان
اكف المحسنين

ان خسائر الدروز لا تذكر بالنسبة لخسائر المسيحيين فقد قُتل منهم في الحرب
عدد يساوي العدد الذي قُتل من المسيحيين أما عدد بيوتهم المحروقة في المتن
فقليلة جداً

حاشية : ان عدد المسيحيين المتعاشين من الحسنات في هذه المدينة وفي
جونية يبلغ ٢٣ ألفاً (عدد ١٣ ملحق ١٠ ص ٢٥)

٧٧- مخططات من يانه المنكر اهمام عن مهمته الى زعماء الدروز في لبنانه في ٣ تموز

غادرت بيروت بعد ظهر الاربعاء ٢٧ حزيران سنة ١٨٦٠ مصحوباً « بقواس »
من قبل كل قنصل من قناصل الدول الخمس . فسريت طول ذلك الليل راكباً
وبانقت دير القمر الساعة السابعة من صباح الخميس بعد ان عرجت في طريقي على
كفرحيم مقرّ بشير بك احد زعماء الدروز فوجدته غائباً فسلمت أحد اعضاء أسرته
كتاباً سأله به ان يتبعني الى المختاره .

وكان قد مضى على حريق دير القمر ٨ ايام وجثث المسيحيين المذبوحين باقية
فيها دون دفن فررت بكثير من شوارع المدينة وهي حاضرة لبنان القديمة وقد
كانت منذ بضعة ايام في مقدمة مدنه الزاهرة يقطنها كثيرون من اصحاب الثراء
حسنة البناء وبيوتها منظمة . اما الان فقلم يوجد بيوت قائمة كما ان النار لا تزال
متأججة في بعضها وجثث القتلى مطروحة في الطرقات اكداساً فوق بعضها بحيث

ان خيولنا لم تتمكن من المرور فاضطررنا الى التراجع .

ثم بلغت المختاره بمدى ساعتين فوجدت سعيد بك زعيم الدرور الاكبر في ساحة قصره محاطاً باتباعه لابساً بزة امير الالاي تركي وكان في المختاره مائة جندي نظامي بمرته مما لم يسبق له مثيل وهو يرسل دون انقطاع قائم مقام الجنود في بتدين وخورشيد باشا الموجود الآن في صيدا

وعند وصولي اوقفت سعيد بك على غاية مهمتي وقلت له اني اجمل تحريراً من قناصل الدول الخمس الى زعماء الدرور اسلمهم اياه عندما يجتمعون وسألته ان ينفذ في الحال رسالاً الى سائر الزعماء يستدعيهم الى الحضور لعقد المجلس فاجاب ان لا سلطة له عليهم ليستدعيهم للاجتماع فالحجت عليه ان يكتب لهم فاني

ومن هذا تحققت عدم نجاح مهمتي لانه لو كان ميلاً للمفاوضة لاستدعى سائر البكاوات للاجتماع في الحال ومع ذلك كتبت لهم باسمي موطداً النية على بذل كل ما في طاقتي عمله وبينما كنت انتظر اجوبتهم لبثت ادلي بكل البراهين التي ظننت انها تقوي على حمل سعيد بك على ان يعد بايقاف رحي القتال حالاً . ومما قلته له انه يجب ألا يفكر بانه نظراً لكوني انكليزياً قد جئت بمهمة سرية غايتها عضد الدرور على المسيحيين لانهم من رعايا سائر الدول (كما وهم في أول الامر) بل جئت وحدي من قبل جميع قناصل الدول لاعلمه باجماع رأيهم واتحاد كلمتهم على تقييح هذه الحرب الفظيعة وايقاف تيارها . ثم ذكرته بفضل الانكليز على الدرور وبمقدار ما هم مديونون لهم حتى بحياتهم وأردفت بأنهم فقدوا بسلوكم الحديث محبتنا وكل اعتبارنا وان لا اصدقاء لهم غير الانكليز فاذا كانوا يأملون بتجديد الصداقة عليهم ان يعقدوا الصلح في الحال . فكان يجيبني دائماً بهذه العبارة الشرقية « اني وشعبي تحت أمر جلاله ملكة انكلترة وجل رغبتنا الطاعة لانكلترة في كل شي . وهلم جراً » فقلت له : « اظهروا طاعتكم واعملوا وفقاً لنصحتنا فعدوا صريحاً بانكم تكبحون

جماح رجالكم الدرروز بحيث لا يحدث ادنى اعتداء من الآن وصاعداً على
المسيحيين». فاجاب: ليس لي سلطة على شعبي فانا احب السلم وقد اشتغلت ليل
نهار مدة هذه الحرب لاقف شعبي على الحيادة.

وبجمل القول ان سعيد بك وهو اكبر زعيم لجميع الدرروز وله سيطرة عظيمة
عليهم فيأتمرون بأمره ويتنون بنواهيه فكلمة منه تجمع شملهم بلمحة طرف وكلمة
أخرى تفرقهم بالسرعة ذاتها اراد ان يوهني بانه كأحد الفلاحين لا سلطة
له. فلم اتمالك من الضحك وقلت له: اذا كان يظن باننا نتق بدعواه الضعف الى
هذا الحد فكأنه يعتقد باننا مجانين فاقدو كل ادراك وزدت انه اذا كان زعما
الدرروز ضعفاً الى حد يعجزون معه عن منع اتباعهم من ان ينزلوا الجوائح في البلاد
مع رغبتهم الشديدة في تأييد السلم اصبح من اللازم اللالزب ان يبدل الباب
العالي طريقة الحكم في لبنان ويحرم المشايخ سلطتهم الاسمية. على انه اذا كان لكم
سلطة عليهم ولا تريدون غل يد اتباعكم عن الاعتداء تكونون انتم وسائر زعمائهم
مسؤولين وعلى كلا الحالين اعلتكم ان جميع حكومات دول اوربا العظمى ستلح
على الباب العالي طالباً لتزع السلطة من ايدي الزعما الدرروز.

ثم دبر حيلة لاقتاعي بان لا سلطة له على شعبه وهاك الرواية التي مثلت امامي:
أدخل درزي الى الديوان عليه اطمار بالية ومسيحي فأخذ المسيحي يشكو من ان
الدرزي سرق له فرسه فاعز اليه سعيد بك ان يرده له فأبى فالج سعيد بك بوجوب
اعادة الملك الى مالكه الشرعي ثم التفت الي وقال: «انا احب العدالة كثيراً
فالمسيحيون والدرروز متساوون في عيني». على ان الدرزي ظل مصرّاً على رفضه
فرفع سعيد بك اذ ذلك صوته مهددا الدرزي لكن هذا اهانه ولعنه وهجم الى
الخارج وهو في اشد حالات الغضب صارخاً بانه لا يوجد قوة على الارض تقوى على
اكراهه على اعادة ما هو في حوزته الآن. واذا ذلك التفت الي سعيد بك وقال:

« أنظرت بعينك مبلغ سلطتي فهذا الرجل وهو احقر اتباعي واقهرهم في الجبل ليس فقط قد رفض اطاعتي بل اهانني في وجهي كما سمعت باذنك ولم اجسر ان اصفهه صفقة واحدة كما كنت اريد فكيف تنتظر مني ان اراقب ٧ الى ٨ الاف رجل مسلح وامنع اعتداءاتهم؟ ». فتبسمت وأبنت له اني ادركت سر الامر وكشفت حيلته وكررت عليه ما قلته قبلاً فذهبت كل براهيني ادراج الرياح .

وفي يوم السبت ٣٠ منه وصلت الاجوبة من سائر الزعماء وكل منهم ابدى عذراً على عدم بجيته فادعى احدهم انه مريض وزعم الآخرون بان الامن في اقطاعهم متوقف على عدم مغادرتها ساعة واحدة. وقد جاء بشير بك وحده لكنه كان متقاداً لسعيد بك وطوع بنانه بحيث خيل لي انها في بردة اخماس . فتحت بحضرتهاما تحرير القناصل العامين فوعداني بالجواب عليه هذا المساء بعد ان صرحت لهما بعزمي على ان اذهب الى كل من الزعماء بمفرده واخذ اجوبتهم فأخراني حتى منتصف الليل باعذار متنوعة وفي آخر الليل قالالي : لا يمكننا ان نعطيك جواباً لان التحرير موجه الى الزعماء الخمسة فيجب ان يكون الجواب من جميعنا بعد اجتماعنا . فسألتهما لماذا لم يصرحا بذلك منذ البدء فاجابا انهما لم يعلما بانه مكتوب باسم الزعماء الخمسة مع ان سعيد بك اطلع عليه منذ اول يوم وارسل نسخة منه الى خورشيدباشا وقد اعطى اوامره باللغة التركية ظاناً اني لا افهمها فتأففت نفسي من هذا السلوك المموج وألححت بطلب كتابة الجواب لان قناصل الدول الخمس العامين اولوه شرفاً بمكاتبة فاذا لم يجابوا اعتبر سكوتها اهانة كبرى لهم واحتماراً لهم . فاضطره كلامي في آخر الامر ان يفعل شيئاً وعين مندوباً من قبله لمرافقتي الى سائر الزعماء وفعل فعله بشير بك نكد وكل من الزعماء المذكورين سيقندي بهما الى ان انتهي منهم فيعقد المجلس المؤلف من الزعماء المار ذكرهم والمندوبين الاربعة ويكون نحولاً حق اعطاء الجواب الذي سيرسل الى كل منهم لتوقيعه . وكان ان زرت الزعماء

الكبار الثلاثة الباقيين وهم خطار بك (العماد) ويوسف عبد الملك وحسين تلحوق وبسطة لهم ذات الحجج التي بسطتها لسعيد بك فكانت النتيجة واحدة فكل واحد كان يتبرأ من تدخله في الحرب على أنه اذا كان بعض اتباعهم اشتبكوا في الحرب فذلك ضد ارادتهم وأنه اصبح لا يخشى حصول اعتداء جديد من قبل الدروز انما اذا هاجمهم المسيحيون فلا يستطيعون اذ ذاك اتقاء استعمار نار الحرب. ولم يكن أحد من الزعماء الثلاثة السابق ذكرهم في بلده بل اضطرت ان اسعى وراءهم إلى اما كن أخرى مع انهم في تحاريرهم لي كانوا صرّحوا بعدم استطاعتهم مغادرة بيوتهم .

ان الخطر الاكبر كان اليوم في جهة كسروان حيث جماهير غفيرة من المسيحيين محتشدة هناك بما فيهم اللاجئون من زحلة واذا حدث قتال جديد يتعذر معرفة ما يهرق من الدماء . قد عدت الى بيروت بعد ظهر الاثنين ٢ الجاري بعد غيبة ٥ أيام تسنى لي في خلالها مشاهدة عدد عظيم من الدروز ومخاطبة كثيرين من المسيحيين التعماء وسام قصصهم من فهم . ان جميع الروايات عن حادثة دير القمر متطابقة بحيث نستطيع ان تصور بجلاء ما حدث فيها ونتأكد ان الاخبار عن فظائع المذبحة لم يبالغ فيها وفي استطاعتي ان اشهد بذلك . قد ألححت على سعيد بك ان يدفن الجثث هناك قبسم وقال انه يمكنه ان يتركها حيث هي انما في آخر الامر وعد بانه يعمل وفقاً لطبي . ان عدة عيال مسيحية (ومعظمها من النساء) موجودة في المختارة حيث تحسن معاملتها وللدروز في ذلك غاية سياسية لان النساء التي أرسلت الى صيدا بخفارة رجال سعيد بك قد سلبت في الطريق كل اشياءهن . أما شقيقة سعيد بك فقد امتازت بسلوكها في هذه الحرب فانها انقذت اكثر من ٣٠٠ مسيحي بين رجل وامرأة في حاصياً وأوتهم في دارها وهددت كل من يجسر من الدروز على دخول بيتها ومخالفة أمرها بالهلاك .

ان الجميع أكدوا بانهم لما وصل الاميرالاي الذي ارسله الباشا الى دير القمر بأربعمائة جندي قال لجميع المسيحيين انهم اذا سلموه سلاحهم يضمن لهم حياتهم ففعلوا طبق مرغوبه وذهب معظمهم الى السراي حيث كانت الجنود معسكرة طلباً لزيادة التأمين فأحاط الدروز في الحال بالمكان وخلا أحد زعمانهم بالاميرالاي المذكور فسمعه المسيحيون يقول هذه الكلمة « هبسي » أي جميعهم. واذ ذاك فتحت الابواب ودخل الدروز مسلحين بالخنجر والفؤوس والبلطات وبأنواع الاسلحة التي لديهم واتقصوا على المسيحيين وذبحوا كل هذا الشعب الآمن الاعزل حتى انهم لم يعفوا عن بعض الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم الـ ٤ سنوات وقد تمكن رجل من الهرب فأخبر بما جرى. وكانت النساء ترى بأعينهن أزواجهن وأباهن وأولادهن يُذبحون وكانت الجنود التركية تنظر الى هذا المشهد الفظيع وتساعد احياناً الدروز وتمنع كل ذكر من الفرار. وقد جرى مثل ذلك في حاصياً واستعمل عثمان بك قائد الجنود فيها ذات الطرق فأدخل المسيحيين الى السراي ثم دفعهم ليد الدروز غدراً وخيانةً وقد تحققت من شهود عديدين ذوي ثقة منزهين عن كل غرض ان الجنود التركية اشتركت بالمذبحة واساءت معاملة النساء هناك وفي صيدا. ويظهر ان الدروز لم يمسوا النساء انما قتل بعضهم وجرحت اخريات بينما كن يرمين بانفسهن فوق اولادهن لحمايتهم فقتلت الأم وولدها معاً بيد الدروز الخالين من كل شفقة.

(عدد ٢٨٥ ملحق ٣ ص ٦٠-٦١)

٧٨- جواب زعماء الدروز الى القناصل العامين بتاريخ ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٦

[٣ تموز سنة ١٨٦٠]

بعد الترجمة : فقهننا كل ما أمرتم به وابلقتمونا به بواسطة حضرة المستر كراهام ومآله : (اعادوا كتاب القناصل السابق) فترجوكم ان تقنوا بان المسيحيين

هم البادئون بالاعتداء على الدروز وبمقاتلتهم حتى في بلدانهم وهذا ثمرة دسائس الوكلاء في بيروت والرئيس الروحي المعلوم مع ان واجبه يقضي عليه بمنع الاختلافات في الارض وازالة النفور في أول امره . اجل ان هذا الشخص قد سلك خطة مخالفة لوظيفته ومثله الوكلاء الذين سببوا ما قد حدث وهذا مقدّر منذ بدء العالم والله يعلم اننا بذلنا قصارى جهدنا منمّا لكل اعتداء وتحرش ذلك سلوكنا وتلك مساعينا ايامئذٍ فكيف نكون قد ارتكبنا ما عزوتوه الينا في تحريككم وبواسطة مندوبكم من مقاومتنا عدالة حكومتنا السنية وרגائب حكوماتكم المعظمة . ان مندوبكم قد رأى بأمره الراحة والنظام الساندين هنا وشعبنا يتجنب أقلّ مظاهره من شأنها احداث أدنى اضطراب . كما ان الدروز في المتن مخلدون إلى السكنينة لكنهم قلقون من اجتماعات المسيحيين فان جمهوراً منهم متألب في قرية المجدل البعيدة ساعة او نصف ساعة عن القرى الدرزية وآخر في المروج على مسافة ساعة فقط منها والشم الثالث في جورة البلوط قرب برمانا على مسافة ساعة ونصف ساعة من رأس المتن حيث احتشد الدروز الذين حرقت بيوتهم .

أما نحن فلا نهمل والاتكال على الله شيئاً ممّا في طاقتنا لمنع الدروز من ان يبدأوا بالشرّ اطاعةً للارادة السنية .

أما ما بلغتوناه بخصوص المساعي المبذولة لعقد الصلح بين الفريقين فهو جلّ رغبتنا وبناءً عليه ونظراً الى جبننا للخير العام والسلم نستسمحكم في ان نعرض لكم ما اتصل بنا وما نعتقد مستدّين بالماضي على الآتي . ان العداوة بين الدروز والمسيحيين ما برحت واشجة في القلوب وبما ان املاكهم متجاورة ومختلطة فلا ريب ان البعض سيقدمون على اغتصاب املاك جيرانهم ويتشائمون فاذا لم تبادروا والحكومة بمزيد النشاط الى عقد صلح نهائية ترضي الفريقين لا بدّ من طرود نزاع ولو بين شخصين يتطايّر شرره الى الجمهور فيتفاقم الشرّ بحيث تسوء الحالة اكثر من

الاول ولاسيما انه يتعذر مراقبة كل فرد من الدروز والمسيحيين لا تقاؤ الشر . فالمرجو ان تنظروا الى ذلك بعين الاهتمام حتى اذا حدث شي . (لاسمع الله) ولم يتسع لنا ان نردع الشعب (ما خلا بعض الخدم الموجودين في بيوتنا) فلا تقع علينا سهام لومكم فاذا ما كانت قوات الحكومة تعجز عن كبح جماح الخواطر المتهيجة في وقت بلغ الهياج معظمه فكيف ينتظر ذلك من اشخاص مثلنا ؟ فنستحلفكم بملككم وعبتكم اللذين تشيرون اليهما بتحريركم ان تسعوا بغيرتكم المشهورة الى عقد اتفاق بين الفريقين مبني على اساس يضمن وضع حد للاقتتالات وتوطيد السلم . اطال الله بقاءكم الموقمون : سعيد جنبلاط . خطار عماد . بشير نكد . حسين تلحوق .
(عدد ٢٨ ملحق ٢ ص ٥٩-٦٠ ودي تستاج ٦ عدد ٣٥ ص ٧٩-٨٠-٨١)

٧٩- بنر قائد البارحة السموت الى الفيس اميرال مارنين . عن بيروت في ٥ منه
اني عطفًا على كتابي المؤرخ في ٢٨ المتقضي اشرف بأخباركم بان المدن الواقعة على سيف البحر قد أخذت أمواج الراحة تمتد اليها تدريجًا لكن الثقة لم تعد الى النفوس حتى الان ولم يعاود الناس الاعمال والاتجار ودولاب الدفع واقف وجميع السندات التجارية أقيمت الشكوى بشأنها (بروستو) وستستمر هذه الحالة الى ان تتخذ الدول الاوربية وسائل حازمة لوضع حد للحرب .
اني مرسل لكم في طيه صورة عريضة ثانية من مسيحي راشيا وقصتهم محزنة تشابه ما قبلها فظاعة فان جميع الذكور ذُبحوا وُحرقت البيوت ونُهبت الكنائس ودُنست مذابح التقديس وقد هرب كثير من العيال الذين نجوا من المذبحة الى دمشق أما الباقون فقد نقلتهم مراكبنا من نهر الدامور .
لقد ورد على قنصل بروسيا العام في دمشق رسالة سرية ذكرتها لكم في رسالتي المؤرخة في ٢٥ المتقضي وهي بمكان من الخطورة واطلاق البال على مدن دمشق

وحلب وحمص بحيث أهابت بكثيرين من القناصل العاملين ان يطلبوا الى المستر سيريل كراهام وهو من الجؤالة المشهورين في الشرق ان يحمل كتاباً اجماعياً منهم إلى كثيرين من زعماء الدروز ذوي النفوذ حثاً لهم على الخروج من الموآرة المعقودة بينهم وبين الحكومة التركية .

قد وُزع اليوم تقرير المستر كراهام على القناصل انما لم تمكن من أخذ صورة عنه لارسلها لكم في هذا البريد بيد اني ارسل اليكم بصورة كتاب منه الى المستر مورن بخصوص مقابلاته سعيد بك جنبلات ومنه يظهر انه أخفق في مهمته لكنه موقن بان الحكومة التركية هي التي دبرت المذابح التي جرت في هذه البلاد وشجعت عليها والاوربيون أجمع في سوريا يشاطرونه اعتقاده هذا . وارجح بان قنصل فرنسا العام وقائد الاسطول الفرنسي ألحاً على حكومتها بالتدخل لانه قُتل في زحلة راهبان فرنسيان وراهب ايطالي تحت حماية فرنسا ودُمرت كنيستهم ومدرستهم وفي خلال هذه الحوادث وقعت منازعات بين المسلمين والمسيحيين في شوارع حلب وسُجن كثيرون من اعيان المسيحيين بعد ان اشبعتهم الجنود ضرباً وجلداً . وقد ورد من المستر برانت قنصل دمشق ان تعصب المسلمين ازداد تسعراً بحيث لا يسمحون للمسيحيين بركوب الخيل ولبس الثياب الملونة وينزلون بهم ضروب الاحتقار والذل مع ان هذه المعاملات قد أُلغيت منذ عدة سنوات بواسطة الدول الاوربية .

لقد حُظر على مسيحيي هذه المدينة ان يحملوا السلاح في الشوارع مع انه مسموح به للمسلمين وللدروز . لقد أُلحّ تكراراً على ارباب الحكومة المحلية الاتراك ان يعاملوا جميع الاهلين بالاسوة فلم يفعلوا شيئاً لانهم لا يريدون أو لا يجسرون .

لقد قتل الفرسان الذين بخدمة الحكومة مسيحيين منذ ٣ ايام على مقربة من

- ابواب المدينة وحتى الآن لم تتخذ أدنى وسيلة للقبض على القتلة .
 اني مرسل لكم في طيه المحررات الآتية :
 ١ : رواية المستر كراهام عن مذبحه راشياً .
 ٢ : تقدير خسائر المسيحيين في الحرب حتى اليوم .
 ٣ : صورة كتاب المستر كراهام الى الموسي مور عن المختاره .
 (عدد ١٤ ملحق ٣ ص ٢٨ - ٢٩)

٨٠- مور الى السير بولفر في ١٤ منه

اتشرف بان ارسل لكم في طيه نسختين من جواب زعماء الدرروز على كتاب
 القناصل الاجاعي ومن رواية المستر كراهام عن مهمته الى الزعماء المذكورين واضيف
 اليها ايضاً صورة صك الصالح الذي عقد بين المسيحيين والدرروز . ولا حاجة الى
 القول بان شروط هذه الصلح شديدة على المسيحيين بحيث يتعذر عليهم ان يوقموا
 عن طواعية مثل هذه الوثيقة القاضية بنجراهم . وفي الحقيقة ان التواقع من جهة
 المسيحيين اقتصر على القائم مقام وعدد قليل من موظفيه
 (عدد ٢٨ ملحق ١ ص ٥٩)

٨١- عهد صلح بين الدرروز والموارز وقع في بيروت بتاريخ ٦ منه

[١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٦]

نحن الموقعون ادناه قائم مقام ووكلاء واصحاب الاقطاعات وديوان شوري
 النصراري واعيان المسيحيين ذهبنا اجابة لامر دولة مشير صيدا عند سعادة كاخية
 دولته والقائم مقام وصفي افندي فاجتمعنا بقائم مقام الدرروز والوكلاء واصحاب
 الاقطاعات ورجال ديوانه واعيان الدرروز فسمينا جميعاً الى استئصال اسباب الشقاق

الواقع بيننا وضمان الراحة العمومية في المستقبل وفقاً لأوامر دولته وحباً بمصلحة البلاد واعترفنا بأن الحكومة وزعماء البلاد وعقلاؤها المحيين خيرها وامنها لم يفتروا عن مواصلة السعي اتقاء وقوع الاضطرابات . بيد ان دسائس محبي البلبلة ولاسيما الاشخاص الخالية قلوبهم من الرحمة الذين لا يشفقون على الاطفال والاولاد والبنات وعناد الجهال حال دون منعهم نشوب الحرب فاجمعوا على انه لا يوجد في هذا المأزق الحرج وسيلة تضمن حقن الدماء واعداد الامن إلى نصابه إلا عقد الصلح بين الفريقين المتحاربين طبقاً لشروط الوثيقة المبرمة في سنة ١٢٦١ هجرية (١٨٤٥) وقوامها : « تناسي الماضي »

وبناء على ما تقدم تم الاتفاق بعون الله على كتابة صك الصلح العام هذا على الشرط المذكور آنفاً وهو انه لا يحق لاحد الفريقين ان يطلب تمويضات عما حدث منذ بدء الحرب حتى الان وكل من يحاول بعد توقيعه الصك نقض الشرط يُعاقب . وعلى جميع الزعماء ان يتحدوا لمنع وقوع هذا الامر .

ان اوامر الحكومة ستصدر وفقاً لنظامات جبل لبنان وعلى القائم مقام واصحاب الاقطاعات ان يطبقوا اعمالهم على النظامات المذكورة كل الانطباق فيبادرون إلى تنفيذ كل أوامر الحكومة متمهدين بايقافها على مجرى الشؤون كلما اقتضت الحاجة وعليهم ان يبذلوا جهدهم لتوحيد كلمة الطائفتين وبث روح الولاة والوئام بينهما لتوطيد راحة الاهلين وامنهم وضمان رفاهيتهم ولاسيما لاعادة كل شخص الى بيته ليعيش براحة ويستلم امواله واملاكه دون ان يلاقى ممانعة من أحد أو يلتحق به أدنى ضرر . وعند المزوم يجب عليهم ان يساعدوا الاهالي على قدر طاقتهم وفقاً لنظامات الحكومة . مستعينين بدولة مشير صيدا .

وستتخذ عاجلاً الوسائل الحازمة لازالة كل سبب خلاف واستبدالها بتوثيق عرى الالفة وتوطيد دعائم الامن وفقاً لارادة جلالة السلطان أيده الله ونيات

دولة المشير .

يبد أنه لما كان من المقرر ان اسباب الاضطراب الرئيسية منشأها التراخي في تنفيذ الاوامر والنظام اللبناني فالموقعون أدناه يتمسون من دولته ان يتخذ أقوى الوسائل لنصب ميزان العدل لتجري الامور مجراها الطبيعي وانصاف كل شخص بمنتهى النزاهة . وعلى جميع اصحاب الاقطاعات والموظفين ان يتموا واجبات وظيفتهم بنشاط ومزيد انتباه وفقاً لنظامات الجبل وألاً يسمحوا بحدوث أدنى ظلم وأنا لندرجو انهم يسارعون الى قضاء هذا الواجب بالنزاهة المفروضة على ضميرهم .

وبناء على ما تقدم عقد الصالح بيننا على الشروط المشروحة اعلاه وروي مناسباً ان يكتب اربع نسخ من هذا الصك توقعها كل من الطائفتين فائتان منها يتبادلها الفريقان والاثنان الاخران تسلمان الى دولة المشير ليحفظها في خزائن أوراق الحكومة ليكونا قاعدة للعمل في الحال والاستقبال .

التوقيع : القائم مقامان المسيحي والدرزي واصحاب الاقطاعات واعضاء الديوان وكلاء واعيان البلاد .

(عدد ٢٨ ملحق ٤ ص ٦٢ - ٦٣ ودي تستا عدد ٣٨ ص ٨٤ - ٨٦)

٨٢- المترينر مبسولام (١) الى فين فنصل انكلترة في القدس

عن المنخارة في ٥ منه

ذهبتُ هذا الصباح الى بتدين بجثاً عن المسيحيين الباقين هناك لا يصلهم الى

(١) هوشاب انكليزي خدم سابقاً في دائرة التجهيزات العسكرية في حرب التريم اقلده المستر جمس فين فنصل انكلترة في القدس الى الموسيو ايلاً فيس فنصل صيدا ليسعى في انقاذ اهالي جزين المشتتين وايصلهم الى مكان أمين وأصعبه بكتب إلى سعيد بك جنبلاط وقاسم يوسف حماده وعلي بك من بتنين والى رئيس دير المخلص (عن تحرير فين الى اييلا)

صيدا سالمين فوجدتُ امرأة عمرها ١٦ سنة يدها مكسورة منحلّة القوى مرضوضة الجسم لأنها رمت بنفسها من نافذة ثم رجلاً مبرحاً بالجراح ولاسيما في جنبه فعالجها طبيب الجنود الموجود في القرية ثم ٦ نساء طاعنات في السن لا يقوين على المشي . فانفذتُ قوأساً الى المستر ايلاً الفيس قنصل أسأله ان يرسل إليّ أسراً لنقل الجرحى ومن هناك انتقلتُ الى عين المعاصر فوجدتها مدمرة من اساسها خاوية خالية من السكان . ثم قصدت كفر قطره وثلاثاً سكانها مسيحيون يعيشون على أتمّ وفاق مع الدرروز وهؤلاء يحترمونهم كثيراً وهذه القرية تبعد نصف ساعة عن دير القمر وقد انقذتُ سكانها نحو الف نسمة من دير القمر فأوصلوهم إلى صيدا وبيروت وقوام القافلة الاخيرة التي خفروها ٥٠ شخصاً أوصلوهم أمس إلى صيدا . وكانت الجنود في بتدين قد قادت ٣٥ شخصاً الى صيدا في اليوم ذاته ولا يزال في كفر قطره ٣ نساء فسألتهنّ عما اذا كنّ يرغبن في الذهاب الى صيدا فرفضن . وبعد ذلك أتيتُ دير القمر فوجدتها خراباً وطرقاتها غاصّة بحيث القتلى المنتنة فلم اتمكن من الوقوف هناك لما كان ينبعث منها من الروائح الكريهة فتابعت سيرتي الى بعقلين وفي طريقي التقيت بقوأس المستر مور القنصل العام يخفر نساء لا يصلهنّ الى بيروت . وفي بعقلين علمت ان الاهالي قادوا أمس الى صيدا زهاء ٢٥ شخصاً فبين لي ان الدرروز لما علموا بهممتي أسرعوا الى قضائها بايصال المسيحيين اللاجئيين اليهم قبل وصولي الى قراهم .

وفي طريقي الى المختاره التقيت بعلي بك حماده عائداً من الاجتماع الذي دعاه اليه سعيد بك جنبلاط وفيه كرر على مسامع البكاوات الحاضرين ذات الكلام الذي قتله له في اليوم السابق وهو : « انتم الدرروز تقولون ان الانكليز لهم اهتمام عظيم بشؤونكم وانهم اصدقاؤكم أتفتكرون بانّه يحسن بكم ان ترعجوهم لاجل ذلك ؟ أتجوبون ان يشتبكوا في حرب مع احدي الدول الاوربية اتماماً لغايتكم

ويقدون من ٥٠ الى ٦٠ الف من أحسن رجالهم وتكونون انتم السبب؟ لربما تسكت الحكومة التركية عن لومكم على هذه الحرب استناداً على الاوراق التي في يديكم الناطقة بان المسيحيين هم البادئون في القتال فلا يعارضونكم ويوقفونكم قبل ان تدمروا احسن قراهم وتجملوها قاعاً صنفصفاً وتقتلوا افضل رجالهم. بيد ان سائر الدول ستعنفكم انتم والحكومة العثمانية. تتوهمون ان الانكليز سيساعدونكم لقد ساء فألكم بل أو كد لكم اولاً: انه اذا لم تكبحوا جماح الذين انطلقوا يقتلون المسيحيين اللاجئين وينهبون نساءهم. ثانياً: اذا لم تمدوا يد المساعدة الى المسيحيين المذكورين. ثالثاً: اذا لم تبرروا نفوسكم من التهم العديدة الموجهة اليكم بانكم انتم الذين بدأتم بهذه الحرب وكنتم سببها فالانكليز يكونون في مقدمة الذين يعاقبونكم او يسمحون لسائر الحكومات بالتمثيل بكم. ان الحكومة الانكليزية هي دائماً مستعدة لمساعدة الذين يكون الحق في جانبهم او على الاقل فهي تمنع خصومهم من الاعتداء عليهم. والان استحلفكم بان تبذلوا مجهودكم لاتقاء حدوث مذابح جديدة وتوقفوا النهب تحقيقاً لغاية الانكليز الذين تدعون محبتهم وجباً بحكم الخاص الأ اذا كنتم تؤثرون ان ينزل بكم شديد العقاب.

فيظهر ان هذه الكلمات قد كان لها وقع عظيم في البكاوات واعتقد انهم سيدلون اقصى جهدهم لنشر الامن في البلاد. (عدد ٢٦٥ ملحق ٦ ص ٥٤-٥٥)

٨٣ - ومنه اليه في ٦ منه

اخبرني سعيد بك هذا الصباح ان بعض الدروز اعتدوا على قرية « المزرعة » ملكه وقتلوا مسيحين واثنوا ثلاثة جراحاً. فقلت له انه كان غنم شكري لونيبيني الى امكان حدوث مثل هذه الفظائع وانا ضيفه في المختاره فما كنت مكثت في هذه البلاد بحيث يتسنى لي على الاقل ان اجهر بان الدروز يحترمونا نحن الانكليز الى

حد انهم لم يمسوا مسيحياً اثناء وجودي في بلادهم . فأجابني : « ان الامر يسوء في اكثر منك فأنا مالك القرية والمسيحيون القتل والجرحى هم شركائي وأؤكد لك انه لولا وجود الجنود العثمانية في داري لما كنت استطيع حماية المسيحيين اللاجئين اليّ ولا الذين يلجأون . ان الدروز عثروا على مراسلات بين المسيحيين ومنها علموا انهم يريدون اهلاكهم . وقد قبضوا في زحلة قبل نشوب الحرب على امرأتين درزيتين وذبحوهما . وأنا كان الدروز يعلمون ما يضره المسيحيون لهم فبلغ غضبهم لاحد له وليس عندي احد يساعدني على ايقاف الدروز فسل المسترمور القنصل العام ان يطلعك على الكتب التي حررتها له طالباً اليه ان يسأل المشير ارسال ألفي جندي نظامي إليّ لاتيكن من تقييد الدروز واخضاعهم . فاذا لم احصل على عون الحكومة لا استطيع شيئاً لان انتصار الدروز في معاركهم قد زادهم عجرفة فأصبحوا لا يطيعون أحداً . لقد ارسلت كاتب اسراري مع خمسة فرسان للبحث عن اسباب هذه الجناية الاخيرة وسأوجه مزيد عنايتي إلى معاقبة مقترفيها . »

كتبتُ الى الفيس قنصل المستر ايلاً ان يعرفني عن الاماكن التي اختبأ بها المسيحيون لارسل من يخفرهم إلى صيدا وان يرسل لي امرأة تهديني إلى ملجأهم .
(ملحق ٧ ص ٥٥)

٨٤ -- ومنه اليه في ٧ منه

قدم هذا الصباح إلى هنا سلمان بك حماده وأخبرني ان البلاد آخذة بالسكون وانه عندما طرق سماع الدروز خبر وجود مندوب من قبل الحكومة الانكليزية في المختاره يريد اعادة السلام إلى البلاد صاروا اكثر مسالمة للمسيحيين ثم قال لي ان مجيئي اراح البلاد فوق مأمولي وان جمهوراً من الدروز أوصلوا عدداً كبيراً من المسيحيين اللاجئين الى صيدا إلى قراهم واني سأسمع بعد بضعة ايام بان الفريقين عادا

إلى بيوتها ويشتغلان معاً باستغلال الارض . فأجبتُه انه ليسرني ان يقدم الدرروز على هذه الصنائع قبل ان يُكرهوا عليها بالقوة وتتخذ بحتمهم الوسائل القاسية فاتأكد إذ ذاك انهم فعلوها اكراماً لانكثرة لا خوفاً من العقاب .

عاد القواس بعد ظهر اليوم حاملاً جواب المستر أياً وفيه يصرح بعدم امكانه ارسال أسرة لتقل الجرحى الموجودين في بتدين وانه يقال بانه يوجد زهاء ٤٠ رجلاً من جزين مختبئين في جبل فوق القرية يرغبون في ان يُنقلوا إلى صيدا . ولما كان جوابه هذا غير كافٍ لمساعدتي على الاهتداء اليهم ولم يُرسل إليّ أحداً يرشدني إلى مخبأهم وكانوا اذا شاهدوني يتكفرون عليّ اذ يروني مصحوباً بالدرروز في حين انهم يجهلون اني ذاهب لاجلهم عزمتم على أن أعود الى صيدا لاجد شخصاً يدلني على مكانهم بعد اني اتفقت مع سعيد بك جن بلاط بان يرسل لي رجالاً لخفارتهم عندما أنفذ اليه كتاباً بهذا الشأن .

أخبرني القواس هذا المساء بانه لما كنا في بتدين رأى الجنود تتبع الحلى التي نهوها من دير القمر . (ملحق ٨ ص ٥٥ - ٥٦)

٨٥- عربضة الناميين من اهالي ماصيا الى فواصل الدول الخمس في بيروت في ١ تموز جاء يوم الجمعة ٢٠ ايار (اول حزيران سنة ١٨٦٠) درزي الى حاصياً مخبراً بان قد نشب القتال بين الدرروز والمسيحيين في ميمس (وهي قرية تبعد نصف ساعة عن حاصياً) فتراكض الدرروز في الحال وتسلحوا واتقضوا على حي الحوارنة يقتلون المسيحيين الذين صادفهم ومع هذه المباغثة ظلّ هؤلاء يدافعون عن انفسهم مدة نصف ساعة . فأرسل عثمان بك قائم مقام جنود التابور الاول العثمانية المرابط في حاصياً قوة لفصل المتقاتلين فذهب اليوزباشي يوسف اغا الى محل المعركة في حين كان الدرروز الآتون من الجوار أخذوا بدخول المدينة فانترع منهم علماً يخص قرية عنجره

التي تبعد نصف ساعة عن حاصيباً واخذ سلاح حامله واقتاده أسيراً الى الثكنة العسكرية . وقد جرح من الدروز في هذه الواقعة ٤ أو ٥ رجال ومثل هذا العدد من المسيحيين ومن الغد قدم درزيان من قرية شبعه وهي تبعد ٣ ساعات عن حاصيباً فأخبرا ان دروز مجدل شمس واقليم البلان وصلوا الى قرية شبعه المذكورة ورغبوا الى المسلمين ان ينضموا اليهم لمهاجمة مسيحي حاصيباً فأجابوهم انهم لا ينتصرون الى أحد الفريقين الا إذا أذنت لهم الحكومة التركية بذلك . انما الدروز تمكنوا من اقتاع ٣٠ مسلماً ان يلحقوا بهم . ولما اتصل الخبر بعثمان بك قصد شبعه في الحال وفاوض الدروز ثم رافقهم الى شويأ على مسافة نصف ساعة من حاصيباً وبقي معهم حتى الساعة الرابعة ليلاً . وعند عودته الى حاصيباً ذهب اليه كبار شيوخ المسيحيين لاستطلاع نيات الدروز فأجابهم انهم مستعدون لمهاجمتهم وانهم أبوا ان يصنعوا لنصائحهم السلمية وزاد ان في عزمه مخاطبتهم مجدداً في هذا الشأن . وفي تلك الليلة فور عودة عثمان بك الى حاصيباً اضرم الدروز النار في قرية الكفير الكائنة على بُعد ساعتين من هذه المدينة وقتلوا كثيرين من سكانها ولبأ الباقون الى حاصيباً

وفي يوم الاحد دنا الدروز من حاصيباً وأحاطوا بها من كل الجهات فطلب المسيحيون الى عثمان بك ان يحميهم وذكره بوعده ان يعاقب الحزب الذي يبدأ بالاعتداء . فأجابهم انه يكالم الدروز مجدداً للحصول على الصلح وانفذ اليهم عيسى بك . فهذا ما شهدناه بيد انه لم يكن سوى اخذوعة . ثم عاد عيسى اغا بعد حين وانبأ بان الدروز رفضوا قبول اقتراحات السلم وانهم يتأهبون لمهاجمة المدينة . وكان ان عثمان بك صرّح للمسيحيين انه لا يريد ان يحميهم فقتلوا اذ ذاك واستعدوا للدفاع وبعد برهة اقترب الدروز من المدينة وبدأوا بمهاجمتها ثم تراجعوا لحمل المسيحيين على اللحاق بهم على ان هؤلاء الاخرين كانوا واقفين موقف الدفاع فلم يشاءوا اقتفاء اثرهم . ولما جاء الليل عاود الدروز الكرة من جميع الجهات وكان عددهم

عظيماً بحيث ان المسيحيين اضطروا الى ترك بيوتهم والاستجارة بعثمان بك ليحميهم فأوعز اليهم ان يدخلوا الشكنة واقتل عليهم الابواب واقام الجنود على حراستها ثم اطلق ٣ قذائف محشوة باروداً وبعد ذلك اعلان ان المدفع تعطل ووقف اطلاقه . أما الدروز فاستمرُّوا يضرمون النار في المدينة واقترَبوا كثيراً من ثكنة الجنود بحيث ان المسيحيين لم يأمنوا على نفوسهم فيها فخرج بعضهم وبيناهم ذاهبون اطلقت عليهم الجُزْد النار فسقط ٤ منهم واذ ذاك رأى الآخرون نيران بنادق الجنود مصوبة اليهم فعادوا الى الثكنة فأمر عثمان بك الجنود والمسيحيين بايقاف النار فصدعوا بالامر حالاً . أما الدروز فظاوا ينهبون المدينة ويوقدون فيها النار الى ان لم يبقَ فيها بيت سالماً وحرقوا جميع الكنائس والصورَ ومزقوا الكتب المقدسة وصباح اليوم الرابع الواقع يوم الاثنين ذهب عثمان بك الى دار السيدة نايفه (شقيقة سعيد بك جبلاط وقرينة سايم بك شمس) وحدثها مدة ساعتين ثم جاء معها لاقناع المسيحيين بتسليم سلاحهم الى الحكومة المحلية ووعداهم بصيانة حياتهم اذا فعلوا ولما رأى المسيحيون ذاتهم في موقف اليأس لا يستطيعون الذود عن حياتهم أو الفرار اقتبلوا هذا الاقتراح وتمسكوا به كخشبة النجاة في يد الغريق لكنهم طلبوا الى عثمان بك تعهداً خطياً يأخذ به على نفسه تبعة كل ما يصيبهم من المصائب بعد تسليم أسلحتهم فكتب لهم هذا العهد ووقعت عليه السيدة نايفه وسلم الى جرجس الرئيس .

فتوهم المسيحيون اذ ذلك انهم اصبحوا بأمن وسلموا جميع أسلحتهم لعثمان بك وبعد الفراغ من ذلك نادى المنادي في أسواق المدينة باسم عثمان بك والسيدة نايفه بوجوب استسلام الاهالي الى الطمأنينة والامن . وكان ان وضعت أسلحة المسيحيين في ثكنة الجنود وسمح لمن شاء من الدروز اختيار أجودها فلم يتركوا سوى ٥٠٠ بارودة أرسلوها فيما بعد الى عين عطا بخفارة جنديين نظاميين

لا يصلها الى راشيا الى أمير الالاي التركي ليرسلها من هناك الى دمشق مع تابور من الجنود. ويوم الخميس التالي عاد الجنديان وأخبرا بان الدروز نهبوا هذه الاسلحة على طول الطريق بحيث لم يبقَ منها سوى ٨٠ بندقية معطلة مكسرة غير صالحة لم يقبلها أمير الالاي المشار اليه فوهبها الى حاملها دروز عين عطا. وظلَّ المسيحيون على هذه الحالة محبوسين في الشكنة مدة ٩ أيام من الاحد حتى الاثنين يتضورون جوعاً لا يُسمح لهم بالخروج لشراء الخبز وتتصاعدت أثمان الجبوب بحيث بيع الرطل بنجسين قرشاً. فمات كثيرون من الرجال والاولاد جوعاً وعطشاً. وفي خلال ذلك كانت السيدة نايفه ترسل تأخذ من تريد اتقاهه وفي عدادهم الشيخ ميخائيل غبريل واسرته.

أما عثمان بك فلم يفتقر عن تطمين بال المسيحيين قائلًا لهم بانه يحاظر بحياته ولا يسمح بقتل أحد منهم وانه يحميمهم ولو قُتلت جميع الجنود التي بأمرته فسدَّ جميع مخارج الشكنة ولم يترك إلا باباً واحداً اوقف الجنود على حراسته منعاً لخروج المسيحيين. وكان الدروز يأتون بكل حرية يأخذون الخيول والبغال وسائر الدواب خاصة المسيحيين ويستخدمونها لنقل ما سلبوه من دور المسيحيين دون ان تحاول الجنود منعهم. بل استحسنوا هذه الحالة لانهم كانوا يشترون من الدروز تلك الخيول باثمان تافهة مشرطين ارجاع كل دابة يثبت انها تخص مسلماً أو يهودياً واعادة ثمنها. وكان علي بك حماده يضمن تنفيذ هذه الشروط.

ويوم الاثنين الواقع في ٢٩ منه ذهب عثمان بك مع السيدة نايفه بحجة انه مضطر الى ان يذهب الى شويًا لحضور دفن الشيخ كنج أبي صالح زعيم دروز مجدل شمس وبعد الدفن اجتمع عثمان بك بالسيدة نايفه وبيعض الدروز في دار السيدة المار ذكرها وهناك صرَّح عثمان بك على ما اتصل بنا انه يوثر صداقة الشيخ صالح على صداقة جميع المسيحيين وانه يسمح بذبح جميع هؤلاء الخنازير المحبوسين في

الشكنة . وفي ذلك الحين وصل علي بك حماده مع ٣٠٠ درزي من الشوف مراسلاً من قبل سعيد بك جنبلات وبعد ان ترك رجاله على نهر حاصياً على مسافة نصف ساعة من المدينة جاء هو دار السيدة نايفه وخلا بعثمان بك . وبعد ذلك عاد هذا الاخير الى الشكنة حيث سهر على ابقاء جميع الابواب التي يمكن المسيحين الفرار منها موصدة ففقهوا اذ ذلك حراجه موقفهم وكانوا أمسوا في عوز شديد يسدون رمقهم باوراق العنب والتوت والنخالة وغيرها . وفي تلك الاثناء وصل كنج آغا العماد مراسلاً من قبل المشير في دمشق مع ٤٠ فارساً من الضابطة يقود ٧٥ مسيحياً من سكان البقاع وكاهناً استجاروا به وهو يحمل أمراً من المشير الى عثمان بك مآله ان كنج آغا الموما اليه كتب على نفسه عهداً بان يذهب الى حاصياً وراشياً لاتخاذ جميع مسيحييها وايصالحهم سالمين الى دمشق قتي هذا الامر على مسع الامراء ففرحوا وجأروا بالدعاء ليحفظ الله أيام مولاهم جلالة السلطان ومثله في دمشق شكراً على انتقاده حياتهم وفي الحال أخذ المسيحيون يستأجرون راكيب لمراقبة الجنود وكنج العماد الى دمشق وفقاً لامر المشير . بيد ان كنج آغا وعثمان بك قصدا على انفور دار السيدة نايفه لمفاوضتها ففقدوا مجلساً حضره علي بك حماده وفيه استقر الرأي على قتل اثنين من أعيان المسيحيين اولهما جرجس الرئيس وكان مختبئاً في الطابق العلوي من دار امير الالاي فاعز عثمان بك الى الكاتب عبد الله افندي واليوزباشي يوسف اغا ان يأتيا به وبعد ان فتشا عنه قليلاً اهتديا اليه واقتاداه الى عثمان بك فدفعه الى الدرروز لقتله والغاية من ذلك استرجاع التعمد الخطي الذي كتبه عثمان بك ضماناً لحياة المسيحيين وأودع جرجس الرئيس . فلما رأى ذاته بين يدي جلاديه قال لهم : « لكم قدرة على قتل الجسد ولاسلطة لكم على قتل النفس . » ثم استشفع بالقديس اسطفان اول الشهداء صارخاً : يا إلهي استودعك نفسي ! « فثلوا به وقبل الاجهاز عليه عذوبه كثيراً وعندما لفظ روحه نصبوا جثته وخاطبوها بهذه الالفاظ : « اكتب الان الى

الملوك المسيحيين والى القناصل الموجودين في مدن عربستان والى البطاركة والى زحل ودير القمر ليأتوا لانتقاذك! ثم قطعوا يده اليمنى وحرقوها وفضلوا رأسه عن جثته وقطعوه اربعة اجزاء اقتسموها بينهم .

ثم بُحِث عن أبي ملحم مرعي فوجدوه في الشكنة فاستاقوه الى عثمان بك فسأله الى الدرروز ولما كان يمشي ببطء وخزته الجنود بروؤوس حرايها

وبعد قتل جرجس الرئيس وأبي ملحم المذكور هجم الدرروز على الشكنة بين الصخب الشديد ومظاهر الفرح فأمر عثمان بك الجنود بفتح الباب والسماح لهم بالدخول . وكانت الجنود قد اصطفت في ساحة الشكنة كأنها واقفة للاستعراض فدخل كنج العماد بالـ ٣٠٠ درزي الذين أرسلهم سعيد بك جنبلاط بقيادة علي بك حماده فذبحوا بدون شفقة جميع المسيحيين العزل دون أن ينفوا عن أحد . فكانوا يذبحون الاولاد على ركب امهاتهم والرجال على ركب نساءهم واستمرت هذه المجزرة الهائلة مدة ساعتين كاملتين وكانت الجنود تصد بحرايها جميع الذين يستجيرون بها وعلما ما تقدم فان الجنود النظامية ساعدت الدرروز على اكتشاف مخبأ الذين لاذوا بزوايا الشكنة . أما الامراء فكانوا في الطابق العلوي فاهتدى الدرروز اليهم ودمقوا على غرفة الامير سعد الدين شهاب عميد الامراء فقتلوه ثم حزوا رأسه واحتفظوا به ورموا بالجثة الى الساحة وقتلوا ايضا ٥ من الامراء فيهم الامير جهجاه عامل بلاد حاصياً

ولما انتهت المجزرة سأل ضباط الجنود النظامية السيدة نايغه ان تأتي الى الشكنة لتمتع نظرها بهذا المشهد وبعد ان جاءت ونظرت ارجعوا بها باحتفال عظيم ثم ذهبت الجنود الى دارها وحرقت الدرروز الشكنة بعد ان اخذوا منها ما تركه المسيحيون حتى انهم جردوا الجثث من ثيابها . وهذه الشكنة كانت تخص اسرة الامراء الذين ذبحوا وقد بلغ عدد الضحايا في الشكنة زهاء ٩٠٠ عدداً ٧٥ مسيحياً والكاهن

الذين جيء بهم من القرعون من أعمال البقاع .

ان زهاء ١٢٠٠ مسيحياً كانوا لاذوا بدار السيدة نايفه فطالب الدرروز اليها تسليمهم وهددوهم بالقتل على أمل ان يفتدوا ذواتهم باموالهم وواجبوا تسليمهم صكوك املاكهم فدفعت اليهم . وعلى اثر هذه الفظائع عرض بعض الدرروز على الامراء والمسيحيين الباقين في قيد الحياة ايصالهم الى دمشق لقاء بدل مالي فأعطوا ٦ الاف قرش لايصال احد ابناء الامراء فاقتادوه الى خارج القرية وجرحوه بضربة سيف واعادوه الى حاصبياً طالين زيادة مال فاعطاهم والده تحويلاً بنحو خمسة الاف قرش على الخوجا ميخائيل مشاقه قنصل اميركا في دمشق فأوصل درزيان هذا الشاب الاير الى المدينة المذكورة وقبضاً المبلغ . وقد اوصل غيرهم من الدرروز ٣ امراء آخرين لقاء مبلغ الفبي قرش عن كل واحد . كما ان ٣٠ مسيحياً من الذين كانوا عند السيدة نايفه لم يأمنوا على نفوسهم فاتفقوا مع الدرروز على خفرهم حتى دمشق وعند وصولهم الى ابوابها أبقى الدرروز البعض منهم رهينة ليأتي الآخرون بالفدية .

ان الدرروز طلبوا الى عثمان بك شريكهم في الجناية ان يعطيهم شهادة بان المسيحيين كانوا الباذنين بالعداء فسلمهم كتابة بهذا المعنى وفقاً لرغبتهم .

أما السيدة نايفه فاصحبت معها من بقي عندها من المسيحيين والامراء وذهبت بهم الى شقيقها سعيد بك جنلاط في المختاره فسألها عشرون مسيحياً ان ترسلهم الى محمد بك الاسعد صاحب مرجيمون فمهدت الى بعض الدرروز بخفارتهم ولما بلغوا النبي حمام انقض عليهم فرسان دروز من عائلة سيف وذبحوهم ولم ينبج منهم إلا اثنان . أما عثمان بك فقادر حاصبياً بعد ان صارت قاعاً صنفصفاً يريد دمشق وقد حمل جميع ما غنمته جنوده من بيوت المسيحيين على دواب اشترها من الدرروز خاصة المسيحيين وهو الآن يبيع فيها علناً هذه الاسلاب . (عن كتاب سوربة

في سنة ١٨٦٠-١٨٦١ لجامعه الاب جويين فصل ٦ ص ٢٢ - ٣٠)

٨٦- السنر ينر مبسولام الى فين فنصل انكثرة في الفرس بتاريخ ٩ منه

أسراً باخباركم باني قبل مغادرتي المختاره نجحت باقناع سعيد بك بان يرسل سليمان بك حماده باربعماية فارس اتوطيد الامن في البلاد فارسل ينذر جميع الدروز بان كل من يعتدي على مسيحي فسلیمان بك يقبض عليه ويماقبه بشدة .

اتصل بي اليوم ان قد قتل ٣ مسيحيين في خلايل الغنم قرب جزين .

لقد ارسلت تحريراً الى سعيد بك جنبلاط وصورته واصلة في طيه وبعد الظهر سمعت ان سعيد بك جاء قتيوله فرأى بعض الدروز يحددون غلال المسيحيين فطردهم ويظهر انهم فيما هم عائدون الى بيوتهم التقوا بالمسيحيين الثلاثة المذكورين آنفاً فقتلوهم .

بدأ الدروز بان يقودوا كثيرين من المسيحيين الى قراهم ولي الامل بان وعد سعيد بك لي هو على وشك الانجاز .

قد طردت موسى « القواس » لانه رفض ان يحمل تحريري الى سعيد بك جنبلاط بحجة انه يخاف ان يذهب وحده وانه بحاجة الى من يخفزه الى المختاره فيبنت له ان لا محل لحوفه لانه جاء وحده من المختاره في اليوم السابق لكنه اصر على رفضه . في طيه جوابا سعيد بك جنبلاط وقام بك يوسف على كتابتيكم اللذين سلمتهما لهما . (الكتاب الازرق الانكليزي ملحق ٨ ص ٥٦)

٨٧- ومنه اليه في ١١ منه

اعرض لك باني سألت المستر ابيلا ان يرشدني الى مخبأ المسيحيين الفارين الواجب ايصالهم الى صيدا فأجابني انه لا يستطيع الاهتداء الى مخبأهم . ومع ذلك سأبدل كل جهدي لاعادة الامن الى البلاد ووقاية المسيحيين وعليه فاني سأواصل

مراسلة سعيد بك جنبلاط فاكتب اليه كلما اتصل بي خبر حدوث اعتداء على المسيحيين مستعملاً ابراهيم سائلاً ومتوسلاً وعند الحاجة مهدداً . ولي الامل اني بمثل هذه الوسائل اتمكن من ايقاف الاعتداءات على المسيحيين وعلى الاقل تقليها وتخفيف شقائهم .

في طيه صورة جواب سعيد بك جنبلاط على تحريري ومنه تعلمون ان كتابي اليه وقد ارسلت نسخة منه اليكم ضمن رسالتي المؤرخة في ٩ الجاري قد جاء ببعض النتيجة . سألت المسيو ايلاً ان يعطيني ٣٠ ليرة انكليزية فدفعت لي منها الف قرش وقال انه سيدفع لي الباقي متى تلقى افادة منكم . (ملحق ٩ ص ٥٦)

٨٨- رواية الاب روسو البسوعي عن سقوط زحله وعائلته صبراً . عن صبراً في ٤ من ان مدينة زحلة كانت مأهولة ب ١٢ الى ١٥ الف مسيحي فصدوا الدرور على مرتين مجملهم خسائر لكن هولاء في المرة الاخيرة لجأوا الى حيلة ونجحوا بها ذلك انهم لما علموا ان مسيحي زحله ينتظرون نجدة اصطنعوا اعلاماً وصلباناً وضعوها في مقدمة جمهور قوامه الفا رجل متكرين ولما دانوا زحله أخذوا يهزجون متغنين باغاني المسيحيين الوطنية فانخدع أهالي زحله وخرجوا الى لقاء هولاء الاخوة الكذبة دون حذر فقابلهم هولاء باطلاق البنادق وباغتوهم بالمهجوم وأعملوا فيهم السيف وقتلوا عدداً كبيراً منهم ومع هذه المفاجأة تمكن معظمهم من التراجع . لكن كان قد سبق للنساء والاولاد ان التجأوا الى الجبال منذ بضع ساعات وهكذا كانت المذبحة في زحله اقل من غيرها لكنها اصابتنا بسهم مؤلم بافقادنا الاب بيليوته وهو مثلي من اقطاعه فرانش - كوته . وقد قُتل بالقرب منه ٣ اخوة وعدد من الذين كانوا لاذوا بديرنا معتقدين انهم يجدون فيه ملجأً أميناً تحت ظل العلم الفرنسي . . . ان الامر الذي أراع أهالي زحلة واضطرهم الى الفرار هو رويتهم الجنود التركية

تطلق المدافع على المدينة التي أمست رماداً .
 قد أصاب راشياً والجديده الكاثنتين في السهل ما حل بزحله من جرأ، خيانة
 قواد الجنود وغدرهم .

ان جمهوراً غفيراً من المسيحيين لاذوا بعد خراب مدنهم وقراهم بالكهوف
 والغابات فطاف الدروز الجبال مصحوبين بكلاب لاكتشاف مخبأهم فمثروا على مائة
 في مكان واحد فقيدوا أيديهم ورا، ظهورهم لقتلهم بعد تعذيبهم فكانوا يبترون
 أذرع البعض وأيدي الآخرين ويقطعون لحانهم ويقفون أعينهم أو يحرقونهم أحياء .
 ان بيروت غير آمنة ولا مطمئنة مع وجود القناصل العامين واكثر من ٢٠
 بارجة حربية راسية في ثرها وأوشك المسلمون ان ينزعوا الى الفتنة وعند حدوث
 أقل اضطراب يخشى من ذبح جميع المسيحيين وهم يعلمون ذلك وعليه سافر عدد
 كبير منهم الى الاسكندرية ومرساليا . وقد هاجر ايضاً من صيدا من جرأ، ذات
 المخاوف أهم اسرها فقد كان كل شيء في هذه المدينة معداً للنهب والذبح واوشك
 عاملها التركي والمفتي ان يأمر ابها واذا اتصل خبر الخطر بامير البحر الفرنسي
 المرابط في بيروت ارسل في الحال احدى سفنه . ولما وصل « الموسيو كراتنز »
 قائدها قصد العامل المذكور وسأله اذا كان يضمن سلامة المدينة فاجابه : « لا
 اكفلها ساعة واحدة » فخرج حالاً القائد المشار اليه وعاد الى سفينته وانزل في
 جزيرة صغيرة على مقربة من المدينة ١٠٠ جندي مع مدفع وعاد على جناح السرعة
 الى بيروت ليقص على أمير البحر ما رأى وسمع .

فلما وقف أمير البحر على الحالة خف من بيروت الى صيدا فبانها بعد بضع
 ساعات ومعه ٤ بوارج اثنتان فرنسويتان واثنتان انكليزيتان فارتاع الدروز والمسلمون
 من قدوم هذه القوات ولم يجسروا على مهاجمة المسيحيين .
 وقد وصل ايضاً خورشيد باشا لكنه تابع خطة الخيانة والغدر وفور وصوله

سلم زعيم الدروز وساماً مكافأةً له على قيامه بواجبه بذبحه الفبي مسيحي وحرقه أكثر من ٨٠ قرية . ان امير البحر الفرنسي عاد الى بيروت بعد ان اخذ عهداً من أرباب الحكومة الملكيين والعسكريين بوقاية المدينة وقد أبرق احدى بوارجه الراسية في المرفأ لارهاب المسلمين والدروز .

ومع ذلك فالمخاوف على ازدياد والحالة تنذر بخطر عاجل فاذا لم تعجل فرنسا بمساعدتنا يكون نصيبنا نصيب سائر المدن التي دُمرت . ان جماهير المسيحيين التعسفين المحشورين في المدن الساحلية ليس لديهم من القوت سوى ما توزعه فرنسا عليهم كل يوم من الخبز فلولا سخا فرنسا لمات هذا الشعب المسيحي جوعاً لان باقي الحكومات لم تجد بكسرة خبز لسد رمق هؤلاء التعساء .

ان القلب ليقطر دماً عند مشاهدة بقايا سكان عدة مدن وعدد كبير من اهل القرى محشورين في الخان الفرنسي في صيدا عراة حفاة ترعاهم الحشرات لا قوت لهم سوى قطعة الخبز التي توزعها عليهم فرنسا على يد قناصلها . فهناك اناس من اسر كريمة ومن كبار التجار كانوا بالامس ينعمون بالثراء فأمسوا اليوم يعاشون من الحسنات . يذيع الدروز ان عدد المسيحيين الذين ذبحوهم في لبنان بلغ ٢٢ الفاً في حين ان المسيحيين يعتقدون ان عددهم لا يتجاوز الخمسة عشر الفاً (وقد قدرهم بعض الاحصائيين بـ ٧٧٠٠)

ان الموسيو دوريكاتو قتل في فرنسا في صيدا ابدى تجرداً وبذل ذات حريين بالاعجاب فان غيرته على المنكوبين لم تفتر ومعين سخائه لم ينضب . أما الموسيو غلياردو من بلدة لونيڤيل وهو طبيب الشكنة العسكرية في صيدا عارف بجبل الاتراك وخبثهم قد حال دون كثير من الشرور بفضل وظيفته وقد أفاد كثيراً الجرحى المسيحيين فانه يزورهم مرتين في النهار ويضمد جراحهم .

ان الموسيو حيب ايلاً قتل اسبانيا والبرتغال قد خاطر غير مرة بحياته

لادخال مئات من المسيحيين الفارين الى صيدا وحال دون نهبهم وذبحهم على أبواب المدينة . ان راهبات مار يوسف قُتحنَ ديرهن^١ لمرضى المسيحيين وجرحاهم وقدمن لهم الثياب والمؤونة وهن^٢ يعتنين بهم بجنان والدي وقائد البارجة الفرنسية يزورهن مرتين في النهار معجباً باعتنائهن^٣ بالمرضى .

ذيل : ان الدرّوز ازلوا العلم الفرنسي المنسوب على ديرنا في زحله وغمسوه بالزيت وأشعلوه ولما احترق وضعوا حذاءً عتيقاً على رأس الصاري مكان العلم وركزوه في وسط الخرائب . (عن كتاب الاب جويين ص ٣٢-٣٥)

٨٩- عربضة الناهين من مذبحه^٤ دير القمر الى فواصل الدول الخمس في اول نموز

ان دير القمر لمحاظرة من كل جهاتها بقرى عديدة درزية واهلها يضطرون في كل آن الى الخروج منها شراء حاجياتهم المعاشية فوقفهم هذا قضى عليهم بتحاشي كل حركة او سعي يعرضهم للحصار او إلى قطع وصول الزاد اليهم . فصبروا طويلاً على الضيم اتقاء حدوث نزاع بينهم وبين الدرّوز بغية حفظ السلم . وفي سنة ١٨٤١ امتحنوا سوء نتائج الحرب الاهلية وخبروا مشايخ الدرّوز واعيانهم فتحقّقوا انهم اشرار لا يمكن وضع ادنى ثقة فيهم فانهم يخفرون ذمة واجبات حسن الادارة مستسلمين لما فُطروا عليه من الاستبداد والارهاق والنهب . فلهذه الاسباب بذلت بلدة دير القمر ما في طاقتها للتخلص من ربقة حكم القائم مقام الدرزي واستبداته بعامل تركي يعينه الباب العالي مباشرة . وهذا ما دعا اهالي دير القمر الى التصرف بمزيد الحذر والفتنة .

ومنذ ١٥ آب سنة ١٨٥٩ يوم نشب القتال بين الدرّوز ومسيحيي بيت مري لم يفتر اهالي دير القمر عن استعمال الوسائل المانعة وقوع الخلاف بينهم وبين الدرّوز فاستحقوا بسلوكهم هذا الصادق الواضح ارتياح الحكومة المحلية وقناصل الدول

العظمى الخمس

يبدأ أن الدروز الراغبين في ابادة المسيحيين للاستيلاء على اموالهم ما يرحوا
ببغضون اهالي دير القمر وزحلة وقد وجهوا دسائسهم ومساعيهم الى تدمير هاتين
المدينتين بلوغاً لغرضهم فتحقت امانهم الان .

ذلك انه يوم الجمعة الواقع في ١٣-١ حزيران سنة ١٨٦٠ عند الساعة الـ ١١
صباحاً بينما كان اهالي دير القمر في بيوتهم آمنين واذا فاجأهم الدروز بالحصار يقودهم
زعماً أسرحاده وأبي نكد وعماد مع جميع اتباعهم فبدأوا حالاً بالهجوم . أمّا الجنود
التركية فبدلاً من ان تعارض الدروز امتنعت في ثكناتها وكان دولة خورشيد باشا
مشير ايالة صيدا قد ارسل في اليوم السابق امراً باللغة التركية الى متسلم المدينة يتدح
فيه من سكان دير القمر وحسن سلوكهم اخلاذاً للسكينة ويضمن سلامتهم وراحتهم
واعداً بحمايتهم من اعتداء الدروز بقوة السلاح اذا ما اقتضى الامر وهذا الوعد هو
السبب في خراب دير القمر وذبح اهاليها .

وفي ذلك اليوم استمر القتال حتى الساعة الثانية بعد غروب الشمس وفي خلاله
ذهب بعض التجار المسيحيين مع وفد من الاعيان الى المتسلم التركي في الثكنة
فوجدوا جميع الابواب مقفلة فبدأوا يصرخون متوسلين إلى الجنود بان تفتح لهم
الابواب وتجيرهم فتصاموا عن السماع مع انهم كانوا يسمحون بالدخول لمن يتقد
الضباط مالا وبأبونه على من لا مال له يرشيهم وكان صراخ النساء وعويل الاولاد
يدوي في كل جهة فلم يجدوهم

وفي ذلك اليوم لم يدرك الدروز ضالتهم بل خسر المسيحيون سبعة عشر رجلاً .
وفي اليوم التالي السبت الواقع في ٢-١٤ منه عاود الدروز الكرة واقتربوا كثيراً
من المدينة لالجاب اهاليها إلى القتال فذهب أعيان المسيحيين ثانية إلى المتسلم والى
قائد الجنود التركية وسألوها شفاهاً وكتابةً حمايتهم من عصابات الدروز وفقاً لاوامر

المشير ووعوده على انهما اذا رفضا وقايتهم فعليهما على الاقل ان يعطياهم باروداً للدفاع عن انفسهم . فأجاباهم بانه لما لم يكن لديهما أوامر فيتمذر عليها حماية المسيحيين أو اعطاءهم باروداً لكنهما نصحاهم بالاستسلام إلى سعيد بك جنبلاط وبشير بك نكد وتسليمهما اسلحتهم . فلما رأى الاهالي ابا الحكومة عن مساعدتهم على وقاية حياتهم التجأوا الى سعيد بك جنبلاط وكان موجوداً اذ ذاك في بتدين عند عبدالسلام بك قائم مقام الجنود التركية فارسلوا اليه عريضة جهروا بها بالاستسلام اليه والالتقياد لاوامره على شرط ان يتقدمهم من الاخطار التي تهددهم وسأموها هذه العريضة مفتوحة الى متسلم دير القمر فوضعها ضمن كتاب منه وأرسلها الى قائم مقام الجنود مع جنديين . فورد الجواب من سعيد بك راجعاً اليهم بمفاوضة بعض أعيانهم فاجتمعوا به وصار الاتفاق على ابتعاد الدرروز عن دير القمر فغادروها ولكن يوماً واحداً .

ويوم الاحد ٣-١٥ حزيران استأنف الدرروز الاحاطة بالمدينة وقطعوا مواصلاتها مع الخارج ونهبوا البيوت الواقعة على اطرافها وحرقوها وذبحوا خليل دبر وعبد الله حلي وسلبوا بعض النساء وجرحوهن . فشكا الاهالي الامر للحكومة فاذاغت نشرة حظرت بها الخروج من المدينة ومدانة البيوت المنفردة متصلة من كل مسؤولية اذا ما خوف أمرها . وعند ظهر ذلك اليوم دخل سليم وشاهين بك أي نكد دير القمر بجمهور كبير من الدرروز وقصدا ثكنة الجنود فاحسن المتسلم وقائد الجند استقبالهما ثم وصل رجالهما واخذوا يسيئون معاملة المسيحيين رجالاً ونساءً مانعهم من اللياذ بالثكنة . وبعد بضع ساعات انتشر الدرروز في شوارع المدينة زرافات بحجة طرد الذين دخلوها .

وعند غروب الشمس قدم الفريق طاهر باشا من بيروت ومعه مائة جندي تركي يصحبه سعيد بك جنبلاط وعلي بك حماده برجالهما الدرروز شاكي السلاح

وقبل دخوله دير القمر كان قد سبق له مفاوضة الزعيمين المشار اليهما بحضور بشير بك أي نكد فاستغرق حديثهم ساعة من الزمن .

وفور وصول طاهر باشا قصده جميع أعيان المدينة فقال لهم انه علم بمزيد الاستياء بما حصل لهم مما دعاه الى التعجل بالمجيء لمساعدتهم وانه يتوجب عليه حمايتهم بصفة كونهم من رعايا الباب العالي ولاسيا لانهم لم يشتركوا بالاضطرابات الحاصلة في الجبل وبعد ان ضمن لهم سلامة اشخاصهم واموالهم صرفهم . ثم قصديت الدين تاركاً في دير القمر المائة جندي الذين جاء بهم .

ومن الغد تلقى أعيان دير القمر أمراً بموافاته الى بتدين ولما قابلهم ضمن لهم مجدداً سلامتهم لكنه ألح عليهم باعطائه عهداً خطياً يتكفلون به بالاخلاق الى السكنية وتجنب الاشتراك في القلاقل الجارية في الجبل وبامتنال إرادته وبعدم حملهم السلاح في المدينة . فوقع جميع أعيان المدينة هذا العهد وسلموه اليه ثم سألوه ان يتعهد لهم كتابة بصيانة حياتهم واموالهم فأبى بحجة ان كلامه ضمانه كافية وان الحكومة المحلية والجنود المسؤولين يسهرون بدون ريب على حياتهم واموالهم وأردف قائلاً : « كونا ناعمي البال اشتغلوا بشؤونكم لا تحشوا بأساً على انه اذا خرج أحد المسيحيين من المدينة وقتل فالحكومة تتصل من كل تبعة . »

فاطمأن الاهلون بالأوعادوا آمنين الى بيوتهم . وفي ذلك اليوم نهض أخص أصدقاء سعيد بك جنبلاط بعيالهم ونفانس أموالهم قاصدين داره في المختاره بخفارة رجاله وعندمورهم امام بتدين أوعز طاهر باشا الى اميرالاي بمنعهم عن متابعة طريقهم وأمرهم بالعودة الى بيوتهم محظراً عليهم مغادرة المدينة وكرر عليهم وعوده فالح المذكورون استسماحاً بمواصلة سيرهم فاصراً على الرفض واكرههم على الرجوع الى بلدتهم . فلو ظلوا متابعين سيرهم لكانوا بلغوا المختاره آمنين ككثيرين غيرهم لجأوا منها الى بيروت وهم الآن فيها .

وفي يوم الثلاثاء ٥ - ١٧ حزيران برج طاهر باشا بتدين الى دير القمر فاستدعى الاعيان وكرر على مسامعهم عروده السابقة ملقياً على عاتقه مسؤولية الاضرار التي يلحقها الدروز بهم فعرض له المسيحيون انهم عرفوا باعترامه على مغادرتهم الى بيروت وتركهم محاطين باعدائهم وقد اشتدت عليهم حاجات العاقبة فخلوا من المونة لاعالة عيالهم لان الدروز ينهبون كل ما يُرسل اليهم ولا سبيل لاستحصال قوتهم الضروري لانه محظور عليهم الخروج من المدينة فاذا ما سافر دولته يفقدون طمأنينتهم فوعدهم بالأبى فادارهم إلا متى وصل عدد كاف من الجند لتأمينهم لانهم رعايا الباب العالي . وبعد بضعة أيام وصل من صيدا زهاء ٥٠٠ جندي منظم ومعهم مدفعان سهليان وكان في المدينة وبتدين نحو ٤٠٠ جندي فجاء الباشا اذ ذلك دير القمر واستدعى اعيانها وكرر لهم وعوده وقسمه مورداً اياهم موارد الطمأنينة لما ان الجنود السلطانية ستحميهم من اعتداء الدروز وانه أمر الضباط ان يذودوا عنهم لدى الاقتضاء بالقوة وانه اتسع للاهاليين المجال ان يتعاطوا اشغالهم دون خوف . ثم استقدم منادياً وأمره بان يطوف اسواق البلدة وشوارعها معيداً وعوده على مسامع الاهلين باعلى صوته محرضهم على التزام جانب السكينة وفي الوقت ذاته أمر المتسلم وضباط الجند بالأبى يسمحوا لدرزي مسلح بدخول المدينة وترتب عسكاً للتجول في المدينة ليل نهار وأوعز الى الضباط المذكورين ان يجلبوا الدقيق وحاجيات الاهلين المعاشية .

ثم غادر البلدة وفور سفره احاط الدروز بها وضيقوا عليها حلقات الحصار وغنموا جميع المون المرسله اليها . وكان ثلاثة من المسيحيين الميئين قد تعدوا حدود المدينة قطعاً لبعض ورق الكرمه لاعالة اولادهم فقتلوهم في الحال فرفعت الشكوى للمتسلم فاقصر على تجديد الاوامر محظراً الخروج من المدينة وملقياً التبعة على من يخالف .

واستمرت هذه الحال حتى يوم الاربعاء ١٩ حزيران وفيه أخذ الدروز

ياجون المدينة من كل جهاتها متفرقين إلى جماعات معلنين انهم موفدون من قبل أصحاب اقطاعاتهم لحماية الاهالي ومنع كل اعتداء عليهم. فلما شاهدهم الاهلون يدخلون المدينة دون ممانعة الجنود بسطوا الامر للحكومة المحلية وفي الحال خرج المسلم مع الضباط وطافوا المدينة مجددين الوعود قاسمين بان لاخوف على الاهلين. وفي الوقت ذاته ألحوا عليهم بشدة بالأى يتسلحوا. واذ ذاك سمع صوت النفير فعادت جميع الجنود الى ثكناتها وبدأ الدروز ينهبون بيوت المسيحين وعند الساعة الخامسة ليلاً قتلوا مسيحياً يدعى حيب الباحوط امام الثكنة على مرأى الحرس وبعد برهة قتلوا راهبين في المكان ذاته وقضوا الليل مستسلمين للنهب يطوفون المدينة مع نساءهم وبايديهم المشاعل.

ومن الغد الخميس ٢٠ منه وصل جمهور درزي غفير من انحاء الجبل فام تحرك الجنود ساكنة. ولما رأى المسيحيون الخطر الداهم توهموا انهم يحسنون بالتجاهم الى الثكنة حيث كانت الجنود والمسلم وحلوا اليها كل ما تمكنوا من اخفائه واتقاه من النهب في الليلة الماضية فادخلتهم الجنود ثكنتها ولبأ قسم آخر إلى ثكنة بتدين لائذين بقائم مقام الجند. وعند ما فرغ الدروز من نهب المدينة شرعوا يذبحون الرجال والاولاد وقتلوا أيضاً بعض النساء فكانوا يمزقون الاولاد على صدور امهاتهم ويذبحون الرجال على ركب نساءهم ويفتضحونهن علانيةً ويحرقون جثث القتلى في الطرقات فكانت ساعة نحيب ووعويل علا فيها صراخ النساء والاطفال إلى الجوه وجرى الدم كالانهر. ولما انتهوا من ذبح الموجودين في المدينة جاؤا إلى الثكنة وكان فيها على الاقل زهاء ٥٠٠ رجل خلا النساء والاولاد فسمح لهم بدخولها وتقديمهم بعض الجنود بحضرة المسلم وقائم مقام الجند وفتحوا لهم الابواب حيث كان المسيحيون فانتقض الدروز عليهم وبايديهم الاسلحة والفؤوس والحاجر وطفقوا يذبحون ممثلين في بعضهم فانهم كانوا يقطعون اصابع البعض قائلين ان هذه الاصابع

هي التي كتبت تطلب نجدة وصبوا على رؤوس البعض الآخر ما غالياً صارخين :
 « انتم في حاجة للحلاقة » واعملوا فؤوسهم في رقابهم فاطاروا الرؤوس .

ان امرأة فارس الحداد كانت حاملة ولدها على ذراعها فجثت تتضرع اليهم
 قائلة : اشفقوا على هذا الولد ! لكن هؤلاء القساة القلوب ذبحوه امام عينيها .
 وكانت امرأة أخرى مطوقة ولدًا عمره ست سنوات فانترعوه من بين يديها وهو
 ينادي : « يا أمأه خلصيني » فقطموه شطرين وأعادوه اليها فقضت نجحها في الحال
 وذبحوا عبدالله أبي نجم على ركة امرأته مع اولاده الثلاثة . ورأتهم امرأة رابعة
 يذبحون ولدها فسقطت مغشىً عليها فالتقوا فوقها حطبًا وحرقوها . فلوشئنا تعداد
 الفظائع والمنكرات لزمنا كتاب ضخيم . ان صراخ الاستغاثة واليأس وكل هذه
 المشاهد المفجعة لم تحرك عواطف الشفقة والحنان في قلب المتسلم وضباطه

وكانت الجنود تدفع برووس حرايبها المسيحيين الذين يتجأون اليها الى جهة
 الجلادين وتسمح لهم بالتفتيش عنهم في زوايا الشكنة واشتركت معهم بالنهب فعمرت
 المسيحيين من ثيابهم وسلبتهم متاعهم وسلمتهم للدروز ليذبحوهم وهذا هو العون
 الذي أمدت به الجنود العثمانية رعايا السلطان ! .

ان النساء اللواتي تمكن من الفرار صرحن بان المتسلم ذاته كان يدل الدروز
 على نجبا المسيحيين داخل الشكنة وان بعضهم ترمى على قدميه مستغيثين مستجيرين
 فكان يعدهم بانقاذهم ويأخذ ما عليهم من المال والحلى ثم يسلمهم للدروز فيذبحونهم
 وقد استمرت المذبحة إلى ان أتوا على آخرهم وكان رجالان قد توفقا إلى الصعود على
 السطوح فرأها الجند والتوا بهما من شاهق فاتا . وامتلات الشكنة بالجلث وظلت
 الجنود تبحث في وسط بحيرة الدماء عن الباقين في قيد الحياة لتسليمهم إلى الدروز
 وكانوا ينتزعون الاطفال الذكور من ايدي امهاتهم ويقتلونهم .

ولما تم خراب دير القمر ذهب الدروز ولم يوتوا من شرب الدماء إلى بتدين

وذبخوا جميع المسيحيين اللاندين بالشكنة وفي عدادهم ١٠٩ اشخاص من قريتي
بتدين والمعاصر ثم حرقوا هذه القرى على مرأى من القائم مقام وجنوده وقد ترمى
مسيحيان على اقدام بعض الضباط الاتراك مستجيرين فسلموهما للدروز ودفعوا اليهم
أيضاً رجلاً مقيداً بنخدمتهم منذ سنتين فتتلوهم

وبعد ذلك عاد الدروز إلى دير القمر لذبح رهبان الدير (امطوش سيدة التلة)
مع رئيسهم فولجوا الدير حاملين الفؤوس وقطعوهم أرباباً وكان راهب ساجداً يصلي
فمسكوا به وقطعوا اصابه ثم اذنيه وقدموها له قائلين : « خذ هذا هو جسد الله . »
وظفقوا يوخزونه بالحراب في فمه وقلبوا مذابح التقديس وحرقوا بيت الجسد ومزقوا
الصور وداسوا باقدامهم الاواني المقدسة وحرقوا الصور المحطمة وكسروا الاجراس
وبعد ان نهبوا الدير أضرموا النار في كل المدينة فلم ينج منها أحد الا من وجد إلى الفرار
سيلاً فهامت النساء والبنات على وجوههن في الجبال حافيات عاريات طلباً لمأوى
وكانت النساء تقفشن عن أولادهن والأولاد عن امهاتهم .

وقد اساء اندروز معاملة النساء وارتكبوا الفظائع والموبقات وأسرفوا في القتل
والنهب مما لم يسبق له مثيل في التاريخ فان خراب اورشليم لم يكن أشد منه هولاً
ان عدد المذبوحين في دير القمر قد بلغ زهاء ٢١٠٠ نسمة خلا النساء والبنات
ولم ينج سوى سدس الاهالي تقريباً واستمرت المجزرة طول نهار الخميس ٢٠ منه
وفي ذلك اليوم وصل مشير الايالة من صيدا الى بتدين ومن الغد الجمعة
جاء دير القمر .

وكان قد اختبأ ٣٥٠ شخصاً في دار خليل الجاويش كاتب القائم مقام الدرزي
فحاول الدروز دخولها ولما رأوا الخطر الداهم عرضوا على بشير بك أبي نكد الزعيم
الدرزي كل أموالهم فدية عن حياتهم فقبل لكنه خفر وعده بعد بضع ساعات .
وترا كض أمير درزي من اسرة رسلان ومعه أمير من بيت الدين فانقذوا خليل

الجوايش واخوته لكن الدروز قتلوا كل الذين لجأوا إلى هذا البيت ولم يعفوا عن الاولاد وُجرت النساء من ثيابهن وقُتلت بعضهن وبعد نهب البيوت اضرموا فيه النار.

ولما فرغوا من هذه المجزرة الجديدة نادى المنادي في الاسواق باسم الباشا بانه لم يبق خوف على الباقين في دير القمر !!! وانذر الدروز بالخروج من المدينة وهدد المخالفين بالطرد بقوة السلاح !!! فامتثل هؤلاء الامر لانهم كانوا قد اتقوا مهمتهم في دير القمر ونالوا منها بغيثهم .

أما زعماء الدروز الذين كانوا في دير القمر وقت المذابح فهم سعيد بك جنبلاط ومشايخ بني عماد وأبي نكد وحماده مع كبار زعماء الدروز قاطني البلدة . وعند الساعة الثالثة بعد الظهر اطلق المشير المدافع دلالة على الاطمئنان . هل دار في خلد ان دوي المدفع يوقظ الجثث المكدسة في الطرقات وفي ثكنتي دير القمر وبتدين ؟

ومن القند ٢٢ منه حرق الدروز بيت الامير قاسم شهاب الكائن أمام ثكنة بيت الدين حيث نزل المشير .

ان مدينة دير القمر الزاهرة فيما مضى أمست اليوم ركاماً من الخرائب وتلالاً من الرماد فالجثث باقية فيها دون دفن وطيور السماء تأكل لحمانها (١) والمسافر ينظر اليها مطرفاً كأنه يسمع كلام النبي إرميا : « قفوا ايها المارون وانظروا اذا كان يوجد جرن يضارع حزني ! » .

هذا هو تصرف طاهر باشا وهذه هي نتيجة ثقة المسيحيين في وعوده ووعود

(١) ان هذه الجثث ظلت بدون دفن من ٢٠ حزيران حتى ٢٦ ايلول الى ان وصات

الجنود الفرنسية الى دير القمر فاهتمت بدفنها

متسلم بلدتهم ! فانظروا انتم الذين توقفون مساعيدكم على انجاح الممالك وتمدين الشعوب في أية هاوية من التعاسة رُمينا ! ان الجبال الرواسي لترزح تحت عبء مثل هذه البلايا ! ارمقوا باعينكم جماعات النساء والفتيات البرينات عاريات تأنهات على شواطئ البحر محسورات الرؤوس مسترسلات الشعر يمتن جوعاً متوسلات الى اعدائهن ! ان ارسال قناصل الدول العامين بوارجهن لنقل التعساء المشدتين على شاطئ البحر كتب لهم في قلوبنا شكراً لا يحويه كرور الايام .

لقد رأى أهالي بيروت باعينهم حالة اولئك النسوة المحزنة حين تزولهن الى البرهض الان بلا نصير ولا عميد لانهن فقدن اباهن وازواجهن واولادهن واشقاءهن . فهن بايكات ناجبات يجترن شوارع المدينة حافات يستدين اكف المحسنين لسد رمقهن وقد كن في الامس غنيات وهن الان محسورات على الحضيض بدون ماوى ومطم ! من ذا الذي يستطيع ان يفكر بهن ولا ينوح على مصابهن ولا يزرع الدموع السخينة على مصير الايتام الذين سقطوا في هوة الشقاء . بعد ان كانوا ينعمون بالرفاه وكفاف العيش ! فما هو ذنب هؤلاء التعساء ؟ ما هو السبب الذي ضحوا لاجله بطريقة لا يسبق لها مثيل منذ بدء العالم ؟

ان الباقين من سكان دير القمر التعساء والناجين من مذبحه حاصياً ينطرحون على اقدامكم معلين انهم لم يقترفوا اثماً ولا ذنباً سوى انهم مسيحيون وهذا هو الذي جلب عليهم هذه التكببات . ويسألونكم ان تعطفوا عليهم وتساعدوهم على ترك هذه البلاد حيث لا امن لهم ولا وسيلة فيها لكسب قوتهم اليومي ويرجونكم بالحاح ان تذلواهم هذه النعمة رافة بنفوسهم الحزينة وتنقلوهم من هذه البلاد الى مكان آخر من الارض تعينونه لهم يقضون فيه باقى ايامهم التعسة . فتغنمون شكرهم وتتصاعد الادعية الى السماء من قلوب الارامل والايتام وهي مستجابة لديه تعالى

٩٠ - عريضة ارامس المعاصر وبيت الدين الى فؤاد باشا

ان الجنود التركية اكرهت الرجال والنساء والاولاد في بتدين على دخول السراي في ٢٨ ايار المتقضي بحجة حمايتهم فيها بسهولة من الدروز فصدقنا وعودهم ولجأنا الى السراي . ومن الغد وصل الدروز بقيادة الشيخ ملحم وأحمد بك حماده من بمقلين فاتفوا مزروعات المعاصر وحرقوا بيوتها فحاول أصحابها اللاجنون الى السراي الخروج لرؤية ما هو جار فاطلقت عليهم الجنود التركية الرصاص فقتلهم وفي ٢٩ منه أوعز الينا الضباط بالخروج من السراي وحشرونا في الاصطبلات التي بناها الامير بشير ولم يكن لدينا ما نقتات به . وقد أجاز احد الضباط لبعض نساتنا الذهاب الى البيوت التي لم تُحرق للاعتناء بتربية دودة القز وعند عودتهن جلبن لنا معهن سنابل قمح واعشاباً لسد رمقنا لان الضباط الاتراك لم يعطونا ما نقتات به ولا ماء زوي به عطشنا . وكان عددنا هناك ٢٠٦ نسمة فبقينا حتى ١٩ حزيران وهو يوم مذبحه دير القمر .

وفي ٢٢ منه قدم الدروز بيت الدين ودخلوا الاصطبلات وقتلوا الرجال والنساء والاولاد بحد السيف وبالرصاص ايضاً ونحن التمسنا بقية من نجا من تلك المجزرة جئنا دولتكهم معولات ناجبات . وما كانت الجنود التركية الحاضرة لتعارض الدروز المستسلمين للذبح بل سلبوا النساء حلاها واقتضحوهن وجروهن بشعورهن . فياللفظاعة ! لقد شاهدنا الدروز يقطعون ثدى النساء بسيوفهم الاسر المحرّم من الله ومن جميع شرائع البشر انما الدروز كانوا على الاقل لا يمسون عرض النساء والبنات بعكس الجنود التركية فانها تناست ان لها امهات وشقيقات فارتكبت الفظائع . هل شوهد مثل هذه الفاجعة منذ بدء العالم ؟ وكانت جماعة من التمساء لجأوا الى السراي على أمل وقاية حياتهم فدخل

(١٣٧)

عبد السلام بك القائم مقام العسكري ومعه الدرود فاستأنفوا المذبحة وكان لهذا الضابط خادم مسيحي فشاهده الى جانبه فدل عليه درزياً وقال له : « اقتل هذا الكلب ! » وفي الحال وقع هذا المسكين قتيلاً على اقدام سيده . وقد قُتل ايضاً مسيحي آخر كان ملتزماً تقديم الارزاق للجنود فأثرى فاقتمس الجنود والدرود ماله . وكانت الجنود تتراكم مع الدرود منتقلة من بيت الى آخر وبعد نهبه تحرقه . وعلينا ان نشهد اجابة لداعي النزاهة بان بعض الضباط الاتراك شفقوا على بعض المسيحيين التمساء وشاءوا انقاذهم لكن عبد السلام بك درى بهم فعاد يستشيط غضباً وأمر بعدم العفو عن أحد قائلاً: ان قد قضي على المسيحيين بالذبح . هل شوهد في العالم حيوانات عوملت كما عوملت في ذلك اليوم المشوم خلانق

الله البشرية ؟ ان الصخور لو كان في وسعها سماع هذه الفظائع لتصدت !
يبد أن الحق يقضي علينا ان نعان انه اذا كان عبد السلام بك قد تصرف كمنر ظمي ، الى دماء المسيحيين فان قرينته قد أبدت حناناً وشفقة وعظفت على بعض النساء المسيحيات كغزالة على اولادها فانقذتهن وخبأتهن في بيتها فنصرع الى الله ان يكافئها على ما فعلت من الخير وينقذها من مخالب الرجل القاسي القلب البربري المرتبطة معه برباط الزنجية .

اننا نكتفي بما تقدم يا حضرة صاحب الدولة وان كنا لم نخط بكل ما جرى . ان قلوبنا لتقطر دماً ولا تقوى على زيادة الشرح ففراشنا الارض وغطاونا السماء ففسألك اجراء العدالة ولا نكف الأبعد انصافنا .

(عن الاب جويين ص ٦١ - ٦٣)

٩١ -- الفصل برانت الى الفصل مور . عن دس في ١٠ منه

اني ارسل اليكم اليوم باشأم الانباء عن حرق الحي المسيحي ونهبه . قليل هي

اليوت التي نجت حتى الآن من السنة الهيب على انها ما زالت تندلع ملتزمة الابنية . أما سلوك المشير فقد كان معيماً جداً ودل على انه خالٍ من صفات الحكم فلم يحضر بذاته الى جهة من الجهات كما ان الجنود شاركت في النهب بدلاً من منعه واذا ما ظل هذا الرجل متولياً ادارة الشؤون فلا يمكن معرفة مبلغ هذا الشرور . قد نجوت لان بيتي في حي المسلمين . ان فيس قنصل النمسا وزوجته التجأ الى بيتي وقد احترق عدد كبير من الوطنيين رجالاً ونساءً وفي عدادهم الموسيو ماركو بولي (١) وقرينته . ان قنصل فرنسا وروسيا واليونان لجأوا الى بيت الامير عبد القادر وقد فرّ الدكتور مشاقه باسرتة ولجأ الى هذا الحي انما بيته احترق اما المستر كراهام والخواجا مسك فقد لاذا بيت مصطفى بك الخواصلي بيداً اني لم اتحقق عما اذا كانا حرقاً أو نجياً لان هذا البيت كان في الحي المسيحي . ارسلت الان اسأل عن المستر روبصن وقرينته وكيف قضيا هذا الليل الهائل . ان بيت الخواجا عبدوقدسي أكلته النيران . لم يتصل بي شيء . عما حلّ بالدكتور ميدانا ويقال ان الموسيو فريج لجأ الى بيت احد المسلمين . ان انطون ومترى شهبوب وغيرها من الكتبة موجودون في القلعة . ان المشير مختلٍ في القلعة مشتغل بمفاوضة مجلسه وكان الاجدر به ان يعمل ويقلل من المفاوضة . والراي العام مجمع على انه لو ابدى حزماً ونشاطاً لامكنه استدراك الحريق والنهب لكن الجنود مثل دولته لم يحركوا ساكناً في هذا السيل .

ان عدد القتلى حتى الان ليس بكثير وقد التهي المعتدون بنهب البيوت وحرقتها وذهبت معظم الكنائس طعاماً للنار إلا دير الآباء اللازاريين الفرنسيين فلم

(١) ان خبر احتراق الموسيو ماركو بولي وقرينته كان طائشاً إذ تمكنا مساءً من

الالتجاء إلى بيت المسيو برانت ومنه انتقالاً الى بيروت

يُيس باذى ومن الشائع ان قد حُرق دير اللاتين لآباء الاراضي المقدسة . بدأ الهجوم على قنصلية روسيا وكان الغيس قنصل اذ ذاك عند رصيفه الفرنسي . أما السبب الرئيسي لهذه الحركة فهو ان اولاد المسلمين اخذوا يرسمون صورة الصليب في الطرقات ويدوسونها ويهينون المسيحين المارين قبض عليهم « التفنكجي باشي » وقيدهم بالسلاسل واكرههم على تكليس الطرقات فهجبت الفوغاء واتخذتهم فاشتعلت الفتنة اذ ذاك بعيد الظهر وما برحت مستمرة دون انقطاع حتى الان .

قد تلقيت رسالتين من المشير يعرض عليّ بهما عضده ومالجا فرفضت الامرين اعتقاد اني اكون في بيتي بأمن أكثر من عنده .

ملحق : الساعة العاشرة مساء . لا تزال الحالة على ما هي عليه . وارباب السلطة لا يجركون ساكناً وليس فيهم الكفاية للعمل ومن الشائع ان ٣ الى ٤ الاف مسيحي لجأوا الى القلعة فاصبح عدد القتلى قليل انما يخشى من تقاوم الشر بعد انضمام الدروز الى الناهيين . ان الشوارع مكتظة بجاهير غفيرة من الناس بحيث يعجز قواسي عن فتح طريق لمرورهم ولذلك لا يستطيع ان احصل على غير ما يأتونني به من الانباء .

في طيه صورة الجواب الذي جاءني أمس من المستر روبسن واشكر لك اذا اطاعت عليه المستر بلاك . (عدد ٢٠ ملحق ٣ ص ٣٦)

٩٢ - المستر سمبلي روبسن الى القنصل برانت . عن دمشق في ٩ منه

ما زلت منذ ساعتين ونصف ساعة أرى في الطريق المارة أمام بيتي مشهداً هائلاً فان رجالاً مسلحين وأولاداً ونساءً عزلاً أخذوا يركضون في الشارع صاحبين لاغنين المسيحين الكفأار صارخين : اقتلوهم ! اذبحوهم ! انهبوا ! احرقوا ! لا تبقوا على أحد ولا على بيت ! لا تخافوا الجنود ولا غيرهم ! ان الجنود لا تمارضكم !

لقد صدقوا إذ لم يصدّهم أحد ثم اني رأيت بمدة ساعتين رجالاً ونساءً وأولاداً
واغوات وجنوداً يرون امام بيتي حاملين أنواع المسلوبات والفنائم كأنهم عصابة
خرجت من الجحيم . لا استطع ان اذهب الى داركم . أيمكنني ان امر مع قرينتي
وخدمتي في وسط الاشقياء المسلحين الظمأى الى سفك الدماء ؟ ان فتح باب بيتي
لعزير علي كحياتي فعلياً ان ابقى حيث انا مسلماً مصيري لمشيئته تعالى . أين هو مشيركم
الان ؟ ان ٥٠ رجلاً يستطيعون قمع الفتنة . ألم يبدأ أقل اهتمام لوقاية حياة رعايا
السلطان أو رعايا سائر الدول وصيانة أملاكهم ؟ ربما لا تشاهدون في حكم الفظائع
الهائلة التي تقسم منها الابدان . ألم يكن المسيحيون الوطنيون المنكودون والحظ
مصيبين في مخاوفهم ؟ لا اعلم أي متى يتذكر بعض هؤلاء اللصوص والقتلة الذين
يرون دون انقطاع امام باب بيتي بان قاطنه رجل أجنبي مسيحي فيتوقفون عن النهب
ويقتلوننا . لا أمل لي بان هذه الشرور تنتهي اليوم أو في هذه الليلة . ان الفوغاء
كلما طالت معاملتهم باللين وأبطي . في ازال العقاب فيهم ازدادوا جرأة في سفك
الدماء وارتكاب المنكرات والفظائع . لقد عرض علي جيرانني اجارتي وتجنبة
أموالي . بيد اني لا أرى اني اكون في مأمن عندهم ولا ثقة لي بهم وربما متى بدأ
النهب ان يقل في الحي المسيحي اتمكن من الفرار . واعتقد بان الاشقياء يحترمونكم
بصفة كونكم قتل انكلترة . ان اسفي لبالغ أشده اذ كان لي بعض اليد بابقا .
المستر كراهام في هذه المدينة واجهل ما حل به لانه لا يوجد مسيحي يجسر على
المرور في هذه الشوارع ولا يمكنني ان ارسل أحداً للبحث عنه .

قد استنتجت من دعوتكم لي الى الخروج من بيتي ان الحالة في حكم تختلف
كثيراً عما هو جارٍ هنا والألماء كان خطر لكم ان تستدعوني . ان جيرانني الموالين لي
نهبوني منذ بدء الفتنة الى وجوب قتل أبواني . لقد جاءني عثمان افندي محاولاً تطميني
وعرض علي ان يأخذني الى بيته لكنني رأيت الرعب مستحوذاً عليه اكثر مني فلم

اتالك من ان اكشف له اعتقادي في حكومته ولاشك بانه يشاطرنى رأبي باطناً .
 فرفضت دعوته فتوهم ان لا ثقة لي به مع اني لم اشك بصدقه لكنني في الحقيقة لا
 أرى افضل من ان انتظر مشيئة الله حيث انا . يوجد عندنا في البيت مؤونة من الخبز
 تكفينا يوماً إلى يومين اذا أُسْمِح لنا بالبقاء فيه لكنني موقن باننا لا نبقي آمينين دقيقة
 واحدة على بيتنا وحياتنا . هل تهتم الحكومة بايقاف هذه الشرور وهذه المنكرات ؟
 أوتبقي متغافلة تاركة الحبل على غاربه ؟ أليست هي اساس كل ما حدث ؟ إذا ظلت
 الحكومة لا تحرك ساكناً فتكون هذه الليلة أشد هولاً من النهار . ارجوكم ان
 تعذروني على كتابتي هذه المستعجلة لاني لا اريد ان اعيق قواؤسكم
 (عدد ٢٠٥ ملحق ٤ ص ٣٧)

٩٣- الضابط بتر الى افسس اميرال مارنين . عن ظهر البارحة السموت في بيروت
 بتاريخ ١١ منه

اغتم فرصة ارسال قائد الاسيطل الفرنسي السفينة « اكليور » الى ازمير
 لبعث اليكم بالانباء الآتية اعتقاد انها تبلغكم بأسرع مما لو أرسلتها عن طريق مالطه
 ان قنصل اليونان هنا جاء في الليلة المتقضية رسول خاص من فيس قنصل
 دولته في دمشق يحمل اليه خبر حدوث فتنة فيها بعد ظهر الاثين ٩ الجاري . ان رسائلي
 الاخيرة عن مجرى الاحوال لا بد من ان تكون هيأتكم لهذا النبا وهاك ملخصه :
 قد ذبح ٥٠٠ مسيحي بينهم كثيرون من النساء والاولاد . يقال ان قنصل
 بروسيا قتل وفيس قنصل اميركا جرح . ان دور البطريكيات والكنائس والاديار
 والمدارس والقنصليات كانت مشتعلة حين ارسال النبا . ان قنصلية الروسية هي أول
 قنصلية هوجمت انما لحسن الحظ كان القنصل غائباً . ان القناصل الاوربيين واسرهم
 لاذوا بيت عبدالقادر الذي طلب إلى الجنود بالحاح ان تتقدم لايقاف المجزرة . كان

الذعر الشديد سائداً في دمشق حين سفر رسول قنصل اليونان
 وصل هذا الصباح بارجة وسفينتان حربيتان تركية حاملة ٣ الاف جندي بأمره
 أمير البحر مصطفي باشا وسيرسل منها ١٤٠٠ الى دمشق بأمره خالد باشا . لا يزال
 الدروز مواصلين ارتكاب المستظلمات في جوار صيدا وقد اعتق اهالي قرية
 مسيحية بكاملها المذهب الاسلامي لينقذوا حياتهم وحياة عيالهم . (عدد ١٥
 ملحق ٢ ص ٣٠)

٩٤- الفصل برانت الى السبر بولفر . عن دمشق في ١١ منه

اتشرف بان ارسل لسعادتك في طيه صورتي الرسالة وملحمتها المنفذين الى
 المستر مور القنصل العام في ١٠ الجاري وأنا كانت قد كتبت تحت تأثير الحوادث
 فربما مثلتها بطريقة افضل مما لو كتبت بعد استتباب الامن . ومع ذلك يؤلمني ان
 اقول انه لا يعلم أي متى تعود الطمأنينة الى القلوب وعلى كل فاني اواصل رواية
 الحوادث .

اضطرت الى انفاذ رسول خاص الى بيروت لان المشير كان سير البريد قبل
 ميعاد سفره بوضع ساعات دون ان يعلمني . وبعد ان ختمت كتابتي نويت ان اذهب
 اليه زائراً فأثني قوآسي عزمي ميدين لي الخطر على حياتي لان الرعاع كانوا مشتغلين
 بنهب الاسواق التي علي ان امر بها فارسلت الى دولته ارجوه ان يبعث الي بحماية
 فأجاب طلبي . فذهبت معها الى السراي فوجدت الساحة مكتظة بالجنود مشاة
 وفرساناً وفيها عدة مدافع . ورأيت ان الخوف اوهن دولته فحاولت ان ابث فيه
 روح الشجاعة موضحاً له ان الجدال والتأسف على ما مضى لا يجديان نفعا وانما
 يحسن به منع امتداد الشر وانفاذ ما بقي في دمشق سالماً من أسنة النار وايقاف تيار
 النهب والقتل . ثم اقترحت عليه الأ يسمح للدروز بدخول المدينة فأجاب دولته ان

مشايخهم حضروا المجلس الذي عُقد ووعدوا بانهم يخرجون برجالهم من المدينة حالاً. ثم قلت له انه يجدر به ان يمهّد الى منادٍ يعلن جميع الاجانب المنتشرين في القرى المجاورة ان يقبوا جلس بيوتهم وانه لا ينظر الى ما مضى بل يعاقب كل اعتداء يحدث فيما بعد. فأجاب دولته : قد سبق للمجلس ان وافق على هذا الرأي في جلسته ثم استأذنته بالدخول الى القلعة لارى اذا كان بعض الاوربيين التجأوا اليها فوجدت الاباء اللعازريين وراهبات المحبة والخوارج انطون شامي من اغنياء المسيحيين المستخدمين في السراي ليس غير مع اني كنت قد نُبتت بان كثيرين من اعيان المسيحيين موجودون هناك ولا سيما حضرة الفاضل وليم كراهام أحد المرسلين البروتستنت فلم اجدهُ هناك ولا اعلم الى اين التجأ فانه كان لجأ بداوة بدء الى بيت مسام ثم غادره على ما اظن الى بيت آخر اكثر اماناً لانه كائن في حي مختلط وحتى الان لم اعثر له على أثر وانا آسف على ذلك شديد الاسف .

وعند غروب الشمس عادت بعض السكينة الى المدينة فانه رغماً عن تواصل الحريق قد خمدت ناره قليلاً ممّا بعث على الامل بانطفائها . لم يحدث ما يقلق البال في الليل انما عند الصباح استولى الجزع على القلوب من جراء انتشار خبر قوامه ان المسيحيين اطلقوا الرصاص على بعض المسلمين المشتغلين باطفاء الحريق قتلوهم . وفي الحقيقة ان بعض المسلمين قُتلوا اذ نُقلوا الى قرب بيتي .

فاخذ المسلمون يتسلحون ويتفوهون بانواع السباب متوعدين جميع المسيحيين بالقتل . ثم بدأ صبح الحقيقة ان يظهر ذلك ان مسلماً كان يبني داراً قرب الحي المسيحي فسَلح فعلته المسيحيين لحمايتهم واذ مرّ جمهور ذاهب لاطفاء النار فتوهموا انهم اتون لمهاجمة الدار فارتاعوا واطلقوا عليهم الرصاص فجرحوا بعضهم وقتلوا آخرين على انه مع ظهور سر هذا الحادث لم يقف الاضطراب بل قتلوا كل مسيحي صادفوه في طريقهم . ان بيوت المسلمين لا يمكن ان تكون ملاجاً للمسيحيين على

مدة مستطيلة لان الذين يجرأون على ابقاء المسيحيين الذين اجاروهم قليل .
 سألت الباشا ان يرسل اليّ بجمامة لحراستي ففعل ومثله الامير عبدالقادر
 عند الساعة الـ ١٢ مساءً ورد عليّ مذكرة من المستر روبسن يقول لي فيها انه
 امسى غير أمين على حياته ويسألني ان ارسل اليه بجمامة تأتي به الى القنصلية فاكهبت
 على السعي انما انتقضى ساعة قبل ان افوز بها وقد ارسلتها الان . ان الجزع الشديد
 قد استولى على الاتراك كالمسيحيين ويخشون ان يأتي الدرروز فيطلبون اليهم تسليمهم
 المسيحيين المختبئين عندهم وهم يرغبون في التخلص منهم .
 نحن في قلق عظيم والاعتقاد سائد بان الحكومة لا تحمي المدينة وقد شاع
 ان ارباب الحكومة الجدد راكبون الطريق الى هنا او بلغوا بيروت بيد ان البريد
 الاخير بين كذب هذه الاخبار فانقلبت الامل الى ياس . وحقيقة الامر لا يوجد
 حكومة ولا احد يثق بالمشير بل يعدونه ضعيفاً أو سي . النية وان معظم ما فعله جاء
 متأخراً او غير مناسب . قد سافر البريد اليوم قبل ميعاده بثلاث ساعات فلم يتمكن
 ان اعرف اكثر مما بسطته انما لي أمل كبير بان المستر كراهام حي يرزق في أحد
 بيوت الاتراك وسأبحث عنه حالاً . (عدد ٢٣ ملحق ٣ ص ٤٨ - ٤٩)

٩٥- ومنه ايضاً في ١٢ منه

وصل كتابكم المؤرخ في ٩ الجاري فاشكركم واني لمنبتكم الآن بما قد جري
 عندنا . كان يوم أمس يوماً مشوماً هائلاً كثر فيه القتل والنهب والحريق والاضطراب
 وشمل الخوف جميع من في المدينة . طلبت الى المشير حامية من الجنود فارسها .
 وعندني حرس من الجزائريين اتباع الامير عبدالقادر فوجودهم يطمئن اللاجئين
 الى داري . علا الصراخ ان المسيحيين قتلوا بعض المسلمين فتسلح جمهورهم وانتقضوا
 على المسيحيين يقتلون كل من يصادفونه منهم واستمر ذلك حتى غروب الشمس

وكل من خرج الى الشارع يلقي حتفه لان المسلمين كانوا يمدون كل من يقونه مسيحياً . استقدمت حنا مسك مع عائلته ولا اعلم كيف تمكن من المرور . مسكين المستر كراهام اخشى ان يكون قتل ولا أمل لي بان اجده حياً . بلغ عدد اللاجئين حتي الغروب الى القلعة سبعة الاف وخمماية مسيحي اكثرهم من النساء والاولاد مع بعض الرجال والباشا يقول ان قد انضم الى هذا العدد ثلاثة الاف فاوصيت دولته ان يوزع عليهم خبزاً فوعد بذلك وباوائهم تحت الخيام وبدفن الجثث التي يبلغ عددها زهاء الالفين اتقاء تفشي الوباء وتمهد ايضاً بان يخرج ببعض الجنود المنظمة باحثاً عن الهاريين المختبئين بين الخراب فانهم سيموتون جوعاً اذا لم يقتلوا عند خروجهم من مخبأهم . ان رجال عبد القادر اتقدوا أمس نحو ٣٠٠ نسمة ومن باب التخمين يرجح ان جمهوراً اعظم باقٍ مختبئاً . لا يمكن معرفة اسماء ضحايا الجزرة . ان اسر روبسن وبفكفنجر وماركوبولي والياس هي الان في بيتي . ان بيتي روبسن والياس لم يُمسأ لكن بيتي الاسرتين الاخيرتين نهبا وحرقا والله وحده يعلم قبل خمس دقائق بمن ينجو . ان داري ملاي باللاجئين وليس عندي طعام لا قدمه لهم لان مؤنة بيتي قد فرغت ودراهمي لا تكفي لمدة طويلة وعلي ان اعول مائة نسمة خلا الحرس في حين ان شهوتهم للطعام تزداد مع قتلهم . ان جميع ضيوفي هربوا بالثياب التي عليهم وجيوبهم فارغة وقد نهبت مؤنة بيوتهم وامتعتهم كلها . ماذا كانت دعوتنا لمسيحي حاصياً وراشياً التمسأ الى هذه الكارثة فعددهم يبلغ على الاقل ٢٠ الفاً وهم في حاجة الى الملجأ والقوت والكسوة . يقتضي على الاقل مليون ليرة تعويضاً عن المفقود والمنهوب فمن اين يوثق بهذا المال ؟ اذا كانت بريطانيا العظمى لا تساعدهم فمن يأتهم بالفرج ؟ الله يساعد هذا الشعب التاعس ! ليس لدينا اخبار عن المستر كريفور وقرينته ولا وصول اليهما . لم يصب اوربي بسوء إلا المستر كراهام المنكود الحظ فقد نال اكليل الشهادة فيمكن ذلك

عبرة لغيره إنما يجب ألا نعجب اذا كان ذلك نصيبنا ان مصيرنا بيد الله ولا ثقة لنا باحد من الناس . ان الامير عبد القادر قام بواجبه ومثله محبو السلامة انما الرأس قد خان وقد كل جرأة وحزم فهو جبان عاجز فقد قصده غير مرة وحدثه فكان جوابه لي على كل نصائحي واحداً : « قد عملت او سأعمل » لكنه لم يفعل وعندما كنت ألومه على اخلاف وعده وخيانة عهده كان جوابه دائماً : « ما تريد ان اعمل وليس لي قوة ؟ » وهذا ما يتفوه به في تركيا كل والٍ غاشم . ان دولته لم ينادر السراي حيث هو محاط بالجنود والمدافع الضخمة .

تلطف بتلاوة هذا التحرير على المستر مور اذ ليس لدي وقت لاكتب له . قد قضيت طول النهار وانا منتصب على قدمي اقبل الناس واعطي التعليمات وازور المشير وعدت الى بيتي منهوكة من التعب لا اقوى على كتابة حرف قبل ان ارتاح بل اضطرت الى ان اقص نتيجة مساعي على الاجانب الذين جاؤوا لاستماع الاخبار وملاً وادار القنصلية وقد تجالدت كثيراً على نفسي عند كتابتي هذا التحرير لاني متأثر كثيراً من حديثي مع الباشا ومن عدم حصولي على جواب يعزيني بل انا متحقق انها وعود رجل ضعيف غاشم لا يقوم بها . فقد قال لي اولاً ان قد جاء من حوران الف رجل هذا المساء . بامرة مصطفى باشا وهو يؤمل كثيراً في شدة حزمه و ٦٠٠ من بعلبك بقيادة امين باشا فلما الحمت عليه امسى عددهم ٥٠٠ و ٣٠٠ والارجح ان عدد القوتين لا يتجاوز ال ٥٠٠ ثم زاد بانة ينتظر هذا المساء قدوم ٢٠٠٠ جندي من بيروت بامرة قائد لا يعرفه .

(عدد ٢٣ ملحق ٤ ص ٤٩ - ٥٠)

٩٦ - القناصل العاصره في بيروت الى غورسيد باشا في ١٣ من

انه على اثر الحوادث الفظيعة التي جرت في دمشق اعتداء على دور القنصليات

وشخصية القناصل مع ان المعاهدات الدولية تضمن لهم حرمة بيوتهم وشخصيتهم
فالقناصل العامون الموقعون أدناه يرون ذواتهم مضطرين إلى سؤال دولتكم اذا
كان لديكم ضمانات كافية لحماية رعايانا وهذه المدينة

التوقيع : مور . بيجر . وبر . فيلانيس . عن الكونت دي بنتيفوليو بريتي .
اغوستوس جونسون . كناريس .

(عدد ٢٧ ملحق ١ ص ٥٧ - ٥٨ ودي تستا عدد ٤١ ص ٨٨)

٩٧ - جواب فورسيد باشا الى القناصل العامين في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢٧٦

[١٣ تموز سنة ١٨٦٠]

بعد الترجمة المألوفة : تلقيت كتابكم وفيه ان عدم احترام شروط المعاهدات
الدولية بخصوص حرمة القنصليات اثناء حوادث دمشق اضطركم الى ان تسألوني
إذا كان لدي وسائل كافية لضمان امن رعايا حكوماتكم ووقاية هذه المدينة لجميع
ما ذكرتموه قارن الافهام . ان المخاوف المتأتية عما حدث في دمشق قد حملتكم
على هذا الطلب مع انه رغماً عن ان عدد الجنود السلطانية لم يكن الأ ربع ما هو
الان ورغماً عن خطورة كواثر لبنان غريبه وشرقيه في ايالة دمشق لم يحدث هنا
بعون الله وبسطوة الحضرة السلطانية ما يعكر كأس الراحة ويقلق البال . أما الهياج
الذي فازه نهار السبت على اثر تجرؤ رجل يدعى بطرس من جبل لبنان على قتل مسلم
فقد هدأ غليانه في الصدور وذلك بانها . هذه المسألة بمتهى السرعة في يوم واحد
كما هو معلوم وقتاً للتدبيرات المتخذة معاً في الحال وعليه استتب الامن وتوطدت
الراحة في المدينة بعون القدير المتعال دون حدوث ما يؤسف له . أما الان فان دعائم
الراحة قد توطدت اكثر من ذي قبل لوجود قوة كافية تريد ء اضعاف عما كانت
عليه في ذلك الوقت وذلك بفضل مساعي الحكومة المحيية المستمرة وسهرها ليل

نهار. وبناء عليه قوة الحكومة وهيبتها كافتان مع بركة الله لحفظ راحة المدينة
إذا ما حاول أحد الاخلال بها

أما في ما يختص بجبل لبنان فقد استقر الرأي على نشر السلم فيه بمصالحة الفريقين
وبناء على العهد الذي كتب بينهما حررت الاوامر المؤذنة بانمقاد الصلح مشفوعة
بالتنبيهات اللازمة وارسلتها أمس إلى القائم مقامين وقد اوشكا ان ينشراها في البلاد
وفقاً لموائد الجبل القديمة ولنظامه الخاص فلا يطول الامر حتى تتبدل سوء حالة
هذه البلاد قائماً وشقاً براحة وونام .

ونحن نرجو من مراحمه تعالى ونضرع اليه ليساعد على ازالة المخاوف وقطع دابر
الانبياء المقلقة المنشورة لفرض في النفس واذا على فرض الحال حدثت فتنه داخلية
أو خارجية فن الثابت ان الحكومة قادرة على قمعها بعون الله . هذا ولما كنتم
ورعاياكم تقطنون بيروت مركز الولاية التي عهد إلي بها جلالة مولاي السلطان
الاعظم فاتعهد لكم اني طالما انا في قيد الحياة لا ادخر وسعاً في سبيل حفظ شروط
المعاهدات وحسن الوثام من كل مساس وأخذ على ذاتي مسؤولية وقايتكم ورعاياكم
من كل أذى . وبناء عليه يجب على المدينة ألا تستسلم إلى المخاوف استناداً على
سطوة الحكومة وعون الله بيد ان الحكومة ترغب اليكم ان تأمروا رعاياكم
وموظفيكم والمستظلين بمجايتكم ان يطبقوا أقوالهم واعمالهم على مقتضيات الحال
في هذه الاونة الحرجة متجنين اتيان ما يخل بالراحة من مثل اهانة المستائين منهم
أو ضربهم الامر المحظور عليهم في كل آن وعليهم ان يتحاشوا اذاعة الاخبار المقلقة
الطائشة الحالية من كل صحة واني أومل منكم ذلك بحيث تغنمون شكر الحكومة
المحلية فتمكن من تنفيذ الوسائل اللازمة في الكوائن الحالية

٩٨- مور الى السبر بولفر في ١٤ من

اتشرف بان ارسل لكم في طيه صورة رسالتي المؤرخة في ١٣ الجاري الى وزير خارجية جلاله الملكة مع ملاحظتها في ما يختص بقتنة دمشق :
غادر اليوم بيروت معمر باشا والي دمشق الجديد يريد محل مأموريته . أما الـ ١٧٠٠ جندي المرسله إلى دمشق بقيادة خالد باشا فقد توجهت اليها مساء أمس بسرعة ويومل وصولها الى هناك غداً .

اطلمت على تحرير خاص من المستر برانت يقدر به عدد المسيحيين المذبوحين حتى نهار الخميس ١٢ الجاري بألفين والحسائر بمليون ليرة انكليزية . أما اذا انضم البدو والاكراد والدروز وغيرهم الى المشاركة في النهب كما يخشى فيتعذر معرفة الحد الذي يقف عنده الشر الا اذا وصلت القوات التركية في حينها وقامت بواجبها ان جميع الروايات مجمعة على تقييح سوء تصرف أحمد باشا والي دمشق السابق منذ بدء القتنة فانه لم يجرأ ساكناً لقمعها .

أما في ما يختص ببيروت فيقدر ان قد غادرها اليوم الف مسيحي على بواخر روسية وتركية الى الاسكندرية وسيرا وغير اما كن ويظهر ان منع المهاجرة لم يُنقذ بقوة .

ان الانباء الواردة من حلب تحدث عن القلق والهياج السائدين فيها وعن تقاعد حكومتها مع حدوث اضطرابات يومية فيها وخارج اسوارها . ويخشى من ان وصول انباء دمشق يقدر شر القتنة فيها . (عدد ٢٨ ملحق ٥ ص ٦٣)

٩٩- ومنه الى اللورد روسل في ١٨ من

وصل يوم الاثنين ١٦ الجاري بارجتان فرنسويتان احدهما تدعى " دوناورس "

معقودة اللواء على الكونت اميرال « جهين » والاخرى « ردوتابل » .
 وصل أمس على البارجة التركية « طائف » صاحب الدولة فواد باشا المندوب
 السلطاني الحارق العادة يصحبه حلیم باشا مشير فيلق عربستان الجديد وفور وصوله
 ذهبت لتهنئة دولته واستوضحته عن الساعة التي يشأ ان يقابلني فيها في اليوم التالي
 فضرب لي موعداً ذهبت فيه اليه فاقتلني بزيد المجاملة والتودد ثم زرت بعده
 حلیم باشا .

علمت ان دولته استدعى فور وصوله متسلم دير القمر وقائد حاميها للتحقيق
 عن تصرفها وارسل اليوم بوارج حرية تركية الى الشواطيء لتطمين اهالي المدن
 الواقعة على سيف البحر وأنفذ خورشيد باشا على احداها الى اللاذقية ويقال ان ذلك
 للغاية ذاتها

ان الاحوال في دمشق لم ترل كما كانت عندما كتبت اليكم حديثاً بيد انه جاء
 خبر بان الوالي والجنود المرسله اليها بلغوها مساء الاثنين في ١٦ الجاري وتدل الانباء
 الحديثة الواردة من حلب ان حوض الامن فيها لم يُعكر صفوه بصورة تقلق البال
 وان اخبار المجزرة لم تبلغها حتى الان
 ان قدوم البوارج التركية المقلة الجنود لتواصل (عدد ٢٧ ص ٥٦-٥٧)

١٠٠ - مقطعات من رسالة المنر كراهام الى اللورد روفرين . عن بيروت في ١٨ منه
 انه وان كان أذيع في الجرائد بمدى الشهرين الاخيرين روايات عديدة عن
 الفظائع التي ارتكبت في سوريا وقد ارسلت اليكم دون انقطاع اخباراً عنها
 لا ريب بانكم ترون أفيد لكم وللشعب الانكليزي عموماً الحصول على خلاصة
 رواية هذه الحوادث المشؤمة شاملة كل دقائقها مذبذبة الاقتتالات حتى اليوم .
 ولما كنت في هذه الاماكن خلال هذه الحرب وشاهدت بعيني - ربما اكثر من

سائر الاوربيين - ويلاتها وفظائنها وكنت قد صرفت كل عنايتي الى جمع الاخبار الصحيحة اعتقد ان الرواية التي ارسلها اليكم صادقة وتفاصيلها مؤثرة لكنها لسوء الحظ حقيقية .

لا اخالكم نسيتم ان قد حدث قتال بين الدروز والموارنة بعد ظهر يوم أحد من الصيف المنتضي في قرية بيت مري وهي تبعد زهاء ساعتين ونصف ساعة عن بيروت قتل كثيرون انما لحسن الحظ لم يعقبه قتال آخر . بيد ان الحزازات الكامنة في صدور الدروز والموارنة بقيت على حالها ومع انه كان نودي بصلح تامة بين الفريقين ظلت القلوب واجفة من تجدد القتال في سنة ١٨٦٠ اذ لم تتخذ الحكومة التحولات لحقن الدماء .

ان الدروز هم الذين بدأوا بالاعتداء اذ وجد في اوائل شهر ايار قس مقتولاً في منتصف الطريق بين بيروت ودير القمر على انه وان لم يُهتد الى قاتليه لم يرتب احد بانهم دروز لان المسيحيين لا يجسرون على قتل كاهن . فثأر اذ ذاك المسيحيون له وقتلوا اول درزي صادفوه ثم قتل الدروز مسيحيين قرب نهر الدامور بين هذه المدينة وصيدا فانتم اهلوهما لها وقتلوا درزيين وفقاً لعوائد هاتين الامتين . فلو كانت الحكومة أبدت اقل اهتمام في ذلك الحين لتمكنت من منع انتشار الحرب . لقد كنت عند وقوع هذه الكوائن عند سعيد بك جن بلاط كبير زعماء الدروز في المختاره وهي على مقربة من بتدين حيث قصر الامير بشير فالححت عليه ان يبذل جهده لحقن الدماء .

وفي ٢٨ ايار اصطلت الحرب . وفي الليل شوهد من بيروت ٣٢ قرية تحترق وفي ٢٩ منه أمست بعض بلدان لبنان الزاهرة مهجورة خربة .

وقد تقدم الدروز الى مسافة ٤٠ دقيقة من بيروت فخرقوا بحضرة خورشيد باشا ومسكره (لانه كان خرج من المدينة بحجة ايقاف رحى الحرب) قرية الحدث

الزاهرة مقرّ الامراء الشهابيين وأسرفوا في النهب والقتل . ويقال ان الجنود التركية اطلقت الرصاص هناك على المسيحيين الفارين (والمرجح ان الخبر صحيح)
 وفي ٢٩ ايار هاجم الدروز مدينة حاصياً الكائنة عند سفح جبل حرمون «جبل الشيخ» وفيها امير مسلم من الاسرة الشهاية يبغضه ولاية دمشق لما له من مزيد البسطة والسلطة . وفي السنة المتقضية ارسل المشير أحمد باشا والي دمشق فصيلة من الجند لاحتلال المدن الكائنة عند سفح الجبل المذكور والعقما حديثاً بنجيدات أخرى بأمر عثمان بك الذي سيظلّ اسمه مكروهاً من المسيحيين . فان هذا الرجل قال لمسيحي حاصبياً حين هاجمها الدروز انه أرسل لحايتهم وطلب اليهم تسليمه اسلحتهم والأجرؤا على نفوسهم كدر الحكومة فاطاعوا ظناً بانه يبرّ بوعده ثم دعاهم الى الاعتصام بالسراي (المعسكرة فيها الجنود) لزيادة الطمأنينة فانحشر الرجال والنساء والاولاد في هذه البناية . ثم ارسل عثمان بك سلاح المسيحيين المسلّم اليه مخفوراً على بغال الى دمشق على ان رجال الحفر كان عددهم قليلاً جداً بحيث لا يصح ان يطلق عليه هذا الاسم إلا من باب الاستهزاء . وقبل ان تجتاز البغال وادي حاصياً حضر الدروز (وهذا كان المقصود) واستولوا على الاسلحة فلم تمنعهم الجنود . وكان المسيحيون لا يزالون في السراي في أشد حالات العوز لا طعام عندهم ولا ماء . وفي ٥ حزيران رأوا نساء الحاكم يتهيأن للسفر فاستولى عليهم الجرع وطلقوا يسألون عن السبب فاجيبوا اجوبة مبهمه .

وفي ٦ حزيران بدأت الجنود بمفادرة المدينة فادرك اذ ذاك المسيحيون المنكود والحظ انهم خدعوا بالا كاذيب وان الفرصة قد فاتت فتراكضوا الى الساحة وطلبوا ان يُسمح لهم بالخروج . فاعطيت الاشارة الممهودة الى الدروز وفتحت الابواب فدخلوا مسلحين واخذوا يذبحون جميع الرجال فتمكن بعضهم من اجتياز الباب لكن الجنود التركية لحقت بهم وقتلتهم . وقد استوضحت كثيرين من

المسيحيين عن حقيقة الحادثة فاقسموا لي بانهم رأوا الجنود تشترك في المذبحة
 واساءوا معاملة النساء ويظهر لي من الجراح التي شاهدها ان في اجسام الاحياء
 وان في جثث القتلى ان الجزارين قد تصرفوا بقساوة وفقاً لحطة مرسومة فكثيراً ما
 شوهد ١٠ الى ١٢ الى ١٤ جرحاً عميقاً وبعضها بالات راضة وقصارى القول ان
 الجناة استعملوا كل ما وجدوه من الاسلحة فقطعوا الايدي والارجل وشقوا
 الرووس او رضوا الاجسام وهشموها . ولم يفلت من جميع الرجال الذين كانوا في
 السراي سوى ٤٠ الى ٥٠ شخصاً ومعظمهم جرح جراحاً خطيرة وتركوا كقتلى تحت
 اكداس الجثث ولما انسدل الظلام هربوا وقد قدم بعضهم الى بيروت فكانت
 ثيابهم مغطىة بدم الجثث التي اختبأوا تحتها .

ان الدروز لم يقتلوا النساء ولم يسيثوا معاملتهن بوجه عام بل تركوا ذلك الى
 الاتراك والمسلمين .

قد انتزع اطفال يتراوح عمرهم بين ٤ الى ٥ سنوات من اذرع والدايتهم
 وضربت الارض بهم او مزقوا ارباً ارباً واذا ما طوقتهم اهانتهم كان القساة يقتلونهم
 على ركبهم واحياناً كانوا يقتلون الوالدات والاطفال معاً توفيراً للوقت . وقد اكدت
 لي عدة نساء ان الجنود التركية مسكت اطفالهن برجلهم وشطروهم الى شطرين
 واستمرت المجزرة حتى غروب شمس ذلك النهار غير مبقية على ذكر من سكان
 المدن الواقعة في سفح جبل الشيخ لانه في اليوم ذاته ذبح مسيحيو حاصياً
 بالطريقة ذاتها .

لم يبق على ما اظن من لم يغمس يده في هذه الاعمال المستفظة الا امرأة
 واحدة هي شقيقة كبير زعماء الدروز فانها اشارت على المسيحيين قبل بدء المذبحة
 بالاً يذهبوا الى السراي لمعرفة على ما ارجح بصيرهم وعرضت عليهم ماجاً في بيتها .
 انما لسوء الحظ لم يثق الجمهور بكلامها ومع ذلك لاذ بها ٤٠٠ من هؤلاء .

المنكودي الحظ وعندما جاء الجزأرون الضمأى الى شرب الدماء وطلبوا اليها تسليم المسيحيين « الكلاب » انتهرتهم قائلة : « ادخلوا اذا جسرتهم وخذوهم . » فلم يجرأوا على خفر حرمة بيت احد كبار امراءهم مع انهم سكارى من الدم بل عادوا على رسلهم كاظمين غيظهم . وهذه المرأة قادت بذاتها هؤلاء المسيحيين التعساء حتى المختاره ومنها أرسلوا الى صيدا فقتلتهم احدى بوارجنا الى بيروت .

ان الامير الشهابي الذي سبق لي ذكره قُتل وجميع الذين كانوا في داره فجميعهم مسلمون ولهم مقام عالٍ وسطوة كبيرة لكنهم كانوا اعداء والى دمشق فضحوا لهذا السبب ويظن ان مندوب الوالي قد اجاز قتلهم . لو لم يكن لدينا سوى هذه الدلائل لكفت اثباتاً لاشتراك مأموري الباب العالي في المذابح وبينا كان التعساء الذين لجأوا الى سراي حاصبياً يتضورون جوعاً ويتلهبون عطشاً هجم الباشبوزق وغيرهم من المسلمين في اوائل حزيران على اهل صيدا المتقسمة قلوبهم فرقاً وجزعاً محكمين فيهم السلاح قتلاً اياماً ولم يكن احد من المسيحيين خارج المدينة ليأمن على حياته بل قُتل الرجال والاولاد الذكور وانتهكت حرمة النساء .

وهذه الاعمال شجعت الدروز فقالوا في نفوسهم : « ان المسلمين لا درى مناً » فانقضوا اذ ذلك على دير في ضواحي صيدا ونهبوه وقتلوا ١٦ راهباً . كل هذا وعامل صيدا لم يجرؤ ساكناً مع ان هذه المدينة محاطة باسوار فلو اوصد ابوابها لامتنع على الدروز دخولها . ولم يعاقب ايضاً جنود الباشبوزق على ما قد جنت ايديهم . فاتتني ابناؤك ان جمهوراً من المسيحيين اللاجئيين الى الجبال على أثر حرق قراهم في ٢٨ ايار قصدوا المجي . الى بيروت فداهمتهم الدروز والجنود الغير النظامية على بعد ثلاث ساعات منها وقتلوهم . وقد جرى ما تقدم في ٣٠ او ٣١ منه . وفي ٣ حزيران بدأ الهجوم الاول على دير القمر حاضرة جبل لبنان القديمة

الآهة بسبعة الاف نسمة وفي صباح ذلك اليوم رغب اهالي قريتين مجاورتين الى المستر برد احد المرسلين الامير كيين ان يأتي لنجدتهم ويوصلهم الى دير القمر اعتماد انهم يلاقون فيها ملجأ اكثر اماناً فذهب المستر برد حالاً الى المتسلم وقائد الجند وسألها أصحابه بحرس فرضوا اولاً ثم أعطاه جنوداً لحفارته . ولم ير على ذهابه ساعة من الزمن حتى فاجأ الدرود دير القمر هاججين متغنين باغانيم الحربية فاستمر اطلاق الرصاص بين الفريقين حتى الليل قتل كثير من المسيحيين و ٧٠ الى ٨٠ درزياً لان المسيحيين ابلوا بلاء حسناً في الدفاع . ولما خيمت ظلمة الليل تراجع الدرود ومن الغد اعادوا كبرتهم . اما المسيحيون فرغبوا في عقد الصلح فذهب المستر برد وكان قد تمكن من العودة الى المدينة في صباح ٤ منه الى زعيم الدرود موفداً من قبل الشعب فرضي بعقد الصلح لقاء بعض شروط . وفي الحال دخل الدرود المدينة واستسلموا للنهب مدة ثلاثة ايام ولم يكن المسيحيون يأمنون على حياتهم اذا ما خرجوا الى اطراف المدينة فلقد قتل الدرود رجلاً مسناً كان ذاهباً لرعاية بقرته . على اني اجعل سبب عفوهم عن سائر الاهالي في ذلك اليوم .

أما مشروعهم الحربي الاخر فكان قوامه الاستيلاء على زحلة وهي آهة بمشرة الاف نسمة انما تضاعف عددها في ذلك الحين (في اوانل حزيران) لان جمهوراً من اهالي القرى المجاورة لاذوا بها . وعندما ذاع خبر فوز الدرود تراكض قسم كبير من ابناء مذهبهم في حوران بقيادة زعيمهم اسمعيل الاطرش وهو رجل حربي همجي يدفعهم الطمع في النهب واستصبحوا عرباً من القبائل الرحالة الصغيرة النازلة حوالى حوران مجتازين جميعاً سهل البقاع الكائن في سورية المجوفة بين سلسلة جبال لبنان الشرقية والغربية ووقفوا عند الشعاب المؤدية الى زحلة . وهناك لحق بهم جماعة من اكراد دمشق واهالي حمص ومتاوله بعلبك معللين نفوسهم بالنهب وذبح المسيحيين . وفور انتهاء هذا الخبر الى بيروت بذل قناصل الدول الخمس العامون قصارى

جهدهم لحقن الدماء فذهبوا الى الباشا وسألوه عما إذا كان لا يريد ان يهتم للامر واحتجوا بشدة على تهاونه واهماله (لانه لم يحرك ساكناً منذ انفجار بركان الفتنة بل اقتصر على الذهاب بمسكروه الى مكان يبعد نصف ساعة عن بيروت) وألحوا عليه باتخاذ التحوطات لابعاد الخطر عن زحلة . فأجاب : « سأرسل جنوداً لحماية المدينة . » ففعل يداً ان ارسلها سبب خرابها . إذ عندما شاهد الدرروز قاطنو السلسلة الاولى من منحدرات جبال لبنان وكانوا قد التزموا جانب السكينة حتى ذلك التاريخ زحف الجنود التركية هتفوا هتافهم الحربي وهجموا على زحله يقودهم احد كبار مشايخهم (وهو حاصل على لقب بك لتقيده بخدمة الحكومة التركية) ان عدة وديان عميقة تتشب من اعالي قم لبنان الشرقية متجهة إلى سهل سوريا المجوفة ومدينة زحله كائنة في إحدى هذه الشعاب في منتصف الطريق فهي أوفر مدن لبنان عمراناً وازدهاراً وفيها دير كبير للاباء اللازاريين الفرنسيين (والصحيح لليسوعيين) وتشتمل على بنايات عمومية وكنيسة اسقفية كبرى ومدارس ودور فخيمة . وكان اهالي زحله طلبوا الى درروز البقاع عقد الصلح معهم فلم يحصلوا سوى على شروط مذلة أبتها نفوسهم واستدلوا من كنهها ان موجيها هم مسلمو دمشق لا الدرروز .

وفي ١٩ منه ظهرت الجنود العثمانية ودرروز لبنان امام زحله وعندما شاهدهم درروز البقاع اشتد ازهم فأخذوا بالزحف عليها . فخرج المسيحيون من المدينة متوقلين الجبل على أمل الاستدارة بدرروز لبنان والانتقاض عليهم في الوادي . لكنهم ابطأوا بجر كتهم وقبل ان يبلغوا قمة الجبل رأوا القوتين قد انضمتا الى بعضها وبدأتا باضرار النار في المدينة . فبادل الفريقان اطلاق الرصاص وعندما رأى المسيحيون ان الجنود التركية انقلبت عليهم تراجعوا القهقري . ولم يك باق في المدينة سوى الرجال المسنين والعجز وبعض النساء والاطفال فذبحوا . وقتل راهبان عازريان

فرانسويان (يسوعيان) وجرح ثالثها ولم يكن الاوريون بنجوة من الاعتداء .
ان الجنود التركية وهي بأمره نوري بك اشتركت بمهاجمة زحلة بصورة اوضح
من ذي قبل فلقد اطلقت قذائف مدفعا على المسيحيين ويقال ان قذيفة هدمت قبة
الكنيسة الاسقفية . وهذا معنى وعود خورشيد باشا !

وكان ان الدروز سكرروا من خمرة الانتصار والنهب فقصداوا استئناف مهاجمة
دير القمر . وعندما بلغ اهلها وسكانها المنكودي الحظ خبر اقترابهم تأهبوا للدفاع
بيد ان المتسلم وقد كان لديه ٤٠٠ جندي في دار الحكومة و ٣٠٠ غيرهم في بتدين
على مسافة نصف ميل تعهد بحمايتهم مشروطاً تسليمه أسلحتهم . فطلبوا اليه حرساً
يخفهم الى بيروت فأبى عليهم فاضطروا الى الانقياد لمشيئته فاجب عليهم نقل امتعتهم
النفيسة وأمواهم الى السراي فانحسر الرجال والنساء والاطفال فيها ليل ٢٠ حزيران
وفي صباح الغد ٢١ منه اجتمع الدروز حوالى البلدة وقدم أحد زعمائهم السراي
لمفاوضة المتسلم فجري الحديث بينهما بصوت خافت بواسطة ترجمان لان التسلم
تركي يجهل العربية وفي آخر الحديث سمع المسيحيون المتسلم يجب على سؤال
الزعيم الدرزي بلفظة « هبسي » أي الجميع . فانصرف الزعيم وبعد بضع دقائق فُتح
باب السراي ودخل الاشقياء فذبحوا جميع الذكور بمساعدة الجنود . وقصارى الكلام
ان هذه الفاجعة كالتى حدثت في حاصبيا على ان المجزرة كانت أشد هولاً والذين
تخلفوا عن المجي . الى السراي لم ينجوا منها بل قُتل جميع من بقي في البيوت والذين
عبروا الساقية لائذين بيوت الدين على ان بعضهم قد تمكن من الهرب باختبائه في الخنادق
وبقي بعض الجرحى في قيد الحياة . وقد وصف لي هذا المشهد الهائل بجميع دقائقه
كثير من النساء اللواتي كن هناك وقصصن علي كيف رأين أزواجهن واباؤهن
واشقاؤهن وأولادهن يذبحون وكيف جرحن بينما كن يحاولن انقاذ اطفالهن
وكيف انتزعهم هولاء الجزارون من ايديهن وقطعوهم أرباً ورموا لجحائهم في

وجوههنَّ وروينَ لي ان الجنود التركية لم تحترم عرضهنَّ وان الدروز سلبوهنَّ كل ما يملكنَ . ومن المشهور انه كان في دير القمر اناس ادباء ذوو ثروة يعيشون بنعيم العيش الرافع في دور فخيمة معتادين على الرفاه فأمسوا الان في فاقة يمدون ايديهم للاستعطاء .

لقد اختلف في تقدير عدد قتلى هذه المجزرة الهائلة فمن قائل انها بلغت الـ ٩٠٠ ومن قائل ٧٠٠ وأرجح بعد التدقيق في جميع الروايات ومعارضتها ببعضها ان عدد الذكور الذين قُتلوا في ذلك اليوم بلغ ١١٠٠ الى ١٢٠٠ . ثم اضرم الدروز النار في المدينة فامتد دخانها الى بيروت كعمود من النجوم منبثاً بالكارثة . ان الروايات عنها غير مبالغ فيها اذ قد جلت في كل البلاد قبل انتهاء الحرب وبلغت دير القمر قبل بضعة ايام بعد المجزرة فشاهدت بيوتها محروقة وطرقاتها غاصة بجث القتلى ومعظمها امرأة من ثيابها مبتورة الاعضاء مشتع بها . لقد كان عليّ ان اجتاز المدينة لكن حصاني لم يتمكن من المرور في بعض الطرقات من تراكم الجث اكداساً وجميع التي حدثت فيها رأيتها مهشمة بالجراح واكثرها مبتورة اليد اليمنى والمرجح ان هؤلاء التمساء كانوا يدرأون بايديهم ضربات السيوف وشاهدت اطفالاً يتراوح عمرهم بين الثالثة الى الرابعة مطروحين على الارض وبجانبهم شيوخ مسنون وسيماء النزاع واليأس منطبعة على وجوه بعضهم وقد قُتل أحدهم وهو راكع على ركبتيه يضرع الى جلالديه مستغيثاً

رأيتُ في الساحة جثاً بلا رؤوس ورؤوساً بلا جث قد تُركت كلها دون دفن فريسة للضباع والوحوش الكاسرة وفي وسط هذه المشاهد المفجعة رأيت بعض الدروز الذين جاءوا لاختذ ما بقي من الاخشاب في تلك البيوت يقهقهون ويبتهجون عند نظرهم الى جث ضحاياهم وهو مشهد كنت اعتقد انه يدعو اسفل الناس الى السكوت تهيّباً .

وقد اعربت لكبير زعماء الدروز عن نفوري من هذا السلوك المعيب المهجى وألححت عليه ليعتني بدفن القتلى فتبسم وسألني لماذا. ثم وعدني بان يأمر بدفنها ولي بعض الامل بانه فعل وان قال انه يصعب عليه اقتاع الدروز بدفن جثث المسيحيين.

وعندما وصل الخبر الى بيروت بلغ الاشمتزاز والحنق اشدهما مع اننا قد اصبحنا معتادين على مثل هذه الفظائع بيد أن هذه الفاجعة قد فاقت كل ما نعرفه من نظائرها ودلت على مقدار خداع الباشا وان كان يتعذر اقتاع احد ساسة اوربا الرصينين بان والي ولاية كبيرة كهذه يشغل منصباً عالياً غمس يده في كل هذه المذابح.

ان الباشا وصل الى دير القمر مساء يوم المذبحة وقد قال « انه سينوح طول حياته على ابطائه ». هكذا قال ومن عاداته الصدق !! وما اتصلت بنا هذه التفاصيل حتى جاءتنا السفينة الحربية الفرنسية « سندييل » بعد ظهر يوم الاحد ٢٦ حزيران بانبا. مقلقة من صيدا فان الدروز هددوا هذه المدينة مجدداً بالهجوم والمفتي وعظ في الجامع وفي الشوارع محرضاً على قتل المسيحيين داعياً المؤمنين لبأثوا وينظروا كيف يكون فوز الصادقين وكان يصرخ قائلاً : « قد آن الوقت . ان الله قد دفع اليكم الكفار ». وفي الليلة السابقة ٢٥ منه سُمح للدروز بالبقاء في المدينة وقضى المسلمون ليلتهم في الجامع مسلحين بأنواع الاسلحة وعتاد القتال متأهين لمساعدة الدروز بما في طاقتهم عندما يبدأون بالمجزرة. وكان ان اربع بوارج اثنتان انكليزيتان واثنتان فرنسويتان مخرت قاصدة صيدا واقت مراسيها فيها قبل الغروب فخفض قدوما من غطرسة المتعصبين وهوسهم فارتاعوا وخلصت المدينة من فتنهم وقد أظهر التحقيق ان قد دبرت هناك مكيدة لان متولي صيدا جمع سلاح كل المسيحيين بحجة ان حالة الاضطراب السائدة في البلاد تقضي به مع انه سمح في

الوقت ذاته للدروز والمسلمين بدخول المدينة والبقاء فيها مسلحين دون ان يتعرض لاحد منهم. وليس اظلم من هذه المعاملة ولاشيء يوضح باجلى بيان منها غاية السينة ولما سئل رسمياً لم ينكر بل صرح بانه سيكره جميع الاهالي على اختلاف مذاهبهم على تسليم اساحتهم ولما رُغب اليه ان يكتب بذلك تمهداً على نفسه أبي بجمجة انه لا يقوى على منع الدروز من دخول صيدا بسلاحهم مع ان لديه حامية قوامها ٣٠٠ جندي ومدفع والمدينة ذات اسوار.

انه بعد مذبحه دير القمربينا كان الرعب سائداً في صيدا هددت بيروت ذاتها وكاد ان يعيها ما أصاب سائر المدن لولا وجود عدة بوارج اوربية. ان معظم التجار الوطنيين هاجروا الى الاسكندرية. ومما زاد الطين بلة انه وجد مسلم مقتولاً فحدثت هذه الجناية هياجاً عظيماً والح المسلمون بوجوب اعدام مسيحي قبض على فلاح مسكين وحوكم وأعدم في مدى بضع ساعات وهو بري. من هذه الجناية براءة امبراطور الصين منها (١)

ولما لم يبق للقناصل العامين أدنى ثقة بالباشا اجمع رأيهم على ارسال كتاب اجماعي الى كبار زعماء الدروز سألوهم فيه ايقاف الاعتداءات. وتواصلت حوادث القتل وأمست بيروت وصيدا في خطر وكانت الالوف المؤلفة التي لجأت الى كسروان (وهذا اسم الناحية الواقعة وراء نهر الكلب) تتوقع في كل ساعة وثوب الدروز. ان زعماء الدروز اوضحوا بجلاء انهم لم يكونوا في حرب الجبل الا آلة بيد

(١) ان الشاب المذكور يدعى بطرس بن يوسف ابى مرعي من بكاسين لجأ الى بيروت بعد المذابح وقد ظل يناهز يراة من التهمة الى ان تقدم اليه الجلاد فقال امام الجميع الزدحم في ساحة البرج : « انا بري. وكلكم تعلمون ذلك وتريدون قتلي لاني مسيحي فأني أموت مرتاناً اذا كان في سفك دمي كفارة عن الجميع . »

الباشا وقد حاولوا ألا يعطوا تمهداً صريحاً على ان كتاب قناصل الدول العظمى الخمس الاجماعي قد اتى ببعض الفائدة ولما اتصل خبره بالباشا رأى ان قد كشف سره وايقن ان لا أمل له برفع المسؤولية عن عاتقه الا في الالحاح بعقد الصلح . وقد تحقق حدسنا انه كان في النية احداث مذبح في كسروان مثل مذابح حاصياً ودير القمر وقوام الميسية ان الدرروز يزحفون على حدود هذه البلاد فينفذ الباشا قوة كبيرة من الجنود العثمانية بحجة « وقاية الامن وحماية المسيحيين من اعتداء الدرروز » واذ ذلك تبدأ المجزرة فلا تنتهي حتى تكون الجنود والدرروز قد ذبحوا معظم سكان لبنان المسيحيين فلو نجحت هذه السياسة السرطانية لتقضي على الوف من المسيحيين .

وكانت النتيجة ان قد أعلن وجوب عقد الصلح في لبنان على شرط واحد قوامه ان المسيحيين « يتناسون ما مضى » . فلجأ الباشا الى الحيلة واستدعى عدداً متساوياً من وكلاء الامتين لكن الذين اتوا من قبل المسيحيين كانوا خونة رشوا بالمال وعلى فرض انهم كانوا زهواً لما جسروا على مخالفة أمر الباشا ورفض توقيع ما املاه عليهم . يالتماسة هذا الشعب ! كيف يتناسون ما مضى ؟ أنى ينسون ان عدة الاف منهم سلبوا كل اشياهم واموالهم وامسوا لا يملكون شروى تقير وكيف ان جمهوراً من النساء اصبحن لا يحير ولا معين لهن وقد حُرقت بيوتهن واشياهن وكيف ان ٦٠ بلدة وقرية في لبنان قد دمرت وكيف هذا الجبل العاسر أمسى قاعاً بلقماً !

يقال ان عدد المنكوبين بلغ ٧٥ ألفاً وربما خيل ان في التقدير مبالغه على انه يسهل تصور مقدار ضحايا المجزرة اذا ما قلت ان البوارج الحربية الانكليزية وحدها نقلت من صيدا ونهر الدامور الى بيروت ٢٤٠٠ لاجي فيهم ٢١٠٠ من النساء والبنات . ان معظم الاولاد الذكور الذين نجوا قد فروا بزّي النساء . ان الجميع

يرغبون في هجر البلاد لان هذا الشعب التمس هو في رعب مستمر فلو امكنه السفر لما رضي ان يبقى ساعة تحت حكم تركيا إلاّ البعض القليل منه. لكن الحكومة هنا أتت عملاً دلياً على الاستبداد الفظيع وتعمدها استئصال شافة المسيحيين . فان الباشا انذر هؤلاء التسا. الذين رغبوا منذ حين في مغادرة دمشق وسائر المدن حرصاً على حياتهم بانه لا يعطيهم جواز مرور (تذكرة) مع ان لاحق له بمنهم اذ لكل فرد من رعايا الحكومة العثمانية ان ينتقل في السلطنة من بلدة الى اخرى حسب هوانه .

يتعذر معرفة عدد المسيحيين الذين قتلوا في مذابح جبل لبنان فالتخمينات متباينة فبعضهم يقدر عدد القتلى بأربعة الاف واخرون بعشرة . فهذا العدد الاخير مبالغ فيه كثيراً وارجح انه لا يتجاوز الاربعة الاف فقد جمعت عدة انباء موثوق بصحتها وعارضتها ببعضها فبينت لي ان عدد القتلى في دير القمر يتراوح بين ١١٠٠ الى ١٢٠٠ وفي حاصياً وراشياً ٧٠٠ وفي صيدا ٥٥٠ بحيث يبلغ مجموع هذه المذابح الثلاث الكبيرة ٢٢٥٠ ذكراً الى ٢٣٥٠ واذا ما اضفنا اليها ٢٠٠ لاجيء قتلوا في ٣٠ و ٣١ ايار في جوار بيروت والفس مسيحي ذُبحوا في بيوتهم على ما أرجح فلا اعتقد ان عدد القتلى يتجاوز ٣٥٠٠ ذكر ائماً فقد هم يحرم البلاد من ايدي عاملة كان يتوقف عليها نجاحها وجمع الثروة .

يوم الاربعاء الواقع في ١١ تموز وصل ثغرنا بارجة وثلاث سفن حربية تركية وعليها ٣٠٠٠ جندي فارتاع المسيحيون من قدومها واستعدوا للرحيل والح القناصل على الباشا ليمسح لهم بركوب البحر . ان مسيحي بيروت شعروا الآن بما جرى لهم منذ بدء الحركة فقد كانوا حتى الآن ينظرون بعين الطمأنينة الى وجود البوارج الحربية الاجنبية الراسية في الثغر لكن رأوا ذاتهم بين نارين لان نزول الجنود المار ذكرها الى البر بدلاً من ان تدعو إلى الطمأنينة زادت في غطرسة المسلمين ومن ثم

في الخطر المهدد للمسيحيين .

هنا يقف وصفي الحرب الناشبة في لبنان . وهذه الحرب (ومن الهزء اطلاق هذه اللفظة على مجزرة) قد انتهت اليوم وكنتُ اودُّ ان تنتهي معها روايتي . لكنه في اليوم الذي أعلن عقد الصلح حدثت فتنة في دمشق منشأها التعصب . وقد كنا نتوقعها . وفي الحقيقة ان جميع العارفين بشؤون سوريا تكهنوا منذ ثلاث وأربع سنوات عن امكان حدوث فاجعة في هذه البلاد ولاسيا في حاضرتها . اذ ليس أشدّ تعصباً من اهالي دمشق والمسيحيون فيها قليلو العدد بحيث يخشى ان يُبادوا عن آخرهم . ان عدد المسلمين فيها يناهز ١٣٠ ألفاً في حين ان المسيحيين لا يتجاوزون الـ ٣٥ ألفاً . ان بركان الفتنة الموحج منذ زمن طويل انفجر نهار الاثنين ٩ تموز الساعة الثانية بعد الظهر فوجهت أولاً دار قنصل روسيا ثم أضرمت النار في بعض بيوت كبار تجار المسيحيين عملاً بالعادة السيئة الجارية في هذه البلاد ولكنهم رأوا ان هذا العمل بطي . جداً فذهبوا الى باب حاب (باب توما) وأخذوا يجرقون الحمي المسيحي بأجمعه . فاقصر على ما تقدم لان كارثة دمشق لم تنته إذ يستفاد من الرسالة الحديثة الواردة منها ان السنة النار لا تزال تلتهم حي المسيحيين بعد انقضاء ٨ ايام على بدء الحريق وصراخ المسلمين لم يقطع وهياجهم لم يخمد وظأهم للدم لم يرتق . لم يسلم أحد . ان الشوارع ممتلئة بالمتعصبين وهم يصرخون دائماً « اقتلوا المسيحيين ! اقدموا فقد سُمح لنا بذبحهم لا تبقوا على أحد ! » . وفي الرسالة المذكورة ان الاوربيين نجوا . انما بغير مساعدة الاهالي وقد حرقوا جميع القنصليات الأقتصليتي انكلترة وروسيا وطلبوا علينا تسليم قنصلي الروسية وفرنسا الى يدهم . ان الاوربيين القليلي العدد في دمشق نجوا بفضل عبد القادر والمستر برانت قنصل انكلترة الذي تمكن من انقاذ كثيرين حتى الان بجزمه ونشاطه العجيب . لكنه محصور في داره مع مائة لاجيء ومعرض للخطر في كل دقيقة . يضاف إلى

هذه الاحوال ان العرب والاكراد جاءوا المدينة ينيهون ويقتلون الرجال ويسبون النساء . كل ذلك والمشير غافل لم يبدِ حراكاً ولم يأمر بقفل الابواب ! ولم تكثر الجنود التركية الأبديح المسيحيين وهتك حرمة النساء .

ان عثمان بك وقد كان في حاصبياً عاد إلى دمشق منذ بضعة ايام فاستقبل فيها بمظاهر التعظيم والاجلال كفاتح . لا يوجد شي . افطع من سلوك أحمد باشا وجميع ضباطه وموظفيه .

ان خوفنا على حلب وحمص وحماه والقدس لعظيم . هل تنجو هذه المدن ؟
لا اظن . اذ يتعذر بقاء حلب في مأمن . (عدد ٢٢ ملحق ص ٤٠-٤٦)

(تنبيه) ان هذه الرسالة لم تبلغ اللورد دوفرين إلا بعد ان غادر انكلترة وقدم باريس لمفاوضة الحكومة الفرنسية وسفير حكومته فانفذها الى اللورد روسل وزير خارجية دولته مع الكتاب الآتي المؤرخ في ٥ آب :

اتشرف فارسل الى سيادتكم مقتطفات من رسالة وردت علي الان من المستر سيريل كراهام تتضمن رواية مذابح سورية الحديثة متأسفة فيمكن سيادتكم ان تثق كل الثقة في صدق اقوال المستر كراهام نظراً لمعرفته اللغوية العربية وعلاقاته مع الدروز والموارنة وتمكنه من زيارة المحال التي أمثت فيها هذه المأساة مما مهد له معرفة الحقيقة بجلالها . وسترى سيادتكم انه قد قبح بأمر الكلام سلوك ارباب السلطة التركية في سورية وستحقق اللجنة الدولية صوابية الاعتقاد السائد في بيروت باشتراك هذه الحكومة والجنود في المذابح بيد اننا اذا ما تذكرنا ان المستر كراهام شاهد بعينه الفظائع التي يرويها لا نستغرب العبارات القاسية التي عاب بها أعمال مثيري الفتنة . (عدد ٢٢ ص ٤٠)

١٠١- تعليمات الموسونوفل وزير خارجية فرنسا الى سفراء دولته في لندن وفينا
 وطرسبورج وبرلين بتاريخ ٦ تموز سنة ١٨٦٠

ان الكوائن التي جرت في لبنان قد اثارت كثيراً الرأي العام كما هو المنتظر
 وفهمت جميع الوزارات ان هذه الكوائن تفرض عليها واجبات . فسارعت
 جميعها الى امداد ممثليها في الاماكن المذكورة بما في ملاحظتها من الوسائل لحماية
 المسيحيين والرجاء . وحيث ان هذه الوسائل مع الجنود العثمانية الموضوعه قيد ارادة
 فواد باشا تكفي على الاقل لايقاف المجزرة . بيد انه بعد حدوث مثل هذه الفظائع
 ومثل هذا الاضطراب الشديد في جبل العلائق لا يكفي ايضاً لموجبات العدالة
 وقياماً بسنن النظام واعادة ليماء الراحة الى مجاريها ان تقع الفتنة ويكره الدرور
 على ترك السلاح بل الحالة تستدعي اتخاذ وسائل جديدة باصلاح ما خربت الكوارث
 وضمان عدم تجددتها . فأرى ان للدول في الشطر الثاني من المهمة الموكولة اليهن خطة
 رسمتها لهن من قبل سوابق المسألة فان المنازعات بين الموازنة والدرور وان كانت
 لم تظهر في الماضي بهذا المظهر من الاحتدام ولم يتفاقم شرها الى هذا الحد فانها
 شغلت وزارات الدول في ازمة مختلفة بحيث ان اتفاقية سنة ١٨٤٢ الموضوعه لتنظيم
 ادارة لبنان هي نتيجة وفاق عُقد بينهن والباب العالي . أما الآن وقد خفر الدرور
 ذمة هذه الاتفاقية فأصبح من حق الدول التي اتفقت مع الباب العالي على وضع
 شروطها وبندوها ان تبحث معه مجدداً في الاسباب التي يخلق نسبة حدوث هذا
 الحرق اليها وان تنظر في ابدال التنظيم بغيره أوفر مناسبة . ان الباب العالي لم يناع
 قط في ما مضى في قبول توسط الدول في المنازعات التي حدثت بين طوائف لبنان .
 فالاتفاق معه وهو ضربة لازب ليس بالامر المستحدث ولا يُعدّ تدخلاً يخشى ان
 يس هية الحكومة التركية او استقلالها وإنما هو مطابق لما سلف وليس الأ

نتيجة اتفاق سابق رضي به الباب العالي ولا بد من ان يكون راجعاً في بقائه لانه
يحد فيه سيلاً لا يلا، الاتفاقيات التي تعقد مجدداً السلطة اللازمة. واذا أريد استجلاء
كنه الحوادث التي جرت ومعرفة مقتضيات الحالة أرى ان طبيعة الاشياء تخط
لنا الطريق الواجب اتباعها فالدول اذا لم تبادر الى اجراء تحقيق اجاعي في محلات
الحوادث لا يمكنها معرفة عقبات المسألة وحاجات الاهلين الجديرة بالاعتداد. وعليه
فحكومة الامبراطور ترى من المفيد تأليف لجنة قوامها مندوبو الدول والباب العالي
وارسالها إلى لبنان للبحث في اسباب الاقتتالات الحديثة وبيان درجة مسئولية زعماء
الفتنة ومأموري الادارة المحلية وتعيين التعويضات الواجب ادائها لاهل ضحايا
الفتنة الذين عضتهم بانبيائها ثم درس المنظمات التي يوافق اتخاذها تداركاً لتجدد
مثل هذه الشرور والكوارث وعرضها على حكوماتهم والباب العالي لاجازتها. فاذا
ما حاز هذا الاقتراح قبول الحكومات المشار اليها كما يؤماني اجماع رأين فور
تلقين انباء المجازر اللبنانية فاننا نحصل بهذه الوساطة على جميع الافادات اللازمة
لابرام اتفاق مع الباب العالي مكفول البقاء ولا سيما اذا كان مؤسساً على فحص
مدقق وصادراً باجماع الرأي. فاوعز اليك بما لي من الثقة بك ان تطلع حضرة وزير
الخارجية على اقتراحي هذا واني مرسل مثل هذا الكتاب الى سائر الحكومات.
ان فرنسا اهتمت منذ القديم في شؤون لبنان وهي عادة (تقليد) مألوفة لا يسع
حكومة جلالته انكارها وهذه العادة هي التي اوجبت علينا السعي لدى الدول.
يبد اننا مع مبادهتهن في هذا الشأن لسنا بمدفوعين بغاية خاصة ولا نتمتع
استحصال منفعة مقصورة على إحدى الطائفتين المتنازعتين إذ نحن لا غرض
لنا إلا مشاركة الدول بجامع الحق الواحد والتناصر على اعادة الامن والنظام
إلى نصابها في بلاد لا يمكن افلاق راحتها دون تعريض السلم في الشرق إلى
خطر عظيم.

فلك ان تتلو هذه الرسالة على حضرة وزير الخارجية وتسلمه نسخة عنها .
 (الكتاب الازرق الانكليزي في حوادث سورية سنة ١٨٦٠ - ١٨٦١ عدد ٦
 ص ٣-٤ ودي تستا عدد ٣٦ ص ٨١-٨٣)

١٠٢- رسالة الموسو نوفيل الى المركز دي لافابت في الاسنانه بتاريخ ٦ منه

ياحضرة المركز : وصلت اليّ أمس رسائل الكونت دي بنتيفوليو فتصلنا في بيروت وتاريخها حتى ٢١ حزيران وفيها يخبرني بالمجزرة التي جرت في لبنان ولاسيا في زحلة ودير القمر . ولا حاجة لي ان اقول لك ان هذه الانباء قد كان لها وقع سيء في حكومة الامبراطور فانه فضلاً عن عواطف الحزن والشفقة التي ستلقاها في كل اوربا ضحايا هذه الفاجعة فالتقاليد المتقدمة المهدي تقضي على فرنسا ان ترفع صوتها موجبة اتخاذ الوسائل التي تستلزمها حالة هذه الحوادث المؤلمة وتشارك فيها فلا سبيل اليوم لتحكيم الخلافات السياسية والتزام على النفوذ بل ان الشعائر الانسانية تستدعي تدخلاً عاجلاً وتحولات سريعة . واني لموقن بانك بادرت في الحال الى اقناع الباب العالي بكل ما لديك من الوسائل ليقوم بالواجبات التي يفرضها عليه شعوره بمسئولية ملقاة على عاتقه . اني امتنع عن الحكم في سلوك مأموريه فالحوادث قد أثبتت عليهم الذنب ففي بيروت ودمشق فاجأتهم الحوادث دون ان يحتاطوا لها فغرق دم المسلمين والمسيحيين . ان المذابح والحريق بعد ان اجتاحت لبنان يهددان الان سكان المدن ويستفاد من احدث الانباء الواردة علينا انه يُجهل اين تقف الشرور التي عجزت الحكومة عن اتقانها بعد ان شجعت عليها بسكوتها ان لم تقل باشتراكها . كان في مقدمة واجبات الباب العالي واطنه فقهها ان يسرع لاتخاذ كل الوسائل الكافلة حقن الدماء فاعتقد انه اسرع بارسال القوات الكافية لكبح جماح عصابات الاشقياء التي دخلت لبنان

حتى اذا استتب السلام توجب على تركيا حفظاً اشرفها ان تقتص من المجرمين لان
الرأي العام يلح بذلك فاذا احبطت آماله ستحكم اوربا بجزء الدولة حكماً يضطر
سائر الحكومات الى الموافقة عليه . ان الحكومة العثمانية لا يمكنها ان تتجاهل في
موقفها الحالي نوع واجباتها واهميتها . فعليها ان تنيل الرأي العام ورعاياها الترضية
اللازمة وانا على يقين من انها تريد ذلك . انما يبقى على الدول ان تنظر حين الاقتضاء
فيما اذا كان يوافق ابقاء التنظيم الذي وضعته للبنان بالاتفاق مع الباب العالي في
سنة ١٨٤٢ او تعديله واكون شاكراً لك ان شئت تمحيص هذه المسألة وايقافي على
رايك فيها . (دي تستا عدد ٣٧ ص ٨٣ - ٨٤)

١٠٣ -- رسالة السلطان عبد المجيد الى الامبراطور نابوبونيه الثالث

عن قصر طوله بنج في ١٦ تموز سنة ١٨٦٠

يهمني جداً ان تتيقن جلالتكم اني تلقيت خبر كوائن سورية بأسفٍ لا مزيد
عليه فنتيق بانى ابذل كل ما في طاقتي لاقرار الامن واعادة الراحة اليها وانزال أشد
العقاب في الجناة أي كانوا وانصاف الجميع ولكي لا يبقى أدنى ريب في نيآت
حكومتي قد شئت ان اعهد بهذه المهمة الخطيرة إلى ناظر خارجيتي المعروفة اراؤه
لدى جلالتكم . (عدد ١٢ ص ١٠)

تنبيه : وقد انفذ أيضاً مثل هذه الرسالة البرقية الى جلالة ملكة انكلترة .

(عدد ٣٤ ص ٢٢)

١٠٤ - الموسونوفيل الى الكونت دي برسبيني سفير فرنسا في لندره

عن باريس في ١٧ منه

ياحضرة الكونت : ان سفير جلالة الامبراطور في الاستانة طير الى الرسالة

البرقية المرسلة في طيه بخصوص كواثر دمشق وهي تثبت مآل الرسالة التي سبق
 لحضرة وزير البحرية اطلاعي على خلاصتها وهكذا قد تحققت المخاوف التي
 حدثت عنها منذ بضعة ايام . ان هذه الحرب الفظيعة المعلنه على المسيحيين قد
 اتسعت دائرة حلقاتها بحيث يتعذر معرفة مبلغ امتدادها فاذا لم تبادر الحكومات الى
 اتخاذ جميع الوسائل الكفالة ايقاف هذه المشاهد المفجعة وهذه المجازر على قدر
 استطاعتها فلا تكون قد قامت بما يطلبه منها الرأي العام . ويظهر ان الباب العالي
 ذاته قد ادرك خطورة موقفه ودليلي على ذلك الكتاب الذي انفذه السلطان الى
 جلالة الامبراطور وأبلغه أولاً الى الموسيودي لافاليت سفيرنا في الاستانة ليرسله
 بالاسلاك البرقية وفي طيه نسخة منه وربما يكون السلطان كتب في ذات المعنى الى
 جلالة ملكة انكلترة .

بيد ان المضاء في الامر ليس باقل لزوم من ابداء الحزم في هذه المسألة ولما
 كان يخشى لسوء الحظ ان لا تكون وسائل العمل متوفرة لدى الباب العالي
 مطابقة لنيآته فاني أرتاب في استطاعته اتمام ما توجهه هذه الحالة الخطيرة اذا كانت
 الدول لا تتفق على مساعدته .

ان الامر المعطى لقواد الاساطيل بان يضعوا رجالهم قيد ارادة القناصل غير كاف
 لادراك محور الفتنة في قلب لبنان وقمها ولاسيما في مدن الداخلية حيث امتدت اليها
 أوتهدها بالاشتغال فيها وعندني ان فيلقاً من الجنود متوفرة لديه وسائل العمل
 حسب الظروف يمكنه وحده ان يقوم بهذه المهمة . واذا أحطنا بالمسألة من جميع
 وجوهها نرى ان الفيلق المذكور يستطيع ان يؤثر تأثيراً حسناً ليس فقط بالنظر الى
 المساعدة التي يمد بها الحكومة التركية لدى الحاجة بل بالنظر الى النفوذ الادبي الذي
 يتأتى عن وجوده اذ يطمئن بال الاهالي ويؤثر في سلوك المأمورين العثمانيين ذاتهم .

بيد ان هذه التدبيرة لا تُنفذ إلا بالاتفاق مع الباب العالي وعدا ما تقدم فن

اللازم اللازم ان تتفق عليها بصراحة الدول الخمس وعلى هذا يكون التدخل
اجماعياً في اساسه . ان الجنود الاوربية المرسله بالاشتراك لغاية واحدة تقوم بالمهمة
التي اتدبتها اليها الدول .

فاذا شاطرتنا حكومة انكلترة هذا الرأي يصبح في الامكان الاتفاق دون
تأخير مع سائر الدول والباب العالي واتخاذ الوسائل العاجلة الكافلة تحصيل
الترضيات اللازمة للانسانية والسعي بالاشتراك الى اعادة السلم الى سورية .
وهذه النتيجة يا حاضرة الكونت تكون عظيمة الاهمية ليس فقط عند الرأي
العام والمسيحيين بل ايضاً عند الباب العالي الذي يعجز بالنظر الى الازمة التي تجتازها
ادارته وماليته عن ان يتحمل دون خطر محنة تقع فتنة متسعة بهذا المقدار فهذه
ملاحظة لا تغرب عن نيرة الحكومة الانكليزية . أما نحن فنعتمد بمواقفة التعويل
على مثل هذه التدبيرة التي بسطت رأبي فيها نعم اني لا اجهل صعوبتها إنما العدول
عنها يجر الى اخطار اعظم ازا . الاضطرابات المتوقع حدوثها .

فاسألك ان تطلع اللورد جون روسل على رأي حكومة جلالة الامبراطور
وتباحثه بهذا الشأن ونظراً لما هو ثابت من حرجة الموقف اكون شاكرًا لك اذا
شئت ان تعرفني بأقرب وقت رأي الحكومة الانكليزية فيه ونيأتها
(المحررات الانكليزية عدد ١١ ص ٨)

١٠٥ - الكونت دي برسبني الى الموسو نوفيل . عن لدره في ١٨ من

يا حاضرة الوزير : اني فورتلقي رسالتك بتاريخ أمس عدد ١١٣ قصدت
حاضرة وزير خارجية جلالة ملكة الانكليز فلم اتمكن من الاجتماع به إلا في آخر
النهار بينا كان يرأس مجلس الوزراء . ولما حدثه باقتراحك اضطرب لانه يرى فيه
كبير خطر ثم اتفقنا على انه يجيبني هذا المساء الساعة السادسة ونصف الساعة ففعل

وقد ارسلت لكم خلاصة جوابه بالسلك البرقي وهالك مجملها :
 ان الحكومة الانكليزية تقبل مبدئياً مقترحكم لكنها لا تستطيع ارسال
 جنود انكليزية الى سورية لاسباب يعرفها الجميع وهي ان ليس لديها قوات برية
 انما تستعزق قواها البحرية في شواطئ سورية بارسال بعض بوارج لتمكن من حماية
 سكّان المدن الساحلية . أمّا البلدان الداخلية ولاسيما بلاد لبنان المسيحية فيعمد
 بجبايتها الى جنود فرنسوية ربّما أضيف اليها جنود نمسوية . ولا ترى الحكومة
 الانكليزية لزوماً لاشراك الجنود الروسية أو البروسية . انما يشترط ان لا يتم احتلال
 الجنود الفرنسية الا بموجب وثيقة يجري التفاوض فيها والموافقة عليها بينا تكون
 هذه الجنود ذاهبة لمحل مقصدها . ويسألكم حضرة الورد جون روسل ان تكتبوا
 مسودتها . (دي تستا عدد ٤٢ ص ٨٨-٨٩)

١٠٦ — المركز دي لافابت الى الموسبر نوفيل . عن طرايا في ١٨ من

ياحضرة الوزير : تلقيت الرسائل التي شرفني بتوجيهها الي بما فيها رقم ٥٣
 وقد ألفت نظري خاصة الرسالة الـ ٥١ الباحثة في كوائن سوريا . ولا بد من ان
 تكونوا واثقين بانى لم اعمل ما بوسمي لحمل الباب العالي على التعجل باتخاذ احزم
 الوسائل الكافلة ايقاف نكبات سوريا . وقد رأيت من الفضول ان اوقفكم على
 تفاصيل مساعي اليومية لاعتمادى انكم لاشكون في ما ابذله من النشاط للنجاح
 في هذه المسألة الخطيرة انما دولتكم تعرفون موقعي دون ان ازيدكم ايضاحاً . ان
 الصعوبة كائنه كما قلت لكم سابقاً في عسر الدولة ومشاكلها لا في نياتها اذ لم تكن
 لتستطيع ارسال جنود جديدة الى سوريا دون خطر قبل دفع رواتبها خشية من
 ان ترضم الى الازاهيين اناساً مستائين ومستعدين للتمرد . ولما تمكنت من الحصول على
 الاموال اللازمة لدفع رواتب الف جندي متأخرة أرسلتهم الى سوريا واحقتهم

بغيرهم تدريجاً وكنت ساهراً على ما هو جارٍ . وعندما تسنى لها جمع عدد من الجند كافٍ لجعل سلطة قائدها محترمة طلبت وفقاً لتعليماتكم ان يُعهد بقيادتها الى رجل حاصل على ثقتنا واذ ذاك تقرر ايضاد فؤاد باشا .

ان الكتاب الذي انفذته الى الناظر المشار اليه وقد ارسلت لكم نسخة منه تلي أولاً على مسامع مجلس الوزراء ثم عرض في اليوم ذاته على جلالة السلطان فكان وقعه عظيماً . فاستدعى في الحال ناظر خارجيته وخاطبه باهجة حازمة خارجة من صميم فؤاده بحضرة قائم مقام الصدر الاعظم عالي باشا وترع من طرفوشه الطغراء السلطانية وهي شعار السلطة العسكرية وسامه اياها قائلاً له انه يعتمد عليه لاخذ ثأر شرف جيشه .

وهذه عبارة من حديث فؤاد باشا حين سفره مع الموسيو اوتري (قنصل فرنسا في دمشق) : « قل لسفير فرنسا اني سأغسل العار الذي لحق بشرف الجيش ولو كان في ذلك مماتي وان الجنود تقوم بواجبها . »

قد سافر فؤاد باشا نهار الخميس المنقضي ١٢ الجاري على بارجة تصحبها سفينتان حاملتين جنوداً وذخائر .

قد أصبتم دولتكم في اعتمادكم ان لاءلاقة لهذه المسألة بالخلافات السياسية ومزاحمات النفوذ الدولية وعلى كلٍ أرى من المبسر النظر منذ الان في تنظيم سوريا بل يجب الاهتمام قبل كل شيء بوضع حدٍ للنهب والحريق والمجازر ومتى عادت الطمأنينة الى المسيحيين الباقين في قيد الحياة بفضل الاحتياطات العسكرية وأزل الرعب في قلوب الدروز والمسلمين شركاهم في الجناية فهابوا سطوة الحكومة فيحسن اذ ذاك التدقيق في عيوب نظام سنة ١٨٤٢ الموضوع للبنان واصلاحه .

التشرف بأن ارسل لدولتكم في طيه ترجمة الخط السلطاني المتعلق بالمهمة الموكولة الى فؤاد باشا .
(دي تستا عدد ٤٣ ص ٨٩-٩٠)

١٠٧- فرمانه السلطان عبدالمجيد فؤاد باشا ناظر الخارجية في اوغري المحجة
سنة ١٢٧٧ [اوائل تموز سنة ١٨٦٠] (١)

الدستور المكرّم المشير المفخّم نظام العالم مدير أمور الجمهور بانفكر الثاقب
متم مهام الانام بالرأي السديد العائب ممد بنان الدولة والاقبال مشيد أركان
السعادة والاجلال المحضوف بصنوف عواطف الملك الاعلى أفخّم وكلا دولتنا العلية
واعظم مشيري سلطنتنا السنية النبوطة به نظارة الامور الخارجية في دولتنا العظمى
المختار من لدن ملوكيتنا مستقلاً بأمورية خرق العادات لمصالح سورياً الحامل
علامتا المجيدية والحائز باستحقاق شرف نيشان امتيازنا الملوكي والخدمة العسكرية
من الرتبة الاولى الوزير الاممي محمد فؤاد باشا أدام الله تعالى اجلاله .

توقيعنا الرفيع الشأن هذا بوصوله اليك لتحط علماً انك ايها الوزير الهمام المشار
اليه بالبنان لعالم حق اليقين بالفتنة التي اشتمل اوارها الان بين الموازنة والدروز
سكّان جبل لبنان الذي هو في سورياً وحينما انتهى الينا ما نشب بينهم من المناقشة
والجدال والمبادرة الى المجالدة والقتال كان ذلك ممّا تكرهه عنايتنا الرحيمة رافة

(١) احتفل بتلاوة هذا فرمان في بيروت في ١٩ تموز ثم انقذ فؤاد باشا اذاعته الى
شعب سورياً ووزع نسخاً منها على القناصل . أمّا بطانته فكانت مؤلفة من المفتي شروان
زاده محمد افندي وشوكت افندي كاتب سرّه الاول والقائم مقام حسن بك رئيس اركان حربه
(وهو انكليزي عرف باسم اوريلي وقيل انه ابن اللورد بلمرستون) والقائم مقام رؤوف بك
والضابطين مصطفى افندي وجميل بك ومن ابرو افندي مدير المراسلات الفرنسية في نظارة
الخارجية وفرنقو افندي رئيس قلم فصل الدعاوى (وهو الذي صار فيما بعد متصرفاً على لبنان)
ودانيس افندي وكونستان افندي وارزومان افندي من ترجمة النظارة

بالعباد وسطوتنا القاهرة تأبى الا النظر بالشمقة على الرعية متساوياً لدينا جميع صنوف
 المتسمين بتبعة دولتنا العظمى على اختلاف ملهم ليكونوا بالامن والراحة رغيداً
 عيشهم مطمئنة قلوبهم في ظلال الامن راتمين وان لا يتجاوز بوسيلة على اخرين
 تلكم قصارى بغيثنا ونتيجة مآربنا . فاما ما اضطرب به جبل لبنان من الحركات
 الغادرة الظالمة فانها من جميع الوجوه تغاثر رضانا وتعاود معدتنا ولهذا انطنا بدرايتك
 الكافية النظر في ذلك وفوضنا الى فطنتك الذاتية التي اتصفت بها في الحاققين
 الامر في الاستقلال لتسرع باخذ هذه الثائرة واستئصال جرثومة الذين ايقظوا الفتنة
 فلا تبق عليهم ولا تذر اولئك الذين عثوا مفسدين عدواناً وكانوا سفاكين دما البشر .
 فيا ايها الوزير الواحد الاحد المستجمع غرر الصفات السابق الايام اليها الجليل
 المهاب بين رجال ساطنتنا المظفرة انت انت الذي وثقت بك عظمتنا وقد عولت
 عليك اعتمادها لتكون من لدنها بالاستقلال في الحادث الجلل مطلق الامر ماضي
 الاحكام ولقد سيرنا نحو هاتيك الاقطار الجيش العرمرم وجحافل العسكر الجرار
 تصرفها أنى شئت حسب رأيك وتدبيرك واجتهادك في المصالح ومجول الله عز وجل
 تجدد في المسير من هنا الى تلك الناحية حتى اذا وطأتها اضحى وزراء الملك والجيش
 كافة اليك مرجعهم برأيك يأتمرون وعلى تدبيرك يسلكون في ما ينبغي لاضمحلال اثر
 هذه الفتنة التي نشبت بين الموازنة والدروز في اسرع حين . والجهد كل الجهد برد
 الامن والسكون والراحة الحفي برها بالناس أجمعين والذين تجاسروا عدواناً على
 سفك دماء ذرية بني البشر اجعل جزاهم بمقتضى الاحكام التي نص عليها عدلنا في
 قانون الجزاء ردعاً وتاديباً . والهمة الهمة في محو أثر هذه الغائلة الفظيعة مستعملان في
 ذلك ما استقلت به رأياً واجتهاداً وقد فوضناه اليك وأنطناه بك من تدبير مصالح
 السياسة وترتيب الجيش ايفاء بما يجب من حق الدراية والقيام بواجبات الوظيفة وبذل
 ما اتصل اليه الاستطاعة وعلى ذلك صدرت اليك الاوامر من ديواننا الملوكي بولاية

(١٧٥)

هذا العمل والاذن بالذهاب لتكون منتهجاً بمقتضاه مؤتمناً به معتمداً على علامتنا
الشريفة تحريراً في اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٧٦
(نُقل بالحرف عن الصورة العربية الموجودة عند صاحبي هذا الكتاب .
والكتاب الازرق الانكليزي المذاع في سنة ١٨٦٠ - ٦١ عدد ٦٥ ملحق ٢
ص ٤٣-٤٤ ودي تستا عدد ٤٤ ص ٩٠-٩١)

١٠٨- ثرة فؤاد باشا في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٢٧٦ [١٩ تموز سنة ١٨٦٠]

الى شعوب سوريا

ان الحرب الاهلية التي نشبت في جبل لبنان بين الموارنة والدروز وأسالت
أنهراً من الدم قد اوجبت استياء جلاله المتبوع الاعظم الشامل برأفته جميع رعاياه
على السواء دون أدنى تمييز .

من الامور المخالفة لنيات جلالته اعتداء فردٍ على فرد أو ملة من الملل على
أخرى لاي سبب كان أو بأية صورة كانت وبناءً عليه لجميع الذين يخالفون هذه
الاورام يعدون كمتبردين على الحكومة . ومن ثم يجب محو آثار كل عداء بعد
الفظائع التي اقترضا أهالي لبنان .

قد جئت موفداً من قبل الحضرة السلطانية بمهمة مستقلة وخارقة العادة
لمعاقبة الذين ارتكبوا هذه الجنايات وقد تضمن الفرمان السلطاني العالي الشأن
الموجه اليّ بيان السلطة المخولة لي فاطهر عدالة الحضرة الشاهانية ملجأ
المظلومين التي تصفى لشكاويهم وتقتص من الظالمين وسأتم ما عهد اليّ به بكل
زاهة فليترحم بالجميع . أما في ما يختص بالغيل التي طردت من بيوتها فأتكفل
بإعادتها وسد حاجاتها المعاشية مظهرًا لها بذلك الشفقة الخاقانية والمعدلة
الشاهانية . ينبغي ان يقف الاقتتال حالاً فان الجنود السلطانية التي بامرنا ستعمل

منذ اليوم ضد من يخالف هذه الاوامر ويبدأ بالعداء منذرين بانزال العقاب العاجل في كل من يعكر كأس الراحة . وقد فُوض اليها خلا السلطة لوضع حد للاقتتالات وسائل غير عادية لمحاكمة الافراد الذين اقترفوا الجنايات . فلجميع كباراً وصغاراً ان يبسطوا لدينا شكواويهم فنعيرهم اذانا صاغية . ولاحاطة الجميع بذلك حرر . (عدد ٦٥ ملحق ٣ ص ٤٤ ودي تستا عدد ٤٥ ص ٩١ - ٩٢)

١٠٩- امر سام عام الى ولاية كردستانه وغربوط والموصل وبغداد ومرعش واطه وسبواس واقتره وطرابزون وارضروم وسبر فليس الاناطول
في ذي الحجة سنة ١٢٧٦ [تموز سنة ١٨٦٠]

لقد علم الباب العالي بمزيد الكدر ان المسلمين في دمشق اعتدوا على المسيحيين رعايا جلالة السلطان الامناء وتجروا على ارتكاب الفظائع كالقتل والنهب . ولا حاجة الى تكرار القول بان حماية اموال المسيحيين رعايا الباب العالي وحياتهم وعرضهم التي عهد بها عز وجل الى جلالة مولانا السلطان الاعظم هي من قواعد الشرع الشريف الاساسية وتعاميمه المجيدة . ومن الجلي الثابت ان من يخالف هذه القواعد لا ينجو من العقاب دنيا وأخرى .

ان مقترفي هذه الفظائع المخالفة لشرية نبينا محمد ولعواطف الحضرة الشاهانية المملوءة رافة ورحمة سينزل بهم العقاب الشديد قريبا وفقاً للشرية وقانون الجزاء . أما إذا حدث ان بعض الفاقدين رشد هم والجاهلين تعاليم ديانتهم ونواهبها يرتكبون مثل هذه الامور المستفظة معتدين على المسيحيين فيجبون أشد الاخطار على الحكومة تلقي كل المسؤولية على عاتق مأموري الباب العالي ولا يستطيعون التصل منها . ومن ثم فعلى كل مأمور ان يعرف واجباته ويبدل جهده لحفظ الراحة في البلاد واييقن انه يحاسب على عمله ويعرض ذاته للقصاص اذا وقعت لاسح

الله مثل هذه الجنايات . ينبغي في كل آن حفظ السكينة في ولايات السلطنة بل ان ذلك اشد ضرورة في هذه الاونة . فاسهروا ليل نهار وافكروا بان بلادنا في وقت حرج وخطر فاتحدوا بآرباب السلطة العسكرية ووقفوا مساعيتكم ع-لى استدراك وقوع نزاع بين سائر طبقات الرعايا وحفظ الامن وملافاة كل مايضطرب له جبل الالفة بحيث توفر على الحكومة الكثيرة الازتباك الآن مشاكل جديدة فاذا ما لاح لكم بان المسلمين يضررون الشر للمسيحيين وبالعكس خذوا حالاً جميع الوسائل الاحتياطية لملافاة الشر . واذا ارتكبت جناية لا تتركوا الشر يتفاقم بل سارعوا بنشاط الى تسكين الحواطر واتقاء حدوث اضطرابات .

ولما كان اقرار السكينة في الولاية الموكولة اليكم ادارة شؤونها هي من الاهمية بمكان كما اوضحنا آنفاً فاذا ما تحققت ان القوات التي لديكم لا تكفي فلكم ان تجندوا دون استئذان العدد اللازم وتنتقوا هذه الضابطة من بين الاشخاص الصادقين الحسان السلوك الذين لم يسبق لمواطنيهم الشكوى منهم ثم تعلمون الباب العالي بما فعاتم

وقصارى القول ان جل رغبة الحكومة ان توطدوا الراحة في الولاية التي تديرون شؤونها وتسهروا على عدم حدوث نزاع بين المسلمين والمسيحيين او اعتداء على المأمورين الاجانب ورعاياهم فتقيدوا بالنصائح المشروحة آنفاً واجعلوا نصب عيونكم سوء عقبى الاضطرابات التي تزجو ألاً تقع صارفين عنايتكم الى توطيد اركان السكينة وهو الامر الجوهري واثبتوا بالاعمال صداقتكم واخلاصكم وحبكم لحكومتكم وسلطانكم ومذهبكم وأمتكم . (دي تستا عدد ٤٦٥ ص ٩٢-٩٣)

١١٠- الكولونل اوربلي الى السبر بولفر . عن بيروت في ١٨ ص

سألني فؤاد باشا ان اكتب اليكم لاقص عليكم ما رآه من حالة هذه البلاد

واطلعكم على ما تحوى رسائله الى حكومته من الانبياء التي يظن انكم تودون معرفتها . وقد رغب الي في الوقت ذاته ان اهديكم تحياتها وان اخبركم بأنه لولا كثرة اشغاله لكتب اليكم بيده . فقد وجد حالة الناحية حوالى بيروت في سكتينة تامة وأنا مثله لانه عُقدت هدنة بين الدرروز والموارنة وعاد الاولون الى قراهم . وهو يعني الآن باعادة ثقة الاهلين بالحكومة وقد زعزعها تصرف قواد الجنود التركية في بعض الاماكن ولهذا الغاية أمر خورشيد باشا بالذهاب على سفينة لتقعد المدن الواقعة على سيف البحر حتى اللاذقية واوفد ألفيس أميرال مصطفى باشا بهذه المهمة الى عكا واصحبه باحد رجال بطانته من الكاثوليك لتوزيع الاموال وانفاقها على جرحى الموارنة الموجودين في المدن الساحلية وقد اعطى ايضا راهبات المحبة الفرنسويات مبلغا لينفقنه على الجرحى في مستشفاهن .

لقد توالى الاعتداءات على مسيحيي دمشق منذ بضعة ايام . أما جميع مسلمي دمشق محبي السلام والعلماء وسائر مشايخ الدين الاسلامي يبذلون جهودهم لايقاف الاشرار وهم سكاّن حي الميدان الواقع في ضواحي المدينة المأهول باشقياء الخوارنة والعرب الذين انضم اليهم الاكراد المقيمون في الجوار ان مقترفي هذه الجنايات جميعهم مسلمون أو دروز لكن جميع اعيان المسلمين وجهوا عنايتهم لاطفاء نار الفتنة انما يظهر ان ارباب السلطة العسكرية لم يعضدوهم في سعيهم ولذلك اوعز فؤاد باشا الى أحمد باشا المشير السابق ان يأتي بيروت مستسلما اليه وسيحاكم ايضا في هذا الاسبوع امام مجلس حربي الضابطان عثمان بك وعبد السلام بك على تهما لهما في مذبحتي حاصبيا ودير القمر . ان عدد القتلى في دمشق يناهز ال ٥٠٠ لان سائر المسيحيين لجأوا الى القلعة .

تلقي فؤاد باشا منذ وصوله رسائل توكد له استتباب الامن . وقد انفذ كتابا الى حلب موعزا الى قائدها ان يستعمل القوة في الحال عند حدوث أقل

اضطراب ويجود بنفسه وبحياة آخر جندي من رجاله لتوطيد الراحة .
بعد بضعة أيام نساfer للداخيلة واذ ذلك ينزل دولته أشد العقاب في الفريق
الذي ارتكب الجنایات في دمشق .

(المحررات الانكليزية عدد ٧٣ ص ٥٥ - ٥٦)

١١١ - فخرصة عربضة مسيحي دمشق الى الفناصل في ٢٠ تموز

ان مسلي دمشق الشديدي التمصب أخذوا قبل عيد الاضحى الواقع في ٢٩
حزيران يعقدون جلسات سرية مكثرين من الاختلا . بيمضهم وكان احمد باشا
مشير فيلق عربستان واقفاً على مجرى هذه الدسائس والمؤامرات لان المسلمين كانوا
يجهرون بها منزلين ضروب الاهدانات بالمسيحيين يومياً . ثم كان ان شاع خبر دخول
الجيش الروسي مولداقيا فازداد حنق المسلمين تأججاً . وفي الوقت ذاته حدثت مجازر
لبنان . وفي علم الجميع كيف تصرفت الجنود التي ارسلها أحمد باشا في زحله وحاصيداً
فان بعض الضباط لاموا رفيقهم عثمان بك ضابط هذه الفصائل لدى رجوعه الى
دمشق على عمله فأجابهم انه فعل مؤتمراً بتعليمات أحمد باشا . وفي ذلك الحين
استقدم المشير الموما اليه سراً كثيرين من زعماء الدرروز الى دمشق فأخبر الموسيو
لانوس مدير شوون قنصلية فرنسا بالوكالة والامير عبد القادر بما ضم من الشر
للمسيحيين فاجتهدا باستدراك الخطر وتوفيق الامير عبد القادر باقناع كثيرين من
زعماء الدرروز بالعدول عن الايقاع بالمسيحيين فتمهدوا له بعدم السماح لرجالهم
بدخول دمشق . واذ ذلك اعترم المتعصبون على ايقاظ الفتنة عاجلاً وضربوا عيد
الاضحى موعداً لها على ان الامير كان يقظاً لا تأخذه سنة النوم فاستقدم اليه
جميع الجزائرين المشتغلين بحراثة الاراضي في السهول المجاورة فاجتمعوا لديه
فسأحهم وقسمهم الى جماعات وأمرهم بالطواف في الاحياء والسهر على حفظ الراحة

العامة وبهذه الوسيلة اتقى وقوع الشر ومضت أعياد المسلمين دون ان يحدث ما يكدر معين الراحة واستمر الحال على هذا المنوال حتى ٩ تموز وما الطمانينة تجري مجراها في القلوب فصرف عبد القادر رجاله وذهب الى الصالحية للاصطياف .

على ان اعداء المسيحيين لم يعدلوا عن فكرتهم الشيطانية فارسلوا في ٩ منه بعض الرعاع الشرّد للتحرش بالمسيحيين فانثشروا في احيائهم يسبون الصليب ويهينونه ويلعنونهم موجهين اليهم كل أنواع الشتائم فاستلفت القناصل وزعماء الاسر انظار أحمد باشا الى هذه الاعمال التحرشية فكان ان تستر وراء واجبات العدل واوجب على المذنبين عقاباً من شأنه اثاره غضب المسلمين فينوا له الخطر الذي ينجم عن هذه الوسيلة فأبى الرجوع عن أوامره مع انه لم يكن يجمل هياج الافكار وقرب طلوع جنين الفتنة فاصراره يثبت ما أتهم به من رغبته في ايجاد سبب للمسلمين يتخذونه حجة للايقاع بالمسيحيين فلقد ارسل الرعاع المذكورين الذين أهانوا الصليب مكبلين بالحديد الى احياء المسيحيين ليكنسوا تلك الشوارع فاغاظ هذا المشهد المسلمين فاجتمعوا وهجموا على المسيحيين الامنين في الشوارع وكان ذلك عند الظهر . وبعد ساعة بلغ الهياج معظمه واحتشد جميع المسلمين مسلحين . وعند الساعة الثانية بدأوا بمهاجمة قنصلية روسيا وكان القنصل في زيارة الموسيولانوس فذبحوا ترجمانه خليل شحاده وسائر الموظفين . ثم استسلموا للنهب والحريق وفي برهة وجيزة اشتمت النيران في حي باب توما كله فتراكض سكانه الى قنصاية فرنسا طلباً للالتجاء فقتل كثير منهم في الطريق .

وفي ذلك الحين وصل عبد القادر من الصالحية بالجزائريين الذين تسنى له حشدهم فذهب تَوّاً الى قنصاية فرنسا وقد اصطحب اليها المسيحيين الذين التقى بهم ثم اوصل هؤلاء التمساء مع قناصل فرنسا والروسية واليونان وراهبات المحبة والاباء اللعازريين الى داره . وظلّ طول الليل يطوف انحاء المدينة وكان قد انضم

اليه ابناؤه وجمهور من الجزائريين فخرج بهم سبع مرأت واوصل الى داره او الى القلعة عدّة الاف من المسيحيين فبلغ عدد الذين اتقدهم واوصلهم الى القلعة الـ ١١ الف نسمة وعدد الذين أوامهم في بيته يربو على الثلاثة الاف أمّا جنود الحامية وعددها الفان فقد انتشرت منذ الساعة الثالثة في الاحياء المسيحية دون ان تمدّ لهم يد المساعدة ولما جاء الليل نُفخ في البوق فعادت الجنود الى القلعة .

وكان كثيرون من المسيحيين لم يتمكنوا من اللحاق بعبداقادر عند مروره في احيائهم فاجتاز عدد عظيم منهم سطوح البيوت لانذين بدار بطريركية الروم الكاثوليك وكنيستها لكن السنة اللهب اتصلت بهذه الابنية فاضطروا الى الفرار وعدد هولاء التساء من ثلاثة الى اربعة الاف بينهم البطريرك وأربعة اساقفة و٣٤ كاهناً وكثير من العيال التي نجت من مذابح حاصياً وراشياً والقرى المجاورة دمشق . فخرج هذا الجمهور من المدينة قاصداً دير صيدنايا وهو يبعد نحو ساعتين عن دمشق فساروا صفّاً طويلاً في وسطهم النساء والكهنة والاطفال وعلى جوانبهم الرجال مسلحين . وبعد مسير ربع ساعة بلغوا الطواحين في المكان المعروف بجرس «الحد عشرية» ففاجأهم هناك عصابة من المسلمين قوامها ٧٠٠ الى ٨٠٠ رجل قتلوا كل القافلة الألف و٨٠٠ امرأة وبنت فاقتادوا هذه التعمات الى البساتين وبيوت المسلمين المجاورة واغتصبوهن واكرهوا بعضهم على اعتناق الاسلام وذبحوا من أبت الاذعان لارادتهم ثم ساقوا معظمهن في الاسواق عاريات لا يستطنن وقوقاً وباعوهن بالزاد الى البدو والعرب الآتين من الصحراء كل واحدة بمائة الى ١٥٠ قرشاً .

وقد تمكن قسم من الرجال وفيهم عدّة كهنة من الاتجاء الى بعض المسلمين فأجاروهم وبينما كان جمهور المسيحيين السابق الذكراً خارجاً من البطريركية والكنيسة

التقى بالجنود سائرة الى القلعة وفي مقدمتهم النافخو في الابواق فتوسلوا اليهم ليراقبهم ويحموهم فلاقوا اذانا صمًا . وبعد ان تناولت الجنود طعام المساء عادت الى المدينة واشتركت بالذبح والسلب وقد شوهوا غير مرّة عاندين الى القلعة حاملين الغنائم لا يدعياها مكانًا أمينًا ثم يرجعون الى مكان الجزرة .

ان ضابطًا يدعى سليم بك وبأمرته الف من الباشبوزق كان موجودًا في الميدان أحد احياء دمشق المتطرفة وهو مأهول بألفي مسيحي وبعشرين الف مسلم فعند بدء المذبحة انتصر للمسيحيين وردّ سفاكي الدماء والناهيين وقبض على ١٥ شقيًا وقادهم الى قصر المشير فالتقى بطريقه بجنود نظامية فعنفوه على عمله واضطروه الى اطلاق اسراه فذهب الى أحمد باشا محتجًا فلم يصغ له وتركه جنوده وانضمت الى السالين . وقد جرى ذلك يوم الثلاثاء الواقع في ١٠ منه .

ومن الغد الاربعاء ١١ منه اشتعلت النيران في الحي المسيحي كله فأمسى كآتون مضطرم وغطت جثث القتلى الارض ولم يرتو الجزارون . وفي ذلك اليوم دخلوا بيت الحواجا عنحوري وهو شيخ جليل كان له المقام الاول في دمشق بثروته ومنزلته العليا فأبى الهرب لانه كان قد احسن الى الجميع في حياته فاعتمد على مبرّاته واستسلم للآمال . وكان لسان اللهب المندلح قد اوشك ان يتصل بيته عندما دخل عليه الجناة فقتلوه مع كل ذكور عائلته الكثيري العدد وستة كهنة وضيوفه وخدمه ونهبوا البيت . وكان في عداد الالاجئين ٢٤ امرأة وبناتًا فاقتضوهن وعذبوهن ثم جرّوهن في الاسواق معنى عليهن من الحزن والحيا . اريات داميات نائحات وبيع بعضهن من الاكراد واتفق ان التقت الباقيات بالمسيو لانوس وكيل قنصلية فرنسا متكرّرًا بزبي بدوي طائفًا في الشوارع ومعه عدد من الجزائريين لانتقاذ المسيحيين الذين يصادفونهم فاشتراهن ولفهن الجزائريون ببرانسهم واقتادوهن الى عبدالقادر . وفي اليوم ذاته اتصل بالامير ان النساء اللواتي اوصلهن

إلى القلعة وسلمهن إلى أحمد باشا أمسينَ عرضةً لاعتداء جنود الحامية وان الالوف من المساكين الذين اجارهم فيها يتضورون جوعاً فمعد والقناصل مجلساً وكان الزاد قد نقص عند الامير فوقع الاتفاق على انه لا يبغي عنده سوى الذين يمكنه ان يقيتهم ويعولهم ويرسل الباقين الى القلعة تحت حماية رجاله فتم ذلك وذهب المسيو لانوس وكيل قنصلية فرنسا والموسيو سبارتاليس وكيل قنصلية اليونان إلى القلعة للسهر على أمن اللاجئين اليها فراقعها الاباء العمازيرون وراهبات المحبة لتغذية هؤلاء المنكودي الحظ والاعتناء بهم فابتاع الموسيو لانوس ما وجد من الخبز والمأكولات المتنوعة وتولى الاباء العمازيرون والراهبات السابقات الذكر توزيعها . أما مشهد هؤلاء الـ ١١ الف نسمة المنكودة الطالع المحشورة في ساحات القلعة المتوسدة التراب فكان يدمي القلوب ويفتت الـ اكباد . فكنت ترى الرجال والنساء والاطفال مختلطين مذعورين عائشين في قلق مستمر فقضوا هناك ثمانية ايام كأنها ثمانية قرون فأشعة الشمس تصهرهم والنداء يبللهم والبرد يقرسهم والارض فراشهم والسماء غطاؤهم لا يجسرون على الابتعاد عن بعضهم اكثر من عشرة اقدم حتى لقضاء حاجاتهم الضرورية وكلهم مرضى يرتجفون من الحمى لا خبز عندهم ولا ماء وكل يوم يشهدون نزع كثيرين منهم . لقد وضعت بعض النساء واجهضت اخريات من جرأ هول هذه الحالة وليس من يعتني بهن . وخيم السكون المريع فوق تلك الجماهير القانطة التي كانت ترتعش لكل حركة خارجية معتقدة ان قد اقترب أجلها كلما سمعت صراخ سفاكي الدماء . أما بعد وصول الموسيو لانوس والاباء العمازيرون وراهبات المحبة عاد الى هؤلاء النساء بعض روعهم .

أما المجزرة فلم تقف إلا يوم الاثنين ١٦ تموز عند الساعة الثالثة بعد الظهر . وحينئذ وصل محمد باشا والي دمشق الجديد ومعه ثلاثة الاف رجل من الجنود النظامية فأحاطوا بالمدينة وأمر بنزع السلاح من الجميع . ومن الغد ١٧ منه اوعز الى

المسيحيين بان قد صار في وسعهم الخروج من القلعة آمين بيد أنه لم يجسر أحد منهم حتى ١٩ منه ان يخطو خطوة واحدة خارج هذا الملجأ دون ان يكون مخفوراً بالجزائريين .

ان عدد الضحايا يتراوح بين ستة إلى سبعة الاف ولا تزال جثث كثيرة تحت الردم وفي خرائب البيوت المحروقة والابار هذا خلا الاولاد والنساء المتراوح عمرهم بين ١٠ إلى ٢٠ سنة الذين اقتيدوا الى الصحراء . (عن الاب جويين ف ١ ص ٦٩-٧٥)

١١٢ - نطافه اباب العالي الى سفري فرنسا وانكلترا في اول محرم سنة ١٢٧٧
[٢٠ تموز سنة ١٨٦٠]

لقد طرح على ابحاث مجلس الوزراء الرسالة البرقية التي بعث بها حضرة الموسيو توفيل فتسلمنا نسخة منها وهي تتضمن المطالب الآتية :

- ١ : ايفاد لجنة اوربية الى سورية لاجراء تحقيقات فيها بالاشتراك مع مأموري الباب العالي وادخال التعديلات اللازمة على نظام سنة ١٨٤٥
- ٢ : انفاذ قوة الى سورية للمساعدة على اعادة مياه الراحة الى هذه الايالة .
- ٣ : عقد اتفاق مع الدول العظمى للقطع بهاتين المسألتين .
- ٤ : تفويض سفيرانا في باريس تفرافياً الاجتماع بممثلي الدول الاول لمفاوضتهم والاتفاق معهم وضماً لبنود هذه الاتفاقية .

فدقق مجلس الوزراء المشار اليه في محتويات هذه الرسالة البرقية . وعليه اُبادر الى ايقاف سعادتكم على ما استقر عليه رأياً وصدرت الارادة السنية باجازته وهو إنه لما كانت خصائص هذه اللجنة ستقتصر على تنقيح نظمات لبنان الادارية الموضوعة في سنة ١٨٤٥ وتحصر في شؤون الجبل دون غيرها بحسب ماهية النظمات المذكورة وكانت من جهة أخرى طريقة الادارة الجاري العمل بموجبها

الآن في لبنان قد بُحِث فيها ووضعت باتفاق الدول العظمى فمن البديهي ان تجري المفاوضات في التعديلات المراد ادخالها عليها والقطع بها بمشاركة الدول أيضاً. وعليه بادر الباب العالي الى القبول بارسال اللجنة المقترحة ايادها .
(دي تستا عدد ٤٧ ص ٩٣ - ٩٤)

١١٣ - الدوق دي مونتيلو سفير فرنسا في بطرسبورج الى المبروفيتس في ٢١ من
ياحضره الوزير : تلقيت في ١٩ الجاري رسالتكم البرقية المنفذة الي في
ذلك اليوم وفيها تنبؤني بالاقتراحين اللذين عرضتموهما على حكومات لندره وقيانا
وبرلين بشأن سورية وبان انكثرة قبلت بهما وارتأت ان تقوم فرنسا بتقديم معظم
القوات الاوربية التي سيعهد اليها بالاشتراك في اعادة السلم الى سورية بموجب
اتفاق يعقد بين تركيا والدول الاول .

لكني لم اتكن من مقابلة البرنس غورتشاكوف وهو دائماً في بترهوف إلا أمس
الجمعة فتلوت على مسامعه رسالتكم وبرت لكم مسا. أمس خلاصة جوابه لي بعد
ان فاوض الامبراطور . فقد صرح لي البرنس المشار اليه دون تردد ان الروسية لا
تجعل أدنى تمييز بين الطوائف والمذاهب كلما قضت الاحوال باتخاذ وسائل لحماية
المسيحيين وتكون دائماً مستعدة للاشتراك بها ولذلك يوافق على مقترحاتنا ويؤثر
رؤية عالم فرنسا خافقاً في تلك الاصتماع على غيره دون حسد بل بالسرور وملء الثقة .
وفي الحال انفذ تعليمات مطابقة لرغائبكم الى البرنس لوبانوف (سفير حكومته
في الاساتنة) ورسالة برقية الى الكونت دي كيسيليف (سفير دولته في باريس)
بجراً له عقد اتفاقية مع الحكومة الفرنسية وساثر الدول .

وزاد انه تلقى من الامبراطور أمراً بوجود الاحلح باضافة مادة الى الاتفاقية
المذكورة تتعهد بها الدول بتحسين حالة المسيحيين في كل السلطنة فعلاً بالاتفاق مع

تركيا وفقاً لوعودها الصريحة وبالسهر على اصلاح ما ظهر من الخلل واتخاذ الوسائل الادارية منعاً لتجده . وعدا ما تقدم على الدول ان تتكفل بمساعدة تركيا اذا ما حدثت اضطرابات في غير أما كن وفقاً للطريقة التي يتفق عليها بخصوص سورية .
(دي تستا عدد ٤٨ ص ٩٤ - ٩٥)

١١٤ -- الازل كوبي الى اللورد روس . عن باريس في ٢٢ منه

تمكنت من محادثة الموسيو توفنيل بضع دقائق بعد ظهر اليوم فأخبرت دولته باننا قد تلقينا في ٢٠ الجاري من الاستانة نبأ بانعقاد الصلح بين الدروز والموارنة في ١٠ منه وبان سيادتكم ترون انه اذا ثبت هذا النبأ ينبغي تأجيل ارسال البثة العسكرية الفرنسية إلى سورية أو العدول عنها . فأجابني انه لم يبلغه ما يحقق هذا الخبر بل ان الانباء التي تلقاها من بيروت حتى ١٢ الجاري لا تتضمن أدنى اشارة الى وقوف القتال بين الدروز والموارنة فلو كانت عُقدت الصلح بينهما في ١٠ الجاري لذاع خبرها في بيروت في ١٢ منه . وأردف انه من الممكن ان تكون أبرمت لكنه لو ثبت ذلك لا يمكنه ان يجاري سيادتكم في رأيكم بان هذه الصلح من شأنها ان تحول دون كل تدخل

ثم قال : « وفي الحقيقة ما هي هذه الصلح ؟ فلربما ليست سوى اضطراب الموارنة الى الخضوع للدروز لانقاذ انفسهم من مجزرة جديدة . لكن أي تعويض نالوه عن الخسائر التي لحقت بهم ؟ ويستفاد من الاخبار التي تلقتها حكومة الامبراطور ان قد قتل عشرة الاف مسيحي ولم يتخذ أقل تحوط لاتقاء تجدد مثل هذه الفظائع . »

فقلت ان حكومة جلالة الملكة قبلت بمقترح الحكومة الفرنسية وقوامه ايفاد لجنة تحقيق وانا موقن بانها ستساعدنا بما في وسعها الا انه لما كان أصبح لدى الباب

العالي في سورية قوة كبيرة من الجند فيرجح ان هذا العدد كافٍ لضمان السكينة
اثناء اشتغال اللجنة بمهمتها

فسلم الموسيو توفنيل بان في وسع القوات التركية ايقاف الاعتداء على المسيحيين
لكنه واثق كل الثقة بانهم لا يُنصفون اذا لم تذهب الجنود الاجنبية. وعلى كلٍ فلا
يستطيع ان يبدي رأيه في هذا الشأن الا بعد وقوفه على نص عهد الصلح الذي
عقد بين الفريقين اذا ما ثبتت صحة انعقاده.

(المحركات الانكليزية عدد ١٨ ص ١٣)

١١٥ - وضه اليه بتاريخ ذاته

لما اجتمعت بعد ظهر اليوم بالموسيو توفنيل تلا علي رسالة برقية بتاريخ أمس وصلته
هذا الصباح من سفير فرنسا في الاستانة وهاك خلاصتها :

« ان الموسيو لافاليت لم تصله رسالة الموسيو توفنيل البرقية التي يقترح بها عقد
اتفاقية بين الباب العالي والدول العظمى لاقرار السلم في سورية قبل الساعة الرابعة
بعد ظهر أمس وعندما بلغته قصد عالي باشا وتلاها على مسامعه فاضطرب كثيراً
وقال له انه لا يستطيع اعطاءه جواباً قبل مشاورة رصفانه واستطلاع ارادة السلطان
لكنه واثق بان نزول الجنود الاجنبية في سورياً يكون بدء كوارث جديدة

وقد جرى هذا الحديث بحضرة السير هنري بولفر الذي تلقى أوامر بمضد مشروع
ارسال لجنة مختاطلة الى سورية لكنها لا تشمل اقتراح ارسال بعثة عسكرية أجنبية.
وختم الموسيو لافاليت رسالته سائلاً : « ما الرأي في وقاية الاستانة ؟ » مردفاً ان
قلماً شديداً ساند فيها .

ان رسالة الموسيو لافاليت كأغلب الرسائل البرقية فيها بعض الغموض وخاصة
بما يقصده عالي باشا بخاوفه من حدوث كوارث جديدة. ويظن الموسيو توفنيل

انه يعني الاستانة وأنا اميل إلى هذا التفسير .

ثم أوضح الموسيو توفنيل انه لا يمكنه القبول ببدول الدول عن ارسال قوات أجنبية الى سورية بحجة ان احد نظائر تركيا اوجس خيفة من ان تزول هذه القوات يحدث اضطراباً في الاستانة مع انه قد سبق لها ان حكمت بضرورتها لتوطيد اركان الراحة في هذه البلاد فاذا ما قبلت هذه الحجة مرة واحدة ستدلي بها تركيا كلما روي وجوب تقويم معوج فيها . فقلت اني استنتجت من السؤال الذي ختم به سفير فرنسا رسالته المذكورة آنفاً انه يشاطر عالي باشا مخاوفه من وقوع فتنة في الاستانة . أما الآن وقد عرفت بالفظائع التي ارتكبت في سورية لا استطيع ان اقيس بذات المقياس النتائج التي يمكن ان تعقب حدوث فتنة في الاستانة . وسألته عمّا اذا كان لا يفضل تأجيل التدخل في سورية بقوة السلاح أو العدول عن هذه الفكرة اذا كان ينشأ عن متابعتها بلايا عظيمة تنقض على الاستانة . وقلت دعوا اولاً رأس المال (يريد الاموال الاجنبية المتجر بها في السلطنة) تطمئن عليه افكار اصحابها واذا ذلك يتسع لكم المجال للحكم فيما اذا كان يجب التدخل في هذه الولايات وفي كيفية هذا التدخل . بيد ان الموسيو توفنيل لم يصغ لهذه البراهين بل ذهب الى ان عسر الباب العالي هو الذي جعل رؤوس الاموال في خطر .

(عدد ١٩ ص ١٣ - ١٤)

١١٦ - البورد روس الى الارل كولي في ٢٣ منه

ان الانباء التي تلقيناها من سوريا بمدى العشرة الايام الماضية لهائلة تقشعراً لها الابدان . فانه خلا الذين قتلوا في المعارك قد ذبح ٥٥٠٠ شخص وأمسى عشرون ألفاً مشتبين في البلاد يتضورون جوعاً بمن فيهم اراذل المذبوحين وأولادهم . وبينما كانت هذه الفظائع جارية لم تحرك الحكومة التركية ساكناً بل ان من لم يغمس من

مأموريا يده في المذابح وقف وقفة المشاهد .

ففي دير القمر نزع عثمان بك السلاح من أيدي المسيحيين وبعد ان أجمعهم أياماً دفعهم الى يد اعدائهم فقطعوهم أرباً أرباً .

ان سلوك الاتراك في غير اماكن اثار الريبة فيهم فاتهموا بمساعدتهم القتل على ابادة جميع المسيحيين فاغضب فقدان عاطفة الانسانية منهم وضعفهم الحكومة الانكليزية وقلت اقتراح امبراطور فرنسا بارسال جنود اوربية الى سورية لاستدراك حدوث مذابح جديدة . وفي طيه صورة رسالة الموسيو توفنيل الى الكونت دي برسيني بهذا الشأن . ولما أبلغنيها أجبته شفاهاً ان حكومة جلالة ملكة انكلترا لاتعارض في ارسال بعثة عسكرية اوربية الى سورية على شرط ان يتفق عليها الباب العالي والدول الخمس . وقد سلمني الموسيو دي برسيني أمس مسودة الاتفاقية المراد ابرامها . لكن حكومة جلالته ترى انه وان كانت هذه الظروف الغير العادية تسوغ ارسال هذه البعثة فاذا كانت انباء ال ١٠ الى ال ١٥ يوماً الماضية تدفع الى الامل بان المجازر وقعت ولن تتجدد فلا يبقى من سبيل للمخاطرة بارسال جنود أجنبية الى سورية بحجة اعادة الامن اليها وعليه فلا لزوم لركوب الجنود الفرنسية البحر وان ركبته تعاد في الحال . وترتأي ايضاً حكومة جلالته وجوب تحديد ميعاد جلاء الجنود الاجنبية عن سورية في المعاهدة المذكورة ويمكن جعل مدة الاحتلال ٦ اشهر . واذا لم يتوطلد الامن في تلك الفترة فهما طال الاحتلال لا يقوى على اعادة الامن والراحة .

ان مادة اخرى من الاتفاقية تستدعي الملاحظة الآتية: ان حالة تركيا المالية لا تمكنها من دفع نفقات هذه البعثة العسكرية واذا استكتب السلطان تعهداً بتسديد هذا المبلغ يسي تحت عبء ثقيل مما يزيد في عسر الحكومة العثمانية وضيق ذات يدها وعليه ترتأي حكومة جلالته انه يجدر الغناء هذه المادة .

لم اتكلم في كل هذه الرسالة إلا عن الجنود الفرنسية فقط مع ان جلالة الملكة عازت على ارسال أسطول الى ثغور سورية مخولة أمير البحر السلطة بانزال البحارة الى البر اذا اقتضى الامر. انما ليس في نية جلالته استخدام قواها البرية في سبيل استدراك هذه المذابح واعادة الامن الى نصابه . ولا يرجح ان دولة أخرى من الدول العظمى ترسل جنودها الى سورية .

واضيف الى ما تقدم ان حكومة جلالته لم توافق على ارسال الجنود الاجنبية الى داخلية سورية إلا مرغمة اذ ربما أثار ارسالها تعصب المسلمين فيوخر اعادة السلم الى سورية بدلاً من تعجيله وهي وسيلة من شأنها احداث عراقيل دولية خطيرة . وعليه يُرغب بان لا يُقدم على الاحتلال إلا متى ثبت وجوبه ويبادر حالاً الى وضع حد له عندما لا يبقى اليه حاجة . (عدد ٢٢ ص ١٥ - ١٦)

١١٧- الازل كوبي الى اللورد روسل بانارنج ذاته

جرى لي بعد ظهر اليوم حديث آخر مع الموسيو توفنيل في شؤون سورية فعلمت ان دولته تلقى رسائل من الموسيو دي برسيني ينبئه بها بعدول حكومة جلالته عن القبول بارسال بعثة عسكرية فرنسية الى سورية وعدم استحسانها اقتراح عقد اتفاقية بين الباب العالي والدول العظمى تأييداً لهذه البعثة. وقد سبق لي ان اوقفتكم على خلاصته في رسالتي المنفذة في ١٩ الجاري ثم اطلمكم الموسيو دي برسيني على جميع تفاصيله .

ينوي الموسيو توفنيل ارسال تعليمات الى الموسيو دي برسيني جواباً على هذا البلاغ وستحتوي على ما أعتقد ذات الاراء التي اوقفني عليها دواته أمس وتشرفت بابلغاها سيادتكم في رسالتي المؤرخة في ٢٢ الجاري لكنه زاد اليوم بان على حكومة جلالته ان تتذكر بانها لم يقترح ارسال بعثة عسكرية الى سورية الا عند

حدوث فتنة دمشق وانه لو ثبت ان الصلح عُقدت بين الدرروز والموارنة وهو لم يزل جاهلاً ذلك فيخشى ان تكون المذابح تواصلت في دمشق اجهازاً على المسيحيين وامتدت الى اودفه وحلب وسائر الاماكن وعليه فان فرنسا محتمة في طلبها التعويض عن نهب دار قنصلها في دمشق وتخريب اديار اللاتين في لبنان الموضوعه منذ عهد القديس لويس تحت حماية فرنسا وبدعمها هذا انطلب بالقوة لكنها لا ترغب في الانفراد في المسائل الطارئة في الشرق وقد برهنت على ذلك في الخطة التي انتهجتها. وختم الموسيو توفيل قوله انه كان يرغب بان يستطلع الموسيو دي برسيني رأي حكومة جلالته في الاقتراحات التي يمكنها قبولها وهو يعتقد انه يتعذر عدم التدخل في هذه الكوائن الخطيرة . (عدد ٢٤ ص ١٧ - ١٨)

١١٨ - ومنه اليه بالتاريخ ذاته

اتصل بي بان بضعة الاف من بنادق ميديه وزعت على الموارنة فاطلمت الموسيو توفيل على هذا الخبر فاجاب انه من المشهور دخول كمية عظيمة من الاسلحة حديثاً الى سورية مرسله من المعامل الفرنسية والانكليزية وانها بيعت جهاراً في بيروت من الدرروز والموارنة وانه حين كان في الاستانة حادث السير بولفر غير مرة بهذا الشأن مبدياً مخاوفه من تجدد القتال بين الطائفتين المتعاديتين المذكورتين . ثم تكلم عن اسباب النزاع السابق فقال انه لا يستبعد ان يكون بعض كهنة الموارنة حرضوا ابناؤهم على ابتداء القتال لتوطيد سيادتهم في النواحي المختلطة وجلّ رغبته اظهار الحقيقة لانزال العقاب في مسيبي هذه الفواجع واذا ما اقترض ان ذبح الرجال والنساء والاطفال كان من قبيل الدفاع الشخصي وان تجاوز حدّه فذبح المسيحيين سكان زحلة ودمشق وهم روم لا موارنة يدلّ على انه لم يقصد به الدفاع بل ابادة المسيحيين أجمع . وانه تلقى منذ شهر ادار افادة ماألها

ان أحمد باشا والي دمشق ضم استئصال شافة مسيحيي زحلة ودير القمر فخيّل له ان هذه الدسيسة بعيدة التصديق لفظاعتها فلم يحفل بالخبر . ثم طلب دولته رسالة رفعها اليه الكونت دي بنتيفوليو فنصل فرنسا العام في بيروت بتاريخ ٢٨ اذار المنقضي ينثه بدسيسة أحمد باشا فأحضرت له قفلاها على مسامعي . وقد ارسل نسخة منها الى الكونت دي برسيني لاطلاع سيادتكم عليها . وفي الحقيقة ان مضمونها يدعو الى الدهشة فاذا ثبتت هذه التهمة على أحمد باشا فلا يوجد عقاب يضارع جناياته .
(عدد ٢٥ ص ١٨)

١١٩ - الموسو نوفيل الى الكونت دي برسيني في ٢٣ منه

ياحضرة الكونت : تلقيت الرسالة البرقية والكتاب اللذين انفذتهما اليّ بتاريخ أمس .

ان حكومة الامبراطور علمت بمزيد الاندهاش والاسف بعدول الحكومة الانكليزية عن الاتفاق المبرم بينها وبيننا تحت تأثير أسمى العوامل وأنبأها . لم يبلغنا خبر انعقاد الصلح بين الدرروز والموارثة في ١٠ الجاري فان الرسالة البرقية التي انفذها الينا قائد قوانا البحرية في بيروت في ١١ منه لاتتضمن أدنى اشارة الى هذه الصلح بل يذكر فيها المذابح التي بدأت في دمشق في ٩ منه ولما كنا نعلم ان كثيرين من المسيحيين المنكوبين لاذوا بكسروان فلا يُستغرب ان يكون هذا الجمهور وقد ثبتت البلايا التي نزلت به عزائمه قد قبل بعقد الصلح مع الدرروز درءاً لخطر استئفاف الكثرة عليه وابدائه

لكن ما هي قيمة هذا العهد ادياً ؟ هل في وسع الرأي العام ان يسلم بان وسائل الاكراه على الصلح تبرر الفظائع السابقة وتمحو اثار الدم المسفوك ؟ وعلى كل ان كوائن لبنان ليست بالوحيدة التي اُثرت في افكارنا ودفتنا الى

اقترح التدبيرات السابق الايمان اليها وانما مذابح دمشق هي التي استحثتنا على الفات
نظر الدول الى وجوب التدخل عاجلاً بالقوة المسلحة في شؤون سورية . من يعرف
مناً اذا كانت المجزرة التي بدأت في ٩ منه لم تتابع في الغد؟ وهل أمناً بانها لم تمتد
الى سائر الاماكن وان الدم المسيحي لم يهرق في حلب وديار بكر والقدس وسائر
البلدان المعرّضة سكانها لثوران فائر التعصب عند ذبوع خبر مجازر دمشق ولبنان؟
فلو صح ان الصلح عُقدت في لبنان فالحالة لم تتبدل بل يوجد أسباب كثيرة تدعوننا
الى الخوف من تفاقمها !

وبناء على ما تقدم يتعذر علينا يا حضرة الكونت ان نشاطر الحكومة الانكليزية
طمأنيتها فان الحالة لم يعترها حؤول في نظرنا وان كان اللورد روسل اخبر بان عقاد
صلح لم يرد علينا حتى الآن ما يثبتها ويوضح أسبابها .

وفضلاً عما تقدم فاني أريد ان أبين صفة المفاوضات والاراء التي تبادلناها
وحكومة لندره . فهي التي فور ورود أنباء لبنان بادرت الى دعوتنا الى ارسال بوارج
حرية الى شواطي سورية وتحويل قواد الاسطول حق ازال مجارته . ولما بلغتنا
أخبار كوائن دمشق تجلت لاعتينا مرابي هذه الحرب الفظيعة التي بدأ بها الدروز
ثم ناصرهم عليها المسلمون ففكرنا بان هذه الفاجعة تقضي علينا بان نفعل اكثر ممّا
تقدم بسطه فارتأينا وجوب تدخل الدول الاجماعي دون تحديد وظيفة كل منهن
ولم يجل في خاطرنا ان نختص ذواتنا بدور اعظم من أدوار سائر الدول وانما اشترطنا
عقد اتفاق سابق مع الباب العالي قبل الاقدام على هذا العمل . وعلى كل فقد
روعت الاصول والقواعد بصورة لم يسبق لها مثيل حتى ان حكومة روسيا لم تتردد
في قبول اقتراحنا .

ويستفاد من كلام اللورد روسل الذي نقلته اليها في رسالتك المؤرخة في ١٠
الجاري ان انكلترة أقرت على تعزيز بوارجها في شواطي سورية ليتسنى لها حماية

سكّان المدن الساحلية وعلى الرضا بانظمة حماية سكّان الداخلية بفرنسا بمساعدة جنود نموية اذا ما اقتضى الامر . وقد دعانا ايضاً حضرة وزير الخارجية الى كتابة مسودة الاتفاقية المراد عقدها لتحديد عمل الدول الاجماعي والباب العالي وقد فوض اللورد كولي سفير انكلترة هنا ابلاغي هذه الاقتراحات .

ان الاتفاق الخاص الذي تمكّننا من عقده دون اضاءة وقت نظراً لمجاورة البلادين أمّنا في نجاح مساعينا لدى سائر الحكومات . فحررنا مشروع الاتفاقية وشاء اللورد روسل ان يعلننا بانه وجدّه مطابقاً للغرض الذي تتوخاه معاً . ومن ثمّ اجتهدنا في عدم الباس اقتراحنا صفة نهائية بل قدمناه بصورة مسودة تتضمن ذكر الشروط الاساسية التي ستتخذ اساساً للمفاوضات . وهذا ما اوضحته في رسائلي لسائر الدول

أمّا نحن فلا نودّ الانفراد بالتدخل حالة كون نهب دار قصلنا في دمشق وقتل المرسلين الفرنسيين وعدم احترام علمنا هي اسباب كافية توجب علينا الاستقلال بالتدخل ومع هذا لم نذكر الا بالاتفاق مع سائر الدول فرفعنا بذلك عنّا التبعية الملقاة على عاتقنا . أمّا نسأل الحكومة الانكليزية مجدداً ان تعود إلى حسن استعدادها الاول وتشاركنا في العمل في سورية على وجه متساوٍ فاذا كانت ترى انها لا تستطيع ذلك فما هي نيّاتها وماذا تبغي ؟ فاننا مستعدون للنظر في ارائها والقبول بها اذا كانت اكثر مناسبة مما اقترحناه واوفر ملائمة لمقتضيات الحالة لكنها ستقفه كما انا موقن اننا بسواها ايقافنا على ما ترتأيه لم نصدر الا عن حسن نية اجابة لداعي الضمير . فلك ان تتلو هذه الرسالة على مسامع اللورد روسل وتسلمه نسخة منها .

(دي تستا عدد ٤٩ ص ٩٥-٩٧)

١٢٠ - اللورد روسل الى السير بولفر في ٢٤ منه

افدتكُم في رسالتي البرقية بتاريخ ١٩ الجاري ان الحكومة الفرنسية اقترحت ارسال جنود اوربية الى سوريا بعد عقد اتفاق بين الدول العظمى والباب العالي وان حكومة جلالتها قبلت بهذا الاقتراح . وقد صرحت في الوقت ذاته بوجود ربط هذه البعثة العسكرية بوثيقة يشترط فيها جلاءها فور انتهاء مهمتها وافيدكم اليوم ان قد أوقف ارسال الجنود الفرنسية إلى سورية على اثر ورود الخبر بانتهاء القتال بين الدروز والموارنة . بيد انه يجدر بالسلطان ان يعجل باستشارة الدول العظمى في شروط الاتفاقية المذكورة آنفاً كما انه يجب عليه اتخاذ التحوطات اللازمة لاقرار الامن في سوريا واتقاء تجدد المذابح .

ان سفير فرنسا ابغني صورة الاتفاقية فاقترحنا تعديل موادها وطلبنا ان تجمل مدة احتلال الجنود الاوربية سورياً ٦ اشهر وان يعفى السلطان من دفع نفقات هذه البعثة . (عدد ٢٦ ص ١٨-١٩)

١٢١ - الارل كوبي الى اللورد روسل في ٢٤ منه

لما تلقيت هذا الصباح رسالة سيادتكم بتاريخ أمس المتضمنة ما جرى بينكم وبين المسويدي برسيني بخصوص اقتراح الحكومة الفرنسية ارسال جنود اوربية الى سورية والمنبئة بأنه لما وافقت حكومة جلالته الماكدة على هذا الاقتراح على كره منها كانت معتقدة بان البعثة لا تُرسل اذا ثبتت الاخبار التي تلقيتها سيادتكم بان الراحة استتبت في ذلك الصوب فقصدت حالاً المسويدي توفيل واطلته على ارائكم العامة . فانشرح صدرًا بهذا التصريح لان دولته كان يعتقد ان حكومة جلالتها رجعت عن قبولها بهذه البعثة او اوشكت . فازات عنه كل وهم في هذا

الصدد ووضحت له ان حكومة جلالته فكرت كثيراً وتروت قبل الاقدام على هذا العمل الخطير. وقلت انها اظهرت رغبته في مجارة فرنسا الى ما تريد عندما تثبت ضرورة التدخل بالقوة في سورية وانه ليس بكثير اذا طلبت لقاء ذلك التروي قبل الاقدام على هذا التدخل ازاء مشاكه وخطره . فلم احصل على جواب جازم من المسيو توفنيل

ان دولته لم يعمله حتى الان جواب حكومتي الروسية وبروسيا على اقتراحه بخصوص التدخل ولا من الباب العالي بشأن توقيع الاتفاقية ويظهر انه يرغب في عقد مؤتمر بحضرة ممثلو الدول الخمس وسفير الباب العالي بحثاً في مواد هذه الاتفاقية فقلت انه وان كانت سيادتكم ابدت بعض ارانها بهذا الصدد كنت اتصور ان الحكومة الفرنسية اقترحت عقدها في الاستانة

فأجاب دولته انه عرض على الدول والباب العالي عقدها في باريس . وعليه اكون شاكراً لسيادتكم اذا شئتم ان تمدوني برأيكم بهذا الشأن .

هذا وان المسيو توفنيل مستعد كل الاستعداد لالغاء المادة الموجبة على الباب العالي دفع نفقات البعثة العسكرية بل اضافها الى الاتفاقية بياناً لكون الحكومة الفرنسية لم ترغم الباب العالي عليها . اما انا فلا اعتقد ان المسيو توفنيل يرفض في المفاوضات المقبلة اضافة مادة الى الاتفاقية يحصر بها عدد الجنود التي يراد استخدامها ويحدد مدة الاحتلال . (عدد ٢٧ ص ١٩)

١٢٢ - الكونت دي برسبني الى المسيو توفنيل في ٢٥ منه

ياحضرة الوزير : خرجت الان من وزارة الخارجية حيث انتظرت طويلاً انتهاء جلسة مجلس الوزراء . وعليه لا اتمكن من ان ارسل لكم سوى خلاصة ما اقرت عليه الوزارة رأياً . فقد جزمتم بقبول ارسال جنود اوربية الى سورية بناء

على الثلاثة الشروط الآتية :

اولها : ان لفؤاد باشا ان يطلب تدخل هذه الجنود اي انه لا ياجأ الى استخدامها إلا اذا عجز الاتراك عن اعادة الراحة .

ثانيها : وجوب عقد اتفاقية بين الدول العظمى والباب العالي باقرب آن .

ثالثها : ان احتلال سورية لا يستمر اكثر من ستة اشهر .

يظهر ان الانكليز موقنون بانعقاد الصلح بين الدوروز والموارنة مما سيحول دون تجديد المذابح في دمشق . (دي تستا عدد ٥٠ ص ٩٧ - ٩٨)

١٢٣ - الموسبرونوفيل الى الكونت دي برسبني في ٢٦ من

ياحضرة الكونت : استدعت اليوم ممثلي الدول بيدانه لما كان سفير تركيا لم يناق من دولته التفويض اللازم خلافاً لما كان افادني المريكيزي لافاليت في رسالته البرقية فان هذا الاجتماع لم يأتِ بنتيجة بل اقتصر فيه على مطالعة صورة الاتفاقية التي عرضتها على انظار السفراء وفي طيه نسخة منها .

وفضلاً عما تقدم صممت النية على عرض (البروتوكول) المرسل في طيه على ممثلي الدول الاوربية لتوقيعه بعد الاتفاقية وذلك رغبة في اعطاء ضمانات جديدة على حسن نيتنا . وقد تلوته على اللورد كولي فلم يتردد في الاعتراف بانه رأى فيه دليلاً واضحاً على رغبتنا في تحقيق متمنيات حكومة انكلترة وتبديد اوهام الرأي العام وسوء ظنونه .

بيد اننا لا نستطيع القبول بشروط منافية لأمن جنودنا ولاستقلال قائدها . لقد سهل عليكم كما كتبتم لي ان تبرهنوا للورد روسل انه يتعذر علينا جعل أمر ائزال جنودنا الى البر معلقاً على دعوة سابقة من فؤاد باشا كما انه يصعب علينا ان نضعها بامرته ونعهد اليه بادارة حركاتها . اننا نرضى بارسال جنودنا الى

سورية بصفة مساعدين مشرطين انها تعمل باسم اوربا بالاشتراك مع قوات سائر الدول التي تمد مثلنا يد العون لتركيا . انما يجب ان يكون قائدنا مستقلاً نظراً للمسئولية الملقاة على عاتقه ومفوضاً بتوزيع القوات حسب ما يراه اكثر ملائمة لبلوغ غاية مهمته ووقاية شرف جنديتنا وذلك بعد مفاوضة ممثل جلالة السلطان .
(دي تستا عدد ٥١ ص ٩٨ - ٩٩)

١٢٤- اللورد روسل الى اللورد كولي في ٢٨ منه

انباتني برسالتك في ٢٦ الجاري باقتراح الحكومة الروسية اضافة مادة الى الاتفاقية المتعلقة بارسال بعثة عسكرية الى سورياً تتضمن تصريح الدول الاوربية بانتصارها لجميع المسيحيين فاعلمك ان هذا الاقتراح لا يناسب في الحالة الحاضرة واذا ألحَّ به سفير الروسية فمليك ان ترفض توقيع اتفاقية أو وثيقة (بروتوكول) تحتوي على مادة بهذا المعنى .
(المجلات الانكليزية عدد ٣٨ ص ٢٤)

١٢٥- الامبراطور نابوبون الثالث الى الكونت دي برسيني . عن سانه كلوف في ٢٩ منه

عزيزي برسيني : أرى ان الامور كثيرة التعقيد من جراء عدم الثقة السائدة في كل مكان منذ حرب ايطاليا ولذلك اكتب اليك لتحدث اللورد بلمرستون بصراحة كاشفاً له غايتنا واني لآمل خيراً من هذه المكاشفة . ان حضرة اللورد يعرفني ومتى اكدت شيئاً يصدقني فحقق له باسمي انه لم يكن لي منذ انعقاد الصلح في فيلافرانكا (١) سوى هم واحد وغاية واحدة قوامها فتح عصر سلم

(١) هي إحدى مدن ايطاليا واقعة على نهر « بو » اجتمع فيها نابوليون الثالث امبراطور

فرنسا بفرنسوى جوزف امبراطور النمسا في سنة ١٨٥٩ ووقعا فيها صلح

جديدة وتوثيق عرى الوداد مع جبراني ولاسيا انكلترة . وكنت قد تنازلت عن اقطاعي سافوى ونيس لكن توسع بلاد البيامون الحارق العادة دفعني إلى الرغبة في ضم الاقطاعين المارذ كرفها إلى فرنسا لان أصلهما فرنسوي .

وربّ معترض يقول : انك تدعي حب السلم في حين انك تريد قوى فرنسا العسكرية فوق المعتاد. اني انكر ذلك وارد هذه التهمة . ليس في قوى جيشي واسطولي تهديد موجه إلى احدى الدول . فسفننا البخارية لا تقوم بجاجاتنا وعددها لا يضارع عدد السفن الشراعية التي روي لزوم لها في عهد الملك لويس فيليب . ولدي ٤٠٠ الف جندي تحت السلاح أما اذا اسقط من هذا العدد ٦٠ الف مقاتل في الجزائر و٦ الاف في رومية و٨ في الصين و٢٠ من رجال الضابطة (جندرمة) والمرضى والعجز يضطر الى الاعتراف بان عدد رجال أوتيي هو دون ما كان عليه في العهد السابق ولم يزد إلا الحرس الامبراطوري

لكنني مع حبي السلم ارجب أيضاً في تنظيم قوى البلاد على أحسن طريقة لانه اذا كان الاجانب لم يروا في حروبنا الاخيرة سوى محاسن جديتنا فانا شاهدت عن قرب الخلل والنواقص فيها فأريد ان اصالحها . وعليه فاني منذ انعقاد صلح فيلأفرنكا لم أفعل شيئاً أو اطمح الى شيء من شأنه اطلاق بال أحد . ولما سافر لاقاليت الى الاستانة اقتصرت على ترويده التعليمات الآتية : « اصرف كل عنايتك لحفظ الحالة الحاضرة » لان لفرنسا مصلحة بطول عمر تركيا .

وعندما حدثت مذابح سورية كتب بأني سررت بايجادى فرصة جديدة لا قدم على حرب صغيرة وألعب فيها دوراً جديداً . لقد وهموا وأيم الحق ورموني زوراً بقلة التبصر والحكمة فاذا كنت قد اقترحت ارسال بعثة عسكرية حالاً فلاني اشعر كالشعب الذي انتخبني رئيساً عليه ولان انباء سورياً قد أثارّت مزيد استياءي واشمزازي . ومع ذلك فأول شيء فكرت به الاتفاق مع انكلترة

فما هي المصلحة التي تدفعني إلى ارسال جنود الى تلك الناحية إلا الانتصار للانسانية؟ هل ان امتلاكك تلك البلاد يزيدني سطوة وقوة؟ هل اجعل ان الجزائر مع الفوائد التي ستأتينا بها في المستقبل هي إحدى الاسباب التي تضعف فرنسا وقد مرَّ عليها ثلاثون سنة وهي تنفق عليها أموالها وتسفك فيها دم أفضل رجالها؟ قد سبق لي ان قلت في بوردو في سنة ١٨٥٢ ان علي فتوحات عظيمة ولكن في فرنسا. وما زلت على رأيي. فان تنظيم ادارتها الداخلية وانماها الادبي وترييد مواردها تستغرق وقتاً طويلاً. فهنا ميدان واسع لاركاض افراس مطامعي فيه وهو كافٍ لاشباعها.

لقد تعذر عليَّ ان اتفق مع انكلترة بخصوص أواسط ايطاليا لاني كنت مرتبطاً بعهد صاحب فيلأفرنكا لكني مطلق اليدين في ما يختص بجنوبي ايطاليا وأود كثيراً ان اتفق مع انكلترة علي هذه المسألة وغيرها فاستحلف باسم الله الرجال العظام الذين يديرون شؤون الحكومة الانكليزية ان يدعوا جانباً الحسد المقيوت وسوء الظن لان لا محل لهما. فلتتفق باخلاص قصد كاناس صادقين كما نحن متحاشين التصرف كلكصوص يخادعون بعضهم. وقصارى القول ان جل ما ابتغيه عودة السلام الى ايطاليا بأية صورة كانت لكن بدون تدخل اجنبي وان تتمكن جنودي من مغادرة رومية دون ان تعرض راحة البابا الى خطر.

اتمنى من صميم فؤادي الا اضطر الى ارسال بعثة عسكرية الى سورية وفي كل الاحوال الا انفرد بها. أولاً: لانها تكلفني أموالاً كثيرة. ثانياً: لاني أخشى ان ينجم عن هذا التدخل فتح المسألة الشرقية. انما من جهة أخرى أرى انه يتعذر عليَّ مقاومة الرأي العام في بلادي فلن يسكت عن عدم معاقبة قتلة المسيحيين والذين حرقوا دور قناصلنا ومزقوا علمنا ونهبوا الاديار المظلمة بجائتنا.

قد كشفت لك كل سرانري دون مواربة فافعل بكتابي هذا ما تراه مناسباً

وثق بودي الخالص هـ . (عن الاب جويين ص ٢١٣ - ٢١٥)

١٢٦ -- البابا بيوس التاسع الى بطريرك الطائفة المارونية واساقفتها في ٢٩ منه
الى اخواننا الاجلاء بطرس بولس (مسعد) بطريرك انطاكية على الطائفة
المارونية ومطارنتها السبعة

أيها الاخوة المحترمون السلام والبركة الرسولية

وصلت تحاريركم المحزنة في ٢٦ الجاري فعلمنا بزيد الاسف وانشغال البال
الفظائع الهائلة التي اقترفها اعداء الاسم المسيحي في انحاءكم بازال اعتداءاتهم في
المؤمنين وكثراً قد قرأنا تفاصيلها المفجعة في صحف الاخبار . ان مشهد الاديار
والكنائس التي حُرقت والقرى التي دُمرت بالسيف والنار والواقي المقدسة التي
نُهبت ودُنست وهذا الجمهور الذي لا يحصى عدده وقوامه اشخاص مختلفو العمر والمنزلة
والجنس وقد ذُبح فريق منه بصورة هائلة وأمسى الفريق الآخر ساقطاً في وهدة
الشقاء مشتتاً شمله هائماً على وجهه طلباً للمأوى وفراراً من الموت العاجل . كل هذا
قد زاد احزاننا وبلايانا ومحننا بل قد ساءنا ايضاً انكم كنتم انتم وغير واحد من
الاساقفة عرضة لخطر فقدان حياتكم بسبب القساوة الفرزية في قلوب الغير
المؤمنين وقد تار فانهم من جراء لهج الجرائد غير مرة في المدات الماضية باقتسام
السلطنة العثمانية فتمروا غيظاً وصمموا على اباداة الامة المسيحية . ومما يؤسف له
خاصة ان الممالك المسيحية ذاتها أمست في عصرنا هذا تظاهر النافخين في بوق الفتن
والثورات ايثاراً لهم على الامم المسيحية وقد سبق لاوروبا في الازمنة الفائتة ان
خاضت غمار حرب ضروس لاعتاقها من نير العبودية . حتى انه شوهد خطباء في ندوة
نواب احدى الامم يطربون رجلاً سمي الى بليلة الديانة والهيئة الاجتماعية في كل

مكان خلافاً لكل حق وانصاف .

ان الذين يكفرون بالدين المسيحي وهو الوحيد الذي يقود الى الحقيقة ويعلمها ويرى . جراح الالفة البشرية وينشطها ويقيلها من عثراتها وينهضها من كبواتها ينزلون دركات الهاوية فتفسد أفكارهم ويفعلون الشر . وأنا لتعني من صميم الفؤاد ان يتحقق جميع الذين هم اكثر احتياجاً لهذه المعرفة ان الاخطار التي تهدد الهيئة الاجتماعية ليست من قبل كنيسة الله بل من اعدائها الذين اذا سوعدوا وعُضدوا ينتهي بهم الامر الى رمي سهامهم بوجه من قلداهم اياها عاملين على تقض السلطتين الروحية والزمنية .

بيد اننا اياها الاخوة المحترمون نترجو بعون الله تحسن حالة مسيحيي جهاتكم لان الامة الفرنسية الكريمة المحتد وحكومتها يعدان اسطولاً عظيماً لارساله الى بلادكم وحماتها كما ان سائر الدول انفذت بوارج حرية لحماية رعاياها واتقاذها من بيد الجزائرين ولقد سعينا بتحريضاتنا على قدر استطاعتنا الى تحريك هذه الغيرة الجديرة بكل ثناء مدفوعين بماطفة الحب الوالدي ولا نشك بازدياد هذه الغيرة ثناء لضمانة سلامتكم وراحتكم .

ومن ثم تقوا اننا نشاطركم احزانكم في التكببات التي حلت بكم . هذا ومع مبادرتنا الى ارسال مبلغ من المال على قدر ما سمحت لنا حالتنا الضيقة (١) لتتزي باننا ساعدنا على تخفيف مصاب المسيحيين وشقايمهم العظيمة نضرع الى ابي المرامح ان يتنازل من علو عرش مجده فيرمق هذا القطيع التمس بعين عنايته ويقويه على احتمال مصابه بمنه وكرمه .

فنسأل الله السرمدي القابض بيده على قلوب الملوك ان يدفع اعظم الامراء

(١) ان اول مبلغ جاد به قداسته لهما مائة الف فرنك ثم توات احساناته

المسيحيين بأساً الى ردع الغير المؤمنين لئلا يزدادوا جرأةً فيجهزون على الاسم المسيحي ويمحون اثره ! وعسى ان يقفه هوألا . الامرا . الخطر الشديد المهدد الهيئة الاجتماعية اذا كانوا لا يوحدا قواهم وسطوتهم لكبح جماح الاشرار في اوربا واحباط مساعي أولئك الرجال المتأججة في صدورهم نيران الحقد المستعملين كل الدسائس لاطفاء شملة كل عاطفة دينية في النفوس والغاء جميع الحقوق الالهية والانسانية الساعين لجلل الالفة البشرية كفار حيوانات ضارية بافقاد الناس التمييز بين الحق والبطل . على اننا وان كنا في وسط هذا الاضطراب العظيم وببللة الشؤون المدنية ورجماً عن مخاوفنا من حدوث عواصف جديدة فانه لينشط عزائنا الاعتقاد بان المؤمنين المنتشرين في جميع اقطار الدنيا مواصولون رفع التضمرات الحارة الى عرش الرحمة لتسكين غضب الرحمن الرحيم فيهبنا حين يشاء الراحة ضالتنا المنشودة . حتى اذا ما شاهدنا تحقيق امانينا نرتل آيات الشكر على هذه المنة العظمى فتصاعد الى مدير كل الامور حارس كنيسته والمنتقم لها .

وعلى هذا الرجا . نمحضكم ايها الاخوة المحترمون من صميم فؤادنا والقطع الموكل الى رعايتكم بركتنا الرسولية تفاوئلاً بمستقبل حسن في هذه الدنيا وعربوناً للسعادة الابدية .

أعطي في رومية قرب كنيسة القديس بطرس في ٢٩ تموز سنة ١٨٦٠ وهي الخامسة عشرة لجبريتنا . (عن الاب جويين ف ٥ ص ١٥٣-١٥٥)

١٢٧- ترة اجمه دسوس الى مسلمي سوربه (١)

ان المسيحيين بدأوا باحتقار احكام الشريعة المطهرة منذ جلوس السلطان

(١) ليس لهذه النشرة تاريخ وقد وقعت بيد قناصل الدول على ان فؤاد باشا رجح

انها مزورة لانه لم يهتد إلى معرفة كاتبها خلوها من توقيع

عبدالمجيد وتجاوزوا حدود الواجبات المفروضة عليهم من عهد الامام عمر بن الخطاب وقد اتصلت بهم القحة الى ان يزدروا بالمسلمين ساخرين بكل ما يتعلق باصول عقيدتهم وعواندهم المرعية من ذلك زعموم ان على المسلمين النهوض للسلام عليهم وان لهم حق التقدم عليهم في المجالس والاجتماعات مع ان هذا الادعاء من شأنه اذلال المسلمين وصب اللعنات على رؤوسهم . ولم ينفرد اعيانهم بهذا الطلب بل تشمل صعايلكهم وغايتهم مساواة المسلمين لا بل احراز السيادة عليهم وهم يجهلون ان المسلمين صمموا على ابادتهم عملاً بتعاليم الشريعة الفراء .

أولاً : ان سفك دم المسيحيين وهتك حرمة عرضهم واغتصاب أموالهم وحرق كنائسهم وتدمير بيوتهم مباح لانهم امتنعوا عن دفع مال الاعناق (الجزية)
ثانياً : ان كثيراً من الفتاوى الهندية والبخارية تنهى بصراحة عن السماح للمسيحيين باستداد ساعدتهم وتوجب اضعافهم باهلاك نسلهم وتخريب بيوتهم وعرقة كل اعمالهم وقصارى القول منع نجاحهم .

ثالثاً : اياكم واحترام المسيحيين والوقوف لهم ومهادتهم وتكريمهم لان الرسول قد قال : « ان المسيحيين واليهود كفرة فاللعنة تحل على من يكرهم . »
رابعاً : ان شهادة المسيحي غير معتبرة شرعاً بل يجب تفضيل شهادة النصيري عليه اذ قال الرسول : « ان أمة الكفر واحدة »

ويؤخذ من تعاليم مشايخ الطريقة النقشبندية جواز ابادة المسيحيين وعلى كل فئحة نذركم بكلامه تعالى عز وجل في القرآن الكريم : « لا تفرقوا بين الامم الكافرة لاننا القينا بينها الشقاق والعداوة حتى يوم الحشر » . فاستيقظي ايها الامة الاسلامية واستأصلي شأفة خدمة الصليب في هذه البلاد المقدسة التي دنسوها ولا تبقي على أحد منهم .

ويؤخذ من اقوال بعض كبار رجال الدولة ان الدول الاوربية لا تقوى الان

على القتال وقد استنزفت حرب القريم قواها . فلننتهز هذه الفرصة المواتية للتغلب على الامة المسيحية فقد آن وقت محو اثارها ودنا أجلها !

ان اميال المسيحيين أصبحت ظاهرة للعيان واذا تركناهم سنتين ترداد قواهم فيغنون أملاكنا ويبيدوننا ولذلك فافوضنا بعض اركان الدولة وانتظنا في سلك الجمعيات السرية المؤسسة في الاستانة منذ السنة المنقضية ووقفنا على مقاصدها ان معظم ساستنا عقدوا مجلساً سرّياً وأقرّوا على خلع السلطان وابادة المسيحيين عن وجه البسيطة لان السلطان حاد عن النهج المسنون في الشريعة الاسلامية بادخاله صوراً إلى قصره وبتعليق مثاله وقبوله وسامات اوربية عليها رسم الصليب . فهذه الاعمال منافية للشرع الاسلامي فاذا سكتنا عن سلوكه ينتهي به الاسر لا محالة الى جحد مذهبنا واضطهاده .

وقد وطّد المجلس السري المذكور الذي عُقد منذ سنتين وحضره الوزراء والعلماء واعيان الامة الاسلامية على خلع السلطان كما قلنا ومحو اثار حزبه ومبايعة شقيقه (عبدالعزیز) لانه قائل برأينا فيعيد إلى الدين الاسلامي مجده القديم باضعاف النصراري وارجاعهم الى حالتهم الاولى وكسر شوكتهم . وعليه يجب استئصال جرثومتهم من هذه البلاد ان امكن لانه اذا نشبت حرب بيننا وبين الدول الاوربية لا يجدر بنا ترك اعداؤنا الالءاء . وراونا فيساعدون الاجانب علينا

ان المسيحيين هم متآرون على المسلمين مع الدول الاوربية ولا سيما اهالي جبل لبنان البالغ عددهم ٢٠٠ الف المعروفين بدسائسهم المستمرة فانهم يماثلون الاوربيين الذين لا يستطيعون دخول بلادنا بغير واسطتهم

ولما استتبنا كل ما تقدم صممنا بالاتفاق مع الوزراء والعلماء على اباداة المسيحيين قاطني الجبل المذكور ودمشق وحب وحمص وحماء وسائر المدن السورية ولقد اثرا الفتنة في لبنان فاهلكناهم وشتتنا الباقين فاذا حدث عندكم مثل هذا لا تغيثوا

المسيحيين انما تصرفوا بحكمة وافيدونا لنعلمكم كيف تتديرون .

(عن كتاب ذكرى سورية ص ١١٢ - ١١٧ وعن بوجولا ص ٢٣٠ - ٢٣١)

١٢٨- رواية الموسو شارل اوبانل عن مزايج دمشق الى الجمعية الشرقية في ٢٩ منه

ان المكيدة التي كادها مسلمو دمشق المتعصبون لاهلاك مسيحيي سورية نصبت حبالها بجمارة فائقة . أما خطتهم فكان قوامها اباداة سكان لبنان الاشداء . ليتسنى لهم ذبح اهالي المدن الضعفاء . بيد ان متعصي دمشق ملأوا الانتظار وضاق صبرهم . وعند دنو العيد تأمروا مع الدروز واكراد الجوار على ايقاظ الفتنة فيهاوا المعدات . انما السيولانوس وكيل قنصلية فرنسا اخبر بهذه الدسيسة في اليوم السابق الامير عبد القادر وهو البطل الذي احرز بسلكه مكاناً في التاريخ ازا اعظم مشاهير الرجال . فجاء مسرعاً الى الجامع الكبير والتقى على الجموع الضمأى الى دم المسيحيين كلاماً بديعاً لحمته الحكمة وسداه حب الانسانية محرضاً اياهم على الاقلاع عن دسيستهم الشيطانية . وفي الوقت ذاته انذر الدروز بدم دخول المدينة بسلاحهم فتوقفت الحركة بفضل حزمه ونشاطه لان المسلمين كانوا يخافون الاربعة الاف جزازي بقدر ما كانوا يهابون أميرهم . فتأجلت المجزرة الى حين لكن الاعتداءات على المسيحيين ظلت متواصلة فشكا الاساقفة الامر الى المشير وأيدهم القناصل فطلبوا اليه ان يرسل جنوداً الى الحلي المسيحي لحمايته من كل طارىء . وسوء الحظ انخدع قناصل دمشق نظراً لحسن طويتهم بوعود الاتراك كما خدع رصفاهم في بيروت من قبلهم . أما المسيحيون فلم يفتروا ولاسيا اللاجئين من حاصياً وراشياً لانهم كانوا يعرفون مبلغ الثقة التي يمكن وضعها في تلك الجنود وهي التي قتلت اقاربهم واشقاءهم فقالوا لمسيحيي دمشق : « لما أرادوا ان يقتلونا وكلوا حراستنا الى الجنود . » ومع ذلك لم يفتروا المسيحيون عن اكرام الجنود المذكورة .

واستمرت المخاوف حتى ٧ و ٨ تموز وفي تلك الايام وصل خبر استيلاء الدروز على زحلة ونهبها الى دمشق فاكثر المسلمون اذ ذلك من اهانة المسيحيين وتجاوزوا فيها الحد . ولنكد الطالع لم يكن عبدالقادر في قصره بل كان في مصطافه في بلدة مجاورة فجاءت جماعة من الاشرار بخمسة كلاب واطلقت عليهم اسامي الملوك المسيحيين الخمسة موقفي معاهدة سنة ١٨٥٦ (١) ثم أتوا بغيرهم ودعوهم قناصل وأخذوا يوقفون كل مسيحي يمر من هناك ويسوطون امامه هذه الحيوانات قائلين : « هذا الامبراطور نابوليون ! وهذا الامبراطور اسكندر ! وهذه الملكة فيكتوريا ! (تمثلها كلبة) » . . . ولم يقتصروا على هذه الاهانات بل علقوا صلباناً من خشب في عنق هذه الكلاب واكروها المارين على السجود امامها قائلين : « اعبدوا إلهكم . . . » ومن الغد ٩ تموز رسم المسلمون صلباناً على الارض وداسوها باقدامهم واكروها المسيحيين على الاقتداء بهم . فغضب المسيحيون وكادت تقع الفتنة فاحتج القناصل فقبض الوالي على بعض المشكو منهم وسجنهم فتجمهر الرعا ع وطلبوا اطلاق سيدهم فأرسلهم عن خبث نية الى الحي الذي رسموا به الصلبان ليكنسوه ليقينه انه ينجم عن هذا العمل بدء المجزرة .

فكان ما توقع اذ علا الصباح عند الظهر وملاً جوانب المدينة وكان الباشا في الجامع فاخبروه بهياج الاهالي فلم يحرك ساكناً ثم جاءه رسول آخر منبثاً بان المذجة والحريق ابتداء فلم يفه بنت شفة . أما الجنود فخيّل انها مستعدة لاعادة الراحة فقتلت بعض الثائرين وأخذ جمهورهم بالتراجع . بيد انه لم تمض فترة حتى

(١) هي المعاهدة التي أبرمت في مؤتمر باريس بين الدول الخمس العظمى والباب العالي ووجب فيها عليه لقاء دخوله في مصاف الدول الاوربية احترام امتيازات المسيحيين الدينية والسياسية بما آل الى اذاعة الخط الهمايوني المعروف بالتنظيات

نُفخ في الابواق وأطلق مدفع فمادت الجنود الى ثكنتها اتقياداً لاوامر ضباطها .
 ولما رأى المتصبون ان الجنود اكدت باطلاق قذائف محشوة باروداً فحرق المقيم
 المخيم فوق الشوارع عادوا ألوقاً مؤلفة واستأنفوا المجزرة واضرام النار
 من ذا يستطيع ان يصف الفظائع التي ارتكبت في ذلك اليوم المشوم ! فينا
 ألسنة النار تلتهم البيوت الفخيمة كان الجزأرون يذبحون الفارين أو تدفهم الجنود
 التركية الى النار بروؤس حراها .

ان قائد الجنود الغير النظامية أسرف في القتل ومطلقو المدافع (طوبجية)
 ملأوا عجالتهم بالاسلاب التي كان يرميها مضمون النار في الازقة وسلب الاشرار
 النساء والبنات امتعتن واغتصبوهن ثم ساقوهن امامهم كقطع من البهائم الى
 بيوتهم وباعوا بعضهن - وهن من بيوتات كريمة - من الاكراد . وشوهد غيرهن
 جاثيات على ركبهن يتوسلن الى مختطفين ان يحترموا عرضهن فيلقون على
 صدورهن ملاءة قصيرة لا تستر باقي جسمهن وقد حدث ان وحشاً ضارياً قتل فناة
 بعد ان افترضها لكي لا تلده هذه الكلبة المسيحية مؤمناً على ما قال !... ان
 الدخان الكثيف الذي تصاعد من الحي المسيحي حرك مطامع عصابات الرعاع
 المجاورة فانتفض الدروز والاكراد على هذه الغنيمة مطمح اطماعهم انما لحسن
 الحظ كان هذا الدخان نذيراً للشهم الباسل المقدم الامير عبد القادر فتراكض مع
 بضع مئات من رجاله الجزائريين وانفذ رسلاً الى الباقين ليحرقوا به الى قصره في
 دمشق واذ ذلك بدأ الانتفاذ فالتجأ الموسيو لانوس وسائر القناصل اليه وانتشر
 الجزائريون في انحاء المدينة يجمعون الفارين وينقذون المحصورين ونظراً لعظم
 هيبة عبد القادر في دمشق كان جزائري يقود وحده ٤٠ او ٥٠ مسيحياً دون ان يجرأ
 احد على معارضته . وهكذا نجا الآباء اللمازيون وراهبات المحبة وجمهور من البنات
 اللواتي لجأن اليهن . وقد بلغ عدد الذين اتقدهم الامير ورجاله من يد السفاحين ونقلوا

الى دار الامير والقلعة اكثر من عشرين الفاً فاقتبلهم فيها أحمد باشا مرغماً. وكان قد جلس كالظالم نيرون على سطح القلعة وهو يدخن تبغاً ليشاهد خراب الحي المسيحي على ضياء الحريق بينما كانت الموسيقى العسكرية تصدح بألحانها وقد سبقه إلى ذلك متسلم دير القمر إذ ظلّ جالساً مكانه كأنه قد من جلود بينما كان الدرود يذبحون المسيحيين في دار الحكومة

أمّا الحريق فبدأ بالفنصلية الروسية وذبح الاشرار مسجلها فيها. ثم أضمرت النار في سائر القنصليات ولم ينبج غير دور قنصل فرنسا وانكلتره وبروسيا لوقوعها في الحي الاسلامي ولان مالكيها مسلمون. ان المعهد الخاص براهبات المحبة ملجأ ذوي الشقاء والعماهات أمسى ركاماً من الرماد فور خروجهن منه. وقد حلت نكبة أعظم بدير الاباء الفرنسيين فلم ينبج أحد من رهبانه وكان عددهم ٧ آباء وراهبين جميعهم اسبانيون أو ايطاليون وذبح أيضاً عدد وافر من المسيحيين اللاتنيين بالدير وجرى فيه مشهد استشهاده كاهنين من شأنه تعزية قلوب الكاثوليك الدامية في وسط هذه المجازر والفظائع. فان الاشرار اندروا الاب انجلو كاهن اللاتين في دمشق بان يجحد دينه ويعتق الاسلام فاجاب برباطة جأش وبجزم انه لا يعرف غير الله وابنه يسوع المسيح فمزقوا جسده وقطعوا اعضاءه أرباً أرباً ثم جروا هيكله المبتور الى الشارع لعرضه على الانظار. وكان في الدير أيضاً رجل ماروني من أسرة مسابكي وهو شيخ جليل صاحب ثروة معروف بتقواه فدعي الى الاسلام وهدد باشنع ميتة اذا أبي فاجاب انه قد كتب في الانجيل: « لا تخافوا الذين يستطيعون ان يقتلوا الجسد بل خافوا الذي يمكنه ان يهلك النفس والجسد معاً في جهنم. » فاعملوا فيه بالحلال الخناجر والفؤوس والسيوف فانثرت لحائه.

وقد أسف عبدالقادر كثيراً على مقتل الاباء الفرنسيين اذ كان أرسل اليهم ثلاث مرّات رجاله البواسل لاتقاذهم فأبوا مراقبتهم اليه ولا يعلم اذا كانوا تمتعوا

لقلة ثقتهم بهم توهماً بان الجزائريين هم شركاء السفاحين أو لانهم كانوا يعتقدون بمناعة دينهم فهلكوا جميعاً تحت انقاضه المشتعلة . فاذا فرضنا انهم استسلموا للحذر فلم يخطي ظنهم لان كثيراً ما كان غوغاء المسلمين يكيفون اصواتهم ويتكلمون باللهجة الجزائريين ويدعون المسيحيين التمسوا المختبئين في الابار ومجاري المدينة الى الخروج من مخبأهم فينخدعون ويقتلونهم هازئين بهم . وقد استمرت هذه المشاهد المفجعة ثلاثة أيام وثلاث ليال منذ الاثنين ٩ تموز الى يوم الخميس وعند وصول خالد باشا عادت عصابات الناهيين والسفاحين الى اوجارها مرتوية من الدم حاملة الاسلاب .

ان الدول المسيحية مديونة بامتنان عظيم للامير عبد القادر لسلكه الباهر . ومما يعود على فرنسا بالفخر ان اسمها وذكرى انتصاراتها هما اللذان دفعا الامير المشار اليه الى هذا التفاني الجدير بكل اعجاب . فهي التي اعالت مدة ١٥ يوماً زها ١٢ الى ١٥ الف نسمة كما ان هذا الامير المجيد قدم رجاله لحفارة جماعات المسيحيين البائسين الى بيروت وقصيلة فرنسا امدتهم بالمال اللازم فأول قافلة غادرت دمشق جاوز عددها الف نسمة وفي عداد حراسها ٥٠ درزياً تحت مراقبة الجزائريين .
(عن كتاب فرنسا في لبنان لمؤلفه لويس دي بوديكور ص ١٤٢ - ١٤٨)

١٢٩ - رواية ضابط تركي في دمشق (١)

بعد الدعاء إلى الرحمن الرحيم لينتقم لعباده ! اخبركم ان السبب الوحيد الذي

(١) ان المستر مور قنصل انكلترا العام في بيروت انقلبه هذه الرواية الى اللورد روسل في ٤ آب سنة ١٨٦٠ كاتماً اسم كاتبها وقال في كتابه انها مرسلة الى أحد اصدقائه هذا الضابط في بيروت . فرأينا اثباتها هنا لتكون روايات هذه المجزرة متتابعة ليسهل معارضة بعضها ببعض وسندرفها برواية المستر روبن وان كانت تشتمل على ذكر ذات الحوادث

دفع شعب دمشق والقرى المجاورة الى ايقاظ الفتنة التي اروي لكم تفاصيلها هو انه قبل انفجار بركان هذه الشرور بعشرين يوماً طلب قناصل الدول الى الحكومة تجنيد بعض الاهلين لزيادة الامن فمئنت بعض رعا القوم وغوغائه ضباطاً وانفاراً في دائرة الشرطة. ولما كان هولاء الاشخاص زعماء الفتنة ضموا اليهم جمهوراً على شاكلتهم وسلحوهم وعهدوا اليهم بالمحافظة على الحي المسيحي فانار ذلك ظنون الدمشقيين ولولاه لما كان جال بخاطرهم امكان حدوث فاجمة مثل هذه .

ففي يوم الاثنين ٢٧ حزيران حساباً شرقياً (٩ تموز سنة ١٨٦٠ حساباً غربياً) عند الساعة الثانية بعد الظهر أخذ بعض الفتيان يرسمون صلباناً في كل انحاء المدينة ويكرهون المارين على دوسها ويشتمون المسيحيين . ولا ريب في ان هولاء الفتيان لم يقدموا على هذا العمل من ذاتهم بل دفعهم اليه بعض زعماء الفتنة . ولم تنقض نصف ساعة حتى نمي الخبر الى الحكومة انما لا يعلم بأية طريقة فأرسلت في الحال رئيس الشرطة مع بعض رجاله فذهبوا وقبضوا على فريق من هولاء الفتيان وغيرهم وارسلوهم إلى دار الحكومة حيث كبلوا بالحديد وأعيدوا إلى الاسواق لتكنيس شوارعها ونأهموا التف حولهم مسلحو الجوار وخلصوهم من ايدي رجال الشرطة وفكوا الاغلال من ارجلهم ورموها وفور اطلاق سبيل هولاء الفتيان أقلت المخازن في كل الاسواق بمدى ٥ إلى ١٠ دقائق . وبعد مضي ربع ساعة أطلق مدفعان وسمع دوي رصاص البنادق وكان الخائن سليم آغا بلوكباشي الجنود الغير المنظمة في الميدان قد حشد جمهوراً من رعا هذا الحي وسلحوهم وذهب بهم على جناح السرعة الى حي المسيحيين وعندما دخاوه هجم حلالاً على بيوت المسيحيين التي كان اختارها من قبل وكسر أبوابها واسرف ورفقاؤه في النهب والحريق والقتل . أما عدد الرعا المسأجين الذين كانوا بأمرته فكان عظيماً جداً بحيث لم يتمكن أحد من سبتهم الى سلب انفس المتاع

أجل ان سكّان القرى المجاورة دمشق والبدو والدروز جاؤا المدينة جماهير غفيرة بعد بضع ساعات وملاؤها واستسلموا للنهب والقتل واغتصاب النساء . فمن يرتاب بان انضمام هؤلاء القرويين والبدو الى شعب دمشق واتحادهم معه واتفاقهم وتأخيرهم في ظرف ساعة من الزمن لاتمام الفتنة في دمشق لم يكن عن سبق تأمر بين زعمائهم ؟ ومما يبرهن عن ذلك جلياً ويظهره كالشمس في رابعة النهار ان جميع المسلمين ركزوا فوق بيوتهم بمدى ٥ أو ١٠ دقائق اعلاماً بيضاء وخضراء فلم تمس هذه المنازل بأذى . هل من الممكن ان تكون أعدت هذه الاعلام بفرصة وجيزة كهذه وفي مثل هذا الوقت الحرج دون سبق استعداد ؟ . ان حرس المدينة والجنود الغير النظامية التي حشدت بأمر المجلس الكبير بحجة حماية الحي المسيحي هم الذين بدأوا بالنهب واضرام النار والذبح . فلو كانت شرطة هذه المدينة وسكّان حي الميدان الذين جندوا للمحافظة وقفوا في رأس الشوارع المؤدية الى الحي المسيحي وقتلوا أبوابه وأطلقوا النار على المهاجمين واجتهدوا بارجاعهم على اعقابهم ومنعهم من دخوله كالجنود النظامية لما وصلت الحالة الى هذا الحد بل وقتت حالاً على ما أرجح . ولو كان اعضاء المجلس الكبير وزعماء القوم وأعيان المدينة ذهبوا في ذلك الوقت الى الحي المسيحي لما حدث شي . مما تقدم لكن لم يقل أحد من الاعضاء والزعماء المذكورين أنّاً لاحد من الرعاع « امتع » . ومن هذا يظهر جلياً ان هذه الكارثة التي انتقضت على رؤوس المسيحيين المنكودي الحظ وأموالهم وبيوتهم وأولادهم ونسائهم قد دبرها من قبل الزعماء المذكورون كما وضع من سلوكهم .

ان كثيرين من المسيحيين الذين اختبأوا في بيوتهم ذهبوا فريسة النار ومات كثير منهم بعد ان أذيقوا أفظع العذابات لحملهم على الاقرار بدفائن أموالهم فذُبحوا بعد ان دلوا عليها . وكثير من النساء قُطعت معاصمهن لسلب اسورتهن واخریات بُترت اصابعهن لنزع خواتمهن ومزقت اذانهن لاخذ حلاهن خلا اللواتي قُتلن

ان رجال الامير عبد القادر الجزائري انقذوا كثيرين من المسيحيين المختبئين في الآبار والدهاليز والاسراب وأوصلوهم الى القلعة وفي الطريق اطلق الغوغاء عليهم النار فجرحوهم . وقد اغاث الامير جمهوراً كبيراً في داره ثم نقلهم الى القلعة . فهو الوحيد الذي سعى بانقاذهم .

اجل ان بعض اعيان المدينة قادوا الى دورهم بعض الاسر المسيحية ان من الحمي المسيحي وان من القلعة معلنين انهم يريدون ايواهم واعالتهم . لكن يا لتعاسة أولئك الذين وثقوا بكلامهم فاستجاروا بهم فان هولاء الاشرار عذبوهم بأنواع العذاب لا كراههم على الاقرار بالمكان الذي خبأوا فيه أموالهم وبعد بلوغ غرضهم قتلوا معظمهم وارغموا الآخرين على جحد دينهم ولم يعيدوا الى القلعة الا نفرًا قليلاً وكان الرعاى يدخلون القلعة وينتقون النساء والبنات ويأخذونهن دون أدنى ضمانه حتى اذا بلغوا بهن الشوارع تركوا النساء المسنآت واحتفظوا بالفتيات لاشباع شهواتهم . وقد كنت يوماً في القلعة فشاهدت بأمر عيني فريقاً من الغوغاء ينتقى نساء فتيات ويقتادهن دون ان تمنع الجنود .

وقد فتح الاشرار كنائس الارمن والروم والروم الكاثوليك وسلبوا الاواني الكنسية وقتلوا كهنتها ثم اضرمو النار فيها ونهبوا أيضاً القنصلية الروسية وحرقوها . أما القنصل فهو الان في دار الحكومة ولم تمس داراً قنصليتي انكلترة وفرنسا لوجودها في حي المسلمين

وكان في ذلك الحين في ادارة الجمرک زهاۛ ٢٠٠ مسيحي فذهبتُ حالاً الى دار الحكومة وجئتُ ببعض الجنود النظامية فتمكنتُ من انتقاذهم . ان جميع البيوت المسيحية المنتشرة في الاحياء المسلمة وعددها زهاۛ ٣٠٠ نُهبتُ أولاً ثم جعلتُ طعاماً للنار

وفي ٩ تموز حساباً شرقياً (٢١ منه) وصل الفريق خالد باشا فأرسل اناساً الى

الحي المسيحي للبحث فيه عن الاموال المخبوءة عملاً بحكم المجلس الكبير وحظر دخوله على غيرهم إنما سمح لبعض المسيحيين الموجودين في القلعة ان يفتشوا في انقاض بيوتهم المحروقة .

لقد أخذ بعض المسيحيين منذ ٣ أيام بالخروج الى الشوارع المجاورة القلعة إنما شاع ان مسيحياً قُتل أمس قرب القيرمية . وفي يوم اشتعال الفتنة أخذ السفّاحون جرس إحدى الكنائس ووضعوه مقلوباً في وسط الصليب المطروح منذ عهد قديم عند مدخل الجامع الاموي وأبقيت أبواب المدينة مفتوحة في يوم الحادثة وفي الليل التالي ليتسنى للناهبين نقل الاسلاب . وبعد ان انتهوا من نهب دور المسيحيين كسروا أبواب مخازنهم وحملوا كل ما فيها من المتاع ليلاً . ان كثيرين من المشايخ واعيان القوم تنكروا بازياء مختلفة ونهبوا الحي المسيحي . وقصارى القول انه لم يعارض أحد من الدمشقيين نهب أموال المسيحيين حتى النساء المسنآت .

ولما كنت قد كتبت اليك هذا الكتاب بعجلة فقد سهوت عن ذكر بعض التفاصيل وغفقت عن ذكر اسما بعض الاشخاص المشهورين وأعمالهم فاذا شئتَ استطيع ان اخبرك بهم . (المحررات الانكليزية عدد ٨٦ ملحق ٢ ص ٦٩-٧١)

١٣٠ - اللورد دوفرين الى اللورد روسل . عن بروت في ٢٦ ايلول

اقترّف بان ارسل لسيادتكم نسخة الرواية التي سألت المستر روبسن ان يكتبها الي لايقاف سيادتكم على أسباب مذنبة دمشق وتفاصيلها . ان المستر روبسن هو مرسل ايرلندي بروستاني رصين متوقد الذكاء . أقام في دمشق ١٨ سنة يجيد التكلم باللغة العربية محيط بشؤون البلاد ولذلك كان كلامه عن معرفة تامة . ان روايته هذه مع رواية المستر كراهام التي سبق لي ارسال نسخة منها لسيادتكم تؤلف تاريخاً متناسقاً جديراً بكل ثقة شاملاً الكوائن المحزنة

١٣١ - رواية المنر روبصن

انه منذ بدء القتال بين المسيحيين والدروز في لبنان أمسى مسيحيو دمشق في مخاوف عظيمة لان مواطنيهم المسلمين أخذوا يهددونهم ويتوعدونهم ويقذفونهم بأنواع السباب والشتم فكانوا كلما خرجوا الى اسواق وشرائع حي المسلمين يقابلهم الرجال والاولاد بالكلام البذي موجهين اللعنات اليهم والى ديانتهم متوعديهم بالقتل. وكان ان فوز الدروز المتوالي زاد المسلمين غطرسة وانزل الرعب في قلوب المسيحيين واشتد هياج الاولين على أثر ذبوع خبر مقتل المسيحيين في كناكر ومذابح حاصياً وراشياً واعتداءات المسلمين والدروز في القرى المجاورة الايالة ومشاهدتهم الى ٦ الاف من الفارين التمساء الذين لجأوا الى المدينة طلباً للنجاة والقوت . فساد الاعتقاد في جميع الطوائف والطبقات بان الحكومة ذاتها راغبة في ابادة المسيحيين وموطدة النية على ذلك . ولم يبق المسيحيون في المدينة الا لاعتقادهم انه يتعذر عليهم الفرار الى مكان اخر اكثر امناً . ثم ان خبر سقوط زحل وجزرة دير القمر أجب فائر المسلمين واسكرتهم خمره الفرح فاشتد ذعر المسيحيين .

وفي خلال هذه المدة تعاضم عتو المسلمين ووقاحتهم وكثر وعيدهم واعتداءاتهم في حين ان خوف المسيحيين بلغ حداً لا غاية بعده وهامت قلوبهم وطارت شعاعاً . وخيل انهم تنازلوا دفعة واحدة عن كل الحقوق والامتيازات التي كانوا حصلوا عليها في مدة الـ ٢٧ سنة الماضية فلم يجسروا على ركوب الخيل في المدينة وسكتوا عن الاهدانات الموجهة اليهم ولم يشكوا منها كأنهم لم يشعروا بها وامتنعوا عن المطالبة بديونهم وملاحقة دعاويهم على المسلمين وصبروا على الضيم واتقادوا صاغرين الى كل ما كان يفرضه عليهم المسلمون وينزلونه بهم من ضروب الاعتساف واتقطعوا

عن الذهاب الى القهاوى والمنتزهات في البساتين والمجتمعات العامة اتقاء الاسباب .
وعلاوة على ما تقدم أفلوا مخازنهم وتركوا أشغالهم . ولم يكن سوى القليل منهم
يأمل بان أعياد المسلمين تنقضي دون هجومهم على حبيهم ولذلك لزموا بيوتهم مدة أيام
العيد الاربعة .

وقد بدأت حفلاته في ٢٩ حزيران وفي ذلك اليوم عسكرت الجنود في الحلي
المسيحي فاطمأنت قلوبهم قليلاً . أما كانوا يعلمون بان الجنود السلطانية هي التي
حضرت مذابح اخوانهم في لبنان وان بعض الضباط الموجودين في حبيهم وكثيرين
من رجالهم غمسوا ايدهم في مذبحتي حاصيياً وراشياً فكانوا كلما لهجوا بهذه الكوائن
وفكروا فيها يزداد خوفهم من هذه الجنود

ولما انقضت الاعياد تنفسوا الصعداء وسكن روعهم قليلاً . بيد انه لما كان
سلوك المسلمين لم يتبدل وظلوا يعتدون على المسيحيين ويشتمونهم ويسبون دينهم
عاودهم الاضطراب والجزع . ولما كان نهار الاثنين في ٩ تموز ورأوا انه لم يقع في
المدينة كوائن ذات بال ولم تحدث مذابح في الخارج وهووا بان الخطر الذي توقعوه
ووجفت منه قلوبهم طول هذه المدة كاد يزول . ويظهر ان بعض المسلمين بذلوا
بجهودهم لتطمين افكارهم . ذلك ان النذل اللئيم مصطفى بك الحواصلي استدعى
اليه في الليل السابق كثيرين من اعيان المسيحيين لاقتناعهم بانه لم يعد من داع خوفهم
وان في استطاعتهم ان يناموا في بيوتهم آمنين وأبوابها مفتوحة وانه يضمن سلامتهم
من كل أذى . وفي ذلك اليوم اي ٩ تموز أخذ المسيحيون المنكود والحظ يهتثون
بعضهم بعضاً على نجاتهم وعادوا جميعاً الى أعمالهم بعد انقطاعهم عنها طويلاً فذهب
المستخدمون في الحكومة الى السراي والتجار الى حوانيتهم ومخازنهم والاولاد
الى المدارس .

وحدث ان الباشا أمر يومئذ بوضع الاعلال في رجلي ولدين مسلمين أهانا

المسيحين وعند الساعة الثانية بعد الظهر أرسلها لتكنيس الشوارع . ففي الحال عمد المسلمون في أهم الاسواق الى قتل حوانيتهم دلالة على سبق اتفاق بينهم والوالي وكبروا وهلوا ولعنوا الكفار وحرصوا بعضهم بعضاً على التسلح ومهاجمة المسيحين وركضوا جميعاً الى الحي المسيحي . وفي ذلك الحين أخذ الرعاع يجتمعون ويتساحون ويركضون قاصدين الشوارع المجاورة الحي المسيحي فربق منهم من الشاغور الواقع في جنوبي المدينة والاخر من الميدان الكائن في جنوبيها الغربي على بعد ميل ونصف ميل الى ميلين من الحي المسيحي ومن الصالحية وهي قرية في الضواحي تُبعد مسافة ميلين وأخذوا يشجعون بعضهم بعضاً باسم ديانتهم ونيهم ويقذفون الكفار بأنواع الشتائم صارخين " تسلحوا تسلحوا ؟ اقتلوا انهبوا احرقوا . فقد آن وقت الذبح واشرقت شموسه " الى غير عبارات مماثلة لها .

وكانت النساء ايضاً يثرن الرجال بصراخهن وشتائمهن ودعائهن لهم بالنجاح والفوز . أمّا الجماهير فخافت أولاً الجنود وتجنبت الاحياء المسكرة فيها لكنها ما عمت ان تحققت انها لا تعارضها .

ان الباشبوزق الموجودين بأمره سليم آغا المهاني ومصطفى بك الحواسلي وغيرها والاكراد مع زعيمهم محمد سعيد آغا ورجال الضابطة والشرطة كانوا في مقدمة الذين أسرفوا في القتل والنهب . مع ان كثيرين من الباشبوزق الذين بقيادة الحواسلي جندوا خاصة لحفظ الامن في المدينة مدة الهياج . وقد انضم إلى أهل المدينة مساء الاثنين ويوم الثلاثاء دروز من حي الميدان وجرمانا " وهي قرية أهلة بالدروز تُبعد مسافة ميلين عن المدينة " وعدد غفير من فلاحي المسلمين من القرى المجاورة . أمّا لم يشترك في هذه الفتنة زعيم درزي أو قوة درزية منظمة .

ان سلاح رعاع القوم كان دون سلاح الباشبوزق جودةً وكماً قليلاً منهم كانوا يحملون بنادق وبعضهم " غدارات " وآخرون سيوفاً وكثيرون فووساً وخناجر

ومعظمهم نبايت وعصياً وربما كان نسبة الذين يحملون البنادق واحد الى عشرين وكثير من هذه البنادق غير صالحة . فلو كان رجال الباشبوزق والضابطة قاموا بواجبهم لاستطاعوا قمع الفتنة في الحال حتى انهم لو كانوا التزموا الحياد لسهل ايقاف الرعاع . واقول مثل ذلك عن الجنود النظامية فلو كانت أبدت بعض الحزم لما لقيت أدنى مقاومة حتى من الباشبوزق

أما المسيحيون فلم يدافعوا عن انفسهم . وقد قيل ان يونانياً اطلق بعض طلقات نارية على الرعاع وخرجت بعض رصاصات من بيتين من الوطنيين وعدا ذلك لم يلاق السفاكون مقاومة لانه لم يكن لدى المسيحيين سلاح سوى بعض بنادق صيد « وغدارات » يد نفر من شبانهم انما ارجح انه لم يكن عندهم سيف أو فأس ان قنصلية الروسية الكائنة في وسط الحي المسيحي هوجمت في بادئ الامر ونُهبت وحُرقت وقُتل ترجمانها ونجا اثنان من الخدمة باختباؤها في نفق حيث بقيا ٤ ايام دون قوت وماء . بينما كانت الدار تحترق فوقها . وفي عداد البيوت التي دخلوها في البدء دور فيس قنصل بروسيا وبلجكا والولايات المتحدة والمستر فرازيه المرسل الاميركي . فالاولان فرأ بأسرتيهما قبل الهجوم على داريهما وكان المستر فرازيه قد غادر المدينة بأسرته قبل الفتنة . أما فيس قنصل اميركا فجرح جراحاً خطيرة ولم يتمكن من الفرار إلا بشق النفس وولده الكبيران كانا خارج البيت وتشتتت اسرته ولم يتمكن من الاجتماع بها إلا بعد بضعة أيام . وقد هاجم الرعاع بيوت أغنياة المسيحيين مدفوعين بعامل الطمع بما يجدونه فيها من الامتعة الثمينة ثم انتقلوا إلى البيوت المجاورة وهكذا أخذ النهب والقتل والحريق والدمار يزداد ساعة فساعة ونهبوا كنيسة الروم ودار البطريكية وأواني الكنيسة الذهبية والحلي الاكليريكية الثمينة وأمتعة البطريك الفاخرة وكل ما كان في خزائنه من الاموال . وكانت الجنود تحرسهما في يوم الفتنة حتى بعد غروب الشمس فلما دخلها الرعاع أطلقوا

الرصاص وأضرمو النار فقتل كثيرون .

أما طريقة العمل فكانت واحدة ذلك ان الرعاع كانوا يكسرون أبواب البيوت بفؤوسهم وينشونها مفتشين أولاً عن الرجال فيقتلون من يعثرون عليه بضرب النبايت والعصي والفؤوس والخناجر والسيوف وحياتاً يمتونهم رمية بالرصاص . ثم يبدأون بنهب ما في البيوت من الامتعة والثياب والارزاق والمون والسلع التجارية ويبحثون باعتهاء عن الاموال والاشياء الثمينة المخبوءة ويهولون على النساء والاولاد ويرعبونهم ليرشدوهم الى مكان وجود الرجال والى دفائن النفاس ويفتشون النساء لئلا تكون خبأت حلاها وأموالها في ثيابها فيجردونهن والاولاد من كل ما يعثرون عليه ويعرونهم من ثيابهم ويسبون البنات والنساء والفتيات يأخذوهن إلى بيوتهم مدة وفي النهاية كانوا يضرمون النار في البيوت المنهوبة .

ان السفاحين الذين كانوا يفضلون غيرهم بجودة سلاحهم ومقامهم وجرأتهم وقساوتهم خصوا ذواتهم بأثمن الاشياء التي وجدوها في البيوت وتركوا الباقي لمن هم دونهم اذ كان يتبعهم جماعات من الغوغاء والنزل والفقراء والصماليك والنساء وضغار الاولاد فيسلبون كل ما ابقاه الاولون غير مكفين بما فيها بل يحملون الابواب وأخشاب النوافذ وزجاجها وكل ما هو على الجدران حتى الحطب والفحم وبلاط الرخام وجذوع السقوف . وخلا الرجال والنساء والاولاد الذين كانوا ينقلون الاسلاب فقد استخدم الناهبون ايضاً الجمال والحيل والبنغال والحمير .

ولما انفجر بركان الفتنة كان جمهور من التجار وأصحاب الحوانيت وموظفي الحكومة ومستخدمي التجار المسلمين وبعض أصحاب المهن كالحجّارين والبنائين قد ذهبوا إلى اشغالهم في حي المسلمين فلما أخذ المسلمون بالاجتماع حاول هؤلاء العودة إلى بيوتهم بعضهم على أمل ضعيف بحماية عيالهم والبعض الآخر

لجملهم مكاناً أميناً آخر يلبأون اليه فتمكن فريق منهم من الوصول الى بيوتهم ولقي الفريق الاخر حتفه في الطرقات . وقصد قسم دور قناصل انكلترة وفرنسا وبروسيا والامير عبدالقادر او بيوت شركاههم ومعارفهم المسلمين . وكثيراً ما كانوا لخوفهم وبأسهم يدخلون بيوت المسلمين بالقوة فيلاقون وجوهاً كالحلة ويختبي آخرون في الخانات التي يصادفونها في طريقهم فتقودهم الجنود من الغد الى القلعة القديمة . فلوبقي المسيحيون في حبيهم وبيوتهم كما لزموها مدة العيد فلربما كانت المذبحة أشد هولاً وضحاياها أوفر عدداً .

ان بعض الرجال الذين كانوا في بيوتهم أو في الحي المسيحي لجأوا الى الكنائس أو الى دار قنصلية النمسا أو الى بيوت جيرانهم الاغنياء لكنهم لم يجدوا فيها امناً واختبأ كثيرون في بيوت الخلاء والمخادع والانفاق أو في سقف البيوت فاهتدى الاشرار الى نجبا معظمهم وقتلوه . ونزل جمهور منهم إلى الابار ومع عمقها وضيقها وخطرها فقد نجبا معظمهم وأتقدوا منها بعد ان مكثوا فيها ٣ الى ٥ ايام دون طعام ولا نوم . وقد نجبا نفر قليل بانتقالهم من سطح الى آخر واختبأهم بين انقاض البيوت المحروقة وفر آخرون الى خارج المدينة لكن الفلاحين قتلوا بعضهم فيما بعد واكرهوا الاخرين على الاسلام . وقصاري القول انهم لم يهملوا وسيلة للنجاة اختبأ أو فراراً إلا وحاولوها فبعضهم تريباً بزبي النساء لكنهم عرفوا وآخرون بزبي السفاحين وأخذوا يتقلون الامتعة اسوةً بالناهبين وبعضهم قضاوا النهار والليل في الهرب من بيت مسلم الى آخر ومع انه قُتل كثيرون منهم فقد تمكن معظمهم من الوصول الى ملجأ أمين . وقد صعب فرار هولاء الجزع والذعر والاضطراب ومشاهد النهب وانتهاك العرض والقتل واطلاق الرصاص . وكان يمازج خوفهم على حياتهم قمعهم على عيالهم واصدقاتهم حتى انه لم تتمكن عائلة بكاملها من الالفني عائلة التي شملتها المذبحة من الفرار واللياذ بمحل أمين دون افتراق اعضائها وكثيراً ما يجهلون ما حل بأفرادها

وتمرّ الايام قبل ان يجتمع الباقون في قيد الحياة باقاربهم .
ان نهب البيوت وحرقتها والقتل وانتهاك عرض النساء واقتضاض البنات استمرّ
متواصلًا من الساعة الثانية بعد ظهر ٩ تموز حتى الساعة الثانية بعد الغروب . وفي
هذه المدّة اشترك بالنهب والقتل والحريق عدّة الاف من الثاثرين فأسرفوا فيها
وتقلّوا معظم الاسلاب الى مكان أمين . ان القسم الاكبر من الرعاع غادروا الحي
المسيحي في الليل لكن بقي كثيرون فتابعوا التدمير والتخريب وامتدت السنة
اللهيب كثيرًا في ذلك الحين ملتهمة عدّة مئات من البيوت . ومن الغدبا كرّأ عاد
المسلمون الى حي المسيحيين بعدد أوفر من اليوم السابق واستسلموا للنهب والحريق
والقتل طول ذلك النهار واخذ عددهم ينقص عند المساء لانه لم يبق سوى بيوت
قليلة لهاجتها . وفي ذلك اليوم كُرت أبواب معظم مخازن المسيحيين في الاسواق
الكبيرة ونُهبت وعند الغروب لم يبق شيء مما يملكه المسيحيون سوى حجارة
البيوت المحروقة وبعض اخشابها وبعض بيوت وغرف لم تكن اتصلت اليها السنة
اللهيب بعد . ولم يبق من المسيحيين في الحي سوى الذين اختبأوا في الاباراو بين
انقاض البيوت .

وضباح الاربعاء اذيع خبر ملفق مآله ان بعض المسيحيين اطلقوا الرصاص من
بيت مسلم على المسلمين في الشوارع فقتلوا اثنين منهم ثم ظهرت الغاية من نشر هذا
الخبر . ذلك ان جمهورًا من مسلمي الصالحية بقيادة الشيخ عبدالله الحلبي جاءوا
بجحة اطفال النار واقدموا على ارتكاب فظائع هائلة ساعدتهم عليها الباقون . فطافوا
جميع الاحياء التي لاذ بها المسيحيون وطلبوا الى أصحابها تسليمهم اليهم فقتلوا البعض
في الحال عند خروجهم الى الشارع وجروا جثثهم الى الحي المسيحي أو قادوهم الى
ما بين انقاض بيوتهم ثم قتلهم . يتعذر معرفة عدد الذين قتلوا بهذه الطريقة الفظيعة
بعد ان دُمرت بيوتهم ونُهبت أموالهم وبعد ان املوا بزوال خطر الموت ولا يستطيع

ذلك إلا الحكومة اذا أجرت عن صدق نية تحقيقاً دقيقاً في انحاء المدينة التي حدثت بها هذه المجازر والفواجع . ومن المؤكد ان عدة مئات من الذين كانوا استسلموا للأمال عند وجودهم ملجأ قتلوا في ذلك اليوم ولم ينج منهم سوى الذين فرؤا الى بيوت خاصة أو اعتنقوا الاسلام .

وبعد يوم الاربعاء هذا لم يُقتل إلا القليل لان السفّاحين لم يصادفوا أحداً من المسيحيين لكنهم ظلّوا يتقنون ابواب البيوت والاشباب والرخام من تحت الانقاض وما فتأت النار مشتعلة حتى أوائل الاسبوع التالي ولم تحمد إلا لقلّة مواد الاحتراق مع انها استمرّت مدة ١٠ أيام أخرى تلتهم ما بقي من البيوت . لان بيوت دمشق ولاسيما بيوت الفقراء لا تحترق سريعاً نظراً لكيفية بنائها ومن النادر حدوث حريق في البيوت الخاصة قضاء الأ في حوانيت الطبّاخين أو الافران . ولما كان الهواء ساكناً اثناء المجزرة كادت النار تنظفي دون ان يندلع لسانها لو لم يكن اضرامها متواصلًا في البيوت المجاورة .

ان الايدي الناهبة لم تعف عن شي . ذي قيمة في الحي المسيحي . وكان كثير من المسيحيين قد خبأوا أنفسهم متاعهم تحت جذوع السقوف وفي الدفائن وبيوت الخلاء والحزائن وثقوب الجدران والآبار فنجوا قسم مما خبي . في هذه الاخيرة أنما اهتدي إلى اكثره وأخذ . لقد نهبت الحوانيت التي في الاسواق لكن الخانات وما فيها من اموال المسيحيين لم تمس ومثلها دور قناصل انكلترة وفرنسا وبروسيا لوقوعها في حي المسلمين ولقوة حرسها إلى غير أسباب . ولقد نجا ايضاً بيت في الحي المسيحي يقطنه انكليزي .

ان البيوت التي نهبت يناهز عددها ١٥٠٠ بيت وسلم بيت واحد غير مأهول وغير محروس . وقد نهب ايضاً ٢٠٠ بيت مجاور لبيوت المسلمين وعطلت كثيراً أنما لم تحرق .

أما سائر الحى المسيحي المشتمل على ١٢٠٠ إلى ١٣٠٠ بيت فأسمى الان ركاماً من الانتقاض بما فيه الكنائس والمدارس والاديار ومخازن الصنائع والخانات . وفي كثير من الاماكن تشاهد اثار اجتهاد القوم في تخريب ما لم تلتهمه النار من جدران مهدومة إلى اشجار مقطوعة

ان الحسائر على أقل تقدير واقربه الى الحقيقة تتراوح بين ٣٠٠ الف الى ٤٠٠ الف كيس قيمتها مليون و٢٥٠ الف الى مليون و٥٠٠ الف ليرة . وينبغي ان يضاف اليها الحسائر الناجمة عن وقوف دولاب الاعمال وانقطاع المسيحيين اضطراراً عن مزاولة أعمالهم .

لا يمكن الاهتداء الى معرفة الاشخاص المقتولين بالتدقيق . بيد ان المشهور ان مئات قد اختفى أثرها والباقون في قيد الحياة مشتتون ومهتمون بمصائبهم بحيث يتعذر عمل جدول صحيح بالمقودين . أما يسهل تقدير عدد الذكور المسيحيين الذين كانوا موجودين في دمشق يوم الفتنة واحصاء الذين بقوا في قيد الحياة فيعرف عدد المقتولين . لقد كان عدد الذكور في دمشق ثمانية إلى تسعة الاف وعدد اللاجئين اليها من القرى المجاورة ألفين الى ثلاثة الاف فيكون مجموعهم يتراوح بين عشرة واثني عشر الفا فاذا ما استقطنا عدد الاولاد الذين دون الرابعة عشرة من سنهم وهو الثلث يكون عدد الباقين ٧٥٠٠ الى ٨٠٠٠ قُتل منهم زهاء ثلاثة الاف أي اكثر من ثلثهم وهذا أقل تقدير ولربما كان يقرب من الحقيقة

أما يصعب القطع في المسألة نظراً لتباين ما أصاب كل عائلة وكل طائفة فان معدل المذبوحين من طائفة الروم كان اكثر من سائر الطوائف لان الهجوم بدأ على بيوتهم . فكثير من العيال لم يبق منها فرد وكثير منها فقد جميع ذكورها . فقد قُتل في بيت كائن بجانب قنصلية الروسية لجهة الشمال اب واولاده الثلاثة واغتصبت النساء ونُهب البيت وحرق كغيره . وكان اربعة اخوة يعيشون معاً فتركوا بيوتهم

قبل دموق الرعاع عليه وتفرقوا في الشوارع فقتل الكيران ونجا الصغيران. وكان
رجلان مقيمين في بيت واحد فاخبأ أحدهما في البئر فنجوا والآخر اخبأ فوق سقف
البيت فقتل. وكان اربعة عملة غير متزوجين في بيت واحد فقتل اثنان وجرح الاخران
جراحاً خطيرة فتركوا ظناً بانها ماتا. وكان قد التجأ إلى المعبد البروتستاني اربعة رجال
وعدة نساء فتكر احداهم بزى امرأة وخرج من الكنيسة فجرح في الطريق واخبأ
الثلاثة الاخرون انما اكتشفوا فذبح اثنان منهم. وذبح ايضاً نحو ثلاثين رجلاً في
بيت كاهن رومي. وحدث ان لاذ تسعة اشخاص بيت عامل غائب في بيروت
فقتلوا جميعاً بحضور امرأته. وكان في كنيسة الروم ودار البطريركية جمهور غفير من
اهالي راشيا ومن سكان البيوت المجاورة فهجم عليهم الرعاع بعد غروب شمس اليوم
الاول من الفتنة وذبحوا عدداً كبيراً من الوطنيين والغرباء اللاجئين. وكان ايضاً
عدد كبير من اللاجئين في البيوت المتصلة بدير الارمن قتل معظمهم وقد وجدت
جثث عديدة في الشوارع والبيوت المجاورة دار مصطفى بك الحواسلي. ان الرهبان
الفرنسيسيين قتلوا عن اخرهم امماً للمازريون فانقذهم الامير عبدالقادر فيكون
بمجموع خدمة الدين الذين ذبحوا زهاء الثلاثين بما فيهم الآباء الفرنسيسيون ومرسل
بروتستاني. ولم ينج من الكهنة الوطنيين سوى خمسة او ستة.

ان عضو السفاحيز عن الاطفال لم يكن عن شفقة او حنان اذ لو كانوا مدفوعين
بعاطفة الرحمة لما قتلوا العجز والشيوخ الضعفاء كالاطفال بل انقادوا الى عقيدة
اسلامية مؤسسة على حديث نبوي يحترمه جميع السنين قوامه ان كل طفل يولد مسلماً
وهي الديانة الحقيقية وعندما يشب يجعله اقاربه الكفار يهودياً او مسيحياً او وثناً
حسب عقيدتهم. وعليه لما كان الاطفال مسلمين لا يجوز قتلهم اقتصر على اخذهم
لجملهم مسلمين فان كثيرين من الذين أُعيدوا الى اقاربهم وجدوا مختونين
ان مسلمي دمشق اساءوا معاملة النساء بوجه الاجمال بعكس الدرروز فانهم

احترموهن. ولربما كان عدد البنات والمزوجات اللواتي اغتصبن يفوق كثيراً عدد الرجال الذين قُتلوا بجمهور منهن أخذن إلى بيوت المسلمين في المدينة أو إلى القرى المجاورة والبعيدة وابقين هناك بضعة أيام وأسابع قبل ارجاعهن إلى اقاربهن. أما العاملة التي عوملن بها فمختلفة.

ان كثيرين اسلموا خلال المذابح أملاً بالنجاة لكن قليلين افلتوا من يد الرعاع وأما نجا كثيرين من الذين لاذوا أولاً ببيوت المسلمين واعتنقوا الاسلام لانقاذ حياتهم أو اتقاء تسليمهم ليد الغوغاء. ان معظم الذين جحدوا دينهم اقدموا على ذلك اضطراراً لمزيد رعبهم من مضطهدهم واغتموا اول فرصة سنحت لهم لمغادرة دمشق والوصول إلى محل أمين فارتدوا إلى الدين المسيحي. لكن القليل منهم باق في المدينة متظاهر بالاسلامية. وقد أكره أيضاً عدد كبير في القرى المجاورة على جحد الدين المسيحي واعتناق الاسلام.

ومن الجلي ان اصحاب الفتنة قصدوا استئصال شأفة ذكور المسيحيين وسبي نساءهم واكراههم على التمدد بمذاهبهم وتنشئة اطفالهن عليه وتدمير الحي المسيحي ونقضه من اساسه.

ان شعب دمشق الاسلامي اعتقد ان كل ما فعله كان برضا مأموري الحكومة واعيان المدينة وروساء الدين ان لم يكن بايعازهم فطالما خضع اليهود والمسيحيون للمسلمين وأدوا الجزية حق لهم ان يتمتعوا بحماية حياتهم وعرضهم وأموالهم حتى لو شقوا عصا الطاعة على سلطانهم. ثم ان أرباب الحكومة الجدد صرّحوا بأنه اذا سُمح لاوربي ان يعيش بأمن بين المسلمين مدة ما وان كان غير تابع للسلطان ولا يدفع الجزية المرتبة على الكفار يجرز حقاً بحماية المسلمين فلا يجوز قتله او حجز أمواله او أخذ امرأته واولاده لمخالفة ذلك المذهب الاسلامي.

يبد انه خلافاً لهذه الاصول قام في وهم مسلمي دمشق انه بالنظر لما احرز

المسيحيون في مدة الثلاثين سنة الماضية من الامتيازات والنعم جعلوا ذواتهم في مقام الثور والخوارج فقدوا كل حقوقهم في الامن والحماية ولذلك جاز شرعاً قتلهم ونهبهم وسبي نساءهم واخذ اطفالهم .

ان اعتقاد القوم بان ما فعلوه كان مطابقاً لشريعتهم ومذهبهم ولرغائب رؤسائهم يخفف من فظاعة أعمالهم لكنه يلقى أشد المسؤولية على عاتق الزعماء والأئمة الذين بثوا هذه الافكار ونشروها بين عامة الشعب وعلى الحكومة التي لم تفعل شيئاً لازالة التصور الفاسد ان ذلك كان جلّ رغبتها ومقاصدها كما ذاع بين القوم وصدقوه .

ان الامير عبدالقادر بذل ما في طاقته منذ بدء الهياج لتقويم ما اعوج من اعتقادهم ومن القول ان شيخاً اقتدى به لكن المفتي والشيخ عبدالله الحلبي ولهما منزلة سامية أو غيرها من العلماء أو اعيان القوم لم يؤيدوها بل تناقلت الالسنه انهم فعلوا الخلاف .

وكان أميرالاي علي بك على قيادة الجنود في الحي المسيحي يوم اشتعال نيران الفتنة فأبى ان يصدّ الجمهور . بيد ان أميرالاي صالح ذكي بك استقلّ بان أمر جنوده بري موقظي الفتنة بالرصاص واطلق عليهم قذائف مدفع مرّة لو اكثر فقتل رجل او اثنان وجرح البعض . وعندما امطرتهم الجنود رصاصاً تراجع الرعاع ولم يبدو أقل مقاومة على ان دفاع الجنود هذا المنفرد لم يطل أمره . وبعد الغروب حشدت الجنود في مكان واحد وأبقيت حتى الساعة الواحدة أو الثانية من صبح الثلاثاء فذهبوا إذ ذاك الى ثكناتهم ولم يبق منهم احد في الحي المسيحي . وفي اليوم التالي استخدمت بعض هذه الجنود لا يصال بعض المسيحيين من الخانات وسائر محلات اختبأهم الى القلعة

١٣٢ - عالي باشا الى احمد وفيه افندي سفر باريس في ٢٧ من

ان كدر الحضرة الشاهانية من كوائن سوروية المحزنة ليس بعده كدر فقد
 وتدت العزيمة على ازال اشد العقاب في مقترفي الفظائع ومسببيها وفي المأمورين
 الذين لم يقوموا بواجبهم استدراكاً لها وخولت فؤاد باشا سلطة مطلقة بهذا الشأن
 ووضعت قيد اوامره القوة الكافية . فاذا ما شاءت العناية الالهية تسوت هذه
 المسألة حالاً وفقاً لاميال قلب جلالتها الرؤوف ولرغائب جميع المسلمين الصادقين
 واوروبا ذاتها . ان الميودي لاقائيت ابغ الباب العالي الرسالة البرقية التي انفذتها
 الحكومة الفرنسية طلباً لايفاد لجنة اوربية الى سورياً لاجراء تحميم في اسباب
 الكوائن المار ذكرها والاتفاق مع مأموري الباب العالي لاصلاح نظامات سنة
 ١٨٤٥ وارسال بعثة عسكرية لعاونة الحكومة السلطانية وفقاً للوثيقة التي ستعقد
 بين جلالة السلطان والحكومات الاوربية وتخويل ممثل جلالتة في باريس
 بريقاً مل . السلطة للتباحث مع ممثلي الدول المذكورة توصلًا الى ابرام الوثيقة
 الماريانها .

وكان ان انعم مجلس الوزراء النظر في محتويات هذه الرسالة تكراراً فاستحسن
 فكرة ايفاد اللجنة . أما بخصوص ارسال بعثة عسكرية الى سورياً في هذه الظروف
 فقد ابغ الباب العالي اراءه بهذا الشأن إلى سفيري فرنسا وانكلترة في الاستانة
 وبسط لها اعتبارات ذات شأن . وقد ثبت من الانباء الحديثة الواردة على الباب
 العالي ان جيش جلالة السلطان الموجود الان في سوروية كاف لتقضاء المهمة الموكولة
 اليه وادراك العناية التي هي مطمح انظار جلالتة وحلفائه . انما اذا تراءى للدول العظمى
 صديقات الدولة العلية وحليفاتها خلال بحث ممثليها المفوضين الاجتماعيين في باريس
 في هذه المسألة وجوب ارسال قوة عسكرية اوربية تعمل بالاتفاق مع مندوب

الباب العالي لضمان اعادة السلم عاجلاً إلى تلك الانحيا. وتوطيد سلطة الحكومة الشاهانية فان جلالته قد شاءت ان تحوكمكم مل . السلطة لتبحثوا في مواد الاتفاقية مع ممثلي الدول المشار اليها وتوقعوها على شرط ان تكون متضمنة ما يأتي :

- ١ ان حركات الجنود المراد ارسالها تدار بالاتفاق مع مندوبي الباب العالي.
- ٢ يعين عددها وفقاً لمتطلبات الحالة الحاضرة .
- ٣ يحدد وقت جلائها .

ولكم ان تفاوضوا الموسيو توفنيل حالاً بهذا الشأن وتسلموه نسخة من هذه الرسالة البرقية . (عدد ٧٤ ص ٥٧)

١٣٣ - موزوروس افندي الى اللورد روس في ٣٠ منه

ان سفير الباب العالي في لندره (يعني ذاته) قد تلقى الان من حكومته رسالة برقية توغز اليه بها ابلاغ مضمونها الى صاحب الدولة اللورد روسل ويستفاد من هذه الرسالة المؤرخة في ٢٧ تموزان جلالة السلطان الاعظم بناء على طلب انكلترة وفرنسا فوض الى سفيره في باريس أمر المفاوضات في ابرام وثيقة مع الدول بخصوص ارسال بعثة عسكرية الى سورياً وتوقيعها إذا أجمع رأيهن على ذلك . وفي هذه المناسبة يصرح الباب العالي بانه عوّل على هذا الرأي لاعطاء حليفاته برهاناً على ثقته ورغبته الصادقة في قمع المشاغب التي اسف لوقوعها اكثر من الجميع . ومع ذلك لم يكتف سفيرى فرنسا وانكلترة في الاستانة جميع الاضرار والاختطار التي تنجم عن مثل هذا التدخل وألفت انظارها الى امكان اضطراب افكار سكان السلطنة من نزول الجنود الاوربية في احدى جهاتها وما سيجر وراءه من الكوارث . ولا غرابة في الامر إذ لربما يسي . بعض المسيحيين أصحاب القلاقل تأويل عمل الدول واهمين ان ذلك مساعدة لهم فيقدمون على التهادي

في الشر. ومن جهة أخرى يخشى ان المسلمين الذين لا يستطيعون ان يققهوا نيآت اوربا الحقيقية يغضبون لمعاملتهم بمثل هذا لان الدروز ونفراً من الاشقياء ليسوا على الاسلام من شيء. قد أتوا أعمالاً قبيحة في نظرهم فيستسلمون الى اليأس ويقابلون الشرور بمثلها

ومن الجلي ان حراجه هذه الحالة ستؤول إلى تأجيج الاحتاد التي تبذل الحكومة السنية جهدها لاطفاء نارها. وعدا ما تقدم فاذا ما ذاع في المسلمين ان الحكومة طلبت قوات أجنبية لمعاينة ابناء مذهبها تفقد كثيراً من هيبتها في أعينهم. ومن ثم لما كانت الحكومة الشاهانية وقد اتخذت الوسائل الفعالة الكافلة قصاص مقترفي هذه الفظائع وكانت قد أوفدت ناظر خارجيتها وخولته ملء السلطة فهي موقنة بان في وسعها وحدها بعون الله قمع الفتنة ومعاينة المذنبين.

وبناء عليه فالباب العالي لا يرى وجوباً لاتخاذ وسيلة من شأنها احداث اخطار عظيمة مثل هذه وعلى كل تمدد مساساً بسيادة الحضرة الشاهانية المطلقة ويرجو من حكومة جلالة ملكة انكثر ان تنظر إلى هذه الملاحظات الصادقة بين الاعتبار وبناء على هذا الامل ابلةتها حضرات ممثلي الدول الذين وعدوها بايقاف دولهم عليها. (عدد ٤٥ ص ٢٧ ودي تستا عدد ٥٢ ص ٩٩ - ١٠٠)

١٣٤ - الارل كوبي الى اللورد جوبه روسل . عن باريس في ٣١ من

انه على أثر بحث المؤتمر أمس في مواد الوثيقة التي أشرت إليها في رسالتي السابقة بتاريخ اليوم والموافقة عليها اخبر المسيو توفنيل ممثلي الدول المجتمعين ان الجنرال كيسيليف سفير الروسية راغب في عرض اقتراح عليهم . فوقف إذ ذاك وقال انه تلقى اوامر من حكومته ليطاب اضافة مادة إلى الوثيقة تجعلها شاملة سائر انحاء السلطنة حيث يحتاج المسيحيون الى مثل هذه الحماية حتى اذا لاقى اقتراحه اعتراضاً

قد عهدت اليه حكومته بان يدعو ممثلي الدول المفوضين إلى اثبات تصريح في صك « بروتوكول » تلاه على مسامعنا وقد سبق لي ذكره في رسالتي المنفذة في ٢٦ الجاري . ثم اردف انه اذا لم يحز احد هذين الاقتراحين قبولا فالتعليقات المزود بها تنبهه عن توقيع الاتفاقية .

فأجاب سفير تركيا محتجاً على هذا الاقتراح وجهر بانه اذا اصرَّ سفير الروسية عليه يرفض توقيع الاتفاقية المذكورة ووصف هذا الاقتراح بانه اعتداء على استقلال سلطانه ومجحف به ومملوء اخطاراً تهدد ليس فقط الحكومة التركية بل اوربا بأسرها نظراً لما ينشأ عن التعويل عليه من الاضرار .

فانكر الموسيو توفنيل باهجة شديدة على ممثل تركيا حق الاعتراض باسم حكومته دون مراجعتها واحتج على تصريحه بأبانه توقيع الاتفاقية اذا أصرَّت الروسية على اقتراحها

فقلت ان ممثل تركيا اعرف متأبواجباته نحو حكومته واني أفتقده تردده في توقيع اتفاقية تجيز لقوة أجنبية احتلال املاك سلطانه ويراد اضافة مادة اليها تولى حق احتلال سائر انحاء السلطنة في المستقبل وزدت اني لا استطيع القبول بشيء من مقترحات الروسية لان تعلمياني لم تشر اليها بل هي مقصورة على مسألة معينة لا عامة . وبعد جدال قصير عدل الجنرال كيسيليف اقتراحه على الصورة الآتية وهي :
وجوب كتابة صك « بروتوكول » وتوقيعه في الحال يسجل فيه اقتراحه مع الرجاء بان ممثلي الدول يعرضونه على حكوماتهم وان بعثة سورية تُرسل في خلال هذه المدة وتبقى المسائل العامة مطروحة على بساط البحث .

فابديت تأسفي من عدم استطاعتي قبول هذا الاقتراح وقلت انه يتعذر علي توقيع صك « بروتوكول » يتضمن مسألة خارجة عن الموضوع الذي اتفقنا على البحث فيه وان اكون واسطة ابلاغ سيادتكم مقترحات حكومة الروسية بل يجب ان

تجري المخابرة بشأنها توأ بين الحكومتين. وقد اشكل علي أدراك سبب رضا ممثل
الروسية بسفر البعثة العسكرية وابانه في الوقت عينه توقيع الاتفاقية مع ان ارسال
الجنود يتوقف على توقيعها. واذا ما كبت ففهمت اقتراح سفير الروسية اراه اغرب شي
طراً على مسامعي في حياتي فانه بمحاولته ايلاء شروط اتفاقية موضوعة لغرض معين
ولم تزل قيد البحث لانها لم توقع معنى أعم يكون قد اوثق يد الدول وارغمهن
على جعل هذه الاتفاقية شاملة السلطنة العثمانية بأسرها في حين قد رفض توقيعها لما
كانت مقصورة على سورياً وحدها

فقال الموسيو توفيل انه لا يمتقد ان في وسعي رفض توقيع قرار « بروتوكول »
يتضمن البعث المؤتمربل لي ان أبدي الاعتراضات التي تحلوي على كل اقتراح
فدون جميعها في القرار المذكور. فأجبت اني اذا قبلت بتوقيعه اكون ساعدت على
نشر اقتراح لا تراه حكومة جلالة الماكة مناسباً وانه كان يحق لي فور انتهاء الجدل
في مبنى الاتفاقية الخروج من المؤتمر فلم افعل اجابة لعامل المجاملة لاني لا اعد
ذاتي مفوضاً بتوقيع صك يتضمن رواية ما جرى من البحث بعد انتهاء المؤتمر.
وانا أمسينا جميعاً في موقف خرج من جراً. اقتراح سفير الروسية لعدم استطاعتنا
القطع بقضية ذات بال في نظر الحكومة الفرنسية الا اذا رضينا بقبول أمر لا
علاقة له بالمسألة المعروضة على البعثاتنا.

فسلم الموسيو توفيل بان الحكومة الروسية سبت دون تعمد لا ريب وقوف
المفاوضات وسأل الجنرال كيسيليف ان يوقف حكومته على ما جرى ويطلب اليها
العدول عن اقتراحها.

ان سفيري النمسا وبروسيا لم يشتركا في الجدل بل اقتصرا على التصريح
باستعدادهما لقبول مقترح الروسية.

واختم رسالتي مصرحاً بان كل هذا الجدل لم يجتدم بل ظلت عليه مسحة

الاعتدال وان خيل لسيادتكم الخلاف من قرائة هذا الوصف الوجيز .
(عدد ٤٨ ص ٣٠ - ٣١)

١٣٥ - فؤاد باشا الى المنر مور (١) . عن بيروت في ٢٦ منه

يتشرف فؤاد باشا بانبا. حضرات قناصل الدول الموالية المقيمين في بيروت انه رأى لزوماً لكف يد خورشيد باشا والي ايالة صيدا عن معاطاة وظيفته فمهد بادارة شؤونها بالوكالة الى امير البحر مصطفى باشا قائد اسطول الحضرة الشاهانية في البحر المتوسط .

ان ناظر خارجية الدولة العلية الموكول اليه مهمة خارقة العادة في سورية بابلاغه حضرة قنصل جلالة ملكة الانكليز العام في بيروت ما تقدم له مل. الرجا بان وكيل الولاية الجديد يحسن علائق الحكومة المحلية مع قنصلية انكلترة نظراً لما امتازبه من جميل الصفات ويحقق الثقة الموضوعية فيه .

وعليه ففؤاد باشا يقتنم الفرصة الخ... (عدد ٨٢ ملحق ٢ ص ٦٢)

١٣٦ -- مور الى السبر بولفر . عن بيروت في ٢٨ منه

اتشرف بانبانكم ان فؤاد باشا سافر بعد ظهر أمس إلى دمشق مستصحباً تابورين من الجنود وستة مدافع وقد حدثني بعزمه على استعمال أقصى الشدة في دمشق . وقد وصل ايل امس سفينة تركية قادمة تواء من الاستانة حاملة كتباً الى

(١) ان فؤاد باشا انفذ مثل هذه الرسالة الى سائر قناصل الدول. وقد جاء في رسالة للسبر مور عدد ٨٢ ص ٦٠-٦١ ان فؤاد باشا فصل خورشيد باشا اجابةً لطلب امير البحر مارتين قائد الاسطول الانكليزي وقد كان وصل على البارجة ملبروك في ٢٤ تموز . وفي اليوم ذاته أوقف علي وصني افندي « كاخية » خورشيد باشا وعبدالسلام بك متسلم دير القمر

(٢٣٣)

فؤاد باشا على أثر وصول انباء فاجعة دمشق الى الباب العالي فأنفذ رسول خاص في الحال بالتحارير المذكورة فادرك فؤاد باشا على بعد بضع ساعات من بيروت . واستعود السفينة المار ذكرها هذا المساء الى الاستانة وقد تلتطف حضرة أمير البحر مصطفى باشا بافادتي عن ميعاد سفرها فاعتمت هذه الفرصة المواتية لاكتب إلى سعادتكم هذه الرسالة .

ان فؤاد باشا وجه قبيل سفره فرتقوا فندي احد رجال بطانته والمطران طويبا (عون) الى كسروان ليسعيا بالصالح بين الفلاحين والمشايع الخازنين الذين طردوا من هذه الاقطة منذ سنتين تقريباً كما تعلمون . وقد ذهب المعتمدان المذكوران إلى جونيه على بارجة تركية صغيرة . وكان في نية دولته أولاً ان يوفد لهذه الغاية القائم مقام المسيحي لكنه عدل عن هذا الرأي بناءً على ما اوضحه له المطران المشار اليه من خطر ايفاد القائم مقام المذكور نظراً لشدة كره أهالي كسروان له . وفي الحقيقة ان استياء اللبنانيين منه لعام ومعظم الكوائن التي وقعت تُنسب اليه . وصلت البارجة نبتون الانكليزية . (عدد ٧١ ص ٥٤)

١٣٦ - ملايوس مطران الروم الكاثوليك في بعلبك الى الففصل مور

عن ميه بشراي في ١٩ تموز

أرى من واجبي ان اخبركم بالبلايا التي نزلت بي وبابناء رعيتي بما فيه كنائس بلاد بعلبك واديارها . اولاً : ان متاوله هذه البلاد ومسلميها تسلحوا بعد ان فازت قبائل الاشقياء الممجية على زحلة ونهبتها وحرقتها وهجموا على المسيحيين وقلوبهم تتقد حقاً وقتلهم ونهبوا اموالهم وحرقوا بيوتهم وكنائسهم وسلبوا قطعان ماشيتهم وأخذوا محاصيل ارضهم . وبعد ان انتهوا من تدمير انقرى قدموا بعلبك مقرّ العامل فلم يبدي أقل اهتمام بحماية رعايا جلالة السلطان من اعتداء اعدائهم مع وجود

اميرالاي حسين بك وبامرته لواء من الجنود السلطانية المنظمة وتابور من الفرسان ومدفعان

ثانياً : كان الامراء الحرافشة الفارون من وجه الحكومة قد ترأسوا في خلال هذه المدة عصابة من اللصوص وفاجأوا فارس آغا قادر وعامل بعلبك قصد الفتك به فلم يتمكنوا الا من قتل بعض اتباعه فلم تعارض جنود الحامية التركية عصابات الاشقياء هذه ولم تتخذ أدنى تحوط لحماية المسيحيين المنكودي الحظ من هذه الاخطار العظيمة بل ظلت على الحياذ .

ثالثاً : لما رأيت ذاتي محاطاً بالاخطار من الداخل والخارج لذت بالفرار مع بعض ابناء ريعتي تاركين كل اموالنا وارزاقنا وموئنتنا وحلانا الفاخرة وثيابنا الثمينة حتى انه لم ينفصح لنا الوقت لتزود طعام ذلك اليوم

رابعاً : عند بلوغنا بعناية الله بلدة بشرآي سالمين اتصلت بنا الاخبار بان حسن اغا يازجي قدم بعلبك ب ٤٠٠ جندي غير منظم بزي الارناؤود وكان قد استنفرهم من ثغالة شعب دمشق ورعاعه ولاسيا من الاكراد المشهورين بفظانهم متظاهراً بانه يريد حماية اهالي بعلبك لكنه انقلب حالاً ووضع ان هذا الآغا ورجاله الاشرار كانوا أشدّ ضربة على المسيحيين الباقين في بيوتهم . فان هذا الزعيم لما سمع بالفضائح التي اقترفها مسلمو دمشق اطلق العنان لجنوده فهاجموا كنيسةنا ومقرنا الاسقفي وبيوت المسيحيين عامة وسلبوا الاموال ودمروا الباقي وذنسوا مذابح التقديس وقتلوا بعض الرجال واغتصبوا النساء وافتضوا البنات ثم قتلوهن ولا يزال حتى الآن عدد عظيم منهن هائماً على وجهه في الجبال المقفرة واخر في يد اعدائهن والباقيات منهن جحدن الدين المسيحي واعتقن الاسلام لا تقاذ حياتهن خامساً : ان الكارثة التي أصابت مسيحيي بعلبك امتدت حالاً الى القرى المجاورة فان المسلمين والمتاولة وعليهم الامراء الحرافشة هاجموا المسيحيين مسرفين في

القتل والنهب فسلبوا الكنائس والبيوت وحرقوها . وفي كل يوم نشاهد جمهوراً من المسيحيين وكهنتهم قادمين أو مشتتين وهم في عوز تام عراة حفاة قد سُلبت ثيابهم ومحاصيلهم وموتنتهم وماشيتهم وبعضهم سبيت نساؤهم واولادهم وقد بقي كثير من مختبئين في البراري والآبار على ان اما كن مخبأهم غير امينة .

سادساً : ان الرواية الوجيزة السابقة البيان تدلکم کم قد سفك من الدم المسيحي وكم قد سبي من النساء والاولاد وعلى مقدار الاموال المنهوبة وعدد الكنائس التي سُلبت وحرقت في بلاد بعلبك فعددها يتجاوز العشرين بما فيه ١٢ كنيسة وديرا الغزال وسيدة الراس خاصة طائفنا وقد قتل فيها ثلاثة رهبان .

سابعاً : ان ثمن الاموال المنهوبة والاملاك المخربة يبلغ زهاء ٥٠٠ كيس يضاف اليها مثلها لقاء الـ ١٢ كنيسة والديرين السابق ذكرها و٢٠٠ كيس بذلك املاكها فيكون المجموع زهاء ١٧٠٠ كيس وتقدر خسائر ابنا طائفنا العالمين بنجمة الالف كيس . وقد تجاوز ثمن ما نهب من اموال سائر الطوائف المسيحية في هذا القضاء وقوامها محاصيل الاملاك والحبوب والماشية والجمال والحيل والحمير والبيوت المحروقة العشرين الف كيس . هذه هي الخسارة المالية عدا فقدان الرجال والنساء وهتك العرض وتدنيس المعابد والاواني المقدسة

وقد رأيت من واجبي ان ابسط لحضرتكم هذه الحالة متوسلاً الى رأفة حكومة انكلترة العظمى المعتازة بغيرتها السامية واقترارها العظيم لانه لم يبق لنا ملجأ بعد الله الأها ان ترمق بعين الشفقة حالة شقاء المسيحيين رجالاً ونساءً وأطفالاً المعرضين للهلاك وهم عراة حفاة جياع ليس لديهم ما يسدون به رمقهم . فعسى ان تنصر لهم وتحصل لهم على تمويض وانصاف فتغنم دعاءهم الحميم إلى العزة الالهية لتؤيدها وتوطد دعائم سلطتها وتجعل أعداءها موطناً لتقديمها وتعقد النصر فوق اعلامها المجيدة إلى الدوام . (عدد ٧٦ ملحق ٣ ص ٧٢ - ٧٣)

١٣٧ - اللورد روس الى اللورد دوفرين في ٣٠ منه

ان جلالة الملكة قد انتقت سيادتكم لتمثلوا مملكة بريطانيا وايرلندة المتحدتين في اللجنة التي ستؤلف عن قريب لاجراء التحقيق في كواثن سورياً المحزنة . فعلى سيادتكم ان تسافروا في الحال الى الاستانة حيث يزودكم السير بولفر سفير جلالته التعليمات ويمدكم بالافادات اللازمة لقضاء مهمتكم على أحسن وجه
ان غرض اللجنة الرئيسي هو الحصول على ضمانة اقرار السلم في سورياً وتوطيد اركانها . انما لا يستقر الامان في الداخلية الا إذا أوجد فيها ادارة تزيهية عادلة تقية الذيل حزومة لانه عندما يرى جميع الذين يصيبهم ضرر عدم معاينة مقترفي الجنايات أو سالي الاموال يعمدون اخيراً الى الاقتصاص بيدهم او الاثار لانفسهم تعويضاً عما فقدوه او خسروه

فعليك ان تؤدي الاكرام لارباب السلطة المعينين من قبل السلطان وتجبيل نصب عينيك دائماً ان حكومة جلالته لا تسعى إلى احراز أرض جديدة وأرجحية نفوذ وفائدة تجارية خاصة ولا تريد ان تستقل احدى الدول بذلك . وسأرسل اليك نسخة من الاتفاقية المتعلقة بسورية فورتوقيعها في باريس .
(عدد ٤٢ ص ٢٦)

١٣٨ - الميونوفيل الى الكونت دي برسبني في اول اب سنة ١٨٦٠

ان اللورد كولي جاء في وحدني بارتياح خالج فكر حكومته حتى اذا لم نستطع ازالته لا يمكنها القبول بان ننفذ عاجلاً الوسائل التي قضت حالة سورياً باتخاذها . ان حكومة لندره تعتقد انه يصعب عدم الاعتداد بالمعاملات المرعية في مثل هذه الحال كالاجازة لمثلي الدول توقيع الاتفاقية قبل ان تكون بلغتهم الكتابة التي

تخولهم ملء السلطة والمبادرة إلى تنفيذ موادها قبل تمام الموافقة عليها .
 ولقد بدا لي يا حضرة الكونت انه يمكن ازالة هذه الصعوبات وقد أمست
 غير ذات بال بعد اتفاق الدول على جميع المسائل اذا وقع حالاً صك «بروتوكول»
 يتضمن جميع المواد المقطوع بها ويشترط فيه ابداله باتفاقية عندما يتمكن ممثلو
 الدول من ابرامها وانه يبدأ حالاً بتنفيذ الوسائل المقررة بالاجماع . واتشرف بأن
 ارسل اليكم في طيه مسودة هذا الصك وارى ان نصه يرضي الجميع فأسألك ان
 تبلفه اللورد روسل ولي الامل بانه يرضى بتفويض سفير جلالة الملكة في باريس
 توقيعها . ومثل هذا النهج لم يخل من سالفه فقد عمل به كلما اضطرت الدول إلى
 التدخل بسرعة

وقد اعلمني ايضاً اللورد كولي ان الوزارة الانكليزية لا يسعها مع الاسف
 الا الاصرار على رأيها رفضاً لاقتراح الروسية لكنها لما كانت راغبة في تمهيد السبيل
 لتقد اتفاق بين جميع الحكومات ترضى باضافة تصريح يسمح لحكومة بطرسبرج
 ان توافق عليه دون ان يمس سيادة السلطان وهيئته . وهذا التصريح يطابق الرغبة
 التي سألتكم ابلاغها اللورد جون روسل وقد صرفت كل عنايتي الى ايجاد طريقة
 توفق بين الجميع واعتقدت اني وجدتها فعرضتها على حضرة سفير انكلترا مقترحاً
 عليه توقيع صك مع سائر ممثلي الدول يوضح كيفية التدخل وصفته ويعرب عن
 رغبتهم إلى الباب العالي ان يقوم بالوعود المدونة في مؤتمر باريس واعترفت الدول
 باهميتها .

فهذا التصريح مع ارتباطه بالترتيبات المرشوعة في سنة ١٨٥٦ يكون ضماناً
 لتركياً وفي الوقت ذاته عهداً على اهتمام جميع الدول دون تمييز في حفظ السلم وعنايتها
 بحالة المسيحيين رعايا السلطان . وقد تراءى لي اننا بذلك نكون قد راعينا أرق
 العواطف واعربنا عن رغبة الدول وقد آثارها ظروف قاهرة غير عادية لا مرد

لحكمها مع كل المراعاة الواجبة للحكومة العثمانية. وقد سأمت نسخة من هذا الصك إلى اللورد كولي فاشكرلك اذا شئت ان تنبئني بالسلك البرقي اذا كان يجوز القبول لدى اللورد روسل. وستعلم من رسالة المره كيزدي لافاليت البرقية وفي طيه نسخة منها ان من اللازم اللالزب المبادرة الى مساعدة تركيا لحقن الدماء الجارية كالانهر في سورية .
(دي تستا عدد ٥٣ ص ١٠٠ - ١٠١)

١٣٧ - اللورد روسل الى السير بولفر في اول اب سنة ١٨٦٠

اني مرسل لكم في طيه نسخة النطاقه التي رفعها إليّ السيو موزوروس . ان حكومة جلالة الملكة تعلم مقدار الضرر الذي يتأتى عن احتلال البلاد بقوة أجنبية . لكن سلوك الباشاوات الاتراك والجنود التركية الشائن في سورياً هو الذي ارغم حكومة انكلترة على القبول بمقترحات فرنسا . وكان في الوسع ان تناط معاقبة مقترفي مذابح لبنان وقع الفتنة بمداللة نواد باشا ودرابته لولم تكن الانبا . المنجعة الواردة من دمشق قد اوضحت يجلا . ان ارباب السلطنة التركية عاجزون عن وقاية حياة المسيحيين حتى في أهم مدن السلطنة . فسواء كان ذلك ناشئاً عن وهن السلطنة أو ضعف الارادة فعدم وجود الامن على الحياة والاملاك ثابت .
(المحررات الانكليزية عدد ٤٩ ص ٣١)

١٣٨ - صك « برنونكول » جلسة المؤتمر المفقود في باريس في ٣ اب سنة ١٨٦٠

الحاضرون : ممثاو النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا وتركياً
انه لما كان جلالة السلطان يريد ان يحقن الدماء في سورية باتخاذ أقرب الوسائل الناجعة واظهار عزمه على المحافظة على حسن النظام وبسط الامان بين الشعوب الخاضعة لسلطنته وكان أصحاب الجلالة امبراطور النمسا وامبراطور فرنسا

ومملكة بريطانيا العظمى وإيرلنده وسمو كفيل الملك في بروسيا وجمالة امبراطور الروسية قد عرضوا على جمالة السلطان مساعدتهم الفعالة قبلها قد اتفق ممثلوهم على المواد الآتية :

المادة الـ ١ يُبعث إلى سورية جيش من العساكر الاوربية يمكن زيادة عدد رجاله الى اثني عشر ألفاً ليعمل على توطيد الراحة فيها .

المادة الـ ٢ ان جمالة امبراطور الفرنسيين رضي ان يجهز في الحال نصف الجيش . واذا اقتضى الامر ابلاغه الى العدد المحدد في المادة السابقة فعلى الدول الأول ان تتفق دون تأخير مع الباب العالي بطريق المفاوضات الدولية العادية على تعيين الدولة التي يتوجب عليها تقديم الجنود اللازمة .

المادة الـ ٣ على قائد هذه البعثة العام ان يخبر فور وصوله مندوب الباب العالي الخارق العادة للاتفاق على اتخاذ جميع الوسائط التي تستدعيها الاحوال ولاحتلال المواقع التي يجب النزول فيها لبلوغ الغاية المقصودة .

المادة الـ ٤ ان اصحاب الجمالة امبراطور النمسا وامبراطور الفرنسيين ومملكة بريطانيا العظمى وسمو كفيل الملك في بروسيا وجمالة امبراطور المالك الروسية وعدوا بمواصلة ارسال القوات البحرية الكافية إلى شواطئ سورية وابقائها فيها مساعدة على انجاح المساعي المشتركة الآتية إلى توطيد الراحة في تلك البلاد .

المادة الـ ٥ ان الدول المتعاقدة جعلت مدة احتلال الجنود الاوربية سورية ستة أشهر لتيقنها انها كافية لاعادة الامن والراحة المبتغيتين .

المادة الـ ٦ يتمهد الباب العالي ان يبذل ما في وسعه لتسهيل تموين هذه البعثة العسكرية .

قد استقر الرأي على نظم المواد الست السابقة البيان بشكل اتفاقية يوقعها ممثلو الدول فور وصول تفويض دولهم المطلق اليهم . بيد ان شروط هذا الصك

تنفذ في القريب العاجل

أما القائم بوكالة سفارة بروسيا فقد ألفت الانظار الى ان توزيع بوارج الاسطول البروسي حالياً لا يسمح لحكومته ان تشترك منذ الان في تنفيذ محتويات المادة الرابعة .

التواقيع : مترنيخ . توفيل . كولي . رس . كيسيليف . أحمد وفيق .
(عدد ٥٩ ملحق ١ ص ٣٦ - ٣٧ ودي تستا ص ٤٢ - ٤٤)

تنبه : ان هذا الصك قد نُظم بشكل اتفاقية فوقت في ٥ ايلول سنة ١٨٦٠ بعد ان نُحوّل ممثلو الدول المذكورون مل . السلطة وأضيف اليه الفقرات التالية :

بعد عبارة « عرضوا على جلالة السلطان مساعدتهم الفعالة قبلها » :
فأقرُّوا رأياً على عقد اتفاقية في هذا الصدد وعين كل منهم ممثلاً له مفوضاً اليه مل . السلطة كما يأتي مفصلاً :

جلالة امبراطور النمسا : الموسيو ريشار أمير مترنيخ وبنبورغ ودوق بورتنلا وكونت كونسفارت الحائز رتبة عظيم اسبانيا طبقها الاولي ووسام الملك ألبردي ساكس طبقته الاولي ووسام الدوق ارنست دي ساكس - كوبورغ - غوتا ووسام ليوبولد ملك بلجيكا طبقته الثانية ووسام جوقة الشرف من طبقة فارس ورتبة فارس فخري في جوق فرسان القديس يوحنا في مالطة وحاجب جلالته وسفيره الحارق العادة لدى جلالة امبراطور الفرنسيين .

جلالة امبراطور الفرنسيين : الموسيو ادوار - انطوان توفيل من اعضاء مجلس الاعيان الحامل وسامات جوقة الشرف وتاج النمسا الحديدي والقديس اسكندر نيوسكي الروسي والمجيدي العالي الشأن طبقها الاولي الخ الخ . . . ووزير خارجيته جلالة ملكة بريطانيا العظمى وايرلنده : حضرة النبيل هنري - ريشار شارل

(٢٤١)

كونت كاوي وفيكونت دنكان وبارون كاوي وأحد أعضاء مجلس النبلاء ومجلس
جلالتها الخاص الحامل وسام الاستحمام طبقته الاولى (١) وسفيرها الخارق العادة
المفوض اليه مل . السلطة لدى جلالة امبراطور الفرنسيين

سمو كفيل الملك في بروسيا : الامير هنري السابع دي روس - شليز - كستريز
الحائز وسام النسر الاحمر طبقته الرابعة ووسام القديس يوحنا الاورشليمي البروسيوي
الخ . . . ووكيل سفارته في باريس .

جلالة امبراطور الممالك الروسية : الكونت بولس دي كيسيليف رئيس اركان
حربه وقائد المشاة وأحد أعضاء مجلس الامبراطورية الحامل وسام جوقة فرسان
الروسية من طبقة فارس ووسامي العاهلين نقولا الاول واسكندر الثاني المرصعين
ووسام جوقة الشرف طبقته الاولى والوسام المجيدي المرصع وسفيره الخارق العادة
المفوض اليه مل . السلطان لدى جلالة امبراطور الفرنسيين .

جلالة سلطان العثمانيين : أحمد وفيق افندي الحامل الوسام المجيدي طبقته الثانية
الخ . وسفيره الخارق العادة لدى امبراطور الفرنسيين
فالشار اليهم بعد ان اطلعوا على الكتابات المفوض اليهم بها مل . السلطة
ووجدوها مطابقة للاصول اتفقوا على المواد الآتية :

وهنا أعيد ذكر هذه المواد دون تبديل وأضيف اليها مادة سابعة وهي :

المادة الـ ٧ تتم الموافقة على هذه الاتفاقية ويُتبادل توقيعها في باريس في
مدى خمسة اسابيع أو قبلها اذا امكن .

(١) دخل هنري الرابع ملك انكلترة الحمام ذات يوم فبادر اليه أحد حجابه وقال له ان
أرملتين مظلومتين تطلبان العدل فخرج لساعته من الحمام ولبس ثيابه وهو يقول: العدل واجب
والحمام لذّة والواجب يفضل اللذة - فهذا كان سبب انشاء وسام الحمام

واشعاراً بذلك وقد وقَّعها المفوضون المشار إليهم ومهروها بطابع شعارهم .

كُتِبَ في باريس في ٥ ايلول سنة ١٨٦٠

١٣٩ - قرار امير في ٣ منه

لما كان معتمد ودولة النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا يرغبون في ان يبينوا صفة المساعدة المبذولة للباب العالي تحميماً لنيات دولهم وفقاً لمواد الصك « بروتوكول » الذي وقعوه وان يوضحوا العواطف التي املت عليهم شروطه وتجردهم عن كل غرض فيصرحون بصورة علنية قاطعة بان الدول المتعاقدة لا ينوين ان يطمحن ولن يطمحن أبداً في اثناء اجرائهن عهودهن الى الاستيلاء على بعض اراض او اكتساب نفوذ خاص او بعض امتيازات تتعلق بتجارة رعاياهن مما لا يمكن منحه لرعايا سائر الدول

بيد انهم لا يتماكون من تذكير الباب العالي بمهود جلالة السلطان المثبتة في المادة التاسعة من المعاهدة المعقودة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ (١) المعلقة خطورتها

(١) هي عهد صلح وقَّعته دول النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وسردينيا والباب العالي من جهة ودولة روسيا من جهة أخرى وأُشركت به بروسيا وذلك في باريس في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ . وهذا نص المادة ٩ فيه :

المادة الـ ٩ : لما كان جلالة السلطان مدفوعاً الى خير رعاياه ورفاهيتهم بعامل عنايته المتواصلة فقد جاد بفرمان يثبت حسن نيأته نحو الملل المسيحية القاطنة سلطنته على اختلاف طوائفها ويضمن تحسين حالها . ولما كان يرغب في ابراز دليل جديد على حسن استعداده أقر على ابلاغ الدول المتعاقدة هذا الفرمان الذي اصدره اختياراً .

ان الدول المتعاقدة تعترف بأهمية هذا التبليغ . بيد انه من المقرر انه لا يولين بأية صورة كانت حقاً في التدخل في علاقات جلالة السلطان برعاياه وفي ادارة داخلية مملكته ان بالانفراد وان بالاجماع . اه

ومن ايضاح ما تُعَلَّقُ كل واحدة من دولهم من كير الالهية على وفاة الباب العالي بوعوده فيتخذ وسائل ادارية حازمة وتحولات واقية تكفل اصلاح احوال المسيحيين من كل الملل المقيمين في الساطنة العثمانية .

ان سفير تركيا المفوض اطلع على تصريح ممثلي الدول الأول وأخذ على نفسه ان يبلغ دولته ذلك ملفتاً الانظار الى ان الباب العالي قد وجه ولم يزل يوجه عنايته إلى تحقيق الامنية السابق بيانها . حرر في باريس في ٣ آب سنة ١٨٦٠ وكتب منه ست نسخ . (عدد ٥٩ ملحق ٢ ص ٣٨ ودي تستا ص ٤٤ - ٤٥)

١٤٠ - الادل كولي الى اللورد روس في ٢ من

وصل اللورد دوفرين باريس ليل اول أمس ولما كان الموسيو توفنيل قد انشغل كثيراً أمس فلم يتمكن من مقابلته فصحبته اليوم الى وزارة الخارجية . ولما علم الموسيو توفنيل ان اللورد دوفرين سيتلقى تعليمات من سفير جلالة الملكة في الاستانة قال انه يخشى وقوع ارتباك والتباس اذا انتهجت الحكومة الانكليزية هذه الطريقة . فان اقتراح دولته - وقد قبلته الحكومة الانكليزية على ما فهم - يتضمن طلب ارسال لجنة مختلطة إلى سورية ليجري اعضاؤها تحقيقاً في اسباب الفتنة الاخيرة بالاتفاق مع مندوب الباب العالي ويراقبوا معاقبة مسببي المذابح والمحرضين عليها وينظروا في التعديلات الواجب ادخالها على نظام سنة ١٨٤٥ وفي الوسائل الكافية عدم تجدد الفواجع السابقة وتحسين إدارة شؤون سورية . وللاوصول إلى هذا الغرض يرى دولته ان على الدول الخمس ان تتفق على التعليمات التي ستزودها مندوبيها وإلا يضطرب جبل اتحادهم وبدونه لا يمكن الحصول على نتائج مرضية . أما هوفينوي ارسال المندوب الفرنسي من هنا الى سورية تواءمًا مع التعليمات . أما اذا كانت حكومة جلالة الملكة تؤثر ان تعطى التعليمات من الاستانة فيجدر ان

توضع هذه التعليمات في جلسة يعقدها ممثلو الدول الخمس بحيث يعطى كل مندوب تعليمات متماثلة وبدون ذلك يتعذر اتحاد كلمتهم فيقع بينهم الخلاف لتباين آرائهم . ولكي يتمكن سفراء الدول في الاستانة من ان يحسنوا فهم الغرض المراد ادراكه بأرسال اللجنة ويتسنى لهم الاجماع على اعطاء تعليمات متماثلة ينبغي ان ترسل كل حكومة الى ممثلها ذات التعليمات التي سبق لهن الاتفاق عليها وان لم تفعل لا يرجى نجاح في الاستانة .

وقصارى القول ان غايته ترويد المندوبين تعليمات متماثلة سواء أعطيت من الاستانة أو من غير مكان . (عدد ٥٤ ص ٣٤)

١٤١ - اللورد روس الى الارل كولي في ٤ منه

وصلتني رسالتكم البرقية المؤرخة في ٣ الجاري بعد انفاذ رسالتي اليكم فعلمت منها ان الموسيو توفيل لم يزل مصرّاً على ابائه تحويل ممثلي الدول الخمس في الاستانة حق ترويد مندوبي الدول الموكول اليهم اجراء التحقيق في سوريّة التعليمات اللازمة . فاجيبكم ان حكومة جلالته تعتقد انه يتعذر الاتفاق على وضع تعليمات في باريس تنال استحسان جميع الدول وانه اذا كان لا بدّ من ذلك يجب وضعها في الحال . (عدد ٥٨ ص ٣٥)

١٤٢ - الكونت كافور رئيس وزارة سردينيا الى المركزي دي انزلدو

سفر دونه في ندره . عن نورين في ٣ منه

انه منذ بدأت العراقيل الناشئة عن حالة المسيحيين في الشرق بادرت حكومة الملك استناداً على الحقوق المستندة من المعاهدة المعقودة في باريس سنة ١٨٥٦ فطلبت الاشتراك في المفاوضات التي ستجري بين الدول التي وقعت معها اليهود المعين فيها

موقف تركيا تجاه اوربا .

ولما حدثت فيما بعد اضطرابات سورياً ومذايحها فأنارت استياء اوربا وأوضحت وجوب اتخاذ وسائل عاجلة تكفل وقاية حياة الطوائف المسيحية المنكودة الحظ القاطنة تلك البلاد وتضمن راحتها فحكومتها الملك شاطرت جميع البلدان المتمدنة عواطف الشفقة عليها وعنايتها بها فطلبت مجدداً الاشتراك في الاتفاق الذي يُبرم بين الدول الموقعة معاهدة باريس للاقرار على وسائل من شأنها مساعدة تركيا على وضع حد لهذه الشرور والكوارث . ومن البديهي انه كان على الدول ان تحفل بطلب حكومة سردينيا لانه مبني على مواد معاهدة شهيرة وعلى الواجب المفروض على وزارة تورين وهو حماية رعاياها العديدين المقيمين في سورياً وعلى صوالح مجريتها وتجاريتها ولذلك لقينا في عدالة حكومات باريس ولندره وبطرسبورج وزاهتها افضل استعداد لاجابة طلبنا

ثم كان اتصل بنا ان الدول رغبة في تسهيل عقد اتفاق - يخشى ان ينجم عن تأجيله استمرار أهالي سورية معرضين لاعتداءات اعدائهم ومظالمهم - قد عولت على ان تبني تدخلها على الاتفاقية المعقودة في سنة ١٨٤٥ ولم تشتك بها سردينيا . وعليه فاهمال العمل بمبنى المعاهدة الموقعة في باريس في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ في هذه المسألة يستدعي اعتراضنا .

لست أجمل انه في سنة ١٨٤٥ شاءت الدول منع تجدد الاضطرابات التي أسالت الدماء في سورياً فاتفقت مع الباب العالي على ايلاء سكان تلك البلاد المنكودي الحظ بعض تنظيمات ادارية داخلية ضماناً لراحتهم وطمانيتهم . ولا خلاف في ان الكوائن الهائلة التي فاجأ خبرها اوربا المسيحية وأقامها واقعدها منشأها واحد . ومن البديهي ان الدول التي وهمت بانها اتفقت تجددتها بوضعها نظامات سنة ١٨٤٥ وتحققت اليوم عدم كفايتها أو عدم تنفيذها قد اضطرت اليوم الى اتخاذ

وسائل أنجح وأحزم من ذي قبل بالاتفاق مع الباب العالي .
 لا مراومه إذا كانت المسألة مكانية نظراً لبقعة الارض التي مثلت فيها هذه
 الفواجع فقد أصبحت عامة لامتدادها إلى اوربا واثارتها اهتماماً فأثرت في حالة
 تركيا وفي العلائق بين سائر دول اوربا . ولا غرو فاننا لسنا بحاجة إلى ان نذكر كم
 من مرة كادت حوادث سوروية تعرض اوربا إلى مشاكل وخلافات خطيرة قبل
 وضع نظامات سنة ١٨٤٥ .

ومن ثم لا يغرب عن الذاكرة ان الغرض الرئيسي الذي توخته الدول من
 قبول تركيا في مصاف الدول الاوربية في سنة ١٨٥٥ هو اتقاء امكان انفراد دولة
 واحدة من الدول الموقعة المعاهدة - التي اوجدت حقاً عامماً مشتركاً في شؤون
 تركيا - بمسائل مكانية أو وثائق خاصة هي من الاهمية بمكان بحيث اوجبت التدخل
 بقوة عسكرية .

وبناء على ما تقدم فاذا كان موقف تركيا الحالي يرتبط بتنظيمات سنة ١٨٤٥
 من جهة الكوائن نرى من الواجب ان تستمد طريقة العمل من شروط معاهدة
 سنة ١٨٥٦ التي اشتركت بها سردينيا .

يبد أنه إذا كانت الحجج المدلى بها آنفاً تؤيد اعتقادنا المكين باننا لم نطلب إلا
 حقاً ثابتاً في معاهدة شهيرة فقد سررنا كثيراً باتفاق الدول حتى نخاطر باثارة خلافات
 من شأنها بليلة العمل الحيري الذي صممت اوربا على الاقدام عليه انتصاراً للشعوب
 حلت بها نكبات جسيمة أو عرقلته .

ولا نجهد ايضاً ما تقيمه النمسا بمساعيها المتواصلة من العقبات في وجه طلبنا
 لحرماننا من الاشتراك في اتفاقيات يقتضي ان تكون بمغزل عن كل حسد سياسي
 وقد شاءت سائر الدول مدفوعة بروح المسالمة ان توليها صفة انتصار للانسانية أوحث
 به أنبل العواصف وأسماها .

(٢٤٧)

ولذلك فان حكومة سردينيا تعدل الآن عن زيادة الاحساح في طلبها مع الاحتفاظ بالحقوق التي تخولها اياها معاهدة باريس . ومع اتيانها هذا الدليل على حبها المسالمة ازا . مسألة يتوجب فيها على العالم المسيحي باسره ان يبرهن عن تعاضده وتكاتفه واتحاد كلمته فهي واثقة بان ستدعى سردينيا الى الاشتراك في المفاوضات العامة إذا كانت المسألة المعتبرة اليوم موضعية ومحصورة في نظامات سنة ١٨٤٥ تعم فتلامس العلائق التي اوجدها الحق الحديث المشترك بين تركيا وسائر دول اوربا .
ولك يا حضرة المريكيز ان تسلم اللورد روسل نسخة من هذه الرسالة .

(عدد ٦٨ دد ملحق ١ ص ٤٩ - ٥٠)

١٤٣ -- ترة امير البحر مصطفى باشا وكيل ابالة صيدا في ١٦ محرم سنة ١٢٧٧

[٤ اب سنة ١٨٦٠]

لما كان قد شاع كثيراً خبر قدوم العساكر الفرنسية الى بيروت وكان قتل فرنسا والكلونل دوسمون قد اعلمانا بذلك وهذا الاخير موكل اليه اختيار محل موافق لاقامة الجنود المذكورة بواسطة الحكومة المحلية وقد ابلغنا مهمته شفاهاً وكناً لا نعلم إذا كان الباب العالي قد رضي بمجيء هذه الجنود أو لا فتمجنا برفع كتاب مفصل بهذا الشأن الى صاحب الدولة فواد باشا ناظر الخارجية المفوض اليه ملء السلطة ليقطع مستقلاً في جميع المسائل المتعلقة بهذه البلاد والتمسنا منه ان يمدنا بتعليماته . وقد فهمنا من فحوى جواب دولته انه عرف هذا الخبر من تحارير الباب العالي التي حملها اليه قاسم بك من اركان حرب نظارة البحرية ومضمونها ان الحكومة الفرنسية عرضت على الباب العالي ارسال فرقة من جنودها الى هذه البلاد وقد دفعها الى ذلك الاعمال الفظيعة التي اقترفت ولا سيما تجرؤ بعض رعاي شعبي دمشق على الغدر بالمسيحيين رعايا الحكومة السنية وقتلهم ونهب اموالهم .

ونرجوان تقف الاضطرابات ويستتب الامان تماماً قبل وصول هذه الجنود وتقاوم القلاقل وفقاً لموجبات النظام والعدالة بسطوة جلالة سلطاننا الاعظم المؤيد بعون الله ورسوله وتكاتف جميع رعاياه المخلصين العقلاء بحيث لا يبقى سبيل الى استخدام هذه الجنود . ولا يخفى ان اقدام الحكومة الفرنسية على ارسالها ناشي عن صداقة وثيقة العرى وولا تام كائين بين الحكومتين . ولا تأتي هذه الجنود بأدنى حركة في السلطنة العثمانية دون سبق اتفاق مع موظفي الباب العالي . وعليه فلا سبيل إلى الخوف من خبر قدومها بل يقتضي على مأموري الحكومة السنية ان يسموا بذاتهم لاجابة مطالبها وتسهيل امورها والقيام بواجبات الضيافة نحوها وفقاً لما أمر به صاحب الدولة فؤاد باشا وزير الخارجية في جوابه .

وقد بادرنا إلى اذاعة هذه النشرة لتطلع عليها جميع طبقات الامة وتترزع من قلبها كل خوف ليمكن كل فرد من الاهتمام باشغاله وشؤونه الخاصة .

(عدد ٧٦ ملحق ١ ص ٦٩)

١٤٤ — نرة فؤاد باشا في الجنود التركية في دمشق في ٢٠ محرم سنة ١٢٧٧

[٨ اب سنة ١٨٦٠]

ايها الرفقاء : ان بعض الجنود الفرنسية والانكليزية ستصل قريباً إلى هذه البلاد . لان دول اوربا لرغبتهم المتواصلة في ان تستمر بلادنا متمتعة بالراحة قد شئنا ان يساعدنا على قمع الاضطرابات التي حدثت في هذه البلاد فقبلت الحكومة السنية مساعدتهم اظهاراً لثقتها في حليقاتها .

وغير خاف عنكم ان هذه الجنود تخص ذات الدول التي عضدتنا بكل قواها في عهد سابق فعليكم ان تقوموا بواجب الاخاء نحوها فانتم في بلادكم وهي في ضياقتكم فاعملوا بواجبات الضيافة فتشاهد احسانكم خدمة نيات جلالة متبوعنا

(٢٤٩)

الاعظم المنصرفه الى العدل واتيادكم العسكري واحترامكم نظام الجندية وشرفها وترى انكم بغنى عن كل مساعدة على معاقبة سافكي دم المسيحين مواطنيكم مثانا والاقتصاص من الجناة باسم الانسانية

(عدد ١٢١ ملحق ٢ ص ١٠٦ . ودي تستا عدد ٥٤ ص ١٠١)

١٤٥ - فواد باشا الى المر مور . عن دمشق في ٤ من

بدأتُ بالعمل هنا وأصبتُ نجحاً . فاني بعد ان اتخذتُ جميع التدابير لارهاب المدينة من جهة وضربها من جهة أخرى إذا حدثت مقاومة تمكنت حتى مساء أمس من القاء القبض على ٣٣٠ شخصاً كان القناصل والمسيحيون ساموني لوائح باسماء بعضهم ودفع إلي المواطنين الاخرين . ولا يزال القاء القبض متواصلاً اليوم بحيث يبلغ عدد الموقوفين في هذا المساء الـ ٥٠٠

قد أخذ القوم باعادة المسلوبات ومع انه يتعذر استعادة معظم الاشياء الثمينة المنهوبة قسم كبير منها صار في يدنا . وتم ذلك دون مقاومة اذ لزم عقلاء المدينة السكون فساعدوا الجنود التي أزلت الرعب في قلوب الاشقياء بحسن سلوكها مساعدة أديبة . وصار علي الآن ان أوقف الاعيان الذين اشتركوا في فتنه دمشق وقد استخدمتهم حتى الآن لنجاح خطتي وسأدفعهم قريباً الى يد العدالة . لقد ألفت مجلساً خارق العادة لاستنطاق المقبوض عليهم فشرع بهمته وسأنفذ احكامه في الحال عملاً بالسلطة المطلقة التي خولنيها جلالة مولاي السلطان . فهذه الوسيلة وسائر التدابير التي سأخذها لا تزال أشد العقاب في الجناة عبرة لمدينة دمشق سوف لا تلاقي أدنى مقاومة من قبل سكانها لان قسماً منهم وهم العقلاء مخلص الى السكون كما سبق لي القول والقسم الآخر أصبح سلس القيادة طائفاً على أثر القاء القبض على بعض زعمائه . ولما كنت متيقناً ان كل ما اخبركم به يسركم كثيراً وان الصدق في

الرواية من شأنه استدراك العراقل التي يخشى ان تنجم عن اشتراك الجنود الاوربية في هذه الاعمال رأيت من واجبي ان أوقفكم على كل ما جرى هنا . وأني موفد الى بيروت امير الالاي حسن بك (اوريلي) من اركان الحرب ليقصّ عليكم وعلى حضرة أمير البحر قائد اسطول جلالة ملكة انكلترة الراسي في مياه بيروت تفاصيل ما فعلناه هنا ويبلغكما شفاهاً بعض ملاحظات خطيرة .

(عدد ٨٧ ملحق ١ ص ٧٣ - ٧٤)

١٤٦ - مور الى فواد باشا . عن بيروت في ٧ من

شرفني الكتاب الذي جادت دولتكم عليّ به في ٤ الجاري فاشكر لكم تلافئكم بايقافي على الوسائل الحازمة التي اتخذتموها في دمشق وارجوكم ان تنموا باني سررت بها كثيراً .

أمّا بخصوص الملاحظات الشفاهية التي عهدتم الى أمير الالاي حسن بك بأن يبلغنيها وأمير البحر مارتين فانبئكم باني خلوت بامير البحر المذكور وفاوضته بشأنها واسررت إلى حسن بك نتيجة حديثنا ليعيده على مسامح دولتكم .

(عدد ٨٧ ملحق ٢ ص ٧٤ - ٧٥)

١٤٧ - الماهر فرازر الى اللورد روسل . عن بيروت في ٢ من

وصلت إلى بيروت ليل ٣١ المنقضي فوجدتها هادئة واضن ان الاسطولين الانكليزي والفرنسوي مع الفين من الجنود النظامية التركية بامرة اسمعيل باشا (الجنرال كيمتي) كافٍ لاستمرار استتباب الراحة فيها . بيد ان مهاجرة المسيحيين لا تزال متواصلة بكثرة إلى الاسكندرية وازمير واليونان والى أبعد ثغر يمكنهم الوصول اليه معلين انهم فقدوا كل أمل بالمعيشة باطمئنان تحت ادارة حكومة سورية الحالية .

ان فؤاد باشا بلغ دمشق في ٢٩ المنقضي بعد ان اقام مدة في بيروت كما علمتم سيادتكم من يتابع مختلفة وفي مدة اقامته هنا ارسل أحمد باشا والي دمشق السابق الى الاستانة سجيناً وكان يجدر به ان يبقية هنا ويحاكمه حيث توجد الشهود والدلائل المثبتة عليه جنائته فيكتسب ثقة الشعب ويسكن قلعته . وقد ألحقه بنجور شيد باشا والي صيدا انما بغير صفة سجين . ولم يفعل ذلك كما علمت إلا بعد ان ألح عليه أمير البحر مارتين والمسترمور . . .

تلقيت الآن رسالة من بلاد الدروز في لبنان مألها ان الدروز أخذوا بتقل اشياهم الثمينة وعزموا على الذهاب الى اللجا وهوران الواقعتين في الجنوب الشرقي من دمشق والاعتصام بهما خوفاً من قدوم الجنود الفرنسية . وانهم يرضون بان تتولى التحقيق حكومة انكلترة فيسلمونها بعض زعمائهم ومع وثوقهم بوعد أمير البحر الانكليزي بجران محاكمتهم وفقاً للمدالة والنزاهة لا يريدون ان يُحاكموا إلا أمام قضاة انكليز . (عدد ٩٠ ص ٧٥ - ٧٦)

١٤٨ - خطاب الامبراطور نابوبون الثالث في جنود بعثة سوريا في معسكر سألونه

بتاريخ ٧ اب سنة ١٨٦٠

جاء في جريدة « المونيتور » لسان حال الحكومة الفرنسية ما يلي :
 عند الساعة العاشرة من هذا الصباح عرض الامبراطور جنود بعثة سورية وقوامها الالاي الخامس بامرة الكولونيل كوبر وال ١٣ بامرة الكولونيل داريكو والسرية الاولى من فيلق الفرسان الاول بقيادة اليوزباشي ستوكلي . وكانت الجنود كاملة العدة وعليها سيما الحماسة ومنظرها مهيب . وقبل ان مرّت امام جلالته ورّع عليها بعض الوسامات والانواط وكانت الجنود مصطفة على شكل مربع والاعلام في وسطها فألقى عليها الخطاب الآتي :

أيها الجنود

انكم مسافرون إلى سورياً . ففرنسا تحيي بسرور حملة غايتها الوحيدة نصر حقوق العدالة والانسانية .

لستم بذاهيين لمحاربة احدى الدول بل لمساعدة السلطان على اخضاع رعايا اعماها تعصب الاجيال الفائرة .

ستقومون بواجبكم في هذه الارض السحيمة الغنية بتذكارات مجيدة فتبرهنون على انكم أولاد اولئك الابطال الذين حملوا علم المسيح في تلك البلاد بعزّ وشرف . ان عددكم قليل انما انا واثق بان بساتكم وسطوتكم تغنيانكم عن كثرة العدد لان الشعوب تعلم ان حينما يجتاز علم فرنسا فهناك غاية نبيلة تتقدمه وشعب عظيم يتبعه اه .

وبعد هذا الخطاب مرّت الجنود أمام جلالتها تافه « فليحي الامبراطور » .
(المحررات الانكليزية عدد ٦٢ ص ٤٠ - ٤١)

١٤٩ - نثره المركيز دي بوفور الفائذ العام عن مرسيبا في ٧ من

ان الامبراطور المحامي عن كل المصالح النبيلة السامية قد أمر باسم اوربا المتمدنة بأجمعها ان تذهبوا الى سورياً لمساعدة جنود السلطان على الاثار للانسانية ممن جنى عليها ولطبخها بالعار . فهذه مهمة شريفة يحقّ لكم الافتخار بها وستبرهنون على انكم جديرون بها .

ستجدون تذكارات وطنية مجيدة في تلك الاصقاع المشهورة وهي مهد الديانة المسيحية وقد شرفها غودفريد دي بوليون والصليبيون والجنرال بونابرت وجنود الجمهورية الباسلة .

ان تمّنيات اوربا باسرها تراقفكم . ومهما حدث في وطيء الامل ان الامبراطور

وفرنسا يبتهجان بسلوكمم . فليحي الامبراطور ! .
(عن جريدة السيففور في مرسيليا وعن كتاب سوربة للاب جويين ص ٢٢٠)

١٥٠ - الموسو نوفيل الى الكونت دي برسبني عن باريس في ٨ منه

ان حضرة الكونت كاولي سفير انكلترة أخبرني بتعيين اللورد دوفرين عضواً في لجنة سوربة الدولية من قبل حكومته وقد جاء به لزيارتي وقال لي حين عرفني به انه مسافر بعد غدٍ إلى الاستانة حيث يتلقى تعليماته من سفير دولته السير بولفر . لم يتصل بي حتى الآن ان سائر الدول عينت مندوبيها وبتُ انتظر اتفاقهن بهذا الشأن لاطلب موافقة الامبراطور على الشخص الذي سانتقيه .

ولا بد لك يا حضرة الكونت ان تذكر رأي الحكومة الفرنسية في مهمة اللجنة وايضا في وظيفتها في رسالتي المنفذة في ١٦ تموز . فقد قلت لك فيها ان قوامها البحث في الاسباب التي ولدت الاقتتالات الحديثة وبيان درجة مسؤولية كل من زعماء الفتنة ومأموري الحكومة المحليين وتحديد التعويضات الواجب اداؤها للمنكوبين والنظر في الترتيبات الواجب التمويل عليها ملافاة لوقوع بلايا جديدة ثم عرضها على الدول والباب العالي لاجازتها . وعندي انه اذا أُريد تخويل المندوبين السلطة اللازمة للقيام بالمهمة الموكولة اليهم يجب ان تزودهم حكوماتهم التعليمات كما عينتهم ويظنوا يتقونها منها مع مراسلتهم سفراء دولهم في الاستانة واستشارتهم . ومن ثم لا أرى لزوماً إلى الاحاطة بكل دقائق هذه المهمة عند كتابة التعليمات المذكورة بل يكفي وضع بعض قواعد تتفق عليها الحكومات ويُعهد بتنفيذها إلى المندوبين أما الوظائف المهمة الرئيسية التي سيعهد بها إلى اللجنة فهي ذات التي عدتها في بلاغي الاول الموجه إلى الدول وقوامها التوصل إلى معرفة منشأ الكوائن الحديثة واسبابها واجراء تحقيق بالاتفاق مع مندوب الباب العالي الخارق العادة غايته

معاقة الجناة واثالة العيال المنكوبة. تعويضات مادية عن خسائرها على قدر الاستطاعة والتدقيق في التعديلات الواجب ادخالها على نظمات جبل لبنان الادارية الموضوعة في سنة ١٨٤٢ و ١٨٤٥ وتدوينها في لائحة اجماعية .

يهمني يا حضرة الكونت معرفة ما اذا كان وزير خارجية انكلترة يشاطرنى رأيي واذا ما كان صدر عن هذه الراء عند ارساله اللورد دوفرين الى سورياً . وعلى كل من اللازم اللابز ان تتفق الدول على هذا الامر . ولا شك ان اللورد روسل يحكم في مناسبة ابلاغ سائر الدول رأي حكومة جلالة ملكة انكلترة في هذا الصدد وفي تعيين ميعاد اجتماع المندوبين في بيروت .

لقد كتبت إلى حضرة أمير البحر هملين وكيل وزارة الحربية التحرير المرسله نسخته في طيه ليتسنى له تعيين غاية المهمة الموكولة إلى حضرة الجنرال دي بوفور القائد العام لبعثة سورية العسكرية في التعليمات التي سيزوده اياها .
(المحررات الانكليزية عدد ٦٦ ص ٤٥)

١٥١ - الموسونوفيل الى امير البحر هملين في ٤ منه

حضرة امير البحر ووصيفي العزيز

اني اثماراً باوامر الامبراطور وقعت أمس بالاشتراك مع ممثلي الدول العظمى وحضرة سفير تركيا الصك الذي اشرف بأرسال نسخة منه في طيه اليكم وهو يتضمن بيان صفة المساعدة الفعالة التي نبذلها لتركياً بقصد وضع حد في القريب العاجل للاضطرابات السائدة في سورياً مع تحديد دائرة هذا العضد . فهذا الصك مع ايضاحه الغرض انذي تريد الدول بلوغه يثبت في الوقت ذاته اتفاقهن ويشترط عليهن ان يتدخلن بالاجماع باسم اوربا بعد اتفاقهن مع الباب العالي العائد اليه قبل غيره أمر الاهتمام بأصلاح شؤونه . فعلى قائد جنودنا العام ان يتخذ روح

هذا الوفاق قاعدة له للجري على سننه ولا ريب في ان دولتكم تستنسبون ان تبذوا عليه تعليماتكم إلى حضرة الجنرال دي بوفور دو طولبول (١) .

ان غاية المهمة الموكولة الى هذا القائد العام والى قواد اساطيل الدول المجتمعة في شواطئ سوريا هي التكاثف على حقن الدماء بوسائل عاجلة حازمة والمساعدة على منع الاعتداءات على المسيحيين إذ لا يمكن تركها دون عقاب. ان المادة الثالثة من الصك المذكور توجب على قائدنا العام ان يخبر مندوب الباب العالي فور وصوله إلى سورية وهذا الشرط قد اوجبه الظروف الحالية ليستمر اتفاق الدول متواصلًا بين ممثلين الموكول اليهم بلوغ الغاية التي رمن ادراكها . فيترتب على مندوب السلطان وحضرة الجنرال دي بوفور ان يوحد مساعيها ويوفقا ترتيب حركات الجنود مع السلطة المطلقة المعطاة للمندوب العثماني وهي تخوله حق الاستقلال بأخذ الوسائل التي تستدعيها الحالة . بيد ان الجنرال دي بوفور يبقى مطلق الحرية في ما يختص بشرف علمنا وأمان جنود بعثتنا ان تعويلاً على التحولات وان احتلالاً للمواقع التي يراها موافقة بعد مخابرة ممثل الحكومة التركية .

أوعزت إلى سفير جلالة الامبراطور في الاستانة وقناصلنا في بيروت ودمشق ان يبذلوا ما في طاقتهم لتسهيل تنفيذ المهمة الممهودة بها إلى القائد المشار اليه .
(عدد ٦٦ ملحق ١ ص ٤٦ - ٤٧)

(١) ان اللورد كولي سفير انكلترا في باريس شهد بتزاهة قصد الحكومة الفرنسية فقد جاء في رسالة انقذها إلى اللورد روسل في ٧ آب (١٤ د ٦٠ ص ٣٩) ان آخر عبارة خاطب بها الامبراطور الجنرال دي بوفور هي : ان جلالتنا يستاء كثيرا اذا لم يتم عرد البعثة العسكرية إلى فرنسا في مدى ٣ اشهر .

١٥٢- اللورد روس الى القنصل برانت في ١٠ منه

بناءً على رسالتكم المؤرخة في ١٦ المتقضي المتضمنة وصف الذبح والنهب والحريق في حي المسيحيين في دمشق بين ٩ و ١٥ منه وما بذله الجزائريون بامرة الامير عبدالقادر من النشاط في انقاذ عدة مئات من الهلاك اوعز اليك ان تبليغ سمو الامير المشار اليه. شكر حكومة جلالة ملكة انكلترة مساعيه النبيلة في وقاية حياة المسيحيين . (عدد ٦٤ ص ٤٢)

١٥٣ -- صورة التعليمات المعطاة لمنروب فرنسا في اللجنة الدولية في بيروت (١)
في ١٦ منه

انكم تعرفون غاية المهمة الموكولة اليكم بصفتكم مندوت الامبراطور في سورية وتقضون اني لا استطيع ان اتوقع كل المصاعب التي ستقوم في سيديكم ولا ان ابني لكم مفصلاً المشاكل المتنوعة التي ستعرض لكم وتضطرون إلى حلها وعليه اقتصر على اعطائكم التعليمات العامة التي يقتضي عليكم ان تجملوها قاعدة عملكم .

فعليناكم بعد اجتماعكم بمندوبي النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا والروسية والسلطان ان توجهوا عنايتكم ببدءاً بدءاً إلى البحث بالاتفاق معهم في منشا الفتنة واسبابها وبيان درجة مسئولية كل من زعماء الثورة وأموري الحكومة واجاب

(١) كتب الموسيو توفنيل هذه التعليمات في ٩ آب وابلغها سائر الدول فجازت قبولهن وزودن مندوبين نسخة منها دون ابدال حرف . أمماً فرنسا فعينت الموسيو بيكلار قنصلها العام سابقاً في الفلاخ والروسية الموسيو نوفيكيوف كاتب اسرار سفارتها في الاستانة والنمسا الموسيو دي ويكبكر قنصلها العام في بيروت وبروسيا الموسيو دي رهيوس كاتب سفارتها في الاستانة أمماً الحكومة الانكليزية فعينت اللورد دو فرين كما سبق لنا القول .

انزال القصاص في الجناة . ان تأكيدات حكومة الاستانة والسلطة التي فوضها السلطان إلى المندوب العثماني لا تترك مجالاً للريب في انكم تجدون لديه المساعدة التي يحق لكم انتظارها منه ليأتي التحقيق الذي تجرونه بالاشتراك معه مطابقاً لما تقتضيه النزاهة التامة والعدالة .

ويفرض عليكم ايضاً تقدير الحسائر التي ألتمت بالمسيحيين وايجاد الوسائل الكافية تخفيف شقائهم وتعيين التعويضات الواجب اداؤها الى المنكوبين بقدر الامكان ولنا الثقة بان جميع المندوبين يوحدون مساعيهم لاقام هذا العمل التعويضي . بيد أنه يوجد مسألة أخرى جديرة بالفات نظركم اريد بها الترتيبات التي يترأى لكم وجوب وضعها ضماناً لتوطيد اركان الراحة والامان في سورية في الآتي ملاءمة لتجدد ذات الكوارث . وعليكم ان تزونا بكل نزاهة الكوائن الحديثة واسبابها وتستمدوا منها الانوار اللازمة لاقتراح التعديلات التي يجدر ادخالها على ادارة الحكومة الحالية ولا سيما على تنظيمات جبل لبنان الموضوعه بالاشتراك في سنتي ١٨٤٢ و ١٨٤٥ . وينبغي تدوين هذه التعديلات في لائحة اجماعية يوقعها جميع المندوبين . فهذه هي التعليمات الوحيدة التي رأيت مناسباً ان امدكم بها . ان مندوبي النمسا وبريطانيا العظمى وروسيا سيتلقون مثلها فعليكم ان تجتهدوا بان تكونوا معهم على اتم وفاق ولا ارتاب بانكم تجدون فيهم ذات الاستعداد لتوحيد الكلمة .

لقد اوعزت الى جميع قناصل جلالة الامبراطور في سوريا ان يجيبوكم الى طلباتكم ويعضدوكم في اتمام مهمتكم . واني مبلغ هذه التعليمات الى حضرة سفير جلالته في الاستانة فعليكم ان ترسلوا اليه جميع الانباء التي يهيمه الوقوف عليها وتمثلوا اشارته .

(عدد ٧٠ ص ٥٢ . ودي تستا عدد ٥٥ ص ١٠٢ - ١٠٣)

١٥٤ - مور الى اللورد روسل في ٦ منه

اشترّف بان اصدقكم الخبر بخصوص ما اذاعته صحف الاخبار من انه لم يكن في سوريا حين انفجار بركان الفتنة سوى ٤٠٠ من الجنود النظامية . انه وان كان يتعذر الوصول الى حصر عددها بالتدقيق فمع ذلك يمكن سيادتكم ان تعتمدوا على التقدير الآتي :

لقد كان عدد الجنود التركية النظامية في ايالي بيروت ودمشق عند بدء الاضطرابات وقبل وصول النجدات زهاء اربعة الاف . ففي كل مكان من جبل لبنان حدثت فيه مذابح كان فيه حاميات من الجنود التركية يتراوح عددها بين ٢٠٠ إلى ٦٠٠ من الرجال الاشداء . مع مدافع . ويقدر انه حين اشتعلت نار الفتنة في دمشق كان عدد الجنود النظامية بما فيه الفرسان والمشاة ١٥٠٠ ومثله من الباشوزق (عدد ٨٨ ص ٧٥)

١٥٥ - الفصل برانت الى اللورد روسل . عن دمشق في ١١ منه

اشترّف بان ارسل اليكم في طيه نسخ ثلاث رسائل انفذتها الى سعادة السير هنري ليتون بولفر .

حدثت اليوم فؤاد باشا لاستطلاع نيّاته فاقضكم عليها . فقد تلقى من اعيان كل حي في المدينة لوائح باسماء السقّاحين والناهيين والمحرّضين على القتل والنهب والحريق . فقال لي دولته ان الافادات التي جمعها ستمكنه من ختم التحقيق بعد بضعة ايام واصدار الاحكام فينفذها حالاً في جميع الذين اقترفوا جنایات توجب الاعدام مهما كان عددهم وسيقضى على بعضهم بالسجن مدى الحياة وعلى آخرين بالاشغال الشاقة ويُجنّد قسم كبير ويرسل الى إحدى جهات السلطنة

ليقضي الخدمة العسكرية فيها خلا سورياً. لا يمكن وصف شدة استيلاء دولته من الجنائيات والفظائع التي ارتكبت ومن سوء سلوك معظم الدمشقيين وغدرهم. ثم اخبرني دولته انه ينوي فرض غرامة قدرها ٢٥ مليون غرش أي زها ٢٠٠٠ الف ليرة انكليزية فقلت له ان ليس في وسعي تقدير الخسائر إنما اعتقد ان خمسة ملايين ليرة انكليزية تكاد لا تكفي للتعويض عن تخريب الاملاك وعن خسارة الاموال والحلى والجواهر والامعة الثمينة والسلع والملابس.

يوكدون ان قد ذبح من مسيحيي دمشق الوطنيين زها ٣٥٠٠ نسمة ومن الغرباء الذين لجأوا الى المدينة طلباً للنجاة نحو ٢٠٠٠ وهذا التقدير قريب من الصحة وقد أعربت لدولته عن رجائي في انه يتمكن بحزمه وعزمه من اعادة الراحة والطمأنينة وتوطيد دعائمها بحيث لم يبق حاجة الى احتلال الجنود الاوربية. فأجاب انه يبذل جهده لاقتناع اوربا بذلك ويؤمل انه لا تمضي بضمة ايام حتى يثبت لها ذلك وعلياً ان اشهد بان فؤاد باشا نظراً الى المصاعب التي ذلها والحواجر القائمة في طريقه قد برهن على انه كفؤ للمهمة التي عهد اليه بها سلطانه ولي وطيد الامل بانه لا ينفك عن العمل الذي بدأ به بمجدارة ونشاط حتى يتمه. (عدد ١٠١ ص ٨٣)

١٥٦ - ومنه الى البر بولفر ٠ عن دمشق في ٤ من

اشرف بانبايكم باني زرت فؤاد باشا بعد ظهر اول آب الجاري وسلمته لائحة طويلة الاهداب تتضمن اسماهم السفاحين والناهين ولائحة اخرى فيها اسماهم الذين ايقظوا الفتنة بتظاهرهم الكاذب بالتدين مع تحريضهم الشعب على ذبح المسيحيين وذكرت ايضاً اسماهم بعض كبار القوم الذين احسنوا السلوك. فشكر لي دولته هذه الافادة وقابل بينها وبين الانباء المجتمعة لديه من يتابع مختلفة فوجدها مطابقة لها بوجه عام. ثم قال لي انه أعد معداته و ينتظر قدوم تابورين في ٣ الجاري

ليضرب الضربة القاضية . وبناءً عليه لما كانت الجنود قد وصلت فزاد الساعة الخامسة من صباح أمس عدد حرس دور القناصل ومخافر البلدة وكانت المخازن مقفلة والشوارع مقفلة وبدأت الجنود بالقاء القبض على المتهمين واستمر الأمر طول ذلك النهار واعيدت بعض المسلوبات وسُلمت الى اصحابها . ويقال ان عدد الاشتماء الذين قبض عليهم ونزع سلاحهم وسُجنوا يتراوح بين ٣٠٠ الى ٤٠٠ فاستولى الرعب على الجميع واخذوا يتدلون الى الاوربيين للحصول على مساعدتهم . ولا يزال القاء القبض متواصلاً اليوم انما لم يوقف أحد من الزعماء ويظهر ان قوام خطة الباشا القاء القبض على الرعا والسفاحين قبل ان يمس الزعماء . وقصارى القول ان رعباً شديداً سائد بين جميع طبقات المسلمين وقد تبدلت لهجتهم عما كانت عليه منذ بضعة أيام ولا يجسر أحد على تهديد المسيحيين بالموت خوفاً من قدوم الجنود الاوربية وتزولها في سورية . فيسرتني ان اقول اننا خطونا خطوة كبيرة الى اعادة الثقة وقد بدأ اكثر المسيحيين جزعاً يعتقدون بانهم أصبحوا بآمن . وقد ابتهجت بانه لم يتفش بين الجماهير المحشورة بين جدران القلعة سوى الرمد ولا وجود للحميآت ودا الزحير وغيره من الاربثة التي يخشى انتشارها عادة في مثل هذه الاحوال . (عدد ١٠١ ص ٢ ملحق ١٤)

١٥٧ - ومنه ايضاً في ٩ منه

قد انتظرت اتيان فؤاد باشا بعمل جازم لاخبركم به . فانه بدأ باستقلاء الاخبار من كل الينابيع ليصل الى حقيقة ما جرى فعلمه هذا لم يكن بالسهل لان اعضاء المجلس خدعوه وعاكسوه وهما منهم بان دولته يجري على طريقة المأمورين السابقين وانهم بعرقلتهم تنقيبه وباعاقته يتوصلون الى امالاه وما عتموا ان تحتقوا انهم اغتروا . ويقضي عدة ايام لاستخراج بعض الحقيقة من لوانحهم انما اظن ان دولته توفق أخيراً اليها ومع ان الزعماء المذكورين لم يتصرفوا بصدق اعتقد انه علم منهم

اشياء كثيرة بضغطه عليهم . قد استعيدت الامتعة الضخمة المنهوبة لكنها قليلة القيمة وبلغ عدد المقبوض عليهم بتهمة القتل والنهب أو بالسلب فقط ٧٥٠ شخصاً فبعضهم ثبتت عليهم جناية القتل ولم يُعدم منهم سوى واحد . وفي ذلك اليوم قتل مسيحي في محلته ومن الشائع في المدينة ان المسلمين مصممون على قتل مسيحي كلما أُعدم مسلم فاحدثت هذه الاشاعة ذعراً شديداً وزادت رغبة المسيحيين في مغادرة المدينة بعد ان بدأت افكار كثيرين منهم تطمئن وظنوا انه يحسن بهم البقاء فيها ان المحكمة الجزائية التي أُلْفها فوؤاد باشا لم تتمكن من حمل شاهد واحد على القسم بانه رأى أحد المتهمين يعترف جناية القتل فكثيرون يشهدون ان الشعب اقرتف النهب لكن لا يمكنهم ان يؤكّدوا ان احداً منهم قتل مسيحياً . ومع انه من الثابت ان زهاء ٥ الاف شخص ذُبحوا في رابعة النهار أو على ضياء البيوت المشتعلة فلا أحد يريد ان يشهد بانه رأى اقرار جناية أو يتهم أدنى صعلوك بها . اذا كانت طريقة المحاكمة العادية المرعية في السلطنة العثمانية لا تكفي لاكتشاف القتل فيجب استعمال طرائق غير عادية واعتبار الذين يثبت عليهم النهب انهم ارتكبوا جناية القتل أيضاً . لا يمكن ترك الفظائع التي اقرتف دون عقاب ولا يُسمح بابعاد سيف العدالة عن رقاب الجناة بمثل هذه الحيل فاذا تعذر وجود وسائل غير هذه لاكتشاف الجناة يقتضي استحصال خط شريف يؤذن باعدام كل من ثبت عليه انه ارتكب جناية الحريق أو النهب اثناء فتنة دمشق مع تحويل المحكمة السلطة على ابدال عقاب الاعدام المحكوم به على الجناة بغيره اذا ثبت وجود أسباب مخففة .

(عدد ١٠١ ملحق ٣ ص ٨٤ - ٨٥)

١٥٨ - المأمور فرارز الى اللورد روس . عن بيروت في ٨ منه

لقد سبق لي في رسالتي المنفذة في ٢ الجاري ان اخبرتكم بوصولي إلى سورياً

ووصفت لكم حالة الشوون بايجاز. قد كنت عزمت على السفر في الحال الى دمشق بيدَ اني لما رأيت ان صاحب الدولة فؤاد باشا طلب نجدات جديدة ليتمكن من القاء القبض على السفّاحين خشيت ان ينشأ عن وصول اوربي اليها في تلك الظروف هياج بين الرعا فأتجت سفري إلى الغد. أمّا في ما يختص بمجالة البلاد العامة فيمكن القول ان السكون الذي بدأ عند وصول فؤاد باشا مستمر. ان وجود ٧ الاف جندي في دمشق و ٢٠ بارجة حربية في ثغر بيروت وحامية عدد رجالها ١٥٠٠ من شأنه توطيد سلطة السلطان وتأمين المسيحيين بيدَ انهم لا يزالون عرضة للوعيد والاهانات والنهب في كثير من الانحاء. ان بغض المسيحيين لتأصل في اعماق قلوب المسلمين ويعرف مقدار من محاولتهم في الاسبوع المتقضي دس السم في أرغفة الخبز الموزعة على اللاجئين الى القلعة فذهب بحياة ٧ الى ٨ منهم قبل اكتشاف هذه الدسيسة الشيطانية. ويسرني ان اقول ان قد قبض حالاً على الخباز وسائر المظنون فيهم.

من الشائع انه ينتظر قدوم ٥ الاف جندي من الاستانة. وعند وصولهم يتسنى ايضاً بعثة إلى جوار حاصبياً وراشياً الفخّار غربي سفح جبل حرمون (جبل الشيخ) حيث باق كثيرون من المسيحيين معظمهم من النساء والاولاد عرضة لاعتداءات الدروز او الهلاك قتلاً أو الخوف من ان يصحبوهم معهم اذا ما عمدوا الى الاعتصام بجبال حوران. ويوجد أيضاً الاشخاص الذين فروا من القرى المجاورة حاصبياً حين المذبحة فشملتهم شقيقة سعيد بك جن بلاط بحمايتها حتى الان لكنها أمست لا تقدر على مواصلة وقايتهم أو لا تريد.

وصل الى هنا في ٤ الجاري ٣ الاف من المسيحيين الذين كانوا محشورين في قاعة دمشق منذ المذبحة واغلبهم من النساء والاولاد وهم في حالة يرثى لها ولم يزل في القلعة ١٢ الفاً لم يتمكن من ايجاد لوازم سفرهم وحرس لهم وقد أمسوا بلا

ماوى وفي فقر مدقع لان كثيرات منهن قدن رجالهن واقاربهن الذكور فقد
قتل ٣ الاف ذكر من مسيحي دمشق خلا ٢٠٠٠ قروي كانوا لجأوا اليها طلباً
للنجاة . يرجى ايجاد مراكيب وحرس لارسال قافلة أخرى من اللاجئين بعد يوم
أو يومين .

بدأ فؤاد باشا في ٢ الجاري بالقاء القبض على بعض الجناة بعد ان ضاعف
حرس دور القنصليات وزاد عدد الجنود في شوارع المدينة وقد بلغ عدد الذين قبض
عليهم حتى الان زهاء الالف ومعظمهم من الفوغاء وان كان قد سجن منذ يوم أو
يومين بعض اعيان القوم . يخشى كثيراً من حدوث مقاومة اذا ما عوقب مسلم على
ما جنت يدها انما لم تطلق بندقية حتى الان . ويظهر ان السفاحين كانوا يعتقدون ان
الباشا يقتصر على تغريمهم وجسهم وتجنيدهم وارسال بعض اعيانهم إلى الاستانة أما
الان فقد قلقت افكارهم وأمسوا يخافون من ان يعاملهم بأشد قسوة فنذ ١٦ سنة
لم يكن يُعدم مسلم لقتله مسيحياً ولذلك يصعب عليهم ان يتصوروا بان الامور
تبدلت . ان اعمال دولته حتى الان هي مقرونة بالحذر لكنها حازمة .
قد جمع قسم كبير من الامتعة الضخمة المنهوبة ذات القيمة التافهة أما الثمينة
فلم يهتد اليها .

قدم بيروت في ٥ الجاري أحد ارکان حرب فؤاد باشا واخبر ان قد قبض
على ٤٠٠ من الجناة .

وصلني هذا الصباح كتب من دمشق وفيها انه لم يُعرف ما اذا كان أعدم
احد لان معاملة السجنى جارية تحت طي الكتمان الشديد .
اذاعت الحكومة منذ بضعة ايام نشرة تجبر فيها ان بعثة عسكرية اجنبية تصل
قريباً إلى سورياً بناء على رغبة السلطان فيجب ان تعابل بولا . واعتقد ان ذلك يزيل
اوهام المسلمين في الداخلية .

ان زعماء الدروز يعقدون الاجتماعات في انحاء مختلفة من الجبل وقد انتدوا
 أمس في مكان يبعد عشرة أميال عن بيروت وعقد سعيد بك اجتماعاً اخر قرب
 راشياً قصد الاتفاق على رأي او خطة عامة على ما أرجح. فقد شعروا الان بأنه ستلقى
 على عاتقهم كل المسؤولية وأخذوا يجهرون بان أرباب الحكومة العثمانية شجعوهم
 على عملهم وعضدوهم مع انه ليس لديهم كتاب يثبت ذلك . بيد أنه يوجد أمر
 جدير بالفتات الانظار وهو ان الاماكن التي حدثت فيها أهم المذابح هي التي كان
 فيها حاميات تركية يؤيد ذلك فواجع حاصيا وراشياً ودير القمر وصيدا وزحله
 ودمشق فهذه المدن كانت فيها أهم الحاميات حتي ان قربتي بعدا والحدث
 الكائنتين قرب بيروت قد حرقنا بيننا كان خورشيد باشا معسكراً بجنوده على
 مسافة ٣٠٠ يرد منها وعلى رأي من دون ان يبدي أقل حركة لاتقاذها وجل ما
 فعلته الجنود التركية انها تراكضت كالباشبوزق لنهب بيوت المسيحيين .
 علمت من احصاء أجري انه كان في سورية حين اشتعال نيران الفتنة
 من ٤ الى ٥ الاف جندي ولي الامل باني سأتمكن قريباً من الوقوف على عددهم
 الحقيقي وكيفية توزيعهم . (عدد ٩١ ص ٧٦ - ٧٧)

١٥٩ - اللورد روس الى الارل كولي في ١٣ من

لما كان من الممكن ان يطرأ على بال الحكومة الفرنسية ضرورة الحاق
 الجنود التي ارسلتها الى سورية بغيرها اكالاً لعدد الستة الاف جندي المعين في
 الصك الدولي « برتوكول » الموقع في ٣ الجاري فينبغي عليكم ان توقفوني على رأيها
 في هذا الصدد . وعندئذ تبث حكومة جلالة الملكة في ما إذا كان من موجب
 لتعزير هذه البعثة فتقوم هي بارسال الباقي من الجنود أو نصفها .
 ومما نرغب فيه الان ان لا تذهب فرقة الجنود الفرنسية الى دمشق لان

الانبا، الواردة من هناك تنذر بإمكان ايقاظها تعصب المسلمين مجدداً .
(عدد ٧٥ ص ٥٧ - ٥٨)

١٦٠ - - الازل كولي الى اللورد روس في ١٤ من

اتشرف فاخبركم جواباً على رسالة سيادتكم بتاريخ أمس بانه لا أثر لرغبة الحكومة الفرنسية في تعزيز جيشها في سورية ولم يجل شيء من هذا في خاطر المسيو توفيل . ولما بسطت لدولته ان هياج الافكار في دمشق يدعو الى الرغبة في عدم ذهاب الجنود الفرنسية اليها اجابني ان ليس في النية ان تيممها دون ان يستدعيها فؤاد باشا وزاد ان على الحكومة الانكليزية ان تثق بان القائد العام دي بوفور لا يأتي حركة من شأنها اثاره هياج الافكار وقد كفله امبراطوره .
(عدد ٨٠ ص ٥٩ - ٦٠)

١٦١ - البر بونفر الى اللورد روس . عن طرايا في ٨ من

اني مرسل إلى سيادتكم الكتب والتعاليم التي انفذتها الى قناصل جلالة الملكة في سورية .

وعندي انه اذا أُريد اعادة الامان دون سفك دماء كثيرة ينبغي ألا يُنظر الى الاحوال من جهة واحدة بل ان نُجمل ذواتنا في موقف الطوائف المختلفة السائد بينها الهياج الان . ان المسيحيين يوجسون خيفة من المسلمين وهم يحقون انما هناك ايضاً قلق منتشر بين المسلمين بخصوص نيات المسيحيين لا اعني المسيحيين الوطنيين خاصة بل عمومهم وقد كانوا سبب فوران نائر المسلمين وتعصبيهم واقدامهم على ارتكاب الفظائع الحديثة . لا يمكن انكار كون المسلمين في سورية وفي سائر انحاء تركيا قد اعتقدوا حديثاً بوجود خطة يراد بها اخضاعهم لطبقة اعتادوا ان يعدوها دونهم مقاماً

وتسويدها عليهم (اقول هذا وانا واجف من سوء مغبة هذا الاعتقاد)
 اظن ان عالي باشا تجاوز الحد في مخاوفه من هذا القبيل بيد اني اشاطره بعض
 ايجاسه من ان وصول الجنود الفرنسية إلى سوريا يزيد هذا الاعتقاد المستولي على
 جميع العقول رسوخاً وان كان فاسداً . وعلى كل حال أرى ان الطريقة الوحيدة
 الكفالة تطمين جميع الافكار هي السعي لازالة هذه الريبة من العقول على قدر
 الامكان . ان ما كتبتُه الى قناصل جلالة الملكة يرمي الى ادخال هذه الافكار التي
 اعتقد بصحتها - في عقول هؤلاء المأمورين لترشدهم الى الحطة السديدة في وسط
 المصاعب والمشاكل التي تحيط بهم الان . (عدد ٨٣ ص ٦٣)

١٦٢ - البر بولفر الى المرمرور في ٨ منه [انطاف]

لئن كان ليس لدي اراء خطيرة ابشكم اياها إلا وتوحي بها الحوادث الى
 نيرتكم أرى انه يجدر بي ان احدثكم بما عن لي بهذه المناسبة .
 ان جل رغبتنا ان تُتَّهَج في سورية خطة حازمة عادلة وان يتضح ما غمض
 من أسباب النزاع الذي وقع بين قبائلها المتعادية وفتنة المسلمين التي عقبته أو صحبته
 وان يُعاقب زعمائهما والنافخون في نارهما وألاً يفلت احد منهم . أما بخصوص
 مأموري الحكومة التركية فيجب ان يراعى تفاوت درجات جنائيتهم فالذين نهبوا
 وقتلوا او سمحوا للاشخاص الموضوعين تحت ادارتهم ان ينيهوا ويقتلوا يمدون في
 مصاف الجناة من الطبقة الاولى اما الذين تواطئوا على القلاقل الاخيرة مباشرة او
 بالواسطة او شاركوا فيها فيحصون بين الجناة من الطبقة الثانية ويستحقون اشد
 العقاب والذين لم يقوموا بالواجب المفروض عليهم ان عن ضعف او اهمال يولفون
 طبقة ثالثة فيجردون من رتبهم ويفصلون عن وظائفهم ويُحَكَم عليهم في بعض
 الظروف مجزاء شديد يناسب ذنبهم . أما ينبغي ان تراعى العدالة المقرونة بالشدّة مع

تحاشي التطرف انتقاماً لثأل يدفع الفريق المظلوم الى اليأس وان كان يشفي غليل
الفريق الآخر .

ان الوشاية والنميمة هما من احط اخلاق الشرقيين .
وأرى ايضاً انه يجب سرعة اتمام ما يراد عمله لانه يكون له وقع عظيم وينشأ
عنه تأثير مفيد من جهة ويجول دون انتشار الفوضى من جهة أخرى
اماً ما يتعلق بمسألة الدروز والموارنة فيسنبظر فيها مندوبو الدول الخمس . واجهر
انه طالما تراءى لي ان الموارنة هم البادئون بالقتال ويظهر ان قد هيجهم الاعتقاد
بان فرنسا ستستولي على البلاد فاحدثوا نفوراً كانت عاقبته عليهم وخيمة . واعتقد
ايضاً ان الحطة التي نهجها بعض قناصل الدول وروح التسلط الذي ابدوه كان لهما
القسم الاوفر في غليان مراحل الاحقاد التي انفجرت بصورة هائلة في قسم من سوريا
ولا تزال فائزة في سائر انحاءها

ويستفاد ايضاً من الانباء التي بلغتني ومن الرسائل المتضمنة المطاعن والمثالب
التي عثرت عليها انه كان هناك دسيسة لتحريض المسيحيين على المسلمين وبالعكس
لاثارة ظنون الفريقين والقاء الشقاق بينهما . فاذا تمكنتم من الوقوف على شيء بهذا
الشأن فارغب اليكم ان تبلغوني على علآته

عرفت من رسالاتكم ورسائل غيركم بوجود ظن في ان الباب العالي شجع
على الفتنة الاخيرة فلربما فعل بعض موظفيه ذلك وان كان يستبعد امكان حدوثه لاول
وهلة انما يمكنكم ان تيقنوا ان عالي باشا وفواد باشا ليسا شريرين او غيبين بهذا
المقدار ليتواطئا على هذه الدسيسة وسيزيلان هذا الوهم اذا كان له ثمة من وجود
اني افقه جيداً ان يكون العقل ميلاً الى مثل هذه التصورات الهيولية متى
كان صاحبه في وسط الكوائن التي احدثت الفواجع الهائلة لكنني ارغب اليكم في
ان لاتعيروا أخبار الدسائس والمذابح والمبالغ فيها أقل ثقة . ان الخوف في جهة يولد

مثله في الجهة الاخرى ومتى كان فريقان متعاديان يجاذر كل منهما الآخر - وان كان لا اساس لهذه المخاوف - فاقل حادث يقع يوحد بينهما نار القتال . وكثيراً ما يبذل الراجون في الغيب في سبيل تحقيق تكهناتهم وحدهم ذات الغيرة التي يبدوها عند التفوه بها. هذا وقد قصدت بما تقدم الاخبار اني لا تثبت على السبك .
(عدد ٨٣ ملحق ٣ ص ٦٥ - ٦٦)

١٦٣ - السبر بولفر الى الفئصل برانت في ٨ منه

قرأت كل رسائلكم حتى ٢٣ المنقضي فاعرب لكم عن ودي الخالص لكم واعجابي بكم ان بالنظر للحالة الحرجة التي انتم بها وان لما تجشتموه من الاتعاب وركبتموه من الاخطار واغتبط كثيراً اذا كان استحساني سلوككم فيه رضاكم وفي الحقيقة ارى انكم تصرفتم في هذه الظروف الحرجة بسكون جأش وبسالة . ومع كونكم لم تتوقعوا امكان انقضاء هذه الكوارث كبعض رصفائكم فانا متيقن انه لو كانوا جميعهم سلكوا خطة هادئة مثلكم لما انقلب الهياج الذي نشأ عنه اضطرابات غير ذات بال الى فتنة هائلة كهذه .

ان هياجاً عاماً مثل هذا ينتهي عادة باثارة اهواء الفريق النازع الى المشاغب ويضعف عزائم الفريق الواهن القوى أو الاكثر اعتدالاً متى داهمه الخطر . فهذه هي الاسباب التي تجعل الحكومات ان تتردد والرعا يعترضون في الازمات كالتى حدثت في سورية .

بيد انه يتعذر الدفاع عن سلوك احمد باشا لانه لم يظهر انه حرك ساكناً أو سمى بوجه ما لاطفاء جمرة الاضطرابات التي اججها بارساله عن استخفاف وازدراء بعض الصيدين المسلمين لتكنيس الحبي المسيحي . وسيعاد الى دمشق لمحاكمته ونرجو ان نتمكن اذ ذاك من معرفة مقدار ذنبه .

ولا يغرب عن البال انه كان مستاءً من الباب العالي وربما تهاون مدفوعاً برغبته في ان يثبت له صوابية المخاوف التي ابدائها لما انتصت الحكومة كثيراً عدد الجنود التي بأمرته . ومن الممكن ان يكون هذا الاستياء قد دفعه الى عدم الاهتمام بالفتنة التي اشتعلت واهمال امرها او قادته الى الارتباط بمثيريها اكثر مما كان يريد . وعلى كل فان العدالة ستأخذ مجراها بيد انه يجب في الوقت ذاته تحاشي الانتقام والأى يؤخذ شعب بكامله بجريرة بعض رعاعه .

اني اعلق بعض الاهمية على ما تقدم والح به لانه اذا أثير خلاف ديني الان بين المسلمين والمسيحيين يخشى ان يمتد الى الولايات المجاورة فيجر وراءه كوارث يتعدرت لافئها أو الاثار لها . وفي رأيي يجب ان تُعد الحرب بين الموازنة والدرور مسألة قائمة بذاتها اذ يمكن وجود مثال لها مع ما اشتهرت به من الفظائع كلما اشتبك القتال بين قبائل حربية وجدت في ذات الحالة وبينها عداة قديم متوارث .

اماً قيام المسلمين على المسيحيين فهي مسألة أخرى فاكون مسروراً اذا شتمت ان تبدوا لي رأيكم الصائب في أصول هذه الفتنة العميقة ودائرة اتساعها والاسباب التي ايقظتها أو على الاقل في دمشق . وأهم شيء في جميع هذه الحوادث هو بيان ما اذا كانت فجائية أو نتيجة دسيسة .

وزجوبان الوسائل التي عول عليها فواد باشا ستأتي بالفائدة التي اتمناها لها . فرغبته في اصلاح ذات البين بين الفريقين المتعادين يمكن ان تلاقي نجاحاً في الوقت المناسب اتما يجب اعادة الامن الى نصابه وتوطيد أركان السلطة قبل ان يتسنى له انتهاج سياسة المسالمة والصلح على ما أرجح . وعليه فنجاح كل شيء معلق على حسن اختيار الزمان المواتي .

قد علمتم ان قد تقرر أمر التدخل الاجنبي . أما كيفية اجراء هذا التدخل فسيكون موقوفاً على الظروف بيد انه لما كان يجب ألا يكون مستمراً وكان

يُقصد به إعادة هبة السلطان فيجدر ان تكون هذه الغاية الواضحة المعينة نصب
عنه فلا يتجاوزها . ومن ثمه لما كان الشر الاعظم الذي حل حديثاً بالحكومة
العثمانية في سورياً بل في سائر ولاياتها هو ضعفها فكل ما يفعل الان ان كان بواسطة
التدخل الاجنبي او بغيره ينبغي ان يوجه الى ازالة هذا الضعف تماماً واقامة
حكومة هذه الولاية على اساس اكثر متانة مما كانت عليه حديثاً بل اكثر مما كانت
عليه في كل آن ولم ترل عليه . (عدد ٨٣ ملحق ٤ ص ٦٦ - ٦٧)

١٦٤ - الفصل برانت الى اللورد روس . عن دمشق في ١٣ منه

اتشرف بان ارسل لسيادتكم رواية كبيرة الالهية كتبها المستر سيريل كراهام
وصف بها ما شاهده في زيارته حاصبياً وراشياً . ليس في طاقتي ان اضيف اليها
شيئاً يزيد في اهميتها كما انه لا توجد عبارة تقوى على ان تريد في هول هذه المشاهد
التي مثلها المستر كراهام امام اعيننا مجسمة .
وانبي . سيادتكم ان دولة فؤاد باشا قد اتخذ الوسائل لانقاذ هذا الشعب
المسكين من الخطر الذي يهدده . (عدد ١٠٢ ص ٨٥)

١٦٥ - وصف حاله مسيحي حاصبياً وراشياً للمستر كراهام بالتاريخ ذاته

لما كان بعض اللاجئين من حاصبياً وراشياً قد اوقفوني على اخبار واردة عليهم
في ٦ و ٧ آب تصف سوء حالة المسيحيين في البلدين المذكورتين اللتين جرت بهما
المذابح حديثاً عزمت على زيارتهما في الحال .

وفي ٨ منه حدثت صاحب الدولة فؤاد باشا بما نويت وطلبت اليه ان يجيز لي
ابعاد المسيحيين عن تلك النواحي اذا اقتضى الامر او اتخاذ ضمن الوسائل لتأمينهم
ووقاية حياتهم . فاطهر لي الباشا سروره من اقتراحي وقال انه قلق البال كثيراً على

تلك الناحية ويود الوقوف على أخبار صادقة عما هو جارٍ فيها ومع ذلك لم يتمكن من تحقيق رغبته ثم أمر لي في الحال بحرس ووعدي بأنه سيبي الوسائل التي سيتخذها لوقاية النواحي الواقعة في سفح جبل حرمون على افاداتي واعطاني ٢٠ الف غرش لاوزعها على المسيحيين التعساء الذين ازورهم .

فغادرت دمشق مساءً ذلك اليوم الاربعاء ٨ آب وبلغت راشياً صباح اليوم التالي فقصدت بيت خزاعي العريان أحد زعماء الدروز وبدأت حالاً بالاستقصاء عن عدد المسيحيين الباقين في المدينة وعن حالتهم فنحقت انهم بحالة يرثى لها وان ليس لديهم للاقتيات سوى ما يوجد عليهم به الدروز وهو دون الطيف . اما عددهم ف ١١٠٠ نسمة فيهم ٧٦ رجلاً لان سائر الذكور قتلوا وقليل جأ الى دمشق وبيروت . ولما شئت توزيع المال الموكول الى عنايتي قسمت النساء والاولاد إلى عدة اقسام حسب احياء المدينة التي كانوا يقطنونها وجعلت كل قسم في غرفة وحينئذٍ بدى بادخال النساء والاولاد علي فرداً فرداً فسلمتهم المال يداً بيد بحيث تسنى لي ان احصي عدد المسيحيين الباقين في راشياً . على ان الدروز اغتاضوا كثيراً مني وجاء جمهور غفير يسألني عن سبب مجيئي إلى بلادتهم وغايتي وعماً افعل فيها .

يوجد في حاصبياً زعيان احدهما خزاعي آغا العريان المذكور آنفاً والآخر محمد النصرار وهذا الاخير لا يلفظ اسمه المسيحيون الاً بمزيد الرعب والاشمئزاز لانه كان زعيم المحرضين والعاملين في مذبحه ١١ حزيران . جاء لزيارتي في بيت خزاعي آغا وجرى بيننا حديث فظهر لي منه انه لا يزال يعتقد ككثيرين من الدروز ان لا بد للحكومة الانكليزية من ان تكون مرتاحة كل الارتياح الى ما فعلوه لظنهم انهم بتخليهم عدد المسيحيين قد خدمونا لان ذلك يوول الى ضعف نفوذ فرنسا في هذه البلاد ! فابنت له ضلاله وصرحت له بان العالم المتمدن ارتاع من فظائهم وان الشعب الانكليزي هو اكثر الشعوب مقتاً وكرهاً لاعمالهم المشنوءة .

واذ ذلك تشوقوا الى معرفة ما يتعلق بالبعثة العسكرية الفرنسية لاضطراب افكارهم من جرأتها وجهرها بانها اذا نزلت جنودها الى البر وحاولت التوغل في الداخلية يقتلون في الحال من بقي من المسيحيين . ثم خرج الزعيم محمد النصار وقال لبعض الجزائريين اتباع الامير عبدالقادر الذين كانوا بصحبي ان الدروز سيقتلوني لسوء نياتي نحوهم . وكان قد سبق له ان قال لي تكررأ انه لا يحفل بالسلطان وحكومته ويحترهما وان الدروز هم شعب حر يعجزون كل قوة عن منازلهم .

وفي ذلك الليل قصدت حاصياً ماراً بقرية الكفير وميمس اللتين حُرقت فيهما جميع بيوت المسيحيين وقُتل ١١٠ منهم وتابعت طريقي حتى بلغت حاصياً وهي ثانية مدن بلاد جبل حرمون . وهناك بحثت ودققت كما فعلت في الاولى واحصيت النساء والاولاد ووزعت الحسنات وتقبلت زيارة وجوهها . فوجدت ان عدد المسيحيين الباقين فيها لا يتجاوز ١٤٣٠ نسمة وقد كان منذ ٣ اشهر لا اقل من ٣٢٠٠ وبعضهم موجود في بيروت ودمشق انما اخشى ان يكون ذبح منهم اكثر من ١٣٠٠ . اما المسيحيون هنا فهم في حالة شقاء كاخوانهم في راشيا وفي كلتا المدينتين يرتجفون خوفا من ذبح الدروز لهم لانهم عادوا الى هياجهم السابق .

زرت دار الحكومة فوجدتها ملاءى بحيث المسيحيين التي لم تُدفن ومن العجيب انه لم يدب اليها الفساد وربما تكون قد صهرتها شمس سورية . ان المشهد لهائل فالجث مطروحة على بلاط ساحة السراي بهيئات مختلفة وقد صبغ الدم الحجارة البيضاء فامسى لونها قاتماً . أما غرف الطابق العلوي فنظرها أشد هولاً ففي اكثرها رأيت الجث متراكمة فوق بعضها الى علو ٦ اقدام وممددة كما وقعت . ومما زاد في هول هذا المشهد الذي تقشعر له الابدان ان النساء المنكودات الحظ اللواتي تبغني اخذن يعوان ويندبن ويذرفن الدموع على هذه الجث ويقدنني من جثة الى اخرى ويجبرني كيف رأيت اخوانهن واباءهن وازواجهن واولادهن يذبحون

امام اعينهن" وسألني ان اشهد بما رأيت للاخذ بثأرهن". أمّا الدرّوز الذين صحبوني فاستسلموا لمظاهر الفرّح عند مشاهدتهم هذه الجثث وأراني احدهم زوج «غدّارات» منفضة كسرت احدها بينا كان يشجّ بها رؤوس المسيحيين. فندب غدّارته صارخاً: «انها تعطلت من جماجم الصلبة الملعونة.»

ان الدرّوز هنا امسوا أشدّ ظمأً ولدماءً واكثر جرأة من ذي قبل. وقد سبق لي ان طفت في كل انحاء بلادهم وزرت معاقلمهم في حوران فاستقبلت في كل مكان بولاً. أمّا الآن فهم يتكلمون بوقاحة مفاخرين بعدد المسيحيين الذين ذبحوهم ويعانون انهم يبددون شمل كل قوة ترسل عليهم.

ان الامير سعد الدين وقد كان مكروهاً من الدرّوز قد قطع راسه ورميت جثته الى اسفل جدران القصر. ويقال ان الدرّوز حين هجوموا على داخل السراي واخذوا يذبحون المسيحيين قال بعضهم: «اذا فعلنا كذلك نخسر ثيابهم فدعونا نجردهم منها ثم اقتلوهم.» فانقاد الباقون لهذا الرأي وبعد ان نزعوا عنهم ثيابهم ذبحوهم وهم ناعمو البال. بحثت متعباً في امر المدفع الذي كان مع قائد الجنود في «سراي» حاصياً وكم مرة اطلق الح. فقال المسيحيون انه أطلق ٢٧ مرة بيد أن جميع قذائفه أصابت بيوت حيهم فخرقتها. لقد صدقوا. ولما استوضحت الدرّوز اجابوني: «نعم قد صوّب عثمان بك قذائف مدفعه الينا لكنه اخطأ احكامه وتسديد رمية فاهلك المسيحيين عوضاً عنّا.» ان عثمان بك فتح أبواب السراي فانقضّ الدرّوز وبدأوا يذبح المسيحيين اللاجئيين اليها.

وفي المساء هددني الدرّوز بالقتل مجدداً وحدث شجار بينهم وبين احد اتباعي فهجم عليه درزيان وكادا يقتلانه لولم يتوسط بينهما اخرون. ثم انطلقت مجتازاً بعض القرى المحروقة حيث كان بعض المسيحيين يرتعدون خوفاً على حياتهم وعدت الى راشياً فزرت دار الحكومة فرأيت فيها ما رأيت في حاصياً وغادرتها قاصداً دمشق

فبلغتها صباح ١٢ الجاري .

وكانت نتيجة رحاتي والتحقيق الذي اجرته ان تأكدت الخطر العظيم المحيق بالمسيحيين فلا يجسر أحد منهم ان يخطو خطوة خارج المدن وفي كل اسبوع يعتدى على كثيرين منهم ويقتلون فيهددهم الدروز باستئصال شأفتهم إذا ما حاولوا الهرب الى بيروت .

وفي هذا النهار قابلت فؤاد باشا مجدداً وقصصت عليه تفاصيل رحلتي وعرضت عليه ان يتخذ وسائل عاجلة لابعاد المسيحيين المقيمين حوالى جبل حرمون وعددهم زهاء ٢٦٠٠ نسمة او ان يضمن سلامتهم إذا بقوا هناك وفي كلا الحالين يجب ارسال قوة كبيرة من الجنود واقترحت عليه بخصوص راشياً ان يستدعي اليه الزعيم خزاعي العريان الذي احسن السلوك ويؤتمنه اذا شاء ان يأتي دمشق وان يتفق معه على حماية المسيحيين فيحدث بذلك انشقاقاً بين حزبي الدروز في تلك المدينة مما يهدد للبasha السبيل الى حماية المسيحيين من اعتداء محمد النصار الزعيم الآخر بارساله قوة صغيرة من الجنود

فاستصوب دولته هذا الرأي وأنفذ في الحال رسولا الى الشيخ خزاعي وأمر في الوقت ذاته بارسال ١٥٠ جزائرياً الى راشياً بأقرب آن . ان تابوراً من الجنود النظامية آت من بيروت الى حاصبياً . ويصعب معرفة نتيجة هذه الوسائل فربما احدثت مجزرة على ان المسألة أمست بين أمرين أو ترك المسيحيين عرضة لاعتداءات الدروز الذين يهددونهم باهلاك الرجال والنساء والاطفال عندما يبلغهم خبر نزول الجنود الفرنسية الى البر . ونحن نعرف ان وعيد الدروز يصحبه انجاز . أو ان نخاطر بارسال قوة من الجنود لمساعدة هؤلاء المسيحيين . ارجو بل اعتقد ان الجنود تتمكن بسرعة حركاتها من الوصول الى هاتين المدينتين فجأة واحتلال داري الحكومة فيهما ونصب مدافعها واذذاك يزول كل خطر لانه يمكن جمع المسيحيين

في «السراي» فيتشتت شمل الدرروز بتسديد افواه المدافع الى بيوتهم. وقد بذل الباشا نشاطاً وأسرع باتخاذ هذه التحوطات بحيث صار في وسعنا ان نأمل النجاح واذا روي ان الحالة حرجة فيرسل المسيحيون اذ ذلك بخفارة قوة كبيرة من الجند الى المدن الواقعة على سيف البحر حيث يستطيعون السفر الى مصر أو قنديا كما فعل غيرهم .

(عدد ١٠٢ ملحق ١ ص ٨٥ - ٨٨)

١٦٦ - مور الى اللورد روسل في ١٠ منه

اتشرف فانبئكم بان أحمد باشا مشير ايالة دمشق وواليا سابقاً عاد الى بيروت في ٨ الجاري وقد أرسله الباب العالي لمحاكمته في محل جنائته ومن المظنون انه سيلحق به للغرض ذاته خورشيد باشا والي بيروت سابقاً (صيدا) فكل ثناء يقصر عن ايفاء هذا العمل حقه . وقصارى القول ان لاشي . يطابق مقتضيات الحالة او يضمن جريان المحاكمة على سننها القوية اظهاراً للشهادات اللازمة والادلة الثابتة المفصلة سوى تحقيق محلي .

وائن كان لم يحدث لحسن الجد فتنة جديدة أو اضطرابات ذات بال في مكان ما بيد اني اخبركم بان الفوضى سائدة في البلاد وبان الدرروز مواصلون اعتداءاتهم على المسيحيين ونهبهم غير مراعين صك الصلح الذي عقد بينهم . وفي طيه عريضة رفها الي بعض الناجين من مجزرة حاصياً فتعلمون منها سيادتكم ما هو جار في كل مكان . ولم افتر عن مواصلة مساعي لدى الحكومة التركية للحصول علي وقاية هذا الشعب التامس فاني ملاحق ارباب الشأن كتابةً وشفاهاً انما انا آسف على ان تعلمهم باضطرارهم الى استئذان فواد باشا الموجود في دمشق يحول دون سرعة اتخاذ التحوطات التي اود بان يعمد اليها في مثل هذه الظروف الحرجة . وقد توقفت بواسطة الحاحي بهذه القضية الى حمل الموظفين المذكورين على ايفاد رسول خاص

الى فؤاد باشا لاطلاعه على حالة مسيحيي حاصياً اللاجئين ليبادر الى مد يد المعونة لهم. لقد استولى على الدروز قلق وجزع عظيمان منذ وردت اخبار البعثة العسكرية الفرنسية وقد عقد زعماءهم حديثاً اجتماعاً كبيراً في العرقوب اقطاع اسرة عماد للنظر في موقفهم والتمويل على انتهاب خطة لدى الاقتضاء. وقد اخبرني احدهم بواسطة معتمده ان قد استقر رأيهم على التوغل في الداخلية عند قدوم الجنود الفرنسية لمحاربتهم وعلى رفع عرائض الى حكومتى انكلترة وتركيا احتجاجاً على سوء معاملة الجنود لهم . . .

ملحق : ان فؤاد باشا ارسل بناء على ملاحظتي أمراً الى اسمعيل باشا قائد الجنود في بيروت ان يرسل تابوراً لحماية مسيحيي حاصياً وراشياً وقد أوعز الى هذه الجنود بمهاجمة الدروز اذا استمرُّوا على ارهاق المسيحيين والاساءة اليهم .

(عدد ٩٢ ص ٧٨)

١٦٧ - مور الى اللوردج روسل في ١٥ منه

اني عطفاً على ما تضمنته رسالتي المؤرخة في ١٠ الجاري بخصوص استمرار الاضطرابات رغماً عن وجود فؤاد باشا وقوة عسكرية عظيمة والصلح المزعومة بين الموارنة والدروز اشرف بان ارسل اليكم في طيه ترجمة العريضة التي تلقيتها أمس من مسيحيي البقاع (سهل سوربة المجوفة) وهي تشتمل على وصف ما آتاه الدروز من الفظائع بامراتين مسيحيتين وترجمة كتابين مورخين في ١٣ و ١٤ الجاري انفذهما إلي المستر ايبلاً فيس قنصل صيدا عن الحالة الحاضرة في ضواحي هذه المدينة . فقد قتل الدروز منذ بضعة ايام مسيحياً في قرية ارسون بصورة فظيعة جداً وجميع هذا يجري على مرأى ارباب الحكومة التركية الذين لا يجركون ساكناً لوضع حد لهذه الاعتداءات. وقد اوقفت حضرة أمير البحر مارتين على هذه الحوادث فكتب الى

فؤاد باشا في دمشق والى مصطفى باشا هنا محتجاً . أمّا انا فباذل قصارى جهدي في سبيل الراحة وتسكين الافكار أمّا الامل ضعيف بارباب السلاطة لانهم عوضاً عن ان يقوموا بواجبهم يسرون وفقاً لروح قائد الجنود في صيدا وهو الذي روى عنه الموسوي ايلاً في كتابه الثاني انه طلب الى قائد البارجة «نبتون» ألا يسمح لضباطه ان يدخلوا البساتين الكائنة على مسافة ميلين عن صيدا لانه لا يضمن سلامتهم جاعلاً هذه المدينة مع حمايتها من الجنود النظامية والسفن الحربية التركية الراسية في مياهها عرضة لاعتداء عصابة صغيرة من اشقياء الدروز في حين يمكنه تفريق شملهم اذا كلّمهم بلهجة شديدة .

ملحق في ١٦ منه : بعد انفاذ كتابي السابق علمت بسرور ان الحكومة التركية اتخذت وسائل مواتية فان حاكم صيدا فصل وأرسلت الجنود التي فيها مع ضباطها الى حاصياً وراشياً بامرّة حسن بك (الكولونل اوريلي) وصدر الامر الى التابور المرابط على حدود القائم مقاميتين الدرزية والسيحية بصد الدروز واطلاق النار عليهم اذا اقتضى الامر . (عدد ١٠٤ ص ٨٩)

١٦٨ - مسجود نامه فرى في البقاع الى الفصل مور في ١٤ منه

ان خدمكم سگان البقاع وقراه وذلّاحيه يبسطون لسعادتكم انهم منذ نشبت الحرب الاهلية بين المسيحيين والدروز في جبل لبنان رفعوا عريضة الى عاشور افندي قائم مقام البقاع التماساً لحماية متعهدين بالبقاء في بيوتنا متجنين الاشتراك في حوادث الجبل وقلاقله لاننا رعايا الباب العالي منصرفون إلى اعمالنا ندفع ما يتوجب علينا الى الحكومة ونحترم أوامرها متحاشين كل خلاف . فكان جواب القائم مقام المذكور انه ارسل عريضتنا الى دولة المشير في دمشق ولم يرد له منه جواب . ثم كررنا تقديم مثل هذه العريضة وبقيت حالتنا على ما كانت عليه الى ان بدأ القتل والنهب والحريق

في بعض قرانا فلزمننا بيوتنا الى ان قدم المعلقة حسني بك أميرالاي الفرسان في بعلبك واستدعى الشيخ كنج العماد الزعيم الدرزي المعين من قبل الحكومة لحاية البقاع .

جاء الشيخ المذكور الى المرح إحدى قرى البقاع واختلى باميرالاي حسني بك وبعاشور افندي القائم مقام المشار اليهما واستمرت مفاوضاتهم حتى المساء واذ ذلك ذهب كل منهم الى جهته . وفي ذلك الليل قصد الشيخ كنج قرية جب جنين حيث التقى بـ ٨ مسيحيين من كفرحونه فسلبهم جاههم وبغالهم وكل اموالهم ثم قتلهم . ولما نظرنا هذه الاعمال تركنا بيوتنا وكل ما نملكه وهربنا الى المعلقة مقر القائم مقام دون ان نصطحب شيئاً من اموالنا وماشيتنا وقصصنا على القائم مقام واميرالاي حسني بك وضباطه كل ما جرى لنا فركب القائم مقام في الحال وجاء البقاع حيث توجد قرانا واجتاز الناحية المعروفة بشرقى البقاع حتى أتى قرية القرعون الواقعة على الحدود ثم عاد . وفي تلك الليلة نُهب جميع قرانا وحُرقت وُقُتل من بقي فيها شيوخاً واحداثاً بينهم النساء والاطفال وافضت البنات . وقصارى الكلام ان الفضائع التي اقررت لم يسبق لها مثيل فقد دُمرت كنايسنا مع بيوتنا وسلبنا كل حيواناتنا .

وقد أنزلت بنا جميع هذه البلايا دون ان نأتي ما يجلب غضب الباب العالي او الدرروز علينا واضطربنا الى الهرب من المعلقة بعد ان التمسنا تكراراً على غير جدوى وقاية دماننا وعرضنا ونحن الان مختبئون في الجبال عراة جياع لانناك ما نسد به رمقتنا ندوق أمر الموت . فليس لنا ملجأ سوى دولتكم العظيمة ينبوع الشفقة والرحمة للذين يستمدون عندها وقد رفعنا عريضة الى دولة المشير في بيروت تتضمن كل ما حل بنا انما لم نحصل على جواب سوى انها أُحيلت الى اللجنة التي نصحتنا بالعودة الى بيوتنا . لكن بيوتنا خربت ولم يبق مؤنة او حبوب ولا امان على حياتنا وخلا

ذلك فالشيخ كنج العماد « محامي البقاع » لا يزال يتجول في قرانا يقتل كل من يصادفه . ومنذ ٨ ايام كانت امرأتان من نساننا ذاهبتين إلى قريتهما صفتا قبض عليهما وحرقهما حيتين هذا خلا قطعه اغراسنا وسلبه حريرنا وسائر محاصيلنا وعليه لم يبق لنا ما نقتات به في قرانا مع اننا دفعنا كل ما علينا للحكومة . فنطرح على اقدام حكومتكم وزجوها ان تنظر في حالتنا التعمسة فاننا عراة جياع وكثيرون منّا يموتون في كل يوم من جراء . فاقتنا وعوزنا ونتجاسر على تكرار طلب المساعدة .
(عدد ١٠٤ ملحق ١ ص ١٠)

١٦٩ - انفس فنصل ايها الى مور . عن صيدا في ١٣ منه

اشرف فاخبركم بان قد وصل الى هنا اول أمس نساء قرية عازور التي نزع الدروز سلاحهن ولم يقتلوهن كما سبق لي انباءكم . ان طيب البارجة نبتون يعتني بالنساء المشار اليهن المنكودات الحظ وقد اخبرتنا ان الدروز بعد ان لحقوا بهن واخذوا سلاحهن كادوا يجرقونهن لا كراههن على ارشادهم الى المكان الذي خبان به امواهن فاكدن لهم ان قد سبق لهم نهبها وكان بينهن فتاة فاساءوا معاملتها وهددوها باقتضاض بكارتها لكنها تمكنت من الفرار ليلاً والالتجاء الى صيدا . وقد روت لي امرأتان ان الدروز ربطوا امرأة من بتدين اللقش لم تستطع اعطاهم الاموال التي طلبوها منها بذنب بغل فجرها واخذ يركض بها ويرفها الى ان ماتت وهوؤلاء الدروز ارعاع هم من قرية مزرعة الشوف . وقد وصلت أمس امرأة من جزين وقصت ان ضاهر عثمان معتمد سعيد بك جنبلاط أمر بالآل يسمح لمسيحي بالذهاب الى صيدا متوعداً بالقتل كل من يخالف .

ان قائد البارجة نبتون اوعز الى مدير صيدا باتخاذ التحوطات لايقاف الاضطرابات فأجابه ان لا سلطة له على ما هو خارج عن حدود مديريته مع ان

المكان الذي جرت فيه هذه الحوادث لا يبعد سوى نصف ساعة عن صيدا وفضلاً عما تقدم ان اميرالاي الحامية افاد قائد البارجة المشار اليها انه لما كان الامن مقفوداً في جوار صيدا فيجد ربه ألا يسمح لضباطه بالذهاب إلى البساتين الواقعة على ضفة نهر الاولي .

ان تعصب المسلمين زاد في هذين اليومين اكثر مما كان عليه منذ اسبوعين او ثلاثة وان كان في مياها بارجتان . فماذا يفعلون اذا غادرتنا هذه البوارج ؟ لا يزال الدروز يقطعون اشجار المسيحيين في اقليم جزين والخروب وحاصبياً وراشياً . ان فصيلة من الجند تقيم في دير القمر حيث لا يوجد سوى جثث القتلى والخرائب أما في اقطاعة جزين حيث كثير من المسيحيين المختبئين لا يوجد جندي لحمايتها . ان الدروز مواصلون نهب قطعان ماشية المسيحيين في جباع ومحاصيل ارضهم والمسيحيون يشكون أمرهم لناظر هذه الاقطاعة لكنه لا يحفل بشكاويهم ولا يحميمهم .

وقصارى القول انه يظهر ان الاعتداءات على المسيحيين لم تنقطع في الناحية المجاورة صيدا وان عمال هذه الاقاليم لا يحركون ساكناً لا يقاف تيارها .
(عدد ١٠٤ ملحق ٢ ص ٩١)

١٧٠ - ومنه ايضاً بتاريخ ١٤ من

اشرّف فابنكم بان امرأة مسيحية من قرية المحقره كانت قد لجأت إلى صيدا ذهبت اليوم مع ابنتها إلى الطاحون الواقع على نهر الاولي لطحن بعض الحبوب وعند عودتهما ووصولهما إلى الجسر هجم عليهما درزي ونهب ما كان معها من الدقيق وعراهما من ثيابهما منزلاً بهما أقبح الشتائم .

ان مسلمي اقليم الخروب الذين نهبوا كميات عظيمة من دير القمر وزحله وجوار

(٢٨١)

صيدا قد قضاوا هذين اليومين مشتغلين بنقل اسلابهم إلى بلاد المتأولة لايداعها فيها.
أما ارباب السلطة هنا فلم يمدوا يد العون لاسترجاع اموال المسيحيين المنهوبة
واعادتها الى اصحابها بل انهم يبذلون جهدهم لمنع اعادتها .
(ملحق ٣ ص ٩١ - ٩٢)

١٧١ - الفتح مور الى اللورد ج. روس في ١٦ من

اتشرف فاخبركم بوصول الجنرال بوفور دوطبول في هذا الصباح ومعه تابوران
من الجنود الفرنسية قسم منها على باخرة من بواخر المساجري والقسم الاخر على
سفينة حربية وزى عدة سفن ثقالة غيرها في البحر مقبلة لنا وقد بدأت الان الجنود
بالنزول الى البر .

ان أحمد باشا مشير فيلق دمشق وواليتها السابق الذي أعيد من الاستانة الى
سورية كما سبق لي القول قد أرسل اليوم الى دمشق ومعه سائر الضباط المقبوض
عليهم لاجراء محاكمتهم هناك . ويرجى ان تكون محاكمتهم نزيهة والحكم مطابقاً
لجنايتهم وينفذ في محل الحوادث .

وقد وصل اليوم ايضاً بارجة نمسوية أخرى تدعى « رادسكي » وبارجة بروسية
عليها لوا. أمير البحر البروسي .
(عدد ١٠٥ ص ٩٢)

١٧٢ - المأمور فرانز الى اللورد ج. روس . عن دمشق في ١٦ من

بلغت دمشق في ١١ الجاري بعد ان اجتزت لبنان ماراً في طريق العجلات
التي عنت شركة فرنسوية بمدّها من بيروت في السنة الماضية وهذه الطريق كاد
يتم تمهيدها ويكفي ثلاثة اسابيع لجعل القسم الاعظم منها المجتاز قم لبنان مع
الفروع المتشعبة منها صالحة لمرور جيش كالجبهة الشرقية من سهل البقاع الواسع

(سورية المجوفة) حيث تستطيع الجنود ان تجول فيها دون صعوبة كبيرة من الشمال الى الجنوب واجراء الحركات في داخلية البلاد. وقد شاهدت الدخان متصاعداً من زحلته ومن عدة قرى محترقة ونجماً فوق سهل البقاع وجماعات من المسلمين منتشرين في السهل محميين الجمال محاصيل املاك المسيحيين الذين فرّوا أو قتلوا. ان وصولي الى دمشق كان عند الفجر فذهبت حالاً الى دار القنصل وسلمته التحارير التي عهد اليّ بايصالها. وعند مروري في الاسواق ألفت انظاري سيما الحزن والرعب المنطبعة على وجوه سكّانها فاستدلت من ذلك انهم لا يزالون يخافون مع انه لا يوجد سبب لخوفهم وان كانوا شعروا ببعض القلق من جراء سجن بعض القوم. زرت أمس صاحب الدولة فؤاد باشا فمرّفتني به المستر برانت فاخبرني انه التقى القبض على ٩٠٠ شخص معظمهم من الرعايا وجعلهم قيد المحاكمة وسينفذ الاحكام بحقهم حين ابرامها. فاجبت اني سررت بسماعي بان الامور جارية وفقاً لرغبة دولته وان عيون اوربا باسرها شاخصة اليه منتطرة بفروغ صبر نأ يبشرها بان قد أنزل في سقّاحي دمشق عقاب مناسب لجناياتهم. قال انه لا يمكنه ان يسرع اكثر ممّا فعل لصعوبة وجود شهود. اجبت ان الحالة تتطلب انتهاج طريقة المحاكم العسكرية لا العادية وتسويقها وتأجيلها. قال انه استحسن هذا الرأي ونهج مثل هذه الخطة فأوعز الى المحاكم ان تقبل كل شهادة قريبة من الصواب حتى شهادة مسيحي من عامة الناس على مسلم.

قلت ان هذا ما طالما انتظرناه منه واننا نرجو بالأبى يقلت جان من العقاب. فذكر دولته اذ ذاك صعوبة مهمته وانه فعل ما في استطاعته لكنه يخشى ألا ترضى بعض الحكومات الاوربية عنه وانه اذا كان يوجد خطة موضوعة فيبذل جهده للسير بموجبها ويعدم الاشخاص الذين تعين له عددهم. فأجبت ان ليس من حكومة تقدم على وضع مثل هذه الخطة او طلب اعدام عدداً معيناً من الجناة وان جلالته

السلطان خوّل دولته السلطة المطلقة في هذا الشأن وجلّ ما يمكن حكومات اوربا طلبه هو ان يكون العقاب على قدر الجناية وعدد مقترفيها بحيث يرضي ليس فقط العدالة بل يحول دون تجدد مثل هذه الفظائع في المستقبل. فقال انه يشعر بان حفظ شرفه موقوف على هذا الامر وانه مصمم على تذييل الصعاب التي تعترض مهمته لكنه يطلب عوناً ونصيحة وسأني اذا كنت اريد ان امدّه بما عندي . فاجبت اني مستعد لخدمته على قدر طاقتي وان كان ليس لدي تعاليم بهذا الشأن انما اعتقد ان حكومة جلالة الملكة تود كثيراً مساعدته على اتمام المهمة الموكولة اليه . فأبدى دولته استياءه من قرب وصول الجنود الفرنسيّة خوفاً من ان ينشأ عنه اضطراب في البلاد . فاكذت له اني لا اعتقد بانهُ يُسمح لبعثة الجنود الفرنسيّة بالتدخل الآن في شؤون البلاد الداخلية وان أضمن طريقة لا تقاوم هذا التدخل انما هي حل المشاكل بطريقة لا تترك له مجالاً . فقال انه يخشى ألا يُعدم الفرنسيون حجة للتدخل . فذكرت لدولته ان الاحتلال مربوط بصك اتفاقية بحيث لا تستطيع الحكومة الفرنسيّة ان تتجاوز شروطها . فسألني عن سبب عدم مجيئ قوة انكليزيّة فأجبت اني لا اعلم ان تأجيل دولته اعدام عدّة اشخاص حكم عليهم بالموت وورغبته في التملص من التدخل الاجنبي وتشوقه الى الوقوف على ما يرضي اوربا كلها اسباب تدعوني الى الظن بانهُ يود معرفة عدد الذين يجب اعدامهم لارضاء اوربا اكثر من ازالة العقاب بكل جان . ولربما لم يكن في المسألة ما يدعو الى الاستغراب لان من أصعب الامور اعدامه كثيرين من ابناء مذهبه لقتلهم مسيحين لان قتل المسيحين في نظرهم جرم لا يستوجب الموت . ولئن كانت الاخبار شائعة في المدينة بان بعض المسلمين سيعدمون لاقترافهم المجازر الحديثة فان الجمهور لم يزل يعتقد حتى الان بان عدد هؤلاء سيكون قليلاً جداً أما الباقيون فيغرمون او يجندون في الجيش أو يُحكم عليهم بعقوبات مختلفة .

وعندي انه يقتضي تشجيع دولته لابل الضغط عليه لحمله على ان يسلك وفقاً لمقتضيات الحالة الحاضرة. فكل تأجيل أو تردد سيكون له وقع سيء في البلاد ولاسيما اذا لم تصل الجنود الاجنبية المنتظرة الان وعلى كل فأنا واثق بانه سيعمل بما عهد فيه العموم من الحزم. ان أحمد باشا والي دمشق سابقاً المعاد من الاستانة سيصل اليوم الى هنا ليبدأ حالاً بمحاكمته واطن ان لا ريب بانه سيحكم عليه بالاعدام لان الأدلة متاصرة على اشتراكه في المجازر الحديثة ان في دمشق وان في خارجها اشرت على فؤاد باشا ان يرسل قسماً من الجنود العثمانية الموجودة في بيروت الى حاصبياً وراشياً وجوارهما لاتقاذ المسيحيين الباقين هناك بين الدرروز وبان يصحب هذه الجنود رجل اوربي يعرف البلاد او مسيحي وطني تطميناً لايفكار اللاجئين قبل النصيحة وارسل في الليل المنقضي ضابطاً ينظر في الوسائل الواجب اتخاذها. وفي هذا الصباح اوفد مديرين الى حاصبياً وراشياً لادارة شؤون هاتين المدينتين وزودهما نشرة مضمونها ان زعماء الدرروز مسئولون بسلامة الـ ٣٠٠٠ مسيحي الباقين في بلادهم. وهذا التحوط ضروري لانه اتصل بنا هنا أمس ان في نية الدرروز ابقاء المسيحيين كرهينة بين ايديهم وهم يستنون معاملتهم. في نية دولته ان يزحف على الدرروز متى اتم واجبه هنا ويتعقبهم اذا اقتضى الامر حتى حوران واللجاء ومن المرجح اني اراققه اذا لم تقع حوادث اكثر خطورة في مكان اخر.

(عدد ١٠٦ ص ٩٢ - ٩٣)

١٧٣ - الفصل برانت الى السربولفر في ١٦ من

اتشرف فاخبر سعادتك ان المشير السابق وصل في الليلة المنقضية الى هنا باسم أحمد آغا ومثل في الحال امام اللجنة لاستجوابه وتجدد استنطاقه هذا الصباح. ان صاحب الدولة فؤاد باشا يأمل الوصول بهذه الطريقة الى استنابات ما اذا

كانت الفتنة هي نتيجة دسيسة مدبرة منذ عهد طويل أو كامنة في تعصب المسلمين الذي انفجر بركانه على حين غرة دون سابق تعمد فكانت المسألة بنت ساعتها قبض منذ يومين في هذه المدينة على دعاس آغا أحد الزعماء وقد كان المشير السابق منحه رتبة في فرقة الفرسان الغير النظامية

ان المشير الجديد ذهب بقوة كبيرة من الجنود الى الجرود حيث لعائلة دعاس المذكور أملاك واسعة ونفوذ كبير فوجد في بيته مقادير عظيمة من الاسلاب فأعادها إلى دمشق وحرق بيته مع عشرة بيوت أخرى من أصحاب النفوذ الذين كانوا يرددون القرى المجاورة ويبلصون المسيحيين ويسئون معاملتهم أعدم أمس أربعة مسلمين من حوران قتلوا منذ مدة ١٣ شخصاً كانوا ذاهبين لحصد محاصيل ارضهم في قريتي الصنمين وكناكر.

لقد سبق لي القول ان فؤاد باشا سيشرع حالاً بتنفيذ حكم الاعدام في بعض الجناة وانا واثق بان عمله هذا سيلقي الرعب في قلوب المسلمين لانهم لا يعتقدون حتى الآن بانه سيعدم مسلم لقتله كافراً فمتى تأكدوا ذلك ووضح لآعينهم يغيرون لهجتهم وسلوكهم ويعترفون بما قد حرصوا على كتمانهم الى الآن.

(عدد ١١٨ ملحق ١ ص ١٠١)

١٧٤ - ومنه اليه في ٢٠ من

اتشرف فاخبركم باني تلقيت الآن بلاغاً من صاحب الدولة فؤاد باشا ماله بان قد شنت اليوم ٥٧ جانباً في انحاء المدينة وأعدم ١١٠ رمياً بالرصاص في ساحة جنك- الميدان على ابواب المدينة منهم فريق من فرسان الباشبوزق والفريق الاخر من الفرسان الغير النظاميين المعروفين « بالعونية » (معاوين) .

ان محاكمة المقبوض عليهم متواصلة وقد وعدني دواته بان يسلمني لاثثة باسماء

الذين أعدموا أو سيعدمون والذين فرّوا ويُحكم عليهم غياباً .
 قد جرّت محاكمة أحمد آغا المشير السابق وحتى الان لم يُعلن الحكم . ولا
 يزال عثمان بك قائد الجنود في حاصياً قيد المحاكمة . استولى الجزع على سكّان
 المدينة فانهم لم يكونوا ينتظرون شيئاً من هذا ومفاصلهم ترتجف خوفاً ممّا يمكن ان
 يحلّ بهم . (عدد ١١٨ ملحق ٢ ص ١٠١-١٠٢)

١٧٥ - فوّاد باشا الى عالي باشا . عن دمشق في ٢٠ منه

أعدم صباح اليوم علانية ١٦٧ من الجناة المحكوم عليهم فشنق ٥٧ منهم في
 الاحياء المأهولة وأعدم رمياً بالرصاص ١١٠ من رجال الشرطة في الساحة المسماة
 «جناك ميدان» وقد استولى الرعب على السكان فلم يبدوا أدنى حركة في خلال
 اعدام الجناة السابق ذكرهم . وسيرسل غداً الى بيروت بخفارة الجنود الجناة المحكوم
 عليهم بالاشغال الشاقة او بالكورك ليركبوا منها البحر الى الاستانة .
 وفي عداد المشنوقين اشقا . اكبر اعيان المدينة واولادهم وانسابهم دون ان
 يحفل بمقامهم ووظيفتهم وسيقبض غداً على سائر الاعيان المتهمين
 ان محاكمة احمد آغا والي دمشق السابق وسائر الضباط متواصلة امام المجلس
 الحربي وسأنفذ الاحكام حين ابرامها .
 ان الجناة الذين تمكنوا من الفرار بعد المذابح سيحاكمون غياباً وتنفذ فيهم
 الاحكام عندما يقبض عليهم .
 ان جيش السلطان لهواطوع من البنان وسالك باخلاص تام ويد العدالة
 ضابطة الامور
 ان السكنية مستتبة في كل شواطي . سورية واعيدت مياه الراحة الى مجاريها
 في صيدا وضواحيها . (عدد ٩٨ ص ٨١ ودي تستا ص ١٠٣)

١٧٦ -- امر سلطاني الى فؤاد باشا في ٣٠ محرم سنة ١٢٧٧ [١٨ اب سنة ١٨٦٠]

علمنا من مطالعة الكنب الواردة منكم بوصولكم إلى دمشق وبتفاصيل ما اجرىتموه فيها . ان وقاية حياة كل افراد تبعتي دون تمييز واموالهم وعرضهم هي من اهم فرائض الشريعة الالهية فيتوجب ديناً على كل مسلم ان يكون عارفاً بهذه العقيدة من عقائد ديننا . يتعذر عليّ ان اصف مقدار تأثر قلبي وقلوب جميع المسلمين العاملين بوصاياه تعالى من انقياد عصابة من اشرار دمشق وجهاها الى لوم طبيعتهم وفسادها وشراسة اخلاقهم فحزروا ذمة التعاليم الطاهرة السابقة الذكر والشريعة الالهية وتجروا على سفك دم كثيرين من مواطنيهم التمساء وهتك عرضهم وسلب اموالهم .

ان العذاب الاليم المعدّ في الاخرة لمرتكبي هذه الجنايات والفظائع غير خافٍ عن الاعين البصيرة غير انه يقتضي ان ينزل بهم ايضاً في هذه الدنيا القصاص المفروض في الشريعتين الالهية والمدنية .

وقد رأيت حكومتنا الشاهانية ان تعجل باعدام الاشخاص الذين يثبت عليهم اقتراف الجناية امام المحاكم وفقاً للسلطة التي حولناك اياها . ان الغيرة التي بذلتها والحدم التي اديتها وهي برهان على مروءتك الفرزية وفطنتك قد نالت استحساني ورضاي العالين .

ان دلائل الاخلاص الجديدة والجدارة التي ابدتها كل الرؤساء والقواد والمأمورين الخاصين وسائر ضباط جنودي التي برقتكم كما اوضحت في رسائلك وفي «المضبطين» العسكريتين اللتين رفعتهما الينا قد جاءت مصداقاً لما كان ينتظر منهم ومطابقة للصفات العسكرية المجيدة والمزايا التي وجدتها دائماً فيهم . فعليك ان تذيب فيهم ان اعمالهم نالت حظوة تامة لدينا . فنسأل الله ان يوفق مساعيك وجميع الذين

بجاهدون امامنا باخلاص و نزاهة . (عدد ١٢١ ملحق ١ ص ١٠٥ - ١٠٦)

١٧٧ - مناقشة في مجلس العموم الانكليزي في ١٧ اب سنة ١٨٦٠

المستر مونسل - يرغب الى حضرة اللورد النييل رئيس الحكومة ان يطلعه على التعاليم التي زودها اللورد دوفرين مندوب جلالة الملكة في سورية ويفيده عما اذا كان يعلنها على هذه الندوة. فقد سأم حديثاً الى اعضاء هذه الندوة الكرام سلسلة مراسلات جديدة تتعلق بكوائن سوريا المحزنة . وفي جملتها كتاب حري بالاعتبار كامل الوصف ديجيه يراع المستر سيريل كراهام وهو الذي سأله ممثلو الدول الاوربية ان يطوف في انحاء لبنان لاستثبات صحة ما جرى فيه من المذابح .

ان المشاهد التي وصفها تتجاوز كل ما يمكن حضرات الاعضاء الكرام ان يتصوروه فالفظائع التي ارتكبت لفاحشة تستدعي المقت . وقد أكد المستر كراهام بصريح العبارة المؤيدة بالادلة ان ارباب السلطة التركية اشتركوا بهذه الجنايات وغمسوا يدهم بالدم . لا اسأل الحكومة عما اذا لم يكن في وسعها اتقاء ما وقع لو اعارت نشرة البرنس غورتشا كوف المنفذة في نيسان التفاتة مقرونة بالاهتمام ولا اذا كانت مفاوضات انكلترة مع فرنسا قد حالت دون تدخل هذه الدولة في الوقت المناسب لايقاف تيار الشر . انما وضح لي من التدقيق في تاريخ العشرين سنة الاخيرة ان انكلترة هي سبب ما جرى هنا لك . فإذا فعلنا ؟ فقد وجدنا ابراهيم باشا والامير بشير ممثل أهم اسرة في تلك البلاد يسوس شؤونها ان لم يكن على ما يرغب فيه من حسن التدبير فعلى الاقل بطريقة من شأنها ملافاة حدوث مثل هذه الكوارث الهائلة . فسعيننا الى ابدال هيئة هذا الحكم نكاية بفرنسا ومعارضة لبعض دول اوربا .

فعلنا على التفريق بين الدرروز والموارنة وجعلنا على كل فريق زعيماً وسأطنا

عليها باشا تركيا وقد كانت فرنسا نهبتنا إلى ما ينجم من الضرر عن ابدال سيادة السلطان الاسمية على هذه البلاد بسيطرة مطلقة . واذكر هنا ما قاله الباسل أمير البحر نابيه الذي اشترك في مسائل سنة ١٨٤٠ في اجتماع عقد في ادنبورغ في سنة ١٨٤٥ فقد صرّح « انه ينجب ان يعترف بان كانت له يد في ابرام الاتفاقية التي نشأت عنها هذه البلايا » .

سبق لي ان قلت ان فرنسا نهبت الحكومة الانكليزية في سنة ١٨٤٠ . وفي سنة ١٨٤٤ اعترف اللورد ابردين باننا مسؤولون بما جرى . وفي سنتي ١٨٤٥ و ١٨٤٧ وقعت كوائن في سوريا بتحريض واليها التركي ومع ان دائرتها كانت ضيقة فلم تخل من الفضائع وهاك ما أسأله الان بعد ان تحققتنا اخفاق طريقة الحكم التي عول عليها بناء على الحاح انكلترة . هل عهد الى مندوبي الدول الاوربية في لجنة سوريا الدولية ان ينعموا النظر في هذه المسألة مجدداً ويبحثوا في امكان انقاذ سورية من استبداد باشا تركي وايلانها حكومة تماثل التي كانت تتمتع بها سنة ١٨٤٠ ؟ . السير شارل نابيه - ان ما قاله حضرة العضو الفاضل لهو صحيح فقد قلت في الاجتماع الذي عقد في ادنبورغ وكرّته فيما بعد على مسامع ندوة العموم اني نحجول من الدور المييب الذي لعبته في سورية . ان الحكومة أوفدتني الى تلك البلاد بمهمة فقمتم بها انما علي ان اعترف بان سورية كانت في عهد محمد علي هادئة مطمئنة وطرقاتها آمنة وشعبها ناعماً ببعض السعادة .

ولم يبق أدنى ريب بان الاتراك بذلوا جهدهم لحمل اهالي لبنان على شق عصا الطاعة على الحكومة المصرية فلم ينجحوا فكأفقت اذ ذاك بان اعد اللبنانيين بان الاتراك يحسنون معاملتهم اكثر من المصريين ففعلت وكان ان قام جمهورهم على الحكومة المصرية ولولا مساعدتهم لتعذر على الحكومة العثمانية نظراً لثقله عدد جنودها اصابة النجاح الذي ادركته

أما اليوم فإن الاتراك قد جاروا واستبدوا باهالي لبنان اكثر من المصريين .
ومع انه سبق لهم ان وعدوا غير مرة بتحسين ادارة الشؤون فقد خفروا ذمة عهودهم
في كل آن بحيث لا يمكن الوثوق بهم .

أما انا فاجهر اني أؤثر رؤية الفرنسيين متبسطين في كل سوريا ومظلمين سكان
جبالها التمساء بحمايتهم على بقاء تلك البلاد معرّضة « لتحنن » الاتراك !!

اللورد بلمرستون - ان حضرة صديقي الفاضل نائب اقطاعة ليمريك قد
تكلم في مسألة سوريا العامة واهما ان الكوائن الحديثة هي نتيجة استبداد
الاتراك في حين ان الامر بالعكس فالفظائع التي ارتكبت نشأت عن عدم
وجود سلطة للحكومة التركية مباشرة . وقد قال حضرته ان تبعة هذه الكوائن
واقعة على عاتق الحكومة الانكليزية فانكر ان يكون لي أقل حصّة في هذه
المسؤولية وعلى كل حال فهي لا تقع على حكومة جلالتها . فقد أذيع في اوربا
افادات غريبة عن الذين كانوا البادئين في الشر . فمن هم المذنبون وما هي درجة
ذنبهم ؟ انما هذه اشاعات لا تثبت على السبك ولا يليق بي ان احدثكم بها عن ثقة
ان حضرة العضو الفاضل يودّ ان يعرف سبب قولي ان لديّ ادلة تدعوني الى
الاعتقاد بان الموارنة كانوا البادئين بالشر . فيغمني ان البحث في هذا الصدد وعندني
ان لا فائدة من السعي وراء معرفة من من الفريقين ضرب الضربة الاولى وآسف
على ان يكون اكرهني حضرته في الجلسة السابقة الى ابداء رأيي بهذا الشأن . واليكم
بالامر : انه أذيع بين المسيحيين منذ بضعة اشهر اشاعات تنذر بحدوث كوائن
كهمزة في سوريا في فصل الربيع ووُزعت كمية من الاسلحة الاوربية على الموارنة
فأنا لا اسأل من أين أتتهم ومن اعطاهم ايها انما أنا واثق بانهم أعطوا اسلحة غير
التي بيعت منهم جهاراً في بيروت .

ان تفصل انكلترة في بيروت افادنا ان القتال بين الموارنة والدروز نشأ عن

(٢٩١)

هجوم الاولين على بعض قرى مأهولة بكلتا الطائفتين لطرد الدروز منها وان في بيروت لجنة مارونية برئاسة اسقفها سعت الى اثارة الموارنة وحملهم على اغتنام الفرصة لاقصاء الدروز عن البلاد . وقد قال حضرة صديقي الفاضل انه متفشي على الالسنه الان بان الحكومة الانكليزية تحمي الدروز معها اقترفوا من الفظائع فلا استطيع ان اشير الى المنبع الذي استقى منه حضرته هذا الخبر ولم يسبق لي ان سمعت به من قبل بل اقول بجرأة انها تهمة سافلة لا نصيب لها من الصحة معلناً ان الحكومة الانكليزية لم يسبق لها أقل علاقة بالدروز في حين انه من الثابت ان لحكومة غيرها ارتباطاً بالموارنة .

(عن كتاب فرنسا في لبنان لمؤلفه لويس دي بوديكور ص ١٧٤-١٧٩)

١٧٨- مور الى اللورد ج . روس في ٢٢ منه

اتشرف فاخبركم بان قد وصل احمد قيصري باشا والي هذه الايالة الجديد واستلم زمام وظيفته ودولته مشهور باستقامته وزاھته وصدقه ومهارته . وقد تبادلنا الزيارة .

ومنذ بضعة ايام قدم من الاستانة خورشيد باشا الوالي السابق مخفوراً وقد ارسلته حكومته لمحاكمته هنا فحجر عليه في غرفة خاصة وأوقف حرس على بابها وردت هذا الصباح اخبار مرضية من دمشق حتى ٢٠ الجاري وقد شرع فواد باشا بتنفيذ حكم الاعدام في المحكوم عليهم في ذلك اليوم . . . ولا شك ان المستر برانت كتب اليكم بهذا الشأن مفصلاً .

في طيه صورة الكتاب الذي انفذه الي المستر كراهام وقد عاد من دمشق في ٢٠ الجاري وهو ذيل روايته عن زيارته حاصياً وراشياً التي سبق للمستر برانت ارسالها الى سيادتكم .

ان الدروز لا يزالون متهجين ذات الحطة ومصممين على ما سبق لي عرضه .

(عدد ١٣ ص ٨٨)

١٧٩ - ومنه اليه في ٢٢ من

اتشرف فانبتكم ان وصول جنود البعثة الفرنسية إلى بيروت متلاحق فقد نزل إلى البر حتى هذا التاريخ زهاء ٥ الاف جندي في عدادهم ٢٠٠ فارس ومهم كمية عظيمة من المؤن والذخائر والبغال والحيل لجر المدافع وقد جعلوا معسكرهم العام في غابة الصنوبر الكائنة على مسافة ميلين من المدينة في مكان يجاذي طريق العجلات الممتدة الى دمشق . وقد تم نزول هذه الجنود في مكان يبعد ٥ دقائق عن المدينة فاجازتها دون ان تقف فيها منطلقة الى معسكرها تتقدمها موسيقاها صادحة بلحنها الوطني .

لم اتمكن من معرفة ما اذا كان المسلمون نظروا الى هذا الاحتلال بعين الخلق انما تلوح على محياهم سياء الانقباض لدى مرور الجنود وجميع تصرفاتهم عليها طابع الغضب والوعيد فيسخرون بالمسيحين ويهينونهم ويعتدون على بعض افرادهم عند سنوح الفرصة او يتحرشون بهم . بيد انه يجب علي ان اثنى على احمد قيصري باشا الوالي الجديد لما اتخذ من الوسائل الشديدة قمعاً للمشاغب باذاعته نشرة يحظر بها على المسيحين والمسلمين معاً حمل السلاح بكل انواعه فكان ذلك حائلاً دون وقوع اضطرابات .

ومن جهة اخرى فان المسيحين لمستهجون فتمد نزول الجنود اخذ اللاجئون منهم يحملون بنادقها وعدتها إلى المعسكر العام وغيرهم يقدمون مجاناً ماء وتبغاً وشراباً الى غير ذلك . ولا اتمالك من ان اؤكد لسيادتكم ان قد عقب وصول الجنود الفرنسية اطمئنان افكار المسيحين الوطنيين واللاجئين والاوربيين ايضاً فقد كانت

فرائض الجميع ترتعد رعباً لا يعلمون ما سيحل بهم من البلايا ومتى اذانه لم يكن
ليقوى على ازالة مخاوفهم سوى احتلال اوربي كهذا قصير المدة يضمن الامن العام
وقد أسف كثيراً على عدم قدوم جنود انكليزية معها اذ لو أرسلت لاتي
وجودها بفائدة كبيرة فسكن حالاً قلق المسلمين واطمان بالهم .

(عدد ٩٩ ص ٨٢)

١٨٠ - تابع رواية المنر كراهام عن حاصبيا ورأسبا في ٢٢ من

ذكرت في روايتي المؤرخة في ١٣ الجاري اني فور عودتي الى دمشق من
زيارة حاصبياً ورأسباً جرى لي حديث طويل مع فؤاد باشا فاقترحتُ على دولته ان
يفرق بين دروز حاصبياً باستدعائه خزاعي آغا العريان الى دمشق وارسال ورقة
امان اليه اذا شاء ان يأتيها. وألححتُ أيضاً عليه بان يرسل قوة كافية وبعض المدافع
الى كل من المدينتين المذكورتين لحماية العدد الغفير من المسيحيين الباقين هناك
المرتبين جزعاً في كل دقيقة على حياتهم ورجوته ان يسرع باتخاذ هذه التحوطات
قبل وصول الجنود الفرنسية . فتلطف دولته بقبول هذين الاقتراحين وانفذ في
الحال حسن بك (الكولونل اوربلي) الى صيدا ليأتي بتابور ومدفعين الى حاصبياً
وأمر نصف تابور قادم من بيروت الى دمشق بالذهاب الى رأسباً وكان قد بلغ
سهل البقاع . وارسل كتاباً الى خزاعي آغا يستدعيه اليه وكلفني ان اكتب اليه أيضاً
وأومنه بناءً على وعده ولم نهمل وسيلة من الوسائل التي من شأنها ايقاظ حسد حزب
محمد النصار فكلت جميعها بالنجاح . فان خزاعي آغا جاء دمشق بعد ان اتخذ
التحوطات لحماية المسيحيين فاقاق ذلك بال الزعيم الآخر فقادر وجميع رجاله المدينة
فأصبح المسيحيون في مأمن تحت حماية الفريق الآخر الموالي . وقد كانت المقابلة
بين فؤاد باشا وخزاعي آغا خطيرة جداً وانتهت بتعهد بحماية المسيحيين أو ايصالهم

الى صيدا سالمين اذا اقتضى الامر . وفي خلال هذا تبلغ الجنود النظامية محل مقصدها فيطمئن بال المسيحيين فنحمد الله على هذه النتيجة لانه كان لدينا ما يدعوننا الى الخوف ألا نحصل عليها بدون سفك دماء .

وقد عين فؤاد باشا ايضاً متسلماً لكل من المدينتين فأيد سلطة الباب العالي في ناحية من انحاء سورية الاكثر اضطراباً وقد جعل قيد خدمة متسلم راشياً ١٥٠ فارساً . (عدد ١٠٣ ص ١ ملحق ٨٨ - ٨٩)

١٨١ - صفوت افندي الى السبر موزوروس في ٢٢ من

كناً طالعا بمزيد الامتنان - في الرسائل المتابعة التي رفعتها الى الحكومة السنية لا يقاها على ما كان لحوادث سورية من الوقع في انكثرة وانباتها بالبراهين التي ادليت بها لبيان الاضرار التي تنتج عن تنفيذ مشروع تدخل قوة عسكرية اجنبية في بلاد السلطنة - ان وزارة انكلترة مع قبولها بقاعدة التدخل المذكور علقته تنفيذها على اجازة الباب العالي . كما ان الحكومة السنية من جهتها لم تتقاعد عن اظهار اخطار هذه الوسيلة للدول لكنها اضطرت الى قبولها بناء على نصائح ممثلي الدول وايضاحهم لها امكان نزول جنود اجنبية في اراضي السلطنة رغماً عن رفضنا توقيع الاتفاقية بهذا الشأن فاضطررنا الى ان نختار من الشرين اصغرهما . ومع اعلاننا اننا قبلنا بها مرغمين بيتاً بجلاء . للدليل العظمى مخاوفنا وكفؤ الاحتياطات التي اتخذناها . فان ما فعله فؤاد باشا في دمشق في مدى بضعة ايام يثبت انه كان في وسعنا قمع الاضطرابات ومعاينة الجناة . فنجاح ناظر خارجيتنا يومنا بان البعثة العسكرية الاجنبية تجرد عند وصولها الى سورية دعائم الراحة موطدة في البلاد .

يبد أنه اذا كان نزول الجنود الفرنسية يجب ألا يتم دون سبب موجب فبالاخرى يقتضي التسليم ان لا سبيل لتوغلها في الداخلية .

ان مساعينا منصرفه الان الى غاية حصر الاحتلال في مكان مناسب من شاطي البحر منعا لتقدم الجنود في الداخلية فاذا حأت هذه المسألة وفقاً لرغبتنا ينتج عنها ليس فقط استتباب الراحة في سورية عاجلاً بطريقة امينة بل يأتي بفائدة أخرى الأ وهي استدراك سوء تأثير تدخل عسكري اجنبي لم نستطع منعه

(عدد ١٠٨ ص ٩٤)

١٨٢ - خلاصة رسائل فولر باشا منى ٢٣ من

انه بغية في القبض على السفاحين وشركائهم في الفظائع قسمت مدينة دمشق الى عشرة دوائر وأقيم في كل منها سرية من الجنود السلطانية وألفت لجنة من اعيان المدينة برئاسة أحد كبار ضباط الجيش . وعدا ما تقدم طوقت المدينة بالجنود بحيث أمسى كل سكانها في قبضة يد القوة المسلحة ثم شرع بالقبض على الجناة في كل من هذه الدوائر وباجراء التفتيش لاكتشاف المسلوبات وبفضل هذه الوسائل تسنى القبض في يوم واحد على ٤٢٨ جانياً دون أدنى مقاومة واسترجع قسم من المسلوبات يقدر بـ ٦ إلى ٧ الاف حمل كما انه أعيدت كمية عظيمة من الامتعة الى اللجان خلا التي طرحت في الشوارع ليلاً .

ان مقترفي المذابح والنهب مثلوا امام محكمة الجزاء الخارقة العادة لاستجوابهم ومحاكمتهم والقضاء عليهم بعقوبات مناسبة لدرجة جرميتهم . أما الاشخاص الذين لا يثبت عليهم انهم اقترفوا بيدهم جناية فينفون نفيًا موبدأً ويرسل الذين قضي عليهم بالاشغال الشاقة والكورك الى بيروت لاركابهم السفن السلطانية فتوصلهم الى الاماكن المينة لهم . وقد وزعت اعانات على المنكوبين أما المرضى والجرحى فوُضعوا في المدرسة العسكرية التي حُولت إلى مستشفى حيث يُعالجون وتُضمَد جراحهم . ان جميع الوسائل الماريبائها نُفذت بمدى بضعة ايام وكلما نُفذ حكم من احكام

المحكمة الحارقة العادة يُخبر به الباب العالي . ان الراحة والامن سائدان تماماً في حلب والقدس وسائر أنحاء سوريا . (عدد ١١٢ ص ٩٨)

١٨٣ - الفصل برات الى السرب بولفر . عن دمشق في ٢٢ منه

اتشرف فانثبكم ان فواد باشا دعاني الى زيارته أمس فصحبني الماجور فرازر وانضم الينا قتل فرنسا فتناول الحديث كواثر هذه الايام فاخبرني دولته ان قد حُكم على ٤٠ جانباً حكماً غائباً وقُبض على الشيخ عبدالله الحلبي رئيس علماء دمشق الذي يعتبره المسلمون ولياً وهو في الحنيفة رجل متعصب مفسد ومع كونه يسعى وراء جمع المال بالنش والحداع فله نفوذ كبير على الشعب . وقد كان لالتقاء القبض عليه وقع عظيم وقُبض ايضاً على المفتي عمر افندي الغزالي وهو عالم من ذوي النفوذ وعضو في المجلس الكبير شديد التعصب له سطوة كبيرة نظراً لكبر سنه ووظيفته ومقامه ويستخدم نفوذه لكسب المال . وقُبض كذلك على محمد سعيد بك ابن شمدن آغا زعيم الاكراد في المدينة ووالده عمره ٩٠ سنة وذو ثروة واسعة . وقد كان احمد باشا قد رقى محمد سعيد الى رتبة اميرالاي مما ساء كثيراً الجيش النظامي وكان بامرته ٥٠٠ فارس (معاون غير نظامي) ولا اعلم بالتدقيق التهمة الموجهة اليه لكنه كسائر الاكراد له شهرة سيئة .

سيُرسَل هذا المساء الى الاستانة ٣٠٠ شخص حُكم عليهم بالكورك المؤبد وسيُرسَل ايضاً اليها ٢٠٠٠ او ٣٠٠٠ لتجنيدهم في الجيش ولا يُعرف عدد الذين سيحكم عليهم بالاعدام فحكمة الجناة والقبض عليهم لا يزالان متواصلين . لقد أسكنت ٢٠٠ عائلة مسيحية في حي المسلمين المدعوقنوات وهو احسن احياء المدينة ومجاور دار الحكومة . لا يزال عدد غفير من المسيحيين في القلعة ويخشون الخروج منها والمرجح ان يعود اليهم روعهم بعد بضعة ايام فيقبلون بالانتقال

إلى البيوت المعدة لهم .
 لقد خاطبنا دولة فؤاد باشا في مناسبة حجز اموال المحكوم عليهم بعد الموافقة
 القانونية للتعويض على المسيحيين خسائرهم فاجاب دولته ان هذا الحجز لا
 يكون شرعياً فالفتنا انظاره الى ان المسألة الحالية خارقة العادة وان من الظلم
 السماح لعمال الجناة ان تتمتع باسلاك المسيحيين. ويظهر ان دولته لم ينعم النظر في
 هذه المسألة إنما يناسب مراجعته بها في وقت اخر . (ملحق عدد ١١٨ ص ١٠٢)

١٨٤ - الفصل برانت الى اللورد روسل في ٢٥ من

اتشرف بان ارسل لسيادتكم نسخة الجدول الذي أمر صاحب الدولة فؤاد
 باشا بانماذه الي وفيه تعداد الاشخاص الذين قضي عليهم بمقبوبات مختلفة حتى ٢٢
 الجاري لاشرائكم في قتل مسيحيي دمشق ونهبهم .
 وكنت أوامل ان لا يخامر فكر دولته قفل باب التحقيق لان عدة اشخاص
 مشهورين بانهم غمسوا يدهم في المذابح والنهب لم يقبض عليهم ولم
 يستجوبوا لكن قد ظهر ان نشاط دولته قد ضعف عن ذي قبل ولربما عد ما فعله
 كافياً . أمّا انا فاخشى الأ يكون الشعب اتمظ بهذه العبر فيعود إلى اقتراف فظائع
 اشد هولاً متى آنس ضعفاً من واليه .
 ولست أرى ان في الوسع ايلاء هذه البلاد ضمانة كافية حسن ادارتها اذا
 استمر على اختيار ولايتها من طبقة الباشاوات وجميعهم غير اكفاء لهذا المنصب .
 (عدد ١١٩ ص ١٠٣)

١٨٥ - الموسيو دانيئس الى الفصل برانت . عن دمشق في ٢٣ من

اتشرف بان ارسل لكم في طيه جدولاً يشتمل على تعداد الاشخاص المحكوم

عليهم بالاعدام وبالكورك المؤبد والنفي والاشغال الشاقة الموقته. ولما كانت المحكمة الحارقة العادة التي ألفها صاحب الدولة فؤاد باشا مواصلة باهتمام استجواب السجناء الذين لم يُنظر في قضيتهم حتى الان فسترسل لكم اللائحة النهائية المفصلة المشتملة على اسماء الاشخاص المحكوم عليهم او الذين سيحاكمون حين فروغ المحكمة من عملها .
(عدد ١١٩ ملحق ١ ص ١٠٣)

١٨٦ - جدول الاعدام

	عدد
المحكوم عليهم بالاعدام لقتلهم مسيحين بيدهم وقد سُتقوا	٥٦
المحكوم عليهم بالاعدام لاشتراكهم في الفتنة وهم مسلحون وقتلوا رمياً بالرصاص بصفة كونهم من الجنود النظامية والضابطة والباشبوزق.	١١١
المحكوم عليهم بالكورك المؤبد لاشتراكهم في الفتنة وهم مسلحون وقد أرسلوا الى الاستانة .	١٣٩
المحكوم عليهم بالنفي لاشتراكهم بالنهب وهم عزل .	١٤٥
المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة او الكورك الموقت وأبقوا في دمشق لتشغيلهم في انشاء الطرقات	١٨٦
المحكوم عليهم غياباً بالاعدام وسينفذ الحكم بحقهم حين القبض عليهم	٠٨٣
المجموع	٧٢٠
(عدد ١١٩ ملحق ٢ ص ١٠٤)	

١٨٧ -- الماهور فرانز الى اللورد روسل . عن دمشق في ٢٣ من

اشرف فاخبركم باختصار ان قد بدئي اخيراً في ٢٠ الجاري بتنفيذ الاحكام المقضى بها على الجناة الذين غمسوا يدهم في مذابح دمشق وقد ثبتت جناية القتل على ٥٧

شخصاً من ١٦٧ محكوم عليهم فشنقوا في اسواق المدينة وساحاتها عند الساعة العاشرة من ليل ١٩ الجاري بينهم ٤ او ٥ اشخاص من زعماء الجنود الغير النظامية. أما عدد الوطنيين الدمشقيين المحكوم عليهم فلا يتجاوز الـ ٤٠. وبعد ظهر ٢٠ الجاري أُعدم خارج المدينة رمياً بالرصاص الـ ١١٠ الباقين وهم من الجنود الغير النظامية الذين عثر عليهم ينهبون وهم مسلحون وقد نفذ حكم الاعدام دون اعلانه ولم يحضره إلا القليلون. ان حوانيت المدينة كانت ولا تزال مغلقة.

ثم زرت صاحب الدولة فؤاد باشا فاخبرني انه قُضي غياباً بالاعدام على ٤٠ جانياً آخر وأرسل ٣٠٠ الى ٤٠٠ سجين إلى الاستانة حُكم على ١٣٨ منهم بالاشغال الشاقة مدى الحياة والباقون قضي عليهم بالسجن والنفي وخلا ذلك سيجند ٣٠٠٠ شاب في الجيش. وزاد ان محاكمة احمد المشير السابق وسائر الضباط قد خُتمت وان سائر السجناء مثلوا امام المحكمة وحتى الان لم يقض عليهم. فقلت له انه اذا كان لم يعد سوى ٥٧ شخصاً لاقترافهم جنابة القتل يستدل من ذلك ان معظم الجناة الذين غمسوا ايدهم في المذابح باقون مطلق الحرية يرحون في المدينة وانه لا يعقل ان ٥٧ شخصاً او ١٠٠ فقط تمكنوا من قتل ٥ الاف مسيحي خلا النساء اللواتي هتك عرضهن وسين والامل بانه لا يدع باقي الجناة يفتنون من العقاب.

فأجاب: «ان كثيرين باقون قيد المحاكمة والقاء القبض متواصل كما يسهل تحقيق ذلك انما يلاقي صعوبة عظيمة في ايجاد شهود عليهم وانه يود كثيراً ان يتحقق فيما اذا كان من وجرد لدسياسة كما اوكد غير مرة بيد ان مساعيه لم تُكلل بالنجاح وان أحمد باشا المشير السابق انكر حتى النهاية اطلاعه على شي». ومع ذلك لم يرتب أحد من الواقفين على ما جرى في المدينة قبل انفجار بركان الفتنة في انه اذا لم يكن ثمة من دسياسة مدبرة فأقله اتفاق عام بين زعماء القوم في المدينة تواطوا على المذبحة. فان الامير عبدالقادر وقد قابلته أمس اكد لي ذلك وفي عرفه انه

يجب قسمة المدينة الى ٢٤ قسماً منها ٢٠ كانت مبالغة الى المجزرة أما الـ ٤ اقسام الباقية
فثلاثة ونصف منها كانت رغبة فيها لكنها لم تحرك ساكناً والنصف الباقي كان
معاكساً. ولما ذهب الى المجلس الكبير اثناء المجزرة لمكالمة الاعضاء اضطر
الى مغادرتهم لاشمئزازه منهم لانهم كانوا يدخنون « غلايينهم » وأبوا ان يفعلوا
شيئاً .

واخبرني فؤاد باشا أيضاً بالقاء القبض أول من أمس على ثلاثة من كبار القوم وهم
عبدالله الحلبي شيخ الجامع الكبير وهو المحرض الاكبر على الفتنة ومحمد سعيد بك
زعيم فرقة الاكراد الاشرار وعمر افندي الغزي من أهم أعضاء المجلس الكبير وهو
رجل معروف بشدة تعصبه . وعليّ ان اذكر هنا ان كاتب اسرار فؤاد باشا الذي
زارني هذا الصباح اخبرني ان دولته لم يتسن له الحصول على شهادة ضد الشيخ
عبدالله لانه لا يوجد أحد يجسر على ذلك خوفاً من سوء العاقبة . وكان قد اتصل بي
ان في صباح يوم القاء القبض عليه قصد بيته جمهور من نساء الذين أعدوا
واقاربهم وهن يولوان ويشتمنه ويلعننه ويتهمنه بانه سبب موت ازواجهن واقاربهن
بتحريضه اياهم على ذبح المسيحيين فنشأ عن عملهن قلق في الجوار . ومع ذلك
فالحكومة تزعم انها عاجزة عن ايجاد شاهد عليه .

وقد اخبرني دولته أيضاً باستقدامه الى دمشق من إحدى القرى اربعين
مسيحياً أرغموا على الاسلام لوقاية حياتهم فقيل لهم انهم احرار بالرجوع الى مذهبهم
فصرخوا برغبتهم في ذلك ورجعوا الى قراهم مسيحيين . ولما قال لي دولته ان الرهبة
استولت على سكان المدينة منذ تنفيذ حكم الاعدام أجبته انها لم تعمها لمعرفة بان
جمهوراً من الرجال جاءوا صباح أمس إلى بيت قنصل اميركا ولعنوا القنصل وسبوا
ديانته وخذروه من ان يقوم في وهمه ان فؤاد باشا يبقى دائماً في دمشق لحمايته وان
قد جرى مثل ذلك للامير عبدالقادر وُثم اوريون في السوق العام . فأظهر دولته

الدهشة وتشوق إلى معرفة هؤلاء الأشخاص . فقلت ان في وسع قنصل اميركا ان يهديه الى بعضهم وأوضح له أنه يجدر به اذاعة اعلان ينذر به الاهلين انه يعدّ مثل هذا العمل جرماً كبيراً من شأنه اقلق الراحة العامة . فأجاب انه سيفعل في الحال وأردف ان الدمشقيين يكرهون الاتراك وان من الضروري القاء الرعب فيهم توطيداً لاركان الحكم العثماني فيتجنبون ركوب متن الفتنة . فاستصوبت رأيه لتيقني انه أصبح أوضح من ذي قبل ان سلطة السلطان غير موطدة في سورياً وانما يحكمها نظراً لتفرق كلمة أصحاب الاقطاع واختلاف طوائفها وتعدد جنسياتها وان لا بد من تدويخ البلاد مجدداً . ثم قلت انه اذا أريد القاء الرعب في النفوس كان يجدر ابقاء السجناء المراد ارسالهم إلى الاستانة هنا لان تأجيل ذبوع خبر الحكم عليهم يجعل الاهالي يتوهمون ان قد مضى عهد الاحكام الشديدة وجاء دور القصاصات الخفيفة . فاعتذر دولته بعدم وجود سجن كافٍ لاستيعاب الجميع مع اني اعتقد بانّه من السهل اعداده ثم قلت لدولته انه يخاف به اذا كان يشعر ان باستطاعته قمع المشاغب والقتل تنفيذ حكم الاعدام جهاراً في ساعة معينة من النهار واعلان الجناية التي قضت باعدام مقترفها لانه لم يسبق ان أعدم مسلم لقتله مسيحياً . فأجاب دولته ان قد عُلقت ورقة على صدر كل مشنوق توضح جنايته ولا يرى فائدة من ذلك لان العدد الاكبر من الوطنيين يجمل القراءة حتى لو دنا من المقتول . واردف ان ليس لديه معاونون يعتمد عليهم ولذلك يتعذر تسوية كل شيء وفقاً للمرجوب لان كل العمل ملقى على عاتقه فعليه ان ينظر في قضية كل متهم منذ بدء استجوابه حتى وفي كيفية اعدامه

ثم اشار دولته الى الاتفاقية المعقودة حديثاً فابدى استياءه الشديد من اضطراره الى البقاء طويلاً في دمشق في حين ان عليه تسوية مسائل الدروز وقد صار الشتاء على الابواب . ولا يرى وجوباً لاستدعاء الجنود الفرنسية الى الداخلية.

لم يحدث اضطرابات جديدة في جوار دمشق سوى مقتل مسيحي ومع ذلك فالمسيحيون في المدينة لا يمكنهم التجول فيها بلا حرس او مراقبة مسلم دون ان يكونوا معرضين للاهانات . فلا يجسر احد منهم على الخروج الى ما وراء الاسوار . أما الربع فمستمر ولاسيما منذ القاء القبض على كبار القوم الثلاثة المذكورين آنفاً . وقد هجر رجال الاكراد حيهم وهربوا عند شيوع خبر اول اعدام جرى .

لانعرف هنا كثيراً من حركات الدروز سوى ان زعيمهم سعيد بك جنبلاط جاء سهل البقاع منذ بضعة ايام لجمع محاصيل املاكه واثمان مواسمه من شركائه والاستيلاء على اموال الذين لا يدفعون له حصته . وقد ارسل هذه الاموال الى اطراف جنوبي جبل حرمون (جبل الشيخ) لنقلها إلى حوران لان من الشائع الان ان الدروز مزعمون على الالتجاء الى تلك البلاد والبقاء فيها الى ان تسكن العاصفة . وقد أرسل سعيد بك عدّة كتب الى فؤاد باشا والامير عبد القادر والمستبرانت قنصل انكاثرة هنا جلّ ما فيها انه بذل جهده لملافاة الشرّ وغرضه من ذلك الحصول على جواب يستدل منه على افكارهم نحوه وحتى الان لم يفز بينيته

يُظن ان المسيحيين المقيمين في بلاد الدروز اصبحوا الآن يستطيعون ان يبرحوها دون ممانعة . ان عدد المسيحيين الباقين هنا يبلغ ٨ الاف وقد ضمن فؤاد باشا سلامتهم واخلي حياً خاصاً بالمسلمين واسكنهم فيه .

لما كان قد مرّ على وجودي في دمشق ١٥ يوماً سمعت في خلالها اخباراً عن سلوك بعض وجوهها في خلال الفتنة اعتقد ان سيادتكم تسرون اذا ما علمتم ان جميع الرجال الصادقين مجتمعون على الامتداح من قنصل انكاثرة والشهادة بانه القنصل الوحيد الذي اظهر عزماً بينا كان الجميع يرتجفون خوفاً وخاطر مجيائه غير مرة مجتازاً الشوارع للذهاب إلى دار الحكومة حيث كان يثّ المشير على التوسط حقناً للدماء . ولئن لم ينجح في هذا السبيل فقد قدر الجميع نشاطه وبذل ذاته ولاشك

(٣٠٣)

في انه كان واسطة اتقاذ كثيرين . واغبط بان اقول بانه متمتع بصحة تامة رغمًا
عمًا تجشمه من المتاعب اخيراً . (عدد ١٠٩ ص ٩٥ - ٩٧)

١٨٨ - برانت الى الامير عبد القادر في ٢٤ منه (١)

الى سمو الامير السيد عبد القادر
قد عهدت إليَّ حكومة جلالة ملكة بريطانيا ان اعرب لسموكم انها تقدر
الخدم التي اديتموها للانسانية بانقاذكم حياة كثيرين من المسيحيين حق قدرها اذ
لولاكم لكانوا هلكوا بيد اعدائهم الاشرار القساة القلوب في مجزرة دمشق
ان حكومة جلالتها عرفت من سلوك سموكم الفرق الكائن بين الامير
المسلم ذي العقل الراجح والجنباء المتظاهرين بالتدين الذين عملوا بأثارهم التعصب
على اباده كثيرين من المسيحيين الغزل .

وافنخر باني اخترت لا كون واسطة ابلاغ سموكم عواطف امتنان حكومة
جلالة الملكة كما ان في صدري أسمى عواطف الاعجاب بكم وقد شاهدت بعيني
انتصاركم للمظلومين واتقاذكم حياتهم . (ملحق عدد ١١٧ ص ١٠٠)

١٨٩ - اللورد دوفرين الى اللورد روس . عن طرايا في ٢٤ منه

اتشرف فاني . سيادتكم باني قد تشرفت البارح في مقابلة جلالة السلطان
فقدمني اليه سعادة السير هنري بولفر . وقد شاء جلالته ان يجاماني فتلطف بان قال لي
انه سرٌ كثيراً من هذه المناسبة التي مكنته من مشاهدتي قبل سفري الى سورية

(١) أمّا سائر الدول فقد اهدت الى الامير المشار اليه اكبر وساماتها مصحوبة بكتب

الثناء . وقدمت له جمهورية الولايات المتحدة « غدارتين » مرصعتين لادم وجود اوسمة عندها

ثم اعرب عن شدة اشمئزازه مما جرى بعبارة شديدة اللهجة وختم كلامه مؤكداً
لي تقديره عواطف الولاة التي اظهرتها نحوه حكومة جلالة الملكة في كل حين
حق قدرها . (عدد ١١١ ص ٩٨)

١٩٠ - مور الى البر بولفر . عن بيروت في ٢٩ منه

اتشرف فانبتكم انه لما كان الجنرال بوفور دو طبول قائد البعثة الفرنسية
العام راعياً في مفاوضة فواد باشا كما هو الشائع سيذهب اليوم أو غداً إلى دمشق
يصحبه حرس من الجنود التركية جعله دولته قيد خدمته .

ان الباخرة « كنج » الحاملة ٨٠٠ جندي وضابط تمام عدد الـ ٦ الاف المعين
في الاتفاقية لم تصل حتى الان فقلقت الافكار من جرأ تأخرها .

افادني حضرة الفيس قنصل ايلاً ان قد وصل صيدا اكثر من الف مسيحي
من حاصياً وراشياً وجوارها سالمين بخفارة الجنود .

لم يتبدل موقف الدرود منذ كتابي السابق وقد اخبرتكم به عن سفر جمهور
منهم من الشوف والعقوب إلى حوران ولا يزالون يعتدون على المسيحيين وأموالهم
اتصل بي ان زعماء الدرود يعدون عريضة يلتمسون بها حماية جلالة الملكة
من كل جور واستبداد مستسلمين لعدالتها .

وصل بيروت منذ بضعة ايام زها . ٢٥٠ دمشقاً من المحكوم عليهم بالاشغال
الشاقة بعضهم مدى الحياة واخرون لبضع سنوات وقد أركبوا اليوم البارجة
« شادية » التركية لنقلهم الى الاستانة وقد مروا امام دار القنصلية مكتوفي اليدين
تحفرهم الجنود . (عدد ١٢٠ ملحق ١ ص ١٠٤ - ١٠٥)



١٩١ - محمدان بللمبني شيخ عقل الدرروز الى ملكة انكلترة في ١٧ من

عريضة مرفوعة الى اعتاب عرش جلالة ملكة انكلترة المعظمة أيد الله - تمجد اسمه - اركان ملكها وزاد اقتدارها وسطوتها آمين .

يعرض جميع رؤساء الطائفة الدرزية في جبل لبنان وعموم افرادها الى اعتاب عرش جلالته انه منذ انعم الله على هؤلاء العبيد بظل حمايتها المملوءة رأفة وحناناً نحو جميع خدامها من اية طائفة كانوا واين وجدوا امسوا مهددين بالقضاء عليهم جوراً دون شهود . فهؤلاء العبيد ينظرون امام عرش جلالته ملتسقين رأفتها وحمايتها والتفاتها السامي ليعاملوا بالعدالة . وهم يتجاسرون على رفع هذه العريضة الى حكومة انكلترة النزينة الشفوقة نحو عباد الله ويتجرون على ان يصحبوها بلائحة تتضمن سرد الحوادث التي جرت بينهم وبين الامة المارونية في جبل لبنان لكي تبلغ مسامع جلالة الملكة وتحيط علماً بتفاصيلها فترأف بهم وتأمر ان يعاملوا وفقاً للعدالة بناء على شهادة شهود تزيهين . ولذلك فانهم يعفرون جباههم على اعتاب عرش عظمتها ضارعين اليها ان تنصفهم وتفاوض الحكومة العثمانية وسائر الدول العظمى في امرهم اتقاء ان يحكم عليهم بناء على شكاوى اعدائهم الكاذبة او يعاقبوا قبل اجراء محاكمتهم وثبوت ذنبهم . ومعاذ الله ان يأتي الملوك الصادقون عملاً ظالماً ! .

فهذا ما تجاسروا على عرضه على مواطلي . اقدام جلالته حرسها الله من كل شر آمين
ولما كان ليس من عادة الدرروز مقدمي هذه العريضة ان ينقشوا اختتاماً باسمهم
فقد اقتصر هذا العبد الحقير على تذييلها باسمه ومهرها بخاتمه نيابة عنهم جميعاً .

(عدد ١٢٢ ملحق ١ ص ١٠٦ - ١٠٧)

(تنبيه) ان هذه العريضة واللائحة المرفوقة بها قد اوصلها المستر موريس مدير جريدة التيمس الى اللورد روسل وزير خارجية انكلترا في ١٥ يول سنة ١٨٦٠ . وجاء في كتابه (عدد ١٢٢ ص ١٠٦) ان مشايخ الدرور سلموها الى مراسل التيمس الخصوصي في بيروت . وان قد أرسلت نسختان منها الى سفير جلالة الملكة في الاستانة والى امبراطور فرنسا ولكنه لا يعلم باية واسطة .

١٩٢ - رواية الدرور عن حوادث لبنانه

من المشهور لدى الجميع وقد عمَّ الخبر كل الاصقاع ان الموارنة وجهوا مساعيهم منذ سنة ١٢٥٧ هجرية (١٨٤١ م .) الى طرد الدرور من جبالهم (لبنان الشرقي والغربي) وتوطيد اركان استقلالهم فيها وقد دفعهم الى ذلك اعتمادهم على كثرة عددهم وثروتهم واتقيادهم الى تحريض بعض ذوي الغايات . فبدأوا بالعدوان في السنة المذكورة اعلاه واستأنفوا الكربة في سنة ١٢٦١ هـ . (١٨٤٥ م .) على أمل ان يدركوا ضالتهم المنشودة لكن الرب خيب امالهم الشريفة وعاقبهم على سلوكهم حسب استحقاقهم . ووطنهم انهم اتعضوا بهذه العبرة فلن يعودوا إلى مثل تلك الاعمال ولن تحظر على بالهم .

يبد انه لما انتخب المطران بولس مسعد بطريركاً على الطائفة المذكورة جداً تلك الفكرة فيهم وأسكرتهم خمرة الآمال فأخذ يسمي بالاتفاق مع المطران طويلاً وغيره من المطارنة لاعداد ما يلزم لاتمام غايتهم . ففطنوا الى ان الوسيلة الاولى المتوقف عليها نجاح مشروعهم هي توحيد الكلمة فسعوا اليها وما عتموا ان رأوا امكان رفض بعض رؤساء شعبهم الاتحاد معهم اعتماداً على عددهم ولا سيما ان معظم هؤلاء الزعماء اصحاب ثروة واقتدار وفضلاً عن ذلك انهم معروفون بشفتهم على النساء والاطفال فينفرون من ترميلهم وتيتيمهم ناهيك عن حبهم لوطنهم . فأخذ الاساقفة المذكورون

يُجدون في تفويض سيطرة أولئك الزعماء وتقليص ظل نفوذهم والغاء حقوقهم لقيموا مقامهم اشخاصاً يضربون على وترهم فيكونون آلات عمياء بيدهم . يؤيد ذلك ما فعلوه بيت الخازن وبيت حيش وغيرهم من أصحاب الاقطاعات إذ طردوهم واغتصبوا املاكهم واستبدلوهم بطانيوس شاهين وغيره . وكان ان امتدت هذه الروح الشريرة الى اقطاعات القاطع والتمن وغيرهما .

أما الوسيلة الثانية فقوامها الحصول على ثقة طائفتهم ليستند بها ساعدهم . والدليل على انهم اجتهدوا لاجراز هذه الثقة وتوثيق عراها اذاغتهم في عموم سكان القرى نشرات ممضاة منهم حثاً لهم على العمل يداً واحدة وشدّ ازر بعضهم البعض والالتقياد إلى اشارتهم . وكان ان ذاع منطوق هذه النشرات وُعثر على بعضها فوجدت محتوية على ما تقدم بيانه ونصها واحد .

الوسيلة الثالثة : التحالف مع سائر الطوائف المسيحية . وغرضهم من ذلك ليس فقط زيادة قوتهم بل الاستئثار من معارضتها لان كثيرين من افرادها أبوا في الفتنين السابقتين ان يشاركوهم لتيقنهم ان الموازنة بعد بلوغهم غرضهم يقومون عليهم ويعاملونهم كالدروز الأ اذا اعتقوا مذهبهم . والدليل على ذلك عنايتهم الشديدة بالتودد اليهم وبجاملتهم واطهار ميل غير عادي الى مسالمتهم عدا عن المناشير والرسائل التي كتبها البطريرك واساقفته الى عموم طائفتهم ليعيشوا مع سائر الطوائف المسيحية كابناء طائفة واحدة والى الخوارنة ليدخلوا كنائسهم ويحضروا حفلاتهم الدينية خلافاً للعادة . وقد شاهدنا جميع هذه الامور في غير مكان واثبتنا لنا كثيرين .

الوسيلة الرابعة : تعيين معتمدين في كل اجتماع عام يعقد في أهم اماكن ابرشياتهم ليكونوا واسطة ابلاغ الجمهور اوامرهم ونصائحهم تعزيزاً للمشروعهم . يؤيد ذلك تأليف جمعيات في بيروت وزحلة ودير القمر وكروان وغيرها من الاماكن كما هو مشهور وأهمها جمعية بيروت .

الوسيلة الخامسة : اقامة « مشايخ شباب » يأتمرون بأمرهم ليسهل عليهم النجاح خطتهم . والبرهان على ذلك تعيين هولاء المشايخ كما هو مشهور في كل بلدة وقرية ومزرعة حتى في بيروت أيضاً مقر الحكومة .

الوسيلة السادسة : تسليح جميع رجال حزبهم لتزداد بهم قوتهم . يثبت ذلك ان قد شوهد توزيع كمية عظيمة من الاسلحة مرسله من بيروت الى كل قرية . وقد تم هذا التوزيع على يد الخوارنة خاصة ولما سُئلوا عن سبب هذا التسليح وعن كيفية دفع ثمن السلاح نظراً لمحل المواسم وهم في حاجة الى القوات اجابوا انهم ابتاعوها دفاعاً عن حوزتهم وأعطوا مهلة لدفع ثمنها كما يستفاد من المهود التي كتبوها على انفسهم لكنه وضع فيما بعد ان كتابة هذه المهود ليست سوى حيلة لاختفاء الحقيقة وان جمعية بيروت وهبتهم السلاح لايقاظ الفتنة .

ثم ان المطران طويبا قضى مدة ٦ اشهر مشتغلاً بتأليف جمعية مسيحية في انطلياس وقد علم مما ذاع من سرها ان غايته الرئيسية من تأليفها جمع الشبان في كل مكان وتسليح من لا سلاح لديه ولما رأى تعذر نجاح مساعاه عمد الى خطة أخرى لادراك غايته بواسطة الخوارنة .

وفي جملة الوسائل التي تُذرع بها تمرين الشبان على الحركات العسكرية . يثبت ذلك ارسال مدرّبين الى اكثر القرى لتعليم اهاليها لعب السيف والترس والفروسية واطلاق البنادق .

وتوسلوا ايضاً الى غرضهم بابعاد جميع الغرباء عن طائفتهم من بلادهم على قدر الامكان اتقاء ذبوع اسرارهم وراحة لافكارهم . والدليل على ذلك انهم اكرهوا المسلمين والمتاوله القاطنين في كسروان والفتوح على ترك بلادهم او اعتناق مذهبهم لانهم قليلو العدد . وفي الحقيقة ان جمهوراً كبيراً أرغم على اعتناق المذهب الماروني والذين أبوا حلت بهم البلايا . وقد اتصلت مساعي المطران طويبا الى انه هدد قرية

الامير سليمان المتيني وولديها المسلمين ولم ينفك عنهم حتى صاروا موازنة . وحمس ايضاً الامير مجيد احد حفدة الامير بشير شهاب ووعده بولاية جبل لبنان اذا شاء ان يبدأ بالفتنة وقصده ان يحمله على الرجوع إلى الدين المسيحي ويؤين له الانتظام في سلك الطائفة المارونية لان الامير المشار اليه كان اعتنق الاسلام في الاستانة . وقصارى القول ان الموازنة لم يهملوا شيئاً من الوسائل التي من شأنها تحقيق غايتهم حتى اذا شئنا تعدادها كلها طال بنا الشرح الى ما لا نهاية له .

ولمّا رأوا ان قدمت معداتهم وكملت تجهيزاتهم على احسن منوال كما سبق لنا بسطه عمدت جمعية بيروت الى مكاتبة سائر الانحاء مستدعية اليها معتمدي كل ناحية . وازدادت ثقتهم بنفسهم وزعتهم الى الحرب فاكثروا من الالحاح على اخوانهم بالانضمام اليهم ووعدهم باريح جزيلة وفوائد عظيمة ووزعوا عليهم الذخائر والمون وكل لوازم الحرب الى ان عمدوا في مدة قصيرة الى الثورة وتظاهروا بالعدوان ونشروا راية الحرب .

فبدأوا اولاً بقطع الطرقات وسلب المسافرين واساءة معاملتهم وبلص السكّان وقد جرى هذا بينا كان الدرّوز غير منتهين الى مقاصدهم وزعماءهم يبذلون بجهودهم لحفظ حياض السلم صافية فالتقوا انظار اعيان المسيحيين المعروفين بتعقلهم الى هذه الاعمال وحثّوهم على الاخلاص الى السكينة وردع الاشقياء موضحين لهم سوء العقبى .

فكانت النتيجة ان كثرت اعتداءاتهم وحدث في ليل الجمعة ١٥ رمضان (٦ نيسان سنة ١٨٦٠) ان مكارياً درزياً من بعقلين التابعة اقطاعة الشوف كان نائماً في خان القصعة الكائن في جوار قرية الحدث من أعمال قائم مقامية التنصاري فهجم عليه فريق من موازنة القرية المذكورة واطلقوا عليه الرصاص وهو راقد وقطعوه ارباً بجناحهم ونثروا اعضاءه . فلم يجرّك الدرّوز ساكناً واقتصروا على رفع

شكواهم الى الحكومة . ثم انقضت مدة على هذا الحادث وهياج القوم يزداد يوماً عن يوم وبديء بتأليف جيش من المقاتلين في كسروان وجوار بيروت وغير مكان وكان قد حدث في ٢٣ شوال (١٤ ايار سنة ١٨٦٠) انه بينا كان ثلاثة مكارين دروز من قرية المعاصر عاندين من مدينة صيدا ووصلوا الى قرب جسر المدينة المذكورة هجم عليهم جمهور مسلح من موازنة قرية قيتولي التابعة جزين ومن غير اماكن واطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا اثنين منهم وتركوا الثالث كميته . فلما اتصل هذا الخبر باقارب القتلى هاجوا كثيراً انما اتخذت التحوطات في الحال فسكن فازهم . وبعد مرور يومين بينا كان جمهور من مسيحيي ناحية جزين مارين في اسفل قرية الكحلونية الواقعة على حدود اقطاعة الشوف التقوا صدفةً ببعض الدروز فتبادل الفريقان اطلاق الرصاص فقتل ٣ من المسيحيين .

ولما بلغ الخبر اهالي جزين قام فريق منهم واعلن الحرب على قضاء الشوف فرفع الامر الى الحكومة فأصدرت في الحال أوامرها بايفاد ضابط و٠٥٠ فارساً وصحبهم مندوبون من قبل القائم مقام ومن اعضاء المجلس وغيره وعدد كافٍ من الفرسان ليتخذوا التحوطات اللازمة بمعرفة سعيد بك جنبلاط صاحب الاقطاعة . فلما وصلت هذه القوة الى قرية المختارة مقر سعيد بك المشار اليه استحسن ايفاد رسولين لمخاطبة اهالي الكحلونية وقيتولي حسب العادة فرضي اهالي الاولى بما اقترح عليهم أما اهالي القرية الاخرى فانقادوا لرأي ابي سمرا شيخ شباب ناحيتهم فتسلحوا وطرردوا الرسولين المذكورين بعد ان اشبعوهما اهانة . وكان ان بلغ الهياج أشده في تلك الناحية ونشرت رايات الحرب فنخلت لهم النصائح ليعتدلوا ويستقيموا لكنهم ازدادوا تعجرفاً وزقفاً .

ثم ان ضاهر ناصيف وكيل مسيحيي اقليم الحروب تساح واعلن الحرب وجمع حواليه فريقاً من مسيحيي الاقليم المذكور في قرية البرجين حيث يقيم وفي يوم

الاثنين اول ذي القعدة (٢١ ايار سنة ١٨٦٠) التقى بمسلم من قريته فهجم عليه وجرحه وفي ذلك اليوم هجم فريق من فرسان بلدة زحلة على سهل البقاع واساءوا معاملة الدروز الذين صادفهم هناك وسلبوهم ماشيتهم وأقام هذا الفريق في قرية قب الياس الكائنة في سفح الجبل . وفي اليوم ذاته تألبت الجماهير من كسروان الى نهر الكلب بقيادة طانيوس شاهين .

ويوم السبت الواقع في ٦ ذي القعدة (٢٦ ايار سنة ١٨٦٠) كان بعض دروز قرية بشامون ذاهبين لمشاهدة بعض اقاربهم المشتغلين في بساتين نهر بيروت فلما وصلوا الى جوار بستان زيتون كائن على ضفة النهر لاقاهم المسيحيون المجتمعون هناك وسألوهم تسليم سلاحهم فأبوا لكن المسيحيين ظلوا يلحون عليهم الى ان ادخلوهم بيتاً هناك حيث احاطوا بهم وهددوهم اذا امتنعوا عن تسليم سلاحهم باضرار النار في البيت واحراقهم فيه فسلم كثيرون أسلحتهم أمّا الباقون فقفزوا من النوافذ . وكان ان قدم بعض قواسة القناصل فقادوهم الى المدينة وبيناهم سائرهم صادفوا ايوب الطرابلسي أحد اعضاء جمعية بيروت ومدبر هذا الكمين وكان معه جمهور مسلح فاطلق الرصاص على الدروز فقتل احدهم وجرح آخر جراحاً خطيرة توفي على أثرها .

وفي اليوم التالي كان ماروني من دير القمر مسافراً فلما بلغ دكان عيناب التقى هناك ببعض اقارب القتلى فقتلوه ولما اتصل الخبر باهالي دير القمر فارتهم وطلقوا يبحثون عن الدروز فالتقوا بدرزي من كفر فاوود فقتلوه ايضاً .

وفي يوم الاحد (٢٧ ايار) حدث هياج عظيم في اقطاعة الشحار من جراء هذا الحادث واجتمع الموارنة في قرية المعلقة ونشروا راية الحرب .

وفي يوم الاثنين (٢٨ ايار) اجتمع اعضاء مجلس الولاية واعيان مدينة بيروت برئاسة دولة والي الايالة واستدعي ايضاً المطران طويلاً فتناقش الحاضرون في الذرائع

الواجب التوسل بها لايقاف المشاغب وتفریق شمل المسيحيين المجتمعين على حدود بيروت واجبارهم على العودة الى بيوتهم فاستقر الرأي على ارسال جنود سلطانية الى الحازمية فذهبت في الحال وعلى ايفاد امين من قبل دولته ووكيل من قبل المطران طويلاً الى طانيوس شاهين لحضه على الاقلاع عن عزمه وتفریق الجماهير التي التفت حوله . ومع ان المطران اعان عدم ارتياحه الى هذا التدبير وصرح بعدم استطاعته اجراء شي . بهذا الصدد رأى الاجدر به ارسال وكيه مع مندوب دولته فذهبا معاً الى طانيوس المذكور ولم ينتج شي . عن ذلك سوى ان جمهوراً من رجال كسروان المساحين دخلوا ليل ذلك اليوم قرية بعبد المجاورة قرية الشويقات مقر القائم مقام الدرزي وهي تبعد نحو ٥ ساعات عن اقطاع كسروان فانضم اليهم جميع نصارى هذه الناحية .

فاخبر القائم مقام في الحال الحكومة والقناصل اصدقاءه . فأمر الوالي بايفاد أمين لانذار الزعماء المجتمعين في القرية المذكورة بان يمنعوا رجالهم من متابعة قصدهم وان يوعزوا اليهم بالتفرق فأجابوا انهم مصممون النية على اتمام ما بدأوا به استثناءً للدروز حتى اذا تدخلت الجنود النظامية يقاومونها . وفضلاً عن ذلك فان القائم مقام ارسل ايضاً معتمداً الى الزعماء المذكورين يسألهم تبديد شمل رجالهم واعادة كل شخص الى بلده وان يعدلوا عن هذا العمل المسبب اضطراباً عاماً فكان جوابهم انهم نشروا رايات الحرب ولم يبق من سبيل الى طيها

وفي ذات اليوم زحف جمهور من موازنة جرد كسروان والقاطع الى المروج الكائنة في اطراف اقطاع المتن . ومن الغد الثالث . (٢٩ ايار) ترأس خوري البوشرية الواقعة في سهل بيروت عدداً غفيراً من المسيحيين ناشرين علم الحرب وقدم بهم لمهاجمة دروزبيت مري الكائنة في جهة المتن . ولما دانوا القرية ذهب ابراهيم آغا (وهو ضابط الجنود المرابطة هناك بأمر الحكومة للافاة اسباب القتال بين الاهلين

واتقاء تجدد حدوث ما وقع منذ سنوات) ومعه شيوخ الدروز فيها الى الامير يوسف علي أبي اللمع صاحب الاقطاعة وسألوه ان يصد الخوري وعصابته استدراكاً للشر .

فبذل الامير جهده لتحقيق هذه الامنية ولما رأى عدم انقيادهم نصح الدروز باخلاء القرية فتركوا بيوتهم حالاً جأً بتجنب اسباب النزاع قاصدين القري المأهولة بالدروز . ولما وصلوا الى خارج القرية شاهدوا هذه العصابة داخله اليها وقد شرعت باضرار النار في بيوتها ثم عمد رجالها فجأة الى مطاردتهم لاهلاكهم فاضطروا اذ ذاك الى الدفاع عن حياتهم فانشب القتال بين الفريقين ومع قلة عدد الدروز وأرجحية المسيحيين عليهم لم يطل الوقت حتى انهزم المسيحيون وتمكن الدروز من العودة الى بيوتهم .

وفي ذلك اليوم جاء جمهور الزحليين المرابطين في قرية قب الياس الى الجبل بحثاً عن علي بك العماد الذي كان يقيم في قرية عين داره لحماية طريق دمشق الموكولة اليه فلما اقتربوا من القرية المذكورة وعددهم ثلاثة الاف مقاتل خرج عليهم علي بك المشار اليه برجاله وسكان القرية وكان عددهم مائتين فقط وانتشب القتال بين الفريقين في وادي الدبور المجاور القرية الارذكرها وكان ان تراكض على دوي الرصاص شجعان القري المجاورة الى نجدة اخوانهم الدروز واستمر الكفاح الى ان تراجع الزحليون الى خان مراد الكائن بجوار قرية قب الياس حيث معسكرهم فلحق بهم الدروز وتجدد القتال وأحاطوا بهم وضيقوا عليهم حلقاته ولم يمضَ قليل من الزمن حتى هزموهم مجدداً فثشتوا في النخا زحلة . أما عدد الدروز في هذه المواقع فلم يتجاوز الف مقاتل وجرح علي بك المشار اليه وقتل الشيخ حمود عبدالملك مع انه جاء وعده اعزل لاستطلاع الخبر ومنع الشر وقد كان مشهوراً بحبه السلام .

وفي اليوم السابق زحفت عصابة من مسيحيي دير القمر على العرقوب الاذن وعند وصولهم الى قرية كفرنبرخ مقر ملحم بك العماد برز لقتالهم الشيخ المذكور وكسرهم فمادوا القهقري

وفي اليوم التالي الاربعاء (٣٠ ايار) قصدت الجماهير المتجمعة في بعدا الغرب الاعلى فلما اتصل الخبر بدولة والي الولاية ارسل ترجمانه اليهم مع عدة ضباط لينصحوهم بالعدول عن عزمهم موضحين لهم سوء عواقب هجومهم فلم يصغوا له وتابعوا طريقهم حتى دخلوا اول اقطاعه الغرب وأخذوا يضرمون النار في عدة اما كن فتصدى لهم رجال الاقطاع المذكورة واستظهروا عليهم واضطروهم الى الفرار ولم يجدوا في اثرهم لان دولة والي المشار اليه اوعز اليهم بالكف عنهم

وفي ذلك اليوم انتفض جمهور من الموارنة المجتمعين في المتن من زحلة وغيره أما كن على القرى الدرزية المهجورة الكائنة في جوار النواحي المسيحية واحرقوا قريتي قرنايل وكفرسلوان وغيرها ثم انتقلوا الى القرى الدرزية المأهولة فنهض اهلها لصددهم واشتبك القتال بينهم وما كانت برهة حتى انهزم المسيحيون شر هزيمة الى بلادهم

وفي اليوم ذاته نشب قتال في قرية حمأنا وبعد حصار شديد لاذ المسيحيون بالفرار ايضاً . وفي ذلك التاريخ سُمع عند منتصف الليل دوي الرصاص في عدة جهات من سهل الشويفات وقد اطلقه الرقباء المبتوثون غربي القرية استكشافاً لجمهور المسيحيين المحتشد في معلقة الدامور ولما كان اطلاق الرصاص علامة متفق عليها مع الرقباء المذكورين عرف اهالي القرية ان العدو قادم لمهاجمتهم فاحتاطوا للامر واستعدوا للقائه وذهب بعضهم للاستطلاع الى جهة الرقباء فوجدوا جمهوراً مسلحاً وأحد الرقباء قتيلاً ولما اقتربوا منهم اطلقوا عليهم النار وهجموا عليهم فاضطروا الى مقابلتهم بالمثل وبعد قتال قصير كسر المهاجمون وتراجعوا عن الطريق

المؤدية الى القرية

ومن الغد الخميس (٣١ ايار) تقدم المسيحيون المحتشدون في بيت مري لمهاجمة الدروز في قرية العبادية وقصد المجتمعون في صليما والعرابية وبعبدات وبكفياً دروز قرية رأس المتن فلما اقترب الفريقان من القريتين المراد مهاجمتهما خرج عليهما اهلوهما واستمر القتال مدة ٨ ساعات انهزم في نهايتها المسيحيون مشتتين وفي اليوم التالي الجمعة (اول حزيران) بينا كان بعض دروز المناصف يحصدون حقلاً لهم بجوار دير القمر داهمهم فريق من مسيحي هذه البلدة واطلقوا عليهم النار وجرت بين الفريقين معركة

وقصد فريق آخر الاعتداء على قريتي كفر حمل وكفر قطره الدرزيين التابعتين اقطاع المناصف قصدى لهم اهلوهما وبلغ صدى القتال الانحاء المجاورة فتراكض القوم لنجدتهم ولما كثر عديدهم بدأ المسيحيون بحرق بيوت الدروز في دير القمر ثم اشتد الكفاح فدارت الدائرة على المسيحيين ولجأوا الى بلدتهم فلحقهم الدروز ودخلوها وظلوا فيها حتى الليل فقدم اذ ذلك بعض زعمائهم ومنعومهم من متابعة القتال فعاد كل منهم الى بيته .

وحدث في ذات اليوم ان فريقاً من مسيحي جزين زحفوا على دروز نوحا فخرج عليهم اهلوهما وانتصب القتال وتراكض اناس من الفريقين لنجدة اخوانهم فحمي وطيسه الى ان هزم المسيحيون وتفرقوا في تلك النواحي

وفيه ايضاً قدم يوسف المبيض معتمد مسيحي اقليم التفاح برجاله الى قرية درب السيم لمهاجمة قاسم اليوسف المقيم على جسر نهر الاولي قرب صيدا لحراسة املاك سعيد بك جنبلاط الكائنة هناك فلما اقتربت منه هذه الجموع لاقاها وظفر بها ونهار الاثنين ١٧ منه (٤ حزيران و ١٥ ذي القعدة) هجمت جموع الزحلين المرابطة في حمى كفر سلوان على دروز فالوفا بيد انه لما كان صاحب الدولة والي الايالة

قد عسكر على طريق الشام لمنع احتشاد الجماهير التي كان اتصل به خبرها
 فقد حذر ارسال نجدة إلى الدرروز وانفذ اوامر شديدة للهجة الى زعمائهم في الجوار
 ليحولوا دون مديد العون الى اخوانهم. أما لما كانت قرية فالوغا مجاورة قرية قرنايل
 قدم جمهور من هذه الاخيرة لمساعدة ابناء مذهبهم قبل وصول الاوامر المذكورة
 فاشتبك القتال وكسر المسيحيون. فأرسل دولته في الحال بعض اعيان الدرروز
 لارجاعهم واطفاء جمرة هذه الحادثة

وبعد ان وصل الدرروز الى جوار زحلة قدمت قبائل حوران ووادي التيم
 وضواحيهما إلى البقاع نهار الثلاثاء ٢٤ منه (١٢ حزيران) فور بلوغهم الاخبار بان
 الموازنة في جبل الدرروز مع اشياهم من سائر الطوائف نزعوا الى الفتنة بقصد
 استئصال الطائفة الدرزية من جبالها وبسط سيطرتهم عليها فأفوا عصايات
 وهاجموا بها الدرروز فسرت في عروقهم الغيرة والحماصة انتصاراً لاخوانهم وجاء
 جمهور كبير منهم لاستطلاع احوالهم ومعاونتهم.

وفي اليوم التالي الاربعاء (١٣ حزيران) هجم فريق من فرسان زحلة على
 شردمة درزية مقيمة في قب الياس الكائنة على مسافة ساعة ونصف ساعة من البلدة
 المذكورة واستمر القتال الى ان انكسر الزحليون وتراجعوا إلى الورا.

واذذاك بُذلت المساعي مجدداً لاستدراك وقوع الشر وازالة كل اضطراب
 واعادة مياه الراحة الى مجاريها. ولما كان وجود نجدات حوران في الاماكن المذكورة
 قد اثار القلق فصرف القائم مقام العناية الى ايقاف زحفها واقناعها بالعودة الى قراها
 فاوفد اليها الشيخ محمود العيد اكبر مشايخ الدرروز سناً وهو معروف بحبه السلم
 والامان موكلاً اليه ان ينصحهم بالاقلاع عن عزمهم ويبدل جهده لادراك هذه الامنية.
 فذهب اليهم وبعد جدال طويل وعده مشايخهم وزعمائهم وقوادهم بالاخلاق الى
 السكينة مدة ثلاثة ايام مراعاةً للمساعي المبذولة لعقد صلح بين الامتين. ولما انقضت

هذه المهلة دون ان يتم الصلح جُددت الى اربعة ايام أخرى
 بيد أنه يوم الاثنين في ٢٩ منه وهو الذي صار فيه الاتفاق على هذه المهلة بينا
 كان بعض فرسان الدروز يتزهون في ارض سعدنايل الكائنة على مسافة ساعة من زحلة
 باغتهم فريق من فرسان هذه المدينة وانتشب بينهم القتال فأخذت جماهير الدروز
 تراكض تدرجاً على دوي القتال وخرج فريق من زحلة واستمرت نيران الحرب
 خارج القرية السابقة الذكر ولم يطل الامر حتى تراجمت جموع زحلة الى القرية
 وتحصنت فيها فأحاط بها الدروز وهاجموها ودخلوها وسيوفهم مسلولة فهرب
 المسيحيون المحصورون في القرية الى الجبل

وفي يوم الاربعاء ٢٠ حزيران اول ذي الحجة ذاعت الاخبار في معظم نواحي الجبل
 بنشوب الحرب في دير القمر وان قد تم حصرها فتركض سكان الجوار اليها وعندما
 بلغت طلائع المحتشدين أطلق عليهم الرصاص من السيوت وتجدد عدد من الدروز
 واذ ذلك هجموا على المدينة واستولوا عليها فقتلوا عدداً غفيراً من المسيحيين
 المقيمين فيها .

فلما اتصل الخبر بصاحب الدولة والي الايالة امتطى في الحال جواده واخذ معه
 فصيلة من الجنود النظامية وقصد بهم هذه البلدة مجدداً في السير ولما بلغها
 أمر الدروز بايقاف القتال والجلاء عنها فاتصلت به اذ ذلك الانباء بحراجه الاحوال
 في المدينة وجوارها فعاد في الحال بعد ان اعطى الاوامر اللازمة قاصداً معسكر
 الجنود النظامية .

وقد اوعز دولته أيضاً الى قائم مقامي الجبل بالمجيء الى بيروت مصحوبين بعدد
 من أصحاب الاقطاعات واعضاء وأعيان الاهالي للتفاوض في ما يجب اجراؤه
 لتسكين الهياج وتوطيد اركان الراحة
 فقدم القائم مقامان وبعض المطلوبين وبعد جدال طويل بين الفريقين في

المسائل المبسطة آنفاً أجمع رأيهما على عقد الصلح وفقاً للشروط التي كتبت بعد حرب سنة ١٢٦١ ومآلها : ان كل فريق يتناسى ما مضى ولا يقدم على احداث فتنة ويتجنب أدنى اضطراب متحاشياً المطالبة بعوضٍ منذ حدوث الاضطرابات وانتشاب الحرب العمومية إلى الان . وبناءً على ما ذكر كتبنا بينهما صك صلح .

(عدد ١٢٢ ملحق ٢ ص ١٠٧-١١٤)

١٩٣ - المأمور فرارز الى اللورد روسل . عن دمشق في ٣٠ منه

لم يحدث ما يستحق الذكر منذ انفذت رسائلي السابقة في ٢٣ الجاري الى سيادتكم وفي خلال هذه الفترة وزعت الحكومة على قناصل الدول لائحة نسختها في طيه تشمل على تعداد الاشخاص الذين حكم عليهم مع بيان نوع عقابهم . وقد ألقى القبض على بعض الجناة في الاسبوع المنقضي انما صاحب الدولة فؤاد باشا قضى الاربعة الايام الماضية في تجنيد شبان دمشق في الجيش . ان مدينة دمشق لم تقم في السبع او الثمان سنوات الماضية بتقديم المطلوب منها سنوياً الى الباب العالي فاوجب عليها دولته تقديمه دفعة واحدة . وقد بلغ عدد الجنود التي جمعت حتى اليوم الف رجل سيسافر نصفهم هذا المساء الى الاستانة . اما الاهالي فيبدلون جهدهم للتخلص من هذا التجنيد الاجباري ولا تزال الحوانيت وسائر محلات العمل مقفلة منذ ٢٧ الجاري .

لم يُعدم احد مجدداً ولم تعلن احكام جديدة والناظر الى المحاكمات يرى انها جارية بكل ببطء . وفؤاد باشا يشكو صعوبة ايجاد شهود ولا ريب في ذلك . قليلون هم المسلمون الذين سيتقدمون للشهادة عن طواعية لكن العقلاء والعارفين باحوال المدينة يرون انه يتعذر التغلب على هذه المعاصب نظراً لكثرة الجنايات . ان دولته تقبل زيارة كثيرين من زعماء العرب في حوران في الاسبوع المنقضي

وقد سعى الى حمل بعض القبائل على التوطن فيها بقصد استخدامها فيما بعد ضد الدروز اذا اقتضى الامر مع انه من الافضل على كل حال ان تظهر الحكومة بمظهر القادر على اخضاع رعاياها العاصين بقوتها فقط .

ان دولته اعدت يوتاً جديدة لاسكان المسيحيين اللاجئيين الى القلعة لكنهم مترددون في الاستفادة من ذلك خوفاً من المسلمين الذين لا يزالون يشتمون كل مسيحي يصادفونه منفرداً دون حرس او محام . وارجح انه سينتضي زمن طويل قبل ان يتمكن المسيحيون من الحصول على الراحة في دمشق

أطلق اليوم مدفع من القلعة ايذاناً بوصول الحجاج من مكة انما لا يعلم اذا كان يسمح لهم بدخول المدينة في هذه الظروف . (عدد ١٢٦ ص ١١٥-١١٦)

١٩٤ - الفصل برانت الى البر بونزر في ٣٠ من [انطاف]

اعتقد انه لم يكن ثم شي . يقوى على ايلاء المشير رباطة جأش . فلو ابدى اقل حزم لالتقى الكارثة لكنه لما سمح لاصحاب الفتن ان يدسوا دسائسهم دون معارضة وتحلى عن واجبات وظيفته مظهر الضعف والجبن فلم يبق رجاء في صغار مأموريه .

لما قلت لاحمد باشا انه كان عليه ان يتخذ تحوطات لحق كل فتنة في مهدها حين ارساله احداث المسلمين مكبلين بالحديد لتكتيس شوارع المسيحيين اُجاب انه لو فعل لما اجدى هذا التدبير نفعاً لان الموأمة كانت مدبرة من قبل فلو عدم مدبروها هذه الحجة لا وجدوا سواها . فسأته حينئذ عما فعل بمراقبه السريين وقد كان سبق له ان امتدح من نشاطهم وفطنتهم فكيف لم يجبروه بسر الموأمة فلم ينس بينت شفة . وقد كان يزعم تارة وجودها وطوراً ينكرها . أما انا فلم اعثر على شهادة صريحة تثبتتها لكنه لا ريب في ان المسلمين كانوا ميالين كثيراً إلى نهب

المسيحيين وقتلهم . ومن المجمع عليه انه لو قامت الحكومة بواجبها لتمكنت من قمع الفتنة .

أما الجنود المستنفرة في سورية فام يكن يعتمد عليها كما اتضح من سلوكها في حاصبيا وراشيا وهي التي عهد اليها بحماية حي . المسيحيين في عيد الاضحى واطفاء جمرة القلاقل . أجل ان ذلك يدعو الى الريبة انما اعتقد ان السبب الحقيقي هو ان المشير كان خائفاً منهم فرغب في ابعادهم عن دار الحكومة وفي ابقاء الامناء منهم لحمايته لانه لم يكن يفكر الاً بوقاية شخصه .

ان المشير هو الان امام القضاء وعليه ان يبرر سلوكه ويبسط اسبابه على قدر استطاعته . ان محاكمته جارية سرّاً ولا يعرف أحد خفاياها سوى اعضاء المحكمة أما الرأي العام فيحكم فيها عند نهايتها وهي جلية اذا روعيت فيها العدالة دون محاباة اذا كان الشعب مصيباً في ظنونه ستطمس الحقيقة انما لا يريد ان اقدّر ان لهذه الظنون اساساً ولا ان توقع اقدام دولة فؤاد باشا على عمل معيب كهذا لاعتقادي ان سلوكه خلا حتى الان من الريبة

وعندي ان أحمد باشا مخطي . في ضعفه مع مجلسه وعدم اتخاذ التحولات التي أشير عليه بها غير مرّة واصراره على ابقاء رئيس « تفنكجيته » في مركزه مع اشتهاره بعدم الكفاية رغماً عن تحذير عدّة أشخاص من جميع الطبقات منه قبل ايقاظ الفتنة بعدة اسابيع واهماله اتقاذ مسيحي حاصبياً وراشياً نكثاً بوعوده لما أخبر بالخطر المحيق بهم وتعاوده عن استدراك مهاجمة زحله وقلة اكثرائه بذبح الدروز المسيحيين ان لم تقل بتواطئه . وهو القائل على ما روي انه يوجد في سورية اثنان كبيرتان هما المسيحيون والدروز فكلمنا ذبح أحدهم الآخر استفادت الحكومة التركية . وتغافله وعدم تدبره عواقب الحوادث الجارية وعناده في عدم اتيان حركة عندما ساءت الامور وتخرجت الى ان ظهر في آخر الامر ان الخوف قد به لانه لم يشاهد خارج دار

الحكومة على قيادة جنوده ولم يخنق الفتنة في مهدها ولم يوقف المذابح ولم يستدرك اشتعال جمرتها . فقد استحق ان يُعاقب بأشنع مية لاهماله القيام بواجباته وعدم كفايته لمنصبه العالي وجبنه في القيادة وقد سبب قتل عشرة الاف مسيحي تقريباً خلا الشقاء العظيم الذي حل بالجرخي والمنكوبين وفقدان الاقارب والانساب والاموال والحاقة الضرر بسلطانه وتخريره بلاده ووسمه مذهبه بيمس العار . وقصارى القول لثبوت عدم تدبره شيئاً وقصوره كوال وجبنه كقائد . فلو انقلب هذا النزاع إلى خلاف مذهبي لنجم عنه نتائج سيئة وليس ذلك بعيد اذا لم يُكره مسيحيو لبنان على الاعتدال فان سلوكهم في السنوات المنقضية طبع بطابع الاضطهاد والتحرش وقد عادت اليهم اليوم جرأتهم في بيروت على أثر قدوم الجنود الفرنسية وأخذوا يتناولون على المسلمين فاذا لم ينههم رؤساء مذهبهم عن هذا التصرف فانه يأتي بعواقب وخيمة .

ان كوائن الحرب التي نشبت بين الدرروز والموارنة يجب فصلها عن مذابح حاصياً وراشياً ودير القمر التي اقترفت عن عمد بعد ان سلم المسيحيون أسلحتهم اقام تعهد مأموري الحكومة التركية وضباط الجنود بوقاية حياتهم . ومن الممكن ان تكون الحكومة عجزت عن منع نشوب الحرب او ايقاف تيارها انما كان بوسمها اتقاء المذابح وعليه جاز اتهامها بانها اذنت فيها وهذا مما يولي هذه المذابح صفة فظيعة بعكس الحرب . وليس لمذبحة دمشق علاقة بالحرب سوى انها اوجدت سيلاً لانفجار بركان الاحقاد على المسيحيين فلما أثرت اهواء الرعاع وجدت ارضاً صالحة واناساً مستعدين للاشتراك في القتل والنهب فعصفت .

ان البحث في الاسباب التي ولدت التعصب في الدمشقيين يستغرق وقتاً طويلاً وما هو الا جرح مندمل قديماً ففتح مجدداً . ان التعصب كان سائداً في دمشق قبل ان فتح المصريون البلاد ولما ألحقت هذه الايالة بمصر كسرت شوكة تعصبهم

وأصابتهم ضربة رزحوا تحتها لكنه لما أُعيدت سوربة الى حكم السلطان أخذ ارباب الحكومة المحلية يتراخون سنة فسنة فاستيقظ التعصب تدريجاً وبعد انتهاء حرب الروسية تفاقم كثيراً فاستخدم الباب العالي هذه الروح لتقليص النفوذ الاوربي . وهذا العمل كان جارياً تحت طي الحفاء ، إنما كان واضحاً لآعين اسدج الناظرين لان الستر كان شفافاً الى حد يرى الغرض المقصود من خلاله .

وفي السنتين الماضيتين كثرت الاعتداءات على المسيحيين وتوجيه الاهانات اليهم وصب اللعنات على مذهبهم وشوهد احداث المسلمين يرمون المسيحيين والاوريين بالحجارة في الشوارع فيمر كبار المسلمين ولا يعنفون الاولاد ولا يردعونهم . ولما اشتعلت نيران الحرب بين الدروز والمسيحيين تعاضت غطرسة المسلمين فاكثروا من التعدي والحكومة غافلة فازداد الاشرار جرأة . أما كبار القوم فلم يشجعوا على هذه الاعمال على ما علم لكنني لم اسمع انهم نهوا عنها بل خيل انهم لا يحفلون بها . وكان المسلمون قد نظروا بعين الامتعاض الى جرس كبير عُلق حديثاً في كنيسة الموارنة والى دير الابهاء اللعازيين الفخيم البناء . والى دور المسيحيين أصحاب الثراء المفروشة بأحسن الرياش وأثاثه كما ان نجاح الامة المسيحية أثار حسدهم وحرّك فيهم عوامل الطمع . فان الاشخاص الذين كانوا يديرون شؤون الولاية كانوا مسيحيين ويدهم حساباتها أثروا من وظائفهم وكان التجار المسيحيون اكثر نجاحاً من المسلمين وقصارى القول ان ذكاء الاولين ونشاطهم جاءاً بأنماطها الطبيعية لكنهما اذا امتعاض الآخرين ونكأ قرحة كلومهم الدامية .

فجميع هذه المسائل اوغرت صدر المسلمين وشعروا بانحطاطهم عن المسيحيين منزلةً وثراءً فتحكمت الحزازات في صدورهم ولذلك لا ريب في ان هذا الشعب كان يتوق الى اذلال المسيحيين . ولربما تحكم دولتم ان الظروف السابقة مع عجز الحكومة المحلية عن قمع اعتداءات المسلمين على المسيحيين كافية لبيان اسباب

استيقاظ الفتنة دون تقدير وجود مكيدة مدبرة عندما انفجر بركانها من جراء اعمال القسوة التي أتتها « التفكجي باشي » في غير اوانها . وفضلاً عن ذلك فان ابنا العرب في الجندية هيجهم الشوق إلى سبي نساء المسيحين والطمع في الاسلاب . وقد سبق لهم ان ذاقوا حلاوة كليهما في حاصياً وراشياً ولذلك كانوا أشد ميلاً الى تأجيج نيران الفتنة اشباعاً لشهواتهم واطماعهم في الاسلاب .

قد سبق لي القول ان رصفاني لم يتعرضوا لجران هذه الامور وعليه لا حاجة للعود الى هذا الموضوع ولا إلى القطع فيما اذا كان ما حدث نتيجة عارض او مكيدة مدبرة وقد افضت بهذا الشأن . أما بخصوص فؤاد باشا فيتعذر الحكم في سلوكه الآن على انه تصرف مجرم وان كان يعتقد البعض بان كان عليه ان لا يتمسك كثيراً بتوفر الشهادات في هذه الظروف الخارقة العادة لمعاينة الجناة بل يكفي بأقل دليل لصعوبة الحصول على كل الشروط المفروضة في الدعاوى العادية . وربما قادت الخطة التي نهجها الى اكتشاف كل شيء في آخر الامر كما لو كان جرى بها على طريقة أسد من هذه . فيجب الحكم على دولته متى انتهى تحقيقه وظهرت النتيجة . لا يمكن أحد ان يتصور مقدار صعوبة الحصول على أدلة ما حدث ومعرفة عدد كبار القوم المشتركين في الفتنة الذين يعرفون مساعيه فقد انكشف هذا الامر لعيذه تدريجاً فتحذر وصارت خطته أقل حزمًا مما لو اختلفت الظروف . ولي الامل بان دولته يستطيع وصف العلاج الناجع في تسوية هذه المسائل بشدة اذ يجب عليه ان يكبح جماح الشعب وتمصبه وقد اججته هذه الفتنة واغلت مراجله . ان وقت المصالحه لم يكن ومن سوء السياسة بل من الخطر السعي اليها قبل ان تتوطد اركان الحكومة في البلاد . يتعذر معرفة ميعاد استداد ساعد الحكومة متى كان المأمورون المراد استخدامهم عديمي الكفاية . اين الباشاوات ذوو الحزم والدربة؟ اجهر بانني لم اجد بعد طول اختباري سوى واحد يجمع في شخصه النشاط والالمية

وهو فؤاد باشا . ان لصفتي؟ باشا شهرة كبيرة بين الدمشقيين فاذا كان متصفاً بهذه الصفات ويمكن اقتاعه بقبول منصب الولاية ويُسمح له بالبقاء في وظيفته من ٥ إلى ١٠ سنوات فحسناً تفعل الحكومة . ان الفريق غالب باشا ثاني القواد هنا كان اولاً ضابطاً في جيش ابراهيم باشا وقد سمعت من كثيرين انه رجل تزيه رصين حزم يجدر ان يكون والياً حسن الادارة .

قد بقي عليّ ان اجيب على النشرات المنفذة مع الرسالة التي اجبت عليها الان انما بعض محتوياتها تتطلب انعام نظر ووقتاً لشرح ما ترغب دولتكم في الوقوف عليه وسأفعل باقرب ان وثقاً بان دولتكم تعذرونني على هذا التأجيل القصير .

(عدد ١٣٨ ملحق اص ١٣١-١٣٤)

١٩٥ - اللورد كولي الى اللورد روس . عن باريس في اول ايلول سنة ١٨٦٠

سألت اليوم الموسيو توفنيل عما اذا كان لديه اخبار جديدة من سورياً فأجابني دولته ان الافادات التي وصلته ليست مرضية ولئن كانت المذابح العامة قد وقف تيارها فحوادث القتل الافرادية مستمرة والبلاد في فوضى . فلو لم تُرسل الجنود الفرنسية لعجز فؤاد باشا عن اتيان شي . فانه لم يجسر على تنفيذ الاحكام التي قضى بها الا عند وصولها . وقد اظهر الموسيو توفنيل عدم ارتياحه إلى مثل هذه الاجراءات المطابقة لما جرى في جده فان قتل كثيرين دفعة واحدة بهذه الصورة يبدو بمظهر انتقام اكثر من عقاب . وبيدنا فؤاد باشا يكتفي باعدام الذين كانوا آلات بيد المحرضين فقد هرب هؤلاء . وهو يخشى ألا يكون في نية دولته ان يفعل ما يكون فيه عبرة للجميع كاعدام واحد او اثنين من كبار الضباط المذنبين .

(عدد ١٠٠ ص ٨٢-٨٣)

١٩٦ - المأمور فرانز الى اللورد روسل . عن دمشق في ٣ منه

اتشرف فارسل لكم في طيه رواية حديث جرى لي أمس مع صاحب الدولة فؤاد باشا وهو يوضح على ما اعتقد حالة الشؤون الحاضرة .

يظهر ان دولته يرغب كثيراً في ان لا تأتي الجنود الفرنسية بمجرعة الان . لم يُعَد احد مجدداً وينتظر اليوم صدور الحكم على ٥ ضباط غمسوا ايديهم في مذابح حاصياً وراشياً ودمشق .

قد جند بعض المطلوبين للخدمة العسكرية انما لم يُجمع العدد المعين وقدره الفا جندي .

لقد قلق المسيحيون من عزم فؤاد باشا على مغادرة دمشق بيد اني ارى ان لا موجب لهذه المخاوف لان غياب دولته لا يطول والجنود كافية لحمايتهم . لم يحدث ما يستحق الذكر منذ كتابي الماضي المورخ في ٣٠ المنقضي .

(عدد ١٢٧ ص ١١٦ - ١١٧)

١٩٧ - رواية الحرب في ٣ منه

لما كان صاحب الدولة فؤاد باشا قد رغب إلي في مشاهدتي والتقنصل برانت وكان حضرته معتل المزاج ذهبت وحدي لزيارة دولته . فقال لي انه اراد ان يبلغني عزمه على مغادرة دمشق برهة لزيارة بيروت بناء على طلب الجنرال دي بوفور قائد البعثة العسكرية الفرنسية وقد ارسل اليه الكولونل شانزي فاخبره بان الجنود الفرنسية أصبحت مستعدة للقيام بالواجب الذي يُعهد به اليها وان القائد المشار اليه يتوق كثيراً إلى ترك بيروت حيث ثبت له ان هواها غير موافق صحة الجنود ولا سيما انها تالفة جداً الى العمل وقد هيجهتاً روايات المسيحيين

اللاجئين الى بيروت فيخشي من حدوث مشاجرة بين جنوده وبعض المسلمين وعليه فانه يعتقد امكان اصابة غرضين اذا أُجيز للجنود الفرنسية دخول لبنان ومعها اللاجئون المسيحيون لاعادتهم الى قراهم وعلى كل حال فان القائد المشار اليه يكون شاكرًا لدولته اذا انتقى له مكانًا ملائمًا لاقامة الجنود فيه يضمن وقاية صحتهم .

فاجاب دولته انه لا يعارض مساعي الجنرال دي بوفور بحثًا عن معسكر اكثر ملائمة لكنه اقترح عليه ان يختاره في كسروان الاقطاعة المارونية بيد انه يمانع على كل حال في ان يجعل هذا المعسكر في بلاد الدروز لانه راغب في تجنب كل قتال الى ان يستقر الرأي على خطة العمل ويتم وضعها. وزاد دولته بانه يرى ان من الافضل ألا يعود المسيحيون الى قراهم قبل معرفة ما اذا كان يجب اجراء حركات عسكرية ضد الدروز او لا حتى اذا كان الاول لجميع القوة الفرنسية لا تكون كافية لحماية المسيحيين المنتشرين في قرى عديدة من اعتداءات الدروز. وبناء على هذه المطالب اقر دولته على الذهاب بذاته الى بيروت في ٦ الجاري للنظر في هذه الشؤون ثم الفت انظاري الى ان الفرنسيين يلجئون في العمل لكنه يرى موانع تحول دون السماح لهم بالاستقلال في العمل دون مشاركة الجنود العثمانية لانه اذا حدث اصطدام بين الفرنسيين والدروز لا يعلم الى اين يقود لان دروز حوران سينضمون الى اخوانهم على ما يرجح كما ان عواطف الولاة والصدقة ستدفع عرب البادية الى عضد الدروز .

ثم أشار دولته الى محاكمة الجناة فقال ان قد انتهت محاكمة أحمد الوالي السابق وعدة ضباط متهمين بالاشتراك في مذابح حاصياً وراشياً ودمشق وان صفار الضباط سيعدمون عاجلاً انما يؤجل اعدام أحمد باشا الى ان تتم محاكمة خورشيد باشا في بيروت واعضاء المجلس الكبير في دمشق الذين قبض عليهم على أمل ان يهتدى

إلى العالائق التي كانت بينهم .

ولمّا كان قد رُفِعَ الى دولته بيان يوضح ان افراد الجنود في حاصبياً وغير اماكن اساءوا معاملة ارامل المسيحيين المذبوحين وبناتهم وسبوا بعضهن اجاب انه لم يسمع قبل الان بهذه الشكاوى وان الجنود تفرّق شملها وتوزعت على فيالق أخرى ومع ذلك سيحقق فيها وفي سلوك كل الضباط الذين كانوا حاضرين في الاماكن التي حدثت فيها المذابح على اختلاف منزلتهم

ثم قال دولته ان صعوبات حجة حالت دون رغبته في معاقبة الاعيان فتمت تلقي تحارير من كل احياء المدينة الح كاتبوها بها عليه ان يشدد في قصاص زعماء الفتنة . لكنه مع كل رغبته لم يتوفق الى تحقيق هذه الامنية اذ اخفقت مساعيه حتى الان في الحصول على شهادات كافية لاثبات جنائيتهم وان كانت شهادات السماع والاشاعات العامة كثيرة . فوقع في حيرة شديدة لان اوربا لا تصدق انه يصعب وجود شهود في هذه البلاد على كبار القوم . وقد ودّ تأليف محكمة من القضاة المحلفين (جوري) لو تسنى له ايجاد خمسة اشخاص جديرين بان يعهد اليهم بمثل هذه المهمة لكنه يعتقد انه لو اهتدى اليهم لبرأوا كل مسلم يمثل امامهم . ولذلك عدل عن هذه الفكرة واضطر حتى الان ان يتولى بذاته التحقيقات الاولية بمعاونة رجال بطاقته لقطع في امر الذين يجب اتهامهم وتحويل اوراقهم الى المحكمة الخارقة العادة المؤلفة لهذه الغاية .

فسألني دولته عن رأيي في هذا الصدد فاجبته انه اذا شاء ان يوفر وقته الثمين ويلقي عن عاتقه المسؤولية يقتضي عليه ان يستقدم مأمورين من الاستانة معتادين على جمع الادلة وتهيئتها فيخصصون وقتهم للقيام بهذا الواجب . واني قد سمعت ايضاً من فم الوطنيين انه ولئن كان مختاروا الاحياء لا يريدون تقديم قوائم باسماء مجرمي حيهم فلا يرفضون ان يبوحوا باسماء الذين يقيمون في الاحياء المجاورة فتتوفر

لديه عدّة افادات . فقال دولته انه سيدقق النظر في هذا الاقتراح لكنه يخشى ألا يكون صالحاً لارضاء اوربا ولذلك يرتأي مواصلة تحقيقاته الحالية ومحاكمة المذنبين الذين يعثر عليهم موجلاً الحكم عليهم فيرفع اذ ذلك بياناً بما جرى ويعلق رأيه على كل حادثة فاذا حاز قبولاً يقضى عليهم اذ ذلك ويُنفذ الحكم والآ تستأنف التحقيقات . بيد انه يرى ان مصلحة الحكومة التركية توجب نفي اعيان دمشق الذين اشتركوا في فتنها نفيًا مؤبداً حتى لو لم يُهتدَ الى ادلة قاطعة تثبت عليهم اعمالهم جهاراً . اما في ما يختص بحجز اموال الذين اعدموا بمن فيهم الذين اشتركوا في النهب فقد رفع الامر الى الاستانة وجلس اموالهم مؤقتاً لان القانون العثماني يحظر حجزها ونزع ملكيتها دون حكم .

فاغتمت الفرصة واخبرته بقرب قدوم مندوبي الدول المحالفة تركياً الى سورياً واذ ذلك يتسنى لدولته ان يطلعهم على موقفه ويعتمد على نصائحهم الصائبة ومساعدتهم . فاستوضحني دولته عن غرض اللجنة فأجبتُه باي اجهله أنّما استفدت من اقوال صحف الاخبار ان المهمة الموكولة اليها هي التحقيق في اسباب الفواجع السابقة وماهيتها ودائرة اتساعها والبحث بالاشتراك مع دولته في الوسائل الواجب اتخاذها لملافاة تجدد مثل هذه الكوارث . فقال دولته انه لم يقطع بانتهاج خطة معينة بحق الدرروز الى ان يقف على مطالب الدول الاوربية بهذا الصدد وانه بعد انعام النظر في هذه المسألة ترى له انه لا يوجد سوى طريقتين حلّهما احدهما ان يطلب الى الدرروز بعد التروّي القيام ببعض أمور كتسليم بعض زعمائهم واشخاص آخرين لاجراء محاكمتهم ودفع غرامة مالية إلى المسيحيين وتعمير القرى التي دُمرت الى غير ذلك مع ترك الحرية لهم باجراء ما تقدم أو عدمه . والآخرى مهاجمتهم في الحال دون سؤالهم شيئاً . ولما كان لم يوافق على صك الصلح الذي أبرم بين بعض الدرروز والموارنة ولم يرفضه فلا يزال حراً في الاعتراف به أو انكاره . فاستشارني دولته في افضلية الخطتين

(٣٢٩)

فاجبت اني اوثر الاولى على شرط ان تكون المطالب المفروضة على الدروز كافية لان ذلك اكثر فائدة للحكومة العثمانية ولجميع من يهمهم الامر ولا سيما انه يتعذر معرفة مصير الخطة الثانية بل يجب ابقاء بابها مفتوحاً فيما لو رفض الدروز اجابة المطالب الموجهة اليهم . فاستصوب دولته هذا الرأي لكنه لا يريد ان يفعل شيئاً الا بعد مفاوضة مندوبي الدول .

(عدد ١٢٧ ص ١١٧ - ١١٩)

١٩٨ -- مور الى السير بولفر في ٣ منه

اتشرف فاخبركم بان قد وصلتني رسائل المستر لوملي منبئة بان سعادتكم تقيم رسائل برقية من اللورد روسل يجيز لي بها ان اقبض من مصرف هيفود وكيانار مبلغ خمسة الاف ليرة لمساعدة السوريين المنكوبين فانبثكم بان قد سبق لي ان اعلتكم بوصول تفويضكم الي استلام مبلغ ٢٧٠٠ ليرة خلا الـ ٥٠٠٠ المذكورة آنفاً . وقد سألتم لجنة الاحسان في بيروت تحويلين بقيمة الف ليرة وحوالت ايضا على اللورد روسل بالماتي ليرة انكليزية التي جادت بها الحكومة (١) .

(عدد ١٢٨ ملحق ١ ص ١١٩)

١٩٩ - ومنه اليه بالتاريخ ذاته

وصل اللورد دوفرين أمس الى بيروت على السفينة العثمانية « كبرو » فصحبت سيادته هذا الصباح في زيارته أحمد باشا والي الايالة وقد كان ارسل لاستقباله على الشاطي . فصيلة من الجند وبعض الفرسان لمواكبته حتى دار الحكومة . وصل إلى هنا ٥٠٠ شاب من دمشق مصفدين وقد جندهم فواد باشا لانه قد مضى ٨ سنوات على اهالي هذه المدينة دون ان يؤدوا الخدمة العسكرية وأركبوا

(١) أما فرنسا فقد تبرعت بمليو في فرنك خلا نفقات بعثها العسكرية

أمس البارجة التركية فاقلتهم الى الاستانة .

وقد قدمت أيضاً أمس السفينتان « كنج وايندوس » الفرنسويتان فنزل صباح اليوم الى البرّ تابور من الالاي الخامس . أمّا السفينة « ايندوس » فحاملة مونة الجيش وذخائزه . (عدد ١٢٨ ملحق ٢ ص ١١٩-١٢٠)

٢٠٠ - اللورد دوفرين الى السبر بولفر . عن بيروت في ٣ منه

اتشرف فاخبركم بوصولي بعد ظهر أمس الى هنا على السفينة الخاصة التي اعدّها لي سموّ الهامي باشا صهر السلطان وصدّيقِي الخاص . حتى الان لم يصل أحد من رصفائي الاوريين ولما غادرت الاستانة لم تكن الحكومة النمسوية عينت مندوبها . أمّا مندوبا الروسية وبروسيا فلا يبرحان الاستانة قبل يوم الاربعاء ٥ الجاري كما ان الباخرة التي ستقلّ الينا الموسيو بيكلار من الاسكندرية لا تزال راسية هناك وعليه لا يُظن ان اللجنة تستطيع الاجتماع قبل ٨ أو ١٠ ايام . ولذلك فقد عزمتُ على ان اقصد صاحب الدولة فواد باشا المندوب العثماني واصرف الوقت الذي يتقضي قبل وصول سائر رصفائي بمفاوضته والاشراف بذائي على حالة البلاد وشؤونها الحاضرة . ولهذا الغرض عزمتُ على الذهاب هذه الليلة الى دمشق وسأملكث فيها ٣ أو ٤ ايام على ما أرجح ثم اعود الى بيروت لملاقاة رصفائي عند وصولهم . (عدد ١٣٠ ملحق ١ ص ١٢١)

٢٠١ - مور الى السبر بولفر في ٥ منه

اتشرف فاخبركم بوصول رسالتكم المؤرخة في ٢٦ المنقضي وبها تعلموني بوصول اللورد دوفرين الى الاستانة وتوقفوني على غاية مهمته في سورية فارجوكم ان تتقوا باني سأجري بموجبها .

قد سبق لي ان انبأتكم في ٣ الجاري بوصول اللورد دوفرين الى بيروت في ٢ منه فاتقت مع الحكومة المحلية لاحسان استقباله فاوفد أحمد باشا بناءً على طلبي مأموراً كبيراً إلى ظهر السفينة لتهيئة سيادته بقدمه .

فشاء اللورد دوفرين ان يستفيد من الفترة التي تنقضي قبل وصول سائر رصفائه فذهب في الليلة الماضية إلى دمشق يصحبه الاستر سيريل كراهام وحرس تركي استحصلته له من احمد باشا وغاية سيادته ان يفقد هذه المدينة ويشاهد فؤاد باشا . أما غيابه فلا يتجاوز الاسبوع على ما قال .

أخبرني الكونت دي بنتيفوليو أمس ان حكومة النمسا عينت الموسيو دي وكبكر قنصلها العام في بيروت مندوباً في اللجنة .

علمت من أخبار دمشق الحديثة بأنه لم يُعدم احد فيها مجدداً إنما فؤاد باشا قبض على اعضاء المجلس الكبير ولا يزال تجنيد مسلمي دمشق متواصلاً . كان ينتظر ان يغادر فؤاد باشا دمشق بعد يومين او ثلاثة ايام قدوماً الى هنا بناءً على المطالب التي وجهها إليه الجنرال دي بوفور بواسطة رسل خاصين وتكون زيارته قصيرة المدة . أما الحكم الذي قضي به على والي دمشق السابق ومشير فيلقها لا يزال في طي الكتمان وقد لهجت الالسن كثيراً باسباب هذا التكتّم .

اهدى جلالة السلطان الى الامير عبد القادر الوسام المجيدي طبقة الاولى اشعاراً باستحسانه سلوكه اثناء مذبحه دمشق . وقد قدم بيروت أيضاً المسيو شيفر حاملاً وسام جوقة الشرف طبقة الاولى هدية من امبراطور فرنسا الى الامير المشار اليه .

لم يحدث تبدل في موقف الدرروز . وفي خلال هذه المدة لم يجسر أحد من المسيحيين اللاجئين على العودة الى بيوتهم وهم باقون على ما كانوا عليه ومن جرأه ذلك لا يزال هولاء المنكودو الحظ يأتون الوقاً الى المدن الواقعة على سيف البحر

متحمّين مشقّات الطريق والعوز وهم الان سبب العلة المتفشية في بيروت وضحاياها
وقد فتكت خاصة بمئات من اطفالهم من جرّاء عدم وجود ما يسدّون به رمقهم .
(عدد ١٢٨ ملحق ٣ ص ١٢٠)

٢٠٢ - اللورد روفرين الى السبر بونفر . عن دسّ في ٨ منه [انطاف]

اشرف فاخبركم بوصولي الى هذه المدينة . على اني وان لم اكن اتوقع محذوراً من
زيارتي دمشق رأيت من حسن الفطنة ان اوقف دولة فوّاد باشا على عزمي موضعاً
له اني اتّ بصفة غير رسمية حتى اذا رأى دولته ان لا وجوب لقدومي اغدل عنه
واني منتظر في الطريق ارادته . فدعاني دولته اليه فدخلت المدينة بعد ظهر نهار
الخميس المنقضي . وكنت علمت ان دولته على اهبة السفر الى بيروت فذهبت لزيارته
في الحال حتى لا أؤخره عن السفر فعلمت بازتياح ان أسباب أخرى حملته على
تأجيل سفره حيناً

ثم اخذ دولته يقص علي الطريقة التي نهجها في معاملة الاشخاص المتهمين
بمذابح دمشق الاخيرة وقد سبق للمستر برانت ان اخبر سعادتكُم بالعقوبات التي
حُكم عليهم بها فـ ٥٦ سُتقوا بتهمة القتل و ١١١ جندي غير نظامي قُتلوا رماً
بالرصاصة بتهمة الاشتراك في الفتنة و ١٣٩ حُكم عليهم بالاشغال الشاقة مدى
الحياة و ١٤٥ نُفوا لثبوت جرم النهب عليهم و ١٨٩ بالاشغال الشاقة لمدة بضع
سنوات و حُكم غياباً بالاعدام على ٨٣ فارّ و يوجد عدد غفير في السجن ينتظر
محاكمته .

وقد اتخذ وسائل أخرى قاسية وسلمني بياناً بما اتاه منذ وصوله وفي طيه نسخة
منه . انما لم يُعدم أحد منذ ٣ اسابيع .

ولمّا استوضحته بعض الشؤون بشرني بان قد حُكم بالاعدام على عثمان بك

قائد الجنود في حاصياً ومحمد علي بكباشي الجند في راشياً وعلي بك الذي كان على قيادة الجنود في حي المسيحيين في دمشق وأنه سينفذ فيهم الحكم في القريب العاجل على الأرجح .

أمأً بخصوص مصير أحمد باشا فقد ظهر لي ان دولته لا يزال قيد التردد ولما ذكر اسمه اجتهد باطرانه على بعض التحولات التي اتخذها قبل الفتنة .

ولما تعرفت الى دولته صرحت له بانى لا استطيع ان ابلغه شيئاً بصفة رسمية لان التعاليم التي زودتها تقضي على بان عمل بالاتفاق مع رصفائى واني اذا كنت اقدمت على زيارته فينبغي ان يعتبرها كجمالة من رصيف الى رصيف . وقد تالطف أمس بان رد لي زيارتي في دار المستر برانت الذي سر من زولي بضيافته

أرى من المبتسر المخاطرة بابداء رأيي في سياسة فواد باشا لانه لم يفسح لي الوقت لجمع الادلة الكافية . انما هناك أمر واقع اجراً على الفات نظر كم اليه وهو انه لم يقدم من اهالي دمشق بتهمة القتل سوى ٥٦ شخصاً مع ان عدد المسيحيين الذين ذُبحوا في دمشق قد بلغ ٥ الاف على أقل تقدير فن المحال ان يكون الذين أعدموا هم وحدهم قتلة هذا الجمهور الغفير . اذ لا يبعد ان ٣ مسلمين على الاقل تعاونوا على قتل مسيحي لانه لم يتول المجزرة عصابات انتقلت تدريجاً من شارع الى آخر بل تمت في وقت واحد في كل انحاء الحي المسيحي . فينتج ممأً تقدم ان عدد الذين غمسوا ايديهم في دم المسيحيين يناهز ١٥ الفاً .

على ان الجنايات لم تقتصر على القتل بل اضيف اليه النهب والسلب والتدمير حتى اخربت من بيوت المسيحيين وانتهاك عرض كثيرات من نسايمهم بطريقة فظيمة تقشع لها الابدان . وعليه يظهر جلياً ان لا مناسبة بين اعدام ٥٦ شخصاً وعدد المذنبين والفظائع التي اقترفت .

ملحق : علمت الان ان قد قُتل رمياً بالرصاص أحمد باشا واميرا الالاي علي

بك وعثمان بك والبكباشي محمد علي آغا غير ان اعدامهم جرى سراً .

(عدد ١٣١ ملحق ١ ص ١٢٢ - ١٢٣)

٢٠٣ - يانه اعمال فؤاد باشا في ٨ منه

ان صاحب الدولة فؤاد باشا أمر الجنود في غد يوم وصوله باحتلال جميع احياء المدينة وألف لجان عسكرية في كل منها لالتقاء القبض على الثوار والقتلة والناهبين وغيرهم . فتمكنت هذه اللجان من ايقاف ٨٠٠ شخص تقريباً بعد مرور ٤ أو ٥ أيام فأحيلت اوراقهم إلى المحكمة الخارقة العادة المولفة من مأمورين جيء بهم من الاستانة واستمرّ القاء القبض متواصلًا منذ ذلك اليوم . وحوّل المدرسة العسكرية إلى مستشفى لنساء المسيحيين وخصص المستشفى العسكري بالمسيحيين المرضى والجرحى وانشأ لجنة لتوزيع المأكولات والمال والالبسة على المنكوبين والقي القبض على اربعة اشخاص ذنجوا والد فتاة واشقاها جاء بها الجناة الى دمشق وقررت ان احدهم افتضها ثم تناوب عليها الباقون فشتقوا .

وبناء على قضاء المحكمة الخارقة العادة أعدم ١١١ مسلماً رمياً بالرصاص وشنق ٥٦ ونفي ١٤٥ وحكم بالاشغال الشاقة على ١٨٦ استخدموا في انشاء الطرقات وقضي غياباً بالاعدام على ١٨٣ . وفي عداد الذين أعدموا ١٨ شخصاً من كبار اسرات البلاد واثاس ذوي وجاهة . وفي ١٥ آب اذاع في سكان المدينة وجوارها نشرة يندرهم بها بوجود اعادة الرجال والنساء والاولاد الباقين عندهم إلى الحكومة المحلية حتى ولو كانوا اعتنقوا الاسلام وكل من خالف عد مجرمًا بالاخفاء . ومستحقاً الاعدام واذن لجميع المسيحيين الذين اعتنقوا الاسلام طوعاً او كرهاً وعددهم ٥٠٠ بالرجوع الى دين اباؤهم . واخلي ثلاثة احياء خاصة المسلمين

وأعدّها لسكنى المسيحيين ولا يزالون ينتقلون اليها وهياً بيتاً ليكون معبداً لجميع الطوائف المسيحية . وأمر بتجنيد الفتي رجل من دمشق في الجيش السلطاني واوجب على كبار الدمشقيين خلا الالفين الذين اصابتهم القرعة العسكرية دفع بدل قدره عشرون الف قرش وقد تجاوز عدد الذين ارسلهم الى بيروت لنقلهم الى الاستانة الف رجل . وفي كل يوم يلقى القبض على عدّة اشخاص للتجنيد ويسجن الذين يتهمهم المسيحيون .

ويوم الجمعة في ٧ ايلول اجتمع المجلس العسكري برئاسة فؤاد باشا وحكم بالاعدام على الاشخاص الآتية اسماؤهم بعد تجريدهم من رتبهم :

- ١ أحمد آغا المشير السابق
- ٢ القائم مقام علي بك قائد الجنود في الحي المسيحي في دمشق حين المذبحة
- ٣ القائم مقام عثمان بك قائد حامية حاصبياً
- ٤ البكباشي محمد علي آغا قائد حامية راشياً

وعدا ما تقدم فقد قضي بتجريد قائد حامية حاصبياً محمد علي آغا من رتبته وبسجنه مؤبداً .

أمّا الضباط الذين 'حكم عليهم بالاعدام وتجريدهم من رتبهم وأجل تنفيذ الحكم فيهم إلى ما بعد الجمع بينهم وبين المتهمين الموجودين في بيروت فهم :

عبد السلام بك قائد حامية دير القمر
القائم مقام قائد الجنود في بيت الدين
حافظ آغا القائد الثاني في دير القمر

٢٠٤ - اللورد دوفرين الى السير بولفر . عن دمشق في ٨ منه [انطاف]

أصبح من اللازم ان يبرح فؤاد باشا دمشق الى بيروت ولربما طالت غيبته فيحسن به ان يوطد دعائم الطمأنينة في المدينة مدة غيابه باظهار الشدة بحيث تتجدد الرهبة التي اوقمها حزمه في القلوب عند اول قدومه وأخذ الوقت يحوها من ذاكرة الاهالي . ومن المرغوب ان يتخذ على عاتقه قبل وصول اللجنة الدولية تبعة تنفيذ احكام تضاهي اعدامه المشير السابق فيكون هذا العمل العادل احسن ختام للفصل الاول من المأساة الهائلة التي مثلت في هذه البلاد . وانا موقن ان فؤاد باشا قد خدم حكومته باعدامه أحمد باشا . فمن الان وصاعداً كل شدة سترى اللجنة لزوماً الى اللاحق عليه بابرازها ستظهر للعيان انها لم ترغمه عليها بل هي نتيجة الحطة التي نهجها دولته مختاراً . (عدد ١٣١ ملحق ٣ ص ١٢٥)

٢٠٥ - ومنه ابه بانارنج زانه [انطاف]

اتشرف فاخبر سعادتكم اني اثناراً بالتعالم المشتعلة عليها رسالة اللورد روسل المؤرخة في ١٤ المتقضي فاوضت فور وصولي الى دمشق فؤاد باشا في حالة النساء والبنات المنكودات الحظ اللواتي سباهن المسلمون اثناء الفتنة . فأكد لي دولته ثقته بان جميع التعسات المار ذكرهن أعدن إلى اقاربهن وذويهن على اثر اذاعته في السكان وقد توعد فيها بعقاب الموت كل مسلم يبقي عنده امرأة مسيحية . لكنني اخشى ان يكون واهماً كما انه يتعذر معرفة عدد المفقودات تماماً . فان الاسر والعيال المسيحية تشتت شملها بحيث لا يوجد والدة يمكنها ان تؤكد اذا كان والدها قتل او سبي . واذا ما رجح هذا الافتراض الاخير يصعب الاهتداء الى المحل الذي وُضع فيه لان كثيرات منهن نقاهن الاكراد وغيرهم الى مسافات بعيدة وباعوهن على

(٣٣٧)

الارجح . وقد اخذت أنقب في بيروت ودمشق لاقف على اسماء البنات والصيدان
المقودين وأحصي عددهم . (عدد ١٣١ ملحق ٤ ص ١٢٥ - ١٢٦)

٢٠٦ - اللورد روفرين الى فوار باسا . عن دمشق في ٨ منه

اتشرف بان ارفع لدولتكم نطاقة موجزة بخصوص مقتل المستر كراهام أحد
مرسلينا ولا يخفاكم انه يوجد بعض الريبة في هوية القاتل ولا غرابة في الامر اذا
ما فكرنا في الظروف التي اقترفت بها هذه الجناية فلربما لا يريد أحد من الذين
شهدوها ان يرشد الى القاتل ويسلمه ليد العدالة . بيد انه لا ريب بان في وسع
كثيرين ان يوقفوا دولتكم على جلية الحادثة مما يبعث على الامل بان دولتكم
توصل الى معرفة اسماء الجناة بفضل نشاط رجال الشرطة فتاتي القبض عليهم .
وأرجو ان تغض الطرف اذا الححت بوجود معاقبة قتلة هذا المرسل باشد قصاص
لان ذلك يهمني جداً وفوق كل أمر .

ولا ينبغي عن دولتكم انه من اللازم اللازب ان يتيقن سكان دمشق ان
الباب العالي موطن العزيمة على اظلال جميع الاوربيين المقيمين في المدينة بحماية تقيهم
من كل اعتداء . ان مسيحيي هذه الايالة يمكنهم ان يعتمدوا على معرفتهم لغة البلاد
وعواندها لتأمين نفوسهم إنما ليس لاوربي ضمانه على حياته سوى محافظة الحكومة
العثمانية على الحرمة الممنوحة له . واجراً على ان اعرض لدولتكم انكم اذا توقتم
الى الاهتداء الى قتلة المستر كراهام ينبغي ان يكون اعدامهم علناً ارهاباً لاهالي
دمشق وعبرة دائمة لهم ونذيراً بسوء مصيرهم اذا تجرأوا على مس اوربي .

أمأ الان وقد وضعت بين يدي دولتكم حل هذه المسألة المكدره فانصرف
الى القيام بواجب يلذ لقلبي كثيراً الأ وهو ابداء الشكر لدولتكم على ما لقيته
عندكم من الاستقبال الودي والحفاوة فلساني يعجز عن ايضاح مقدار امتناني مما

أبديتموه من الجاملة نحوي وتقديري الطريقة اللطيفة التي شئتم ان تبينوا لي بها رغبتكم في جمل علاقتي مع دولتكم مبنية على اسـ ولاء شديد وصدافة متينة حق قدرها . وفي وسعي ان أوكد لدولتكم اني لا اهمل شيئاً يوهلني لا كتساب ثقتكم . فان حكومتي أوصتني حين مبارحتي انكثرة انها راغبة في ان تكون جميع مساعي منصرفه الى تأييد دولتكم في اتمام واجبكم المولم . ولا حاجة الى ان احقق لكم اني ابادر الى اتمام هذه المهمة من صميم فؤادي . لكنني آسف على ان يكون العضد الذي ترد حكومتي بذله لدولتكم أقل نفعاً مما لو كانت انتقت شخصاً اكثر خبرة مني .

قد تنازلتم دولتكم وقلتم لي انكم تجيزون لي ان اخبركم ليس فقط بصفتي مندوب جلاله الملكة بل كصديق خاص لكم . فكلما توجب علي ان اوقفكم على اراء حكومتي لا انسى أبداً الاحترام الواجب لشخصكم السامي ومنزلتكم العالية وصفاتكم الممتازة . واذا ما تجرأت يوماً على الاستفادة من اذنتكم لي بان اعرض لنيرتكم الوقادة ارائي الخاصة في بعض الشؤون ارجوكم ان تتذكروا بانني فعلت بناءً على اذنتكم وتشجيعكم لي مقدراً هذه المنحة وهذا الامتياز حق قدرهما .

(عدد ١٣١ ملحق ٦ ص ١٢٦-١٢٧)

٢٠٧ — السير بولفر الى عالي باشا . عن طرايا في ١١ منه

لا شك في ان فخرتكم تعلم ان حكومة جلاله الملكة ترى ان حالة نساء المسيحيين المنكودات الحظ اللواتي سباهن الدروز وغيرهم من الاشقياء هي في مقدمة المسائل الخطيرة التي تستدعي اهتمام مندوبي الدول المرسلين الى سورياً وقد اوعزت الى اللورد دوفرين ان يلح على فؤاد باشا وعلى اعضاء اللجنة الدولية بوجوب المبادرة الى التذرع بالوسائل اللازمة لاتخاذ النسوة التعميسات من حالتهم المحزنة

فان الآمن قد حرّكت عواطف شققة جميع الامم المسيحية .
 وقد وكلت إليّ حكومتى ان الح على الباب العالي بهذا الصدد وابلغه انها لا
 تقبل بتأجيل حل هذه القضية وان أسأله في الوقت ذاته ان يرسل الاوامر المشددة
 إلى فؤاد باشا ليعجل باتخاذ التدابير الناجمة لبلوغ هذا الغرض بالاتفاق مع رصفائه
 الاوربيين وان يتذرع بالوسائل الكافلة اعالة النساء المشار اليهن الى ان يجدن
 بيوتاً لايوانهن وكفاف عيشهن . (عدد ١٣٢ ملحق ١ ص ١٢٨ - ١٢٩)

٢٠٨ - اللورد دوفرين الى السير بولفر . عن بيروت في ١٣ منه

اشرف فاخبركم بان الموسيويكلاار مندوب فرنسا والموسيو نوفيوكوف
 مندوب الروسية وصلا الى إلى بيروت الاوّل أمس والآخر هذا الصباح . ولما كان
 الموسيو ويكبكر قنصل النمسا العام ومندوبها هو هنا فلم يؤخر انتداء اللجنة سوى
 غياب المسيودي رهفوس ممثل روسيا وقد بلغني انه يصل بعد اسبوع .
 على ان صاحب الدولة فؤاد باشا يتوق كثيراً الى ان ترسل الحكومة التركية
 بعض اشخاص من الاستانة يمثلونها في اللجنة لاعتماده ان وظيفة الولاية والقيادة
 العامة تحول دون حضوره اجتماعاتنا . اجهل ماذا يكون رأي رصفائي في تبديل
 خطته لكنني قد كنت شاعراً بانّه يتعذر على دولته حضور كل اجتماعات اللجنة .
 ولما حدثني دولته عن عزمه اقتصرت على القول اني أرى ان من أهمّ الامور
 ان يمثل تركيا رجل كفوء يستطيع المدافعة عن مصالحها بنجاح اذ من اللازم ان
 يفصل كل خلاف في الاراء في جلسات اللجنة ذاتها استدراكاً لظهور عدم اتفاه
 مع ممثلي الدول .

بدأت أمس محاكمة خورشيد باشا وسيحاكم طاهر باشا في القريب العاجل .
 خاطبت فؤاد باشا أمس في التحقيقات الجارية فأعرب لي بلهجة صادقة عن

عزمه على القيام بواجبه مهما كان صعبا .

أما خطة فؤاد باشا بخصوص اضطرابات لبنان فهي الآتية . فإنه قد انفذ نشرة يستدعي بها اليه جميع زعماء الدروز في مدى خمسة ايام معلناً انه يضمن سلامة الذين يستطيعون تبرئة ذواتهم من الاشتراك في الفظائع التي اقترفت وانه يحكم غياباً على الذين يتخفون عن الحضور .

من المرجح ان الزعماء الثابتة عليهم التهمة لا يتلون بين يديه فاذا ذلك يعلن حبس اموالهم وحجز املاكهم ويبيع هدر دمهم . فهذا التدبير لا يخلو من الحكمة اذ يهدد للابرار ان يفترقوا عن اخوانهم الجناة قبل ان تعصف ريح العاصفة على لبنان فيتأيد رأي القائلين بان من الظلم عد الطائفة الدرزية مذنبه بأجمعها في كوائن لبنان الاخيرة . (عدد ١٤١ ملحق ١ ص ١٣٥-١٣٦)

٢٠٩ - وضع ابيه في ١٤ منه [انطاف]

اتفق فؤاد باشا مع الجنرال دي بوفور على حركات الجنود الفرنسية . فبعد يوم أو يومين يذهب قسم من الجنود التركية الى مكان قريب في الداخلية بامرة القائد كمتي لاحتلال دير القمر وغير مواقع في انحاء لبنان المختلطة السكان واستقر الرأي على ان فصائل الجنود الفرنسية تذهب في أثرها فتجوب الجبل لمعاونتها يتعذر علي ان ابدي رأياً في ما يترتب على هذه الحركات العسكرية من النتائج فقد بلغني اليوم ان كثيرين من زعماء الدروز تأهبوا للرحيل الى حوران وربما انتقاد بعضهم الى اذار الحكومة فيحضرون لاجراء محاکمتهم .

ولا اظن ان احداً منهم يحاول مقاومة الجنود التركية والفرنسية . وقد أعرب لي فؤاد باشا عن أمله بان الحملة ستكون « نزهة عسكرية » . ويرتاب كثيراً فيما اذا كان نطاق القبائل العربية التي جمعت شرقي جبل حرمون لمنع زعماء الدروز من

الفرار الى حوران تقوم بالمهمة الموكولة اليها . وعلى كل يصعب توقع ما ينجم من الحوادث عن محاولة الجنود الفرنسية مطاردة الدروز حتى في اماكنهم الحصينة الكائنة في الجبل الشرقي اذا ما صمم الموسيودي بوفور على الزحف عليهم .
(عدد ١٤١ ملحق ٢ ص ١٣٦)

٢١٠ - مور الى اللورد روسل في ١٤ من [انطاف]

ان فواد باشا انفذ اليوم اوامر الى ٣٧ زعيماً درزياً و ٣٥ مسيحياً بوجود الحضور الى بيروت في مدى خمسة ايام حتى اذا تخلفوا حوكموا غياباً مع ان كثيرين من زعماء الدروز وفي عدادهم بشير بك أبي نكد وخطار بك العماد لجأوا الى حوران مع اهالي بمقلين إحدى كبار قرى الدروز وسكان الناحية المجاورة الذين غمسوا ايديهم في المذابح مع زعمانهم الحماديين . لما كان سعيد بك جنبلاط قد أرسل يسألني ان احصل له على تأمين صريح فيما لو جاء بيروت حتى اذا لم انجح يستعد للهرب فاطلعت اللورد دوفرين على كتابه استطلاعاً لرأيه وسأوقفكم عليه في ملحق .

ان مندوب الباب العالي قد ألف مجلساً خارق العادة لمحاكمة المتهمين كما فعل في دمشق . ان كثيرين من مسلمي بيروت الذين اشتركوا في فتنة ٢٣ حزيران الماضي فرّوا خوفاً من استدعائهم للمثول امام هذا المجلس لاستجوابهم عن سلوكهم وقد ثبت انهم انضموا الى الجنود الغير النظامية في نهب القرى الكائنة في سهل بيروت واضرام النار فيها .

ان الجنود الفرنسية لم تبرح مكانها ولم يتم الاتفاق النهائي بين مندوب الباب العالي وقائد هذه الجنود العام

يؤخذ من لوائح لجنة الاسعاف المحلية ان عدد المنكوبين اللاجئيين الى هنا يبلغ ١٢٨٣٣ توزع عليهم يومياً الاعانات ويوجد ثلاثة الاف في صيدا يعتني احد

اعضاء. لجنتنا باعالتهم .

يموت كثيرون في بيروت من اللاجئين التمسوا . وقد توفي أمس عشرون ممن كانوا عرضة لحرّ النهار وبرد الليل . (عدد ١٤٠ ص ١٣٤-١٣٥)

٢١١ - اللورد روس الى اللورد كوبي في ١٥ منه

ارسل لكم في طيه خلاصة رسائل المستر مور والمستر برانت والمستر سيريل كراهام فاطلعوا عليها الميسو توفيل وترون منها ان ليس احد منهم يثق بالتدابير التي اتخذت ويخشون ان يعود الظلم الى ما كان عليه سابقاً عندما يسكن الرأي العام الاوربي . فيتسنى للحكومة الفرنسية ان تقابل بين اخبارها واخبارنا ولها ان تحكم اذا كان في وسع الجنود الفرنسية ان تعود بعد شهرين او اذا كانت اقامتها هناك تستغرق الستة اشهر المعينة في الاتفاقية .

فاذا كان الثاني فيحسن ارسال القسم الثاني من الستة الاف جندي المذكور في الاتفاقية الى سورية . فيمكنك ان تبلغ الحكومة الفرنسية ان كلاً من بريطانيا العظمى وروسيا مستعدتان لارسال ثلاثة الاف جندي انما يجب القطع بهذا الامر حالاً نظراً لاضطراب الحالة في شواطئ سورية .

ملحق : عليك ان تتخاطب الميسو توفيل بهذا الشأن في الحال .

(عدد ١٢٣ ص ١١٤)

٢١٢ - ثرة فواد باشا الى المشايخ المسيحيين في ٢٨ صفر سنة ٧٧ [١٤ ايلول]

من لدن ديوان نظارة الامور الخارجية والمأمورية المخصوصة فوق العادات لاصلاح احوال سورية الى افتخار المشايخ الحازنيين .

ان الكيفية المؤلمة التي توقعت في جبل لبنان لمعلومة لدى الجميع فنفس

عديدة من تبعة الدولة العلية قد تلفت وكثير منهم قد انتهت بيوتهم واحترقت وهم الآن مهجورون من مأواهم يتعيشون في هذا الطرف باعانة الديلة العلية فبمقتضى العدالة السنية يلزم البحث عن مبدأ هكذا واقعة ومنشأها ثم النظر في توطين هؤلاء الاهالي المساكين وتأمينهم واصلاح احوالهم وهذا يحصل في محاكمة يتضح بها مبدأ الوقائع ومنشأ احوالها المخصوصة بها وهذه الصورة هي مشتى كل قبيلة في جبل لبنان وكل شخص يرغب تبرئة ذمته ولذلك أعطي القرار على جلب مشايخ المسيحيين والدروز وروسائهم كافة لطرفنا للوقوف على افادات كل فريق منهما واجراء الحقاينة غب المحاكمة ولذلك قد دعونا اليها كلاً من مشايخ الطرفين وروسائهما فمن لا يجيب دعوتنا فيكون قد اعلن معترفاً بكونه متهماً ويحكم عليه في غيابه بالجزاء الذي يعينه القانون فينبغي ان يكون جميعكم بعد خمسة ايام من تاريخ تحرير اتنا حاضرين في بيروت وبناء عليه تحررت هذه الشقة وأرسل بها اليكم .

(عن الصورة الاصلية المحفوظة عند معرّي هذا الكتاب)

٢١٣ - الورد روس الى السربولفر في ١٥ منه

في طيه صورة لائحة انفيها إليّ المسيو موزوروس تتضمن خلاصة رسائل فؤاد باشا حتى ٢٣ المتقضي وقد ارسلها اليه صفوت افندي (ناظر الخارجية) ولما كنت غائباً عن لندره اوفدت المستر هموند الى المسيو موزوروس ليقول له اني واثق كنت قد سررت كثيراً بما آتاه فؤاد باشا حتى ٢٣ آب فقد أسمت على انه لم يفعل المتقضي . فحتى الان لم يعاقب خورشيد باشا مشير صيدا وأحمد باشا مشير دمشق والضباط الاتراك الذين اشتركوا في مذبحه دير القمر . فلو كان ألف مجلساً عسكرياً لتمكن من استنبات التهم الموجهة الى المذكورين . وانه قد بلغنا

ان محاكمة أحمد باشا قد انتهت انما لم يُحكم عليه .

وعهدت ايضاً الى المستر هموند ان يصرح للسفير العثماني انه اذا كان هو لا ،
الاشخاص لا يُعاقبون بشدة فالرأي العام في اوربا مع تبرئته عالي باشا الصدر الاعظم
ورشدي باشا وفؤاد باشا لا بد له من الاعتقاد بان بعض كبار الموظفين في
الاستانة حرصوا على هذه المذابح وهم الان يجمعون مقترفيها .

فماذا تكون حالة دمشق اذ ذلك ؟ ان مراحل الانتقام تظل تغلي في صدور
اقارب الذين أعدموا ويزدادون حثاً على المسيحيين ويتصورون انه اذا ثاروا
لنفوسهم يجدون دون ريب حماة لهم في بلاط السلطان وان عوقب بعضهم بحيث تسوء
حالة مسيحيي سورية عن ذي قبل .

فوعده الموسيو موزورس بابلاغ حكومته ما قاله المستر هموند بالحرف
الواحد . (عدد ١٢٤ ص ١١٥)

٢١٤ - اللورد دوفرين الى ابرو افندي . عن بيروت في ١٦ من

يتشرف اللورد دوفرين بانباء ابرو افندي انه قد تلقى الان كتاباً من الماجور
فرازر في دمشق مآله انه منذ سفر صاحب الدولة فؤاد باشا أمسى المسيحيون عرضة
لوعيد المسلمين فقلق بالهم .

وفي وسع ابرو افندي ان يثق بصحة هذا الخبر لان الماجور فرازر غير ميال الى
المبالغة ويحذر كثيراً من ارسال انباء مشكوك بها .

ومن نكد الطالع لا يستبعد اغتنام المسلمين الفرصة للانتقام من المسيحيين
متى وثقوا انهم لا يُعاقبون . ولربما تعذر على رجال الشرطة مهما كان نشاطهم وسهرهم
مراقبة كل عدا . ووعيد انما في الوقت ذاته لما كان من مصلحة الحكومة اعادة
الثقة الى الاهلين واقناع الدمشقيين الفارين بالعودة الى المدينة فمن اللازم اللازم

اتخاذ تحوطات غير عادية اتقاء حدوث ادنى اعتداء على المسيحيين لان أقل اهانة
يُنتج عنها لا شك الف تأويل فتثير المخاوف .

وعليه ينبغي ألا يدخر شي . في سبيل استدراك تجدد حوادث كالتي اشار اليها
الماجور فرازر ومعاقبة المتجاسرين عليها عاجلاً بمتهى الشدة .

هذا وقد شجع اللورد دوفرين اهالي دمشق اللاجئيين الى بيروت على العودة
الى بيوتهم حباً بمساعدة الحكومة التي سألته ان يرضيهم على الانتقـاد لدعوتها .
وبناء عليه يرجو ألا يستغرب ابرو افندي شدة قلقه على مصـير هؤلاء المسيحيين
وتجاسره على الالحاح عليه بالفات نظر دولته الى هذه المسألة .

(عدد ١٤٢ ملحق ٦ ص ١٣٩)

٢١٥ - برانت الى اللورد روسل . عن دمشق في ٢٠ من

علي ان اعتذر لسيادتكم من انقطاعي عن مواصلة انبانكم بما حدث . فلقد
اشتدت علي العلة عدة ايام حتى منعتني عن الكتابة .

في يوم السبت ٨ الجاري قبل سفر فؤاد باشا الى بيروت أعدم سراً في ساحة
الشكزة الداخلية احمد آغا المشير السابق وعلي بك قائد الجنود في حي المسيحيين في
دمشق حين حدوث المجزرة وعثمان بك امير الالي الجنود في حاصبياً ومحمد علي بك
بكباشي راشياً

لولا وصول اللورد دوفرين الى هنا لاجل فؤاد باشا اعدام احمد آغا الى مدة
أخرى لانه لم يكن راغباً باعدام هذا الرجل عاجلاً في حين انه لو قام بواجبه
لاستطاع ملافاة مذنبجة دمشق بكل سهولة .

لم يحدث ما يستحق الذكر منذ سفر فؤاد باشا سرى انه فُتشت عدة بيوت

فمثر فيها على امتعة منهوبة والتي القبض على بعضهم

ان جميع المسيحيين انتقلوا الان من القلعة الى البيوت المعدة لهم في احياء المسلمين .

ألقي القبض فجر أمس على تسعة من الجناة عثر عليهم الاهالي مختبئين في انحاء المدينة وفي جملتهم قاتل المستر ولیم كرامام .

ليس من سبيل الى تطمين بال المسيحيين واعتقد انهم راغبون جميعاً في مهاجرة المدينة فكثيراً ما تُرجم ابواب بيوتهم بالحجارة ليلاً ومع ان الحراس يقبضون على المعتدين متى كانوا متيقظين فالمسيحيون قلقون لانهم تحققوا ان هذه الاعتداءات تقع على البيوت التي يقيم فيها رجل واحد بين كثيرات من النساء .

أمّا الجنود فام يظهر منها ميل الى حماية المسيحيين وكلما شاهد هؤلاء مسلماً يرتجفون رعباً . وقد علمت ان بعض المسلمين يطمنون خواطر جيرانهم المسيحيين ويمدّون لهم يد المساعدة ويميرونهم أواني الطبخ وما شاكل ذلك . انما أرى ان الخوف والاشمئزاز مستولين على المسيحيين كما ان ملاك عواطف المسلمين السخط من ضرر وهمي . وينبغي لاعادة حسن العلائق بين الطائفتين انقضاء مدة سكون طويلة . وفي الحقيقة لا يرجى عودة مياه الوثام الى مجاريها في عدة اما كن ولا سيما حيث قُتل كثير من الرجال ورُمّت النساء ويتم الاولاد واقترفت الفضائح .

لا تزال الحكومة المحلية توزع قليلاً من المال والطعام على المنكوبين لكن هذه الاعانة لا تكفي متى جاء الشتاء وقرب البرد فيقتضي اذ ذلك ان يعطوا حطباً للوقود وثياباً صالحة للدفء وفرشاً واغطية .

لقد تمشت العليل ولما كان لا يوجد أطباء الاعتناء بالمرضى وادوية فيتوقع موت كثيرين . وقصارى القول ان قرب فصل الشتاء يقبض القلوب وينذر بالويل واخشى ان يزيد غلاء المأكولات والحبوب في شقاء المنكوبين .

٢١٦ - ومنه ابه بالتاريخ ذاته

يستفاد من الاخبار الواردة من بيروت انه يتوقع هجوم الدروز ولذلك استعدت الجنود لمغادرة دمشق ويقال ان تابورين ومدفعين من حاصياً حيث توجه اسمعيل باشا (الجنرال كميبي) وتابوراً آخر لحقوا بمصطفى باشا في حوران. وهذا جل ما اتصل بي الان. أما الدروز فهم في رعب شديد لحوفهم من الهجوم عليهم وقد ارسلوا مسيحيين من حوران لاستطلاع نيات الحكومة التركية.

ان هياج المسلمين في عكا واللاذقية المنذر بايقاظ الفتنة فيها يدل على ان روح التعصب لم يزل على ما كان عليه وعندني ان لاشي يقوى على اخماد هذه الروح سوى احتلال الجنود الاوربية سورية مدة. ويخشى اذا حدث اضطراب في مكان ما وكانت الحكومة المحلية عاجزة عن قمعه من ان يتطاير منه شرافة جديدة الى كل سورية فيلغح شواظها فتعمها بل تتجاوزها ولذلك فلا اعتقد ان لدى الباب العالي قوات كافية وضباطاً ذوي حزم وعزم لاطفاء جرة فتنة عامة يظهر ان المسلمين مستعدون لها في كل مكان. (عدد ١٤٥ ص ١٤١)

٢١٧ -- اللورد كولي الى اللورد روس . عن باريس في ٢١ منه

حادثت الموسيو توفنيل بما اوغزتم به إلي برسالتكم المؤرخة في ١٥ الجاري بخصوص قوات فرنسا في سورياً توصلاً الى معرفة مدة اقامتها هناك وما اذا كان من لزوم لتعزيزها. فقتل دولته ان ليس لديه انباء تمكنه من الجواب على سؤالي . وكان قد اتفق لي ان التقيت بالماريشال رندون وزير الحربية واستطلعت رأيه بهذا الشأن فكان جوابه كجواب الموسيو توفنيل وادف ان الجنرال دي بوفور ذهب الى دمشق لمفاوضة فواد باشا ولا بد من ان تأتي رسائله مسهبة بهذا الشأن

فيستدل منها على الآتي وانه لا يتوقع لزوم تعزيز هذه القوات إلا اذا اضطرت الجنود الاوربية الى القيام بمحركات عسكرية . وان قد قيل ان لدى فوآد باشا ١٥ الف مقاتل وهي قوة كافية لتوطيد اركان الراحة في سورية .

أما المسيو توفنيل فيعتقد ان في وسع اللجنة دون غيرها القطع في تعيين ميعاد رجوع الجنود الفرنسية وانه يتعذر ذلك في الوقت الحاضر لانه يخشى ان يعقب جلاؤها استيقاظ الفتنة .

فألفتُ نظر المسيو توفنيل الى قرب دخول فصل الشتاء فتسمي شواطئ سورية خطرة على بوارج الاساطيل ويتعذر ائزال الجنود الى البر . وقلت انه اذا ظهر وجوب لارسال نجدات جديدة فحكومة جلالة الملكة مستعدة لتقديهما . فاعرب لي دولته عن مزيد ارتياحه الى هذا الامر . (عدد ١٣٤ ص ١٢٩ - ١٣٠)

٢١٨ - اللورد روسل الى اللورد كولي في ٢٢ من

تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢١ الجاري المحتوية على وصف حديثكم مع المسيو توفنيل بخصوص مدة اقامة الجنود الفرنسية في سوريا ووجوب تعزيزها بارسال عدد الجنود المعين في الاتفاقية حتى اذا روي لزوم لها فحكومة جلالة الملكة مستعدة لتقديم قسم منها . فاجيبكم انه لما كان فصل الشتاء على الابواب وشواطئ سورية غير آمنة لا ئزال الجنود فتأمل حكومة جلالتها في انها لا تحتاج الى ارسالها . (عدد ١٣٥ ص ١٣٠)

٢١٩ - اللورد روفرين الى السير بونفر في ٢١ من [انطاف]

اشرف فارسل لكم في طيه صورة اللائحة المتضمنة اسما أعضاء المجلس المعين لمحاكمة خورشيد باشا وقد شرع بها . (عدد ١٤٢ ملحق ١ ص ١٣٧)

٢٢٠ - اعضاء المحكمة

- الرئيس : صاحب الدولة أحمد باشا والي الولاية ووالي ازمير سابقاً
 الاعضاء : ١ : أمير البحر مصطفى باشا وهو يتكلم الانكليزية وتلقى علومه
 في مدرسة شيرنس وخدم في البحرية الانكليزية
 ٢ : مفتي بيروت
 ٣ : ابرو افندي احد مستخدمي فواد باشا وهو ارمني
 ٤ : محاربيجي حميد بك محاسب الولاية وهو مسلم
 ٥ : امير الالاي حسني بك (الكولونيل اوريلي) وهو ايرلندي خدم في
 جيش ملك سردينيا السابق وفي الجيش المجاري .
 وهذه المحكمة تفضل كثيراً الموافقة في دمشق ومع انها ليست جديدة بثقة
 عظيمة فيتمذر وجود احسن منها بين رعايا الباب العالي .
 (عدد ١٤٢ ملحق ٢ ص ١٣٧)

٢٢١ - ومنه اليه . عن بيروت في ٢١ منه

اتشرف بان ارسل لدولتكم صورة النشرة التي اذاعتها الحكومة في مسيحيي
 دمشق اللاجئين الى بيروت طلباً للنجاة وعددهم ٨ الاف نسمة تدعوهم بها الى
 الرجوع الى مدينتهم
 وقد اخذ نفر منهم أمس بالاستفادة من التسهيلات التي بذلت لهم في هذا
 السبيل وربما اقتدى بهم آخرون بيد اني تحققت ان معظمهم لا يبرحون ملجأهم
 قبل ان يرحب عليهم مندوبو الدول الخمس .
 لم اتمكن من الوقوف علي رأي رصفاي في هذا الصدد واعترف اني ميال الى

تحريرض هوألا المنكودي الحظ على الرجوع الى دمشق لان وجودهم في بيروت محفوف بالاطار وينجم عنه اضرار كثيرة اذ يستولي اليأس على النساء والبنات والحمول على الرجال فيعتادون على الكسل والاستعطاء وفضلاً عن ذلك يخشى من تفشي الامراض والحميات والابنة بين هذا الجمهور الذي لا مأوى له متى جاء الشتاء .

قبل براحي دمشق استطلعت ذوي الاراء السديدة فيما اذا كان يخشى حدوث فتنة جديدة فأكد لي المستر برانت قنصلنا والموسيو اوتره قنصل فرنسا وسمو الامير عبد القادر والمستر روبصن المرسل البروتستاني والموسيو مشاقه والموسيو فريج من اعيان المسيحيين الوطنيين والقائد كمتي وغيرهم ان لا سبيل الى التلق ما دام فؤاد باشا في سوربة . وفي الحقيقة يخيل لي انه يستطيع على الاقل ان يوطد دعائم الراحة في دمشق اذا تعذر عليه اجراء كل ما يقتضي .

لو لم يكن ذلك حقيقة راهنة لوجب علينا ليس فقط منع كل فرد من الرجوع الى المدينة المذكورة بل حمل كل مسيحي باقٍ فيها على الالتجاء الى المدن الواقعة على سيف البحر .

ومتى سُئلت رأبي الخاص في هذه المسألة لا احجم عن ابدائه بالصورة المتقدمة ان الموسيو بيكلا رريض وقد علمت ان رأيه مطابق لرأبي .
في طيه صورة الكتاب وماحقه الذين انفذتها الى الماجور فرازر في دمشق ولهما علاقة بهذا الشأن . (عدد ١٤٢ ملحق ٣ ص ١٣٧ - ١٣٨)

٢٢٢- ثرة فؤاد باشا في الالهيين في ١ ربيع الاول سنة ١٢٧٧ [١٧ ابلول]

لقد أعدت بيوت في بعض احياء دمشق لاسكان المسيحيين فيها على اترقع الفتنة فيها بسطوة جلالة السلطان الاعظم وقد نقلوا الى هذه البيوت فلم يبق احد

في القلعة السلطانية وهياً ٨٠ إلى ٩٠ بيتاً لاقامة المهاجرين الذين يودون الرجوع الى مسقط رأسهم فقد ساد النظام والراحة في المدينة وأصبحت تحت الظل السلطاني الظليل فعايكم ان تعودوا اليها فتجدون فيها كل ما تحتاجون اليه من المسكن والمأكل وقد رأينا مناسباً ان تقدم ٢٠٠ حيوان لكل قافلة تقصد دمشق رغبة في تسهيل عودتكم اليها وضمان راحتكم في الطريق فعلى الذين يودون الرجوع اليها ان يأتوا الى مركز لجنة الاعانات لتسجيل اسمائهم لتقدم لهم الحكومة عدد البغال اللازمة على نفقتها وتصحبهم بحرس كافٍ .

وسنكتب الى صاحب الدولة والي دمشق ليسلم العائدين مفاتيح البيوت المعدة لنزولهم فور وصولهم ويبذل لهم كل المساعدات اللازمة ويوزع عليهم الارزاق . وقد اقررنا على قطع الاعانات عنكم في بيروت بعد مرور ١٥ يوماً انما تُعطونها في دمشق . وعليه صدر هذا التنبيه من ديوان نظارة الامور الخارجية والمأمورية الخاصة الخارقة العادة في سورية . (عدد ١٤٢ ملحق ٤ ص ١٣٨)

٢٢٣ - المهور فرار الى اللورد روسل . عن دمشق في ٢١ صه

لما كان اللورد دوفرين مندوب جلالة الملكة موجوداً في دمشق حين اعدام أحمد باشا والضباط الثلاثة من اركان الحرب الذين اشتركوا في مذابح حاصبياً وراشياً ودمشق لم يكتب اليكم مراعاةً لحاطر اللورد المشار اليه وقد حدثني بعزمه على ايقافكم على ما جرى . بيد ان اعدام المذكورين لم يؤثر في العامة وأسف على القول انه كان قليلاً جداً وانسب هذه النتيجة الى انه تم خفية في مكان مقفول بعيد عن اعين الاهالي المراد اربابهم .

وفي ٢١ آب أي في غد اليوم الذي نفذت فيه الاحكام الاولى اوضحت لصاحب الدولة فواد باشا وجوب جعل تنفيذها علناً في الآتي لتكون عبرة للاهالي وارهاباً

لهم . وقد سبق لي ان اخبرت سيادتكم بما تقدم في ٢٣ المتقضي . فلم يعول على هذا الرأي مع أن الظروف الحارقة العادة توجب الاعتماد عليه . وقد ظهرت سوء نتائج اعدام الجناة سراً من الاشاعات المتفشية على السنة المسلمين ومآلها ان احمد باشا لم يُعدم بل مُثلت العوبة خُدع بها الحاضرون وقد اصطحبه فؤاد باشا الى بيروت ليلاً . أجل ان مثل هذه الاشاعات لا تُصدّق لكنها تدل على الريب الباقي في العقول من جرائع اعدام هؤلاء الجناة سراً وزوال العبرة المرجوة .

ان الحكومة المحيية تراخت منذ سفر فؤاد باشا الى بيروت في ٨ الجاري لكن عاد اليها نشاطها في الخمة ايام الماضية فقبضت على ٥٠٠ شخص وارسلتهم الى الاستانة لاداء الخدمة العسكرية ومعهم بعض المذنبين . وفي اليومين السابقين جُند ٢٠٠ من الذين أصابتهم القرعة العسكرية بحيث صار مجموعهم حتى الان زهاء ٢٠٠٠ . وقد أعني من هذه الخدمة كل من يدفع بدلاً قدره عشرون الف قرش (١٨٠ ليرة انكليزية) ويقال ان اربعين شخصاً استفادوا من ذلك وقام مقامهم اناس من جيهم . ويخشى ان تؤدي هذه الطريقة الى تلاعب الموظفين العديمي النزاهة والى ارتشائهم . وفي ١٨ الجاري سُنق ٩ اشخاص حُكم عليهم منذ مدة طويلة بتهمة القتل وأجل تنفيذ الحكم حتى ذلك التاريخ لاسباب غامضة . وجميعهم من رعاع القوم وهم ثلاثة دروز وكرديان وقوآصا قنصلية بروسيا ورجل من حماه وحلّاق من دمشق اعترف انه قاتل المستر وايم كراهام المرسل البروتستاني . أما ذلك يحتاج الى الاثبات لانه حُكم عليه باقتراهه جرائم أخرى مما يدعو الى الظن بان المقصود اخفاء القاتل الحقيقي الجاري البحث عنه .

ان خمسة فقط من هؤلاء التسعة المشنوقين هم من دمشق ومثلهم الاربعين من الستة والخمسين الذين سُنقوا في ٢٠ آب والخمسين من الذين أُعدموا بتهمة القتل . أما باقي المحكوم عليهم فهم من رجال الشرطة أو جنود غير نظامية وقد أُعدموا بتهمة

التهب فقط إلا القليل منهم . ولم يُعدم سوى عشرة من ٥٠٠ شخص اتهموا بكونهم
اشتركوا في المذابح في احد احياء المدينة . ان المسيحيين يصرحون بأنه لا
يصعب العثور على الجناة اذا أُجبر مختاروا الاحياء على القيام بواجبهم .

لم يُحكم حتى الآن على الاعيان المسجونين منذ شهر وقد ذكرتهم في رسالتي
المؤرخة في ٢٣ آب بحجة عدم وجود ادلة كافية . وفي الحقيقة ان معظم الجناة ان
من اعيان القوم وان من رعااه افتوا حتى الان من العقاب ولا يستطيع ان اعلم ما
اذا كانت الحكومة سمت الى اكتشافهم او الى اخفائهم . ان محاكمة الجناة
التي كانت جارية ببطء اثناء وجود فؤاد باشا هنا اوشكت ان تقف تماماً . فانزال
الرعب في قلوب السكّان لا يزال لازماً من جراء طريقة التباطؤ التي انتهجت في
البحث عن الجناة واعدائهم واراني مضطراً الى التصريح بانني لا اوصل اتخاذ
وسائل ناجعة في اجراء العدالة عاجلاً واعادة الثقة والامان اذا لم يضغط بعض
الاوربيين ذوي النفوذ توتاً او بالواسطة على اللجنة العثمانية الموكلول اليها اتمام
هذا الواجب . ان المسيحيين الباقين في قيد الحياة وعددهم خمسة الاف قد اخلوا
القلعة وتفرقوا في البيوت التي افرغتها الحكومة لهذا الغرض . وقد زرت في
الثلاثة الايام الماضية جمهوراً منهم واقول بأسف ان حالتهم ليست على ما يرام وقد
تفشّت بينهم الامراض ولاسيما الحميات والابوثة . وقد خصصت الاموال التي
أرسلتها لجنة الاحسان السورية الى المستربرات لسد حاجتهم القصوى لكنهم لا
يزالون في رعب شديد بين مخالب اليأس ويقولون انهم امتحنوا كره المسلمين الشديد
لهم وخذاعهم وينحشون تجدد الفظائع السابقة او اضطرابات مماثلة لها . وهم الان
قلقون من حركات الجود في المدينة مع ان حاميتها زهاء خمسة الاف مقاتل ويرغبون
في الجلاء عنها الى اي مكان كان ويعربون عن رغبتهم بكلام سادج انما مؤثر
وهو : « ان قلوبنا احترقت وقد أفسينا غرباء عن وطننا فلماذا نبقى فيه ؟ فآزكونا

زحل عنه. « فزرتهم وشجعتهم وطمنت خواطرهم لكنني لم انجح. فالوقت والتحوطات التي تتخذها الحكومة لحمايتهم تتكفل باعادة الطمأنينة اليهم .
 شرع الان بالحركات العسكرية التمهيدية لتأديب الدروز اذا اقتضى الامر
 فأنفذ ٢٠٠٠ مقاتل وفيهم جنود غير نظامية الى حوران وسافر اليوم ٣٠٠٠ جندي
 نظامي مع ٣٠٠ فارس كردي مصحوبين بمدفعين الى حاصياً بقيادة السر عسكر حليم
 باشا. وقد كنت عزمت على مرافقة هذه القوة ولاسيما لو صحبها صاحب الدولة فوآد
 باشا بيد انه لما كان المستر برانت سيتغيب عن دمشق فقد عولت على استشارة
 اللورد دوفرين قبل براحي هذه المدينة . (عدد ١٤٨ ص ١٥٢-١٥٤)

٢٢٤ — اللورد دوفرين الى السير بولفر . عن بيروت في ٢١ من

اتشرف فانبئكم انه منذ اذاع صاحب الدولة فوآد باشا انذاره في زعماء
 الدروز استدعاء لهم للمثول امامه في مدى بضعة ايام للجواب عن اعمالهم وقد
 اشرت اليه في رسالتي المؤرخة في ١٣ الجاري عمده سعيد بك جنبلاط اكبر اصحاب
 الاقطاعات الدرزية واقدرهم الى استعمال الوسائط لدى المستر مورولدي ملحاً
 بان نكفل له وقايتيه من كل ضرر فيما لو مثل امام المحكمة . فاتفقنا على رد طلبه
 ورأينا ان الضمانة الوحيدة التي يمكننا اعطاءه أياها هي انه سيحاكم بعدالة وان
 سلامته متوقفة على برائته. اذ من المرجح انه اذا ارسلنا اليه مثل هذا الجواب يؤوله
 كتعهد من قبل انكثرة باستعمال نفوذها لتبرئته .

وكان المستر مور قبل سقوط زحلة قد سأل سعيد بك باسم الحكومة
 الانكليزية ان يوقف سفك دم المسيحيين . ولاشك في انه لو شاء ذلك لامكنه
 استدراك الكارثة فتصام عن الاصغاء لكل النصائح المبذولة له فسقطت المدينة
 بايدي الدروز . وعليه عزمت والمستر مور على رفض مفاوضته وقطع كل علاقة به

وتركته وشأنه شاء الحضور أو أثر الفرار . (عدد ١٤٧ ملحق ١ ص ١٤٨)

٢٢٥- ومنه ابه في ٢٣ منه

اتشرَّف فانبئكم بان قد قدم المدينة من الجبل ١٢ زعيماً درزيّاً وهاك اسماؤهم :
الامير محمد رسلان قائم مقام الدروز . الامير ماجم رسلان . سليم بك
جنبلاط . الشيخ اسعد عماد . قاسم بك أبي نكد . الشيخ حسين تلحوق . يوسف
عبد الملك . فاعور عبد الملك . قاسم حسن الدين . عثمان بك أبي علوان . الشيخ
جمال الدين حمدان .

زرت فوآد باشا هذا الصباح في مضربه فدخل عليه رجل وهمس بعض كلمات
في اذنه فالتفت دولته إليّ واخبرني بان سعيد بك جنبلاط على الباب ينتظر اوامره . أمّا
سائر زعماء الدروز فقد جعلوا قيد المراقبة منذ وصولهم . وقد اخبرني دولته انه نوى
الان ان يجيل دعاويهم على المجلس فيرأسه بنفسه وربما اقر على توقيفهم
وقد اتصل بي انه فعل كما قال واوقف جميع المذكورين آنفاً في دار الحكومة .
لم اتمكن من معرفة المحكمة التي يمثلون امامها وما اذا كان يؤذن للمندوبين
الاوربيين ان يحققوا في التهم الموجهة الى الزعماء المذكورين بكل نزاهة .

ان النظر في طريقة محاكمة هؤلاء المتهمين بالاشتراك في الاضطرابات الاخيرة
ان في دمشق وان في لبنان يثير افكاراً مزعجة تفلق البال . ويظهر انه يتعذر تأليف
محكمة من رعايا الباب العالي جديرة بثمة الشاكين والمشكوك منهم .

حتى اذا قضي بالجناية على هؤلاء الذين يتهمهم الرأي العام يسود الاعتقاد بانه وان
كان الحكم عادلاً فملاقته بالجناية عرضية . وان الحكومة التركية رغبة في ارضاء
اوربا عاقبت بعضهم بغية غسل العار عن شهرتها في دم الجناة . وعلى هذا فالمحكمة
تعمل تحت الضغط والمدعى عليه يعتبر ذاته ضحية مقتضيات السياسة والشاكون

يعتقدون انها سياسة استعطاف لم تراعى فيها أصول العدالة
 ان عواطف الانفة الموجودة في كل انسان تنفر من مثل هذه المحاكمة الملتوية
 من اللازم اللازب ان يكون الذين سيعهد اليهم بمحاكمة زعماء الدروز اناساً
 يريدون القضاء بنزاهة بل متصفين بالذكاء والفتنة للتمييز بين الجناة وغيرهم
 ان مقدار الاكاذيب التي ستعزز بالقسم الغايظ ستكون كثيرة على ما أرجح
 والشهادات المتناقضة وافرة والتمييز بينها صعب جداً. وعندى انه يتعذر انشاء
 محكمة وطنية يزدان اعضاؤها بالصبر وسلامة الضمير واستقلال الرأي وهي خلال
 لازمة للقضاء بنزاهة في الدعاوى الموكول اليهم النظر فيها
 اجمل اذا كانت اللجنة الدولية تعتبر ان لها السلطة على التدخل في هذه
 الدعاوى انما سيكون من حسن حظها اذا توقفت بحكمتها الى ايجاد علاج لهذا
 الداء الشديد . (عدد ١٤٧ ملحق ٢ ص ١٤٨ - ١٤٩)

٢٢٦- ومنه اليه بان تاريخ زانه [انطاف]

اتشرف فانبثكم باني حادثت فؤاد باشا غير مرة في الاسبوع المنتضي وقد
 تल्प دولته وجاد علي ببعض تفاصيل الخطة التي عزم على انتهاجها في محاكمة دروز
 جبل لبنان .

وقد سبق لي ان انبأت سعادتكم في رسالتي المؤرخة في ١٣ الجاري بان فؤاد
 باشا قد شرع بتنفيذها باذاعته نشرة في زعماء الدروز يستدعيهم بها للمثول امامه
 منذراً ايأهم بالحكم عليهم غياباً اذا ابواتلبية دعوته . وفور انقضاء المهلة المعطاة لهم
 كتب دولته امرأ صورته في طيه عاب به على جميع الزعماء الذين ابوا الحضور
 سلوكهم معلناً تجريدهم من وظائفهم ورتبهم والقابهم وحجزه اموالهم لان تخلفهم
 كان بمثابة اعتراف باقتراحهم الجنائية .

ثم يأمر دولته باحتلال لبنان بخمسة الاف جندي بامرة اسمعيل باشا (القائد كميّتي) وقد جعل صيدا مركزاً لهذه الحركات العسكرية، وسيقوم قسم من جيش دمشق بجركات مثلها فيعسكر في جوار حاصياً وراشياً غربي سفح جبل حرمون في حين ان قبائل العرب التي سبق لي الاشارة اليها في رسالتي المذكورة آنفاً ستربط على حدود حوران لمنع الفارين من الالتجاء الى جبل اللجاء .

(عدد ١٤٧ ملحق ٣ ص ١٤٩-١٥٠)

٢٢٧- انذار فؤاد باشا مساجح الدروز في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٧٧ [٢٠ بلول]

لما كان جلاله السلطان الاعظم قد امر باجراء محاكمة جميع الذين سبوا كواثن لبنان المحزنة بكال العدالة وجهنا انذاراً عاماً الى جميع امراء الدروز والمسيحيين ومشايخهم دعوانهم به الى المشول امام لجنة التحقيق الموكول اليها البحث في منشأ الحرب الاهلية والاسباب التي جرّت اليها واعلناً جميع الذين لا يحضرون في الوقت المعين انهم يعدون كجناة لانهم بتمنعهم عن الحضور يثبتون صحة الشكاوى الموجهة اليهم فيحكم عليهم ويعاقبون وفقاً للقانون .

ان كثيرين من زعماء الدروز لم يلبوا نداءنا بعضهم لاتهمهم بانهم من الذين غمسوا ايديهم في الفتنة أو حرّضوا عليها وآخرون لاقترافهم جنائيات وجرائم ومعظمهم لانهم خفروا ذمة كل الواجبات المفروضة عليهم بصفتهم من أصحاب الاقطاعات الموكول اليهم حفظ الراحة فيها العامة فخالفوا الاوامر السلطانية والحق العام. فجميع الذين يحدّثون قلاقل ويشيرون الاهالي ويحرضونهم على الثورة والذبح والنهب ويقتربون الجنائيات والجرائم يجب قصاصهم وفقاً لموجبات القانون . ولما كان الزعماء المذكورون يتخلفهم عن الحضور قد اعترفوا ضمناً بذنبهم فالمندوب السلطاني الخارق العادة في سوربة المفوضة اليه السلطة المطلقة قد اتخذ بجهتهم الاحكام الآتية :

- ١: ألغيت رتب والقاب الزعما المذكورين
- ٢: فصلوا من وظيفة اصحاب الاقطاع وساير الوظائف التي كانوا يشغلونها.
- ٣: حُجزت جميع اموالهم الثابتة والمتقولة وتبقى مجبوسة الى حين صدور الامر السلطاني بشأنها .
- ٤: ان المجلس الخارق العادة المقيم في بيروت سيحكم في درجة ذنب كل من المتهمين ويقضي غياباً عليهم بالعقاب الذي استحقوه حتى اذا وقع احد منهم بيد الحكومة ينفذ بحقه الحكم . بيد انها تترك لهؤلاء المحكوم عليهم الحق بان يأتوا مختارين لتبرئة ذواتهم امام المجلس
- ٥: أمّا الذين لم يتهموا بشيء فلهم ان ينصرفوا الى اشغالهم فتوق حياتهم وتكفل اموالهم ويكافئ الذين هموا المسيحيين في خلال كوائن الجبل وانقذوهم
- ٦: قُسمت قائم مقامية الدرور الى اربع دوائر وسيقيم في كل منها عدد كافٍ من الجنود السلطانية لاعادة المسيحيين الى بيوتهم وادارة شؤون هذه القائم مقامية . وستسهر هذه الجنود على حفظ السكينة والراحة ليتمتع بفوائدها جميع رعايا الذات الشاهانية دون تمييز . (عدد ١٤٧ ملحق ٤ ص ١٥٠ ودي تستا عدد ٥٧ ص ١٠٤-١٠٥)

٢٢٨- اللورد روفرين الى السير بولفر في ٢٤ منه [انطاف]

ان صاحب الدولة فؤاد باشا والجنرال كميقي ذهبا ليلاً الى صيدا حيث حُشد قسم من الجنود التركية وفقاً للخطة التي اشترت اليها في رسالتي المؤرخة في ١٤ الجاري . وسترحف الحملة بزيد السرعة على الداخلية . وبعد بضعة ايام سيقصد ٣٠٠٠ جندي فرنسوي دير القمر لعضد حركاتها وسيدعى المسيحيون الفارون الى العودة الى بيوتهم ويشرع بتوطيد اركان الامان في لبنان .

(٣٥٩)

اتشرف بان ارسل لسعادتكم نسخة النشرة التي اذاعها فؤاد باشا حثاً للدروز
الابرياء على الرجوع الى قراهم . وقد اتصل بي ان الرعب مستولٍ على هذه
الطائفة باسرها. واطن ان اعدام احمد باشا والضباط اركان حربه كان له وقع في الجبل
أشدّ منه في دمشق حيث ينظر المسلمون الى مصيبة رؤسائهم الاترك بقلة الاكثراث
ورد هذا المساء خبر بان ٢٠٠ درزي قتلوا بينا هم يحاولون خرق نطاق
صفوف الجيوش التركية الموكول اليها منع التجائهم الى حوران .
(عدد ١٤٧ ملحق ٥ ص ١٥١ - ١٥٢)

٢٢٩ - نشرة فؤاد باشا الى الدروز في ٣ ربيع الاول سنة ١٢٧٧ [١٩ ايلول]

لقد اتصل بنا ان قسماً من الدروز القاطنين في القرى ارتاعوا من ان يُعاقبوا
دون تمييز ولا فرق فاستعدوا للجلاء. والتشتت في أنحاء البلاد. اجل سينزل القصاص
في الذين سببوا القلاقل في جبل لبنان واتهموا باجتراح الجنايات بعد اجراء
محاكمتهم ويكون عقابهم مناسباً لجرمهم على ان ذلك يجب ألا يحمل الاهلين على
الفرار لانه لا يُظلم أحد بل يكفي. جميع الذين احسنوا السلوك في اثناء
الاضطرابات وحموا جيرانهم المسيحيين وخدموا الحكومة والانسانية . وبناء عليه
ينبغي ان ينصرفوا الى اشغالهم واثقين بعدالة الحكومة العثمانية .
(عدد ١٤٧ ملحق ٦ ص ١٥٢ . ودي تستا عدد ٥٨ ص ١٠٥)

٢٣٠ - برانت الى السير بولفر . عن درسي في ٢٥ منه [اغتاف]

ان حالة سورية لمختلفة عن سائر أنحاء تركيا فان الحرب التي نشبت بين الطائفتين
المارونية والدرزية المتعديتين وانفجار بركان التعصب لم يسبق لهما مثل في العصور
القريبة .

ان الباب العالي ارسل أدهى رجاله لاصلاح الشؤون مفوضاً اليه سلطة مطلقة ومعه قوة كافية فاستعمل صاحب الدولة فؤاد باشا هذه السلطة وترفق الى اعادة بعض الثقة الى البلاد . بيد أنه قد ضلَّ كل من افترض ان الترضية التي ستبدل مع ما هي عليه من النقص تقوى على شفاء الغلة ومحو ذكرى الفظائع الهائلة والفواحش المنقطعة النظير والمنكرات التي أقرت ولم يفقه مقدار الشرور التي نتجت عن فوران التعصب الاسلامي الذي استحلَّ المحرمات واستباح الموبقات .

ان تعويض الخسائر المادية لسهل إنما ليس في طاقة انسان ان يعوض خسارة الرجال والنساء والاطفال الذين ذُبحوا بعد ان أذيقوا أمر العذاب .

بقي علينا ان ننظر في التعويض الذي تؤديه الحكومة عن الخسارة التي شملت الامة المسيحية . ان الاسلاب التي استعيدت جارٍ توزيعها على المسيحيين تعويضاً عما فقدوه لكنها تُسرَّ غالية وليس هناك ما يرشد الى كيفية تدوين الحساب . فأصحاب النفوذ يحصلون على احسن الامتعة بأثمانها العادلة في حين ان الفقراء التماساً يضطرون مع شدة عوزهم الى رفض قبول الامتعة الخالية من كل قيمة لانها تشتم فاحشة جداً .

ان التباس سلوك الموكول اليهم الاشراف على توزيع اعانات الحكومة ولوازم المعيشة والثياب وانفرش يفاق بال هولاء المنكودي الخط فيرون انهم مظلومون ويقنطون من انصافهم .

انا على يقين من ان محالفي جلاله السلطان يودون عضد حكومته غير ان كيفية هذه المساعدة غير جلية . ولست اشك في رغبة فؤاد باشا في توطيد اركان سلطة الباب العالي إنما لا يرجي صلاح اذا استمرت ادارة زمام الشؤون في يد موظفين من طينة الولاة السابقين وأبقيت طريقة الحكم على حالها

ان الاحوال قد تغيرت كثيراً منذ اشتعال نار الفتنة بحيث امسى الاقتصار على

ادخال بعض اصلاحات غير كافٍ لاقرار الحكومة على دعائم متينة بل يقتضي ابدال طريقة الحكم تماماً وهذا يستدعي انعام نظر مندوبي الدول وتنقيحهم الدقيق أما بخصوص الطريقة المالية فلم اجد لها اثرًا سوى ان الأمور ين بقون في جيوبهم معظم ما يستوفونه من الشعب وما يستزفونه منه بحيث لا يصل الى خزينة الدولة الا القليل فمثل هذه الطريقة - اذا كان يجوز ان تدعى بهذا الاسم - غير قابلة للاصلاح بل ينبغي ابدالها تماماً .

ان كثيرين يرون ان فؤاد باشا تباطأ في اعدام الجناة فاضعف التأثير الذي كان يرجى من سرعة تنفيذ الاحكام اذ ان العقاب العاجل يلقى الرعب في قلوب الشعب ويكون له عبرة زاجرة في الآتي . أما اعدام الجناة تدريجاً فقد وُلد حنقاً شديداً على المسيحيين وايظ الحزازات الكامنة في الصدور والرغبة في الثأر فامسى المسلمون والمسيحيون أشد عداوة لبعضهم من ذي قبل .

وعدا ما تقدم فقد عمّ الاعتقاد بان العلماء عوملوا بلطف وقد اعتذر فؤاد باشا عن انه لم يجد شهادة صريحة على المسجونين منهم لكن معظم الشعب يرى ان الأدلة كافية لشتهم . وقد أتهم الشيخ عبدالله الحلبي والمفتي وغزّي افندي بانهم حرّضوا المسلمين على اجتراح الفظائع فالاول معروف بانه كان زعيم المحرّضين على قتل المسيحيين وعلمت من مصادر مختلفة بان قد ثبتت الجناية عليه فداره مملوءة بالسلوبات لكنها لم تُفتش وهجمت النساء المسلمات عليه مولولات على ازواجهن الذين أعدموا ومنتهاهه بانه كان سبب اعدامهم بتحرّضاته . ويعتقد الجميع ان في الوسع الحصول على أدلة كافية اذا احتيج اليها وان ترك هؤلاء المتهمين يفتلون من عقاب الموت ينتج عنه ضرر عظيم فيمحو حسن تأثير اعدام الجناة قبلاً . ولا ريب في ان التعصب الاسلامي وُلد جميع القلاقل وان في خضد شوكته اقوى ضمانه على اقرار الامن في المستقبل .

وبعد ان يتوفق فؤاد باشا الى توطيد اركان سلطة السلطان ينبغي ان تقوم ادارة نشيطة تزيهه طاهرة الذيل على دعائم هذه السلطة مقام التي جلبت خراب هذه البلاد وكانت خاتمها المذابح . (عدد ١٥٦ ملحق ١ ص ١٦٠ - ١٦١)

٢٣١ - نفاذه مندوبي الدول الى فؤاد باشا . عن بيروت في ٢٦ منه

نحن الموقعون اسما منا أدناه مندوبو النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا والروسية لما كان قد تم اجتماعنا في بيروت نتشرف بانباء دولتكم لتتطفوا وتستعدوا لمفاوضتنا بأقرب آن .

وقد علمنا من الرسائل التي انفذتها الينا سفاراتنا في الاستانة ان دولتكم تشتركون في اجرائنا وترأسون جلساتنا . فنحن مستعدون لتلبية دعوتكم لنا بهذه الصفة ونهني نفوسنا بهذه الفرصة التي يظهر لنا انها افضل ضمانة لنجاح المهمة الموكولة الينا جميعاً

واذا تمذرع على دولتكم الحضور الى بيروت الان فلكم اذا رأيتم مناسباً اخبارنا بذلك واستئابة وكيل عنكم توكلون اليه مجالستنا وفقاً للشروط المتفق عليها في الاستانة بين الباب العالي وممثلي الدول ذوات المصلحة .

التواقيع : وكبكر . ييكالار . دوفرين . رهموس . نوفيكونف

(عدد ١٥١ ملحق ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧)

٢٣٢ -- اللورد روفرين الى الفصيل برانت في ٢٧ منه

انبشكم ان المندوبين الاوربيين عقدوا اجتماعاً اول من أمس فاقترح عليهم ان يطالب كل منهم الى فصل حكومته في دمشق ارسال بيان يتضمن وصف حالة هذه المدينة الصحية وشؤون المسيحيين العامة .

ولما كان رصفاني قد استصوبوا رأيي هذا فاسألك ان تتلطف بايقافي على الاخبار المتعلقة بالامر من المار ذكرها مما ترتني انه خليق بان يمرض علي اجاث المندوبين مع ما يخطر لك من الاراء فيما يجب على الحكومة فعله لايقاف تيار القلق واعادة الطمأنينة الى المسيحيين اكتساباً لثقتهم . ويجدر بك قبل ان تكتب شيئاً بهذا الصدد ان تفاوض رصفانك ليأتي بيانك مطابقاً لبيانهم . وربما كان من الافضل الاتفاق على ارسال بيان اجماعي .

كتب لي الماجور فرازان روائح كرهية تنبعث عن الجثث الباقية تحت انقاض حي المسيحيين . ويخشى من ازدياد خطر تفشي الوباء لو عمد الى اخراجها لدفنها . فالاجدر هدم الجدران التي لا تزال قائمة وردم الفسحة بتماها وتمهيدها ليصير سطحها متساوياً وتكون طبقتها سميكة .

ولاشك في ان المسيحيين يعترضون على هذا العمل بحجة انه يحول دون اكتشاف الاموال التي دفنوها في الجبايا على ان هذا الاعتراض يجب ان يضمن امام الضرورة التصوي القاضية بالتحاذ تحوطات اتقاء انتشار الوباء .

(عدد ١٥١ ملحق ٣ عدد ١٥٧ - ٨)

٢٣٣ - اللورد روفرين الى السير بولفر ٢٨ منه

اتشرف فانبتكم بان اللجنة الدولية عقدت اجتماعها الاول الساعة الثانية بعد ظهر يوم الاربعاء ٢٦ الجاري في دار الموسيو نوفيكوف مندوب الروسية وقد كتبت نطاقاً فوقها المندوبون وأرسلت الى صاحب الدولة فواد باشا انباء له بوصولهم واستمذاناً بالشروع باعمالهم تحت رئاسته . وفي طيه نسخة منها . ولم يُبت في هذا الاجتماع امر آخر ذوبال سوى الاتفاق على الاهتمام عاجلاً بحالة مسيحي دمشق . واتشرف بان ارفع اليكم صورة الكتاب الذي انفذته الى

المستبررات بهذا الشأن . (عدد ١٥١ ملحق ١ ص ١٥٦)

٢٣٤ - اللورد دوفرين الى السير بولفر . عن بيروت في ٢٩ من

التشرف فأنبي . سعادتكم ان قد جاني مساء الاثنين ٢٥ الجاري حضرة
الفاضل الدكتور طومسون أهمّ اعضاء لجنة الاحسان الانكليزية الاميركية فأوضح
لي بأجلى بيان ما يهدد اللاجئين المسيحيين من كثرة الوفيات اذا لم تبذل المساعي
لاستعادة الفرش وسائر الامتعة التي نهبها الدروز . ويظهر ان كمية وافية من الفرش
والاغطية هي من اعظم ضروريات حياة اللبنانيين نظراً لحالة البلاد الجوية المعرضة
للتغيرات الفجائية في فصلي الخريف والشتاء . فإنه مهما كانت عائلة لبنانية في حاجة الى
سائر اسباب العيش فهذه الامتعة متوفرة لديها حتى اذا حُرمتها تعذرت عليها الحياة .
ولنكد الطالع لا تستطيع لجنة الاحسان المشار اليها ان تقدم هذه الفرش ففي
طاقتها ان توزع طعاماً وثياباً ودراهم أما الفرش فليس لديها اللوازم التي تصنع منها
ولا تجد من يصنعها . أما اذا لم تُعطَ هذه الفرش والاغطية للمكويين في القريب
العاجل يموتون لاحالة فنقد قرس البرد في الليل وأخذت النساء والاولاد يطابون اغطية
وعليه سألني الدكتور طومسون عما اذا كنت تستطيع حمل فؤاد باشا على اكرام
الدروز على اعادة كل الاغطية والفرش التي نهبها وهي تبلغ على الاقل ٤٠ الف
فراش وغطاء .

وفي صباح اليوم الذي حدثني به الدكتور طومسون بهذا الامر الخطير اخبرني
ابرو افندي الذي انابه فؤاد باشا عنه مدة غيابه عن بيروت بان قد فرغت يده من
المال وانه سعى الى عقد قرض على غير طائل وانه اذا لم يُمدّ بالمال بمدى ٤٨ ساعة
يضطر الى ايقاف الاعانات اليومية التي اجرتها الحكومة على اللاجئين . وسألني عما
اذا كنت تستطيع بما لي من النفوذ ان اقنع التجار الانكليز باقراضه المال اللازم ؟

فأجبت باختصار ان القرض لا علاقة له بالنفوذ بل هو مسألة ثقة وان توسطي لا يجدي نفعاً .

وفي الوقت ذاته اتوقع اسوأ النتائج اذا اضطرت الحكومة الى ايقاف الارزاق المخصصة يومياً للمكويين فتضطر لجنة الاحسان ليس فقط الى اعالة عدة الاف من المساكين فوق الذين تحسن اليهم بل ان هذا العمل الحالي من الانسانية والمضاد الدين وان اقترب على غير عمد سيزيل الثقة الضعيفة في نيأت الحكومة وقد كان سلوك فؤاد باشا اعاد بعضها ويتأخر انتظام شؤون البلاد الموقت وتعود الحالة الى ما كانت عليه منذ شهرين .

ولسوء الحظ ان الضمانات الوحيدة الصالحة لكفالة القرض هي عوائد الجمارك انما لا يُعلم اذا كانت مرصدة سراً لاحدى القروض في الاستانة. ان المصرف العثماني والتجار الانكليز هنا لا يتساهلون. بيد أنه اذا لم يفعل شيء في الحال يتعذر ملافاة الكارثة . ولهذا الاسباب خاطرت بأمر اعتقد انكم لا تلومونني عليه فقد عرضت ان امد فؤاد باشا بجالي الخاص فاقرضه في الحال خمسة الاف ليرة على شرط أنه خلا التأمينات المشكوك فيها التي قدمها يقسم لي بشرفه انه يفني مالي في أجل معين . وقد اضفت على ما تقدم شرطاً واحداً وهو ان يتعهد لي فؤاد باشا بشرفه ايضاً بانه يقدم باقرب ان ٤٠ الف فرشة وغطاء فيسلمها الى خمسة اشخاص منهم ٣ مسيحيون وطينيون واوريبيان انتخبهم أنا فيذهبون الى دوائر لبنان الخمس باسم لجنة الاحسان ويوزعون هذه الامتعة على اصحابها

ومن ثم اني بمساعدتي فؤاد باشا والاستفادة في الوقت ذاته من ضيق ذات يده قد ضمنت توزيع الارزاق يومياً على اللاجئين واستدركت اقتضاح عجز الحكومة ونتائج السيئة واتخذت حياة مئات من النساء والاطفال الذين كانوا ماتوا من حاجتهم الى الغطاء في هذه الليالي الباردة . أما الضرر الوحيد الذي يخشى ان ينشأ عن هذا

القرض فهو اشتهار كون لي به يد وقد احتطت لابقاء هذا السر مكتوماً فلا يذكر اسمي بالمعاملات ويقوم المصرف العثماني بدفع المال ومديره هو صديقي الخاص . أما توزيع الفرش والاعطية على اصحابها فيتم تحت مراقبة لجنة الاحسان الانكليزية الاميركية .

وفي الختام الفت انظاركم الى اني لو انتظرت استطلاع رأي اللجنة الدولية في هذا الشأن لحسرت وقتاً ثميناً لانها لم تنتدب رسمياً حتى الان . من المرجح ان الدروز الذين فروا يعمدون الى حرق هذه الفرش أو تحبثتها لولم يزدد فواد باشا نشاطاً عن قبل ويعجل باستعادتها منذ اقسام بشرفه .

واجراً أيضاً على القول اني اتوق كثيراً الى ان تتأكد سعادتكم وحكومة جلالة الملكة بانني اتخذت على عاتقي تسليف هذا المال مدفوعاً بعامل الشفقة . لا انتظر ولا اريد ان أقذف من الاخطار التي تذيب عملاً اخشى ان يُعد بحق مخاطرة تجارية . واذا كنت عرضت هذا الامر على سعادتكم فلأني اعتقد ان من واجباتي ايقافكم على دقائق كل مسألة وان تافية من شأنها ان تساعدكم على الاحاطة بادوار المسألة السورية المتتابعة وجل ما ارجوا ان تجودوا علي بتأكيد مضمونه اني لم افعل ما يستوجب لومكم . (عدد ١٥٠ ملحق ١ ص ١٥٤ - ١٥٦)

٢٣٥- ومنه الى السير بولور في ٢٩ منه

اشرف فانبذتكم ان فرقتين من الجنود الفرزوية قوام كل منهما الفا مقاتل بامر القائد دي بوفور غادرتا بيروت صباح الثلاثاء في ٢٥ الجاري وقد بلغني ان احدهما وصلت الى دير القمر في ٢٨ منه . لكن يسوئي ان اقول ان بعض المسيحيين المرافقين الجنود اجترحوا جنایات فظيمة اثناء مسيرها . فذبحوا رجلاً درزياً اعى عمره ثمانون سنة في عين عنوب وهي تبعد اربع ساعات عن بيروت ثم قتلوا شاباً

(٣٦٧)

درزياً عمره ٢٥ سنة في قرية بشتفين الكائنة على مسافة قريبة من القرية الاولى .
أما افطع جنایاتهم فهي قتلهم امرأة درزیه منكودة الطالع قرب معسكر
الجنود الفرنسية فان بعض الاولاد لحقوا بها صارخين بالجنود: «هاك امرأة درزیه!
امرأة درزیه!» وطفقوا يرمونها بالحجارة حتى سقطت الى الارض دون حراك .
وكان ان انضمت اليهم امرأة مارونية طالبة الانتقام من الدروز فقطعت رأسها
وربما اعتذر عن هذه الاعمال الشائنة بان الدروز اطلقوا الرصاص على الجنود .
أما انا موقن بانه لم يحدث شي من ذلك .

ولما حدثت المسيويكلار عن هذه الكوائن المكدره تميز من الغضب ووعده
بان يكتب الى القائد دي بوفور ليعاقب مقترفي مثل هذه الجرائم .
(عدد ١٥٢ ملحق ١ ص ١٥٨)

٢٣٦- ومنه الى فواد باشا في ٢٩ منه

علمت بزيد الاستغراب والامتعاض ان الموارنة قتلوا كثيرين من الدروز
العزل وفي جملتهم امرأة ورجل مسن اعى في جواردير القمر وغير اما كن .
يسوئي ان يفتح عهد اعادة الراحة الى لبنان ونصب ميزان العدل فيه تحت
هذه الطلائع المشومة وأبى ان تنتهز فرصة تدخل الباب العالي والنفوذ الاوربي
فيتخذان سيلاً الى تجديد الفظائع التي صبغت بالدم ارض هذه البلاد . ان
مقترفي هذه الجنایات بدلاً من افادة اخوانهم في المذهب يلبلون اصول العدالة
ويضرون بمن كان الحق بجانبه ويخسرونهم الانعطاف والميل للذين استحقوهما بمصائبهم .
فاستحلف دولتكم باسم الدين والانسانية ان تضموا حداً لمثل هذه الشرور . ان
حراجه الحالة تعذرني اذا ما الححت في الفات نظر دولتكم الى هذه المسألة المكدوة .
(ملحق عدد ١٥٥ ص ١٥٩ - ١٦٠)

٢٣٧ - اعجابه الاسرائيليين في دمشق الى السير مونتيفوري

في ٧ نري سنة ٥٦٢١ [٢٣ ايلول سنة ١٨٦٠]

إلى السير موسى مونتيفوري المحسن الينا ومنقذنا اطال الله شريف بقائه
نضرع أولاً الى الله عز وجل ان يطيل حياتكم بالرغد والسعادة وان تكونوا
متمتعين بحظوة تامة لدى عظام الملوك والحكام والامراء وينقذ الامة الاسرائيلية في
ايامكم ويظلل يهوذا بالامان .

وبعد فقد سبق لنا الشرف ان رفعنا اليكم كتاباً في الشهر المنقضي اشرنا فيه
الى ازدياد حق مسيحيي دمشق على اليهود وقد غلت الان في صدورهم مراحل
الحسد والسخط بحجة انهم قتلوا ونهبوا وأسيت معاملتهم في حين لم يمس ابناء
اسرائيل بضرر .

ان قلوبنا واجفة من ان يدفعهم هذا البغض والحسد الى اتهامنا زوراً بما لم
نجترحه . وعليه نلتمس ان تمدوا لنا يد العون فتحصلون لنا على اوامر من الحكومة
الانكليزية لتفحصها وقوادها البريين والبحريين في سوريا ليساعدونا ومن الحكومة
التركية الى صاحب الدولة فواد باشا ليحمينا وألاً يسمع على اليهود شكاوى كاذبة
ودواته رجل عادل تزيه

والان نخبركم ان المسيحيين تأمروا علينا منذ بدء شهر ايلول ووجهوا الينا التهم
الزوربة فسجن كثيرون من ابناء امتنا بتهمة اشتراكهم في المذابح . ان الحكومة
تصدق المسيحيين كلما اتهموا احداً فتمقبض عليه وتحيله الى المحاكمة ولا تقبل شهادة
كرام المسلمين بان المتهمين كانوا في بيوتهم اثناء الاضطرابات ولا تصدق المسيحيين
اذا صرحوا بان اليهود كانوا مختبئين معهم ولم يفارقوهم طول مدة القلاقل واعظم
من ذلك لا يُقبل بشهادة الشاكين ذاتهم اذا كانت موافقة لمصلحة اليهود. وحدث

ان امرأة اتهمت يهودياً بقتل زوجها فطلب اليها ان تعزز تهمتها بالايمان فأبت وطلبت الى اليهودي ان يقسم بشريعة موسى انه لم يكن الجاني فيطلق سبيله فرفضت المحكمة القبول بحلفه وقد أبت ايضاً قبول شهادة رئيس الحاخامين واليهود باقون في الحبس وقد مات احدهم خوفاً .

فاليك نلجأ يا حضرة السير . فانظر الى اليهود الابرياء الاتقياء الطاهري الذليل يلقون في السجن مع القتلة وكيف تُرد كل الشهادات والادلة التي تبرئهم ولا نعلم ما سيحل بشعب اسرائيل متى رأى المسيحيون ان المحكمة تبني احكامها على شكاويهم الكاذبة وان صوت اسرائيل لا يضمن اليه بل يقال له : لا شفقة على اليهود ولا رحمة .

ان الذين قاموا على المسيحيين وقتلوهم لم يُحاكموا وفقاً لقوانين البلاد العادية بناء على الشهادات المنصوص عليها بل ألفت محكمة غير عادية وُكل اليها القضاء في هذه الدعاوى ويظهر الآن ان في النية محاكمة اليهود ايضاً امام هذه المحكمة والقضاء عليهم بالموت بناء على شهادة المسيحيين فقط . وهذا يجزنا جداً فكيف يمكن المقابلة بين اليهود وبين الذين ايقظوا الفتنة على المسيحيين ؟ ألم يكن اليهود ذاتهم قيد الرعب ومعرضين للاخطار اثناء الاضطرابات ؟ وفي الحقيقة كناً على قاب قوسين من الموت او أدنى . فان كثيرين من اليهود اختبأوا مع المسيحيين في بيوت كرام المسلمين وفي الاخوية والاسراب . هل يُعقل ان رجلاً ترتعد فرائضه خوفاً على حياته يعمد إلى قتل غيره فالعقل والفتنة يأتیان التسليم بذلك . فعاذ الله ان يخالج هذا الاعتقاد فكر جلاله ملكة انكثرة المعظمة وحكومتها ونحن لم ننفك منذ عشرين سنة عن الضراعة للعلي المتعال بان ينعم عليها بالسعادة والشرف والمجد . وفي هذه الازمة نطرح توسلاتنا على اقدامها ملتسمين ان تشمل شعب اسرائيل المضطهد في دمشق بعين شفقتها ورأفتها وهو يرغب اليها ان تمد له يد المساعدة

وتظلمه بظل نفوذها العظيم ليحاكم سجنى اليهود امام المحاكم العادية وفقاً للعوائد
المرعية في البلاد لان شعب اسرائيل شباناً وشيوخاً بري من هذه الجنايات ولم
يغمس يده في دم المسيحيين .

ولامراء ان هذا وقت اضطراب وخوف عظيم لان الرعب مستول على كل
اسرائيلي قاطن في دمشق ويرتعد فرقاً من ان يتهم زوراً ولا يوجد بين المسيحيين من
يردع اخوانه عن ذلك . بل قد جهر بعضهم انهم لا يأذنون لاسرائيلي ان يعيش
بسلام وطمأنينة . وقد بدأوا بالتآمر على افضل رجال طائفتنا وأعظمهم شأنًا كيعقوب
ابولثيا وسليمان فارحي بن اسحق حايريم فارحي (وقد نزلتم حضرتكم بضيافته لئلا
جتم دمشق) وهو شاب عمره ١٤ سنة وحيد لابويه فادعى مسيحي ان اباه قُتل
بين داري المشار اليهما .

اذا لم يكن الرب عوننا فماذا يكون مصيرنا ؟ ان المتهم هو تحت حماية فرنسا
فقتضوا فرنسا واليونان قد منعا سماع هذه الدعوى في المحكمة ونظرا فيها فأظهر
الله براءته .

فما هي الادلة التي تبني عليها هذه الشكاوى ؟ اذا وجد رجل مذبحاً في
الشوارع الكبيرة حين هيجان الرعاع في حين كانت جميع شوارع المسيحيين واليهود
والمسلمين المجاورة بعضها غاصة ببحث القتل فهل في طاقة رجل ان يمنع اقتراف
جناية امام داره ؟

اتصنى له الفوغا ؟ من يجسر على ان يقول لهم : لا تقتلوا جميع الذين
تصادفونهم في الطريق . هل كان اليهود آمنين على حياتهم ؟

وعليه نسألکم ان ترأفوا بنا وتصغوا الى رجائنا فتبدلون جهدكم حصولاً على
شفاعة حكومات انكلترة وفرنسا وتركياً لدى فراد باشا وهو قاض عادل وان تُرسل
الاورام الى قنصل انكلترة في دمشق ليمنع معاملة اليهود كالذين ايقظوا الفتنة

ومحا كمتهم في ذات المحكمة

انت والدنا فهم لمساعدتنا ! وبما انك انقذتنا سابقاً فخلصنا الآن وكن واسطة لانها . نحننا . وقد وقع هذه العريضة الحاخامون والشيوخ واعيان الطائفة في دمشق وهم ينتظرون الجواب بفارغ الصبر .

التواقيع : حاييم زومانو . داود حربي . مناحيم فارحي . يعقوب حليفي . يعقوب برتس . روفائيل حليفي . اسحق ميمون . هارون يعقوب
(ملحق عدد ١٥٧ ص ١٦٢-١٦٣)

تبييه ان السير مونتيفوري المشار اليه ارسل هذه العريضة الى اللورد روسل وشفعها بكتاب منه بتاريخ ١٦ تشرين الاول يسأله بها اجابة طلبهم (عدد ١٥٧ ص ١٦١)

٢٣٨- اللورد دوفرين الى البر بولور في ١ تشرين الاول سنة ١٨٦٠ [انطاف]

يسرتي ان ابشركم بان هناك اسباباً تدعوني الى الاعتقاد بان قد أعيدت النساء والبنات اللواتي سباهن مسلمو دمشق اثناء الاضطرابات الى ذويهم سوى واحدة . وقد تحققت بعد كثرة التفتيش في الطوائف المسيحية المتعددة في تلك المدينة ان ابنة صغيرة لم تزل مفقودة واسمها وردة ابنة المدعو حنا الشوس وهو ماروني من دير القمر ذبح اثناء المجزرة . وكانت هذه الابنة خادمة في بيت مخايل السمال المسيحي . ولما بدأت المذبحة لجأت الى بيت مسلم يدعى أحمد آغا فاعترف انه ود نقاذها فقادها الى باب القلعة وتركها هناك ثم قطعت اخبارها عنه .

ان رئيس كهنة الروم الكاثوليك وبعض اشخاص من هذه الطائفة يرجحون ان بعض نسايتهم باقيات في القرى قرب دمشق محجور عليهن انما كانوا لا يستطيعون بيان اسم كل شخص مفقود يظن ان تخمينهم خال من كل اساس ولا يستبعد ان تكون عائلة بأسرها أبيدت عن آخرها بحيث لم يبق احد من

اعضائها المسنين ليستدعي ارجاع انسابه الذين عفى عنهم السفاحون نظراً لصغر سنهم او لجمال صورتهم لكن قليلة هي الاسر التي استنصت شأفها على قدر ما استطعت التأكيد.

كان قد عمل باقتراحي وسئل كل رب عائلة في دمشق عن الاعضاء الذين لم يُقتلوا في المذبحة بل فُقدوا وكانت هذه الطريقة تؤدي إلى معرفة اسم كل شخص فاعتقد اني اصبت بتأكيدي لسعادتكم انه لم يبق احد من المسيحيين في يد المسلمين اذا كان باقياً في قيد الحياة. ولما كانت مساعي انساب المقودين والقناصل لم تأت بفائدة اخشى تعذر الاهتداء الى مخبأ المنكودات الحظ المشار اليهن.

بيد ان هناك امراً اخر من شأنه ان يكدر صفو السرور الذي شعمني عندما اخبرت سعادتكم بما تقدم اذ من الممكن ان تكون بعض الالهات شئنكم فقدان ابنة لاعتقادهم انه يتعذر استرجاعها بدون كشف العار الذي التحق بها.

ولما كانت قد عمت طريقة التفتيش هذه الدمشقيين الموجودين الان في بيروت فلي الامل بانها تأتي بذات النتائج. (عدد ١٦٠ ملحق ١ ص ١٦٥-١٦٦)

٢٣٩ - الفصل برانت الى اللورد روس . عن دمشق في ٥ من

يسوء في الأستطيع تبشيركم بتحسين الشؤون هنا . فانها ساءت تدريجاً بعد سفر فؤاد باشا وينظر اليها بعين الحذر من جراء عدم كفاية الوالي وهي تظهر بجلاء يوماً عن يوم . وقد اتصل بي ان دولته قلق جداً على اثر شيوع الخبر بان الدرروز جمعوا في حوران ما يستطيعون من رجالهم ومن الاكراد ومن الدمشقيين الذين فروا من العقاب وجميع العرب والشرذ الذين ودوا الانضمام اليهم لمهاجمة المدينة . ويقال انه يمكنهم ان يستنفروا ٧ إلى ٨ الاف مقاتل . واجهل نصيب هذه الاخبار من الصحة لا شك في انه مبالغ فيها انما اثار قلقاً في البلاد وزاده سلوك الوالي اشتداداً .

ان والياً بهذه الصفة لمصيبة في غير هذه الاوقات فكيف به بهذه الظروف
فانه حاجز قائم في سبيل كل امل بالاصلاح ونذير بالشر. ان شعب دمشق بدل
سلوكه منذ غادر المدينة فؤاد باشا فهو يرفض ان يطيع الوالي ظناً منه بان عليه
طاعة زعمائه فقط ويؤكد الجميع انه لا يستطيع انسان الوصول الى حقه دون مال
فقد جرى تلاعب كبير في مسألة المطلوبين للجندية فأخذت الاموال من
اشخاص لم تصبهم القرعة. أمّا الاشخاص الغير الصالحين للخدمة العسكرية لعيوب
في اجسامهم فيزعجون في كل آن باستدعائهم كثيراً إلى دار الحكومة حيث يماطلونهم
إلى ان يفتدوا ذواتهم ببعض المال للحصول على شهادة كما انه يعنى الاشخاص الصالحون
للخدمة بمثل هذه الوسائل .

وقصارى القول ان بعض العوائد السيئة أُحييت بعد ان كانت اضمحلت حين
كان فؤاد باشا هنا فقد أُتجر بتوزيع الامتعة المنهوبة على المسيحيين فبعض
الموكل اليهم هذا الامر يميزون اناساً على آخرين فيأذنون لبعضهم ان ينتقوا ما
يشاءون وان لم تكن هذه الامتعة خاصتهم ولا علم بأي سعر يحسبونها عليهم
لكني تأكدت ان الفقراء يُعطون امتعة وآنية دون التي فقدوها قيمةً ويحسبونها
عليهم بأنمان باهظة حتى اذا تدمروا من هذه المعاملة يحسبونهم انهم ادعوا فقدان اكثر
مما خسروه حقيقةً

ان مثل هذه المعاملة لاشبه كثيراً بالسياسة القديمة فلا ترضي الشعب ولا تؤمله
بتحسن الادارة بل تحمله على ان ينظر الى المستقبل بعين الخوف وتحول دون رجوع
ثقتهم بالحكومة.

تفشت امراض كثيرة بين الجنود لعدم تعودهم على هواه البلاد وافراطهم في
اكل الاثمار فيوجد منهم الف في المستشفى . لقد جند زها ٢٢٠٠ رجل ولا يزال
بحاجة الى ٢٠٠ لاجال العدد الذي تطالبه الحكومة

ومن المقول ان ٥٠٠ سيتطوعون بحيث يصبح عدد الذين جندوا ٣٥٠٠ .
أخبرت بان ٨٠ إلى ٩٠ شخصاً دفع كل منهم ٢٠ الف قرش إلى الخزينة بدل اعفائه
من الخدمة العسكرية مع ان الموظفين وزعوا ٣٠٠ شهادة اعفاء والباقون أعفوا لقاء
الهدايا التي قدموها وقد دخلت جيوب اعضاء لجنة التجنيد .

تأخر دفع الاعانات المالية إلى المسيحيين فقد مرّ عشرون يوماً على كثيرين
دون ان يقبضوا بارة الفرد وهذا التأخير يزيد في شقائهم وقد اعتذرت الحكومة
بان خزينتها فارغة وربما كان ذلك صحيحاً .

ان وجود فؤاد باشا هنا ضروري اكثر من بيروت ودولته متجول الآن بين
دروز لبنان ولم استطع ان احصل على اقل خبر يتعلق بحركاته او اعماله ولم اسمع
بحدوث قتال بين الدروز والجنود التركية .

ان فرقة من الجنود الفرنسية بامرة الجنرال دي بوفور هي الآن في جوار
زحلة لكن حركاتها وموقفها غير معروفين تماماً. أجل ان الاشاعات مطرنا من كل جهة
لكن لم نحصل على افادة يوثق بها ومثلنا الحكومة حتى ولو كانت عارفة تتجاهل .

أمس رُسمت صلبان على بيوت المسلمين الأهولة بالمسيحيين فساد القلق بينهم
واستعد كثيرون من أعيانهم للسفر في الحال أمّا خالد باشا فقد طاف اكثر ساعات
الليل في المدينة . لقد أُجمع شيوخ الاحياء وأمرؤا بكشف الستار عن راسمي هذه
الصلبان الضامرين الشر للمسيحيين أمّا لا اعلم اذا كان قبض على أحد منهم .

أرى الآن ان الحالة أشبه بالتي كانت عليه قبل انفجار بركان الفتنة فالوالي
خال من كل صفات العزم والحزم وقد استولت على مخيلته المخاوف الهيولية وليس
فيه الكفاية والدراية لاتخاذ تحركات لاتقاء الكوارث . وقد شاهدت جنداً لا
يفكر بالقيام بواجبه واهلين متعصبين قيد الجزع يجرقون الارم على المسيحيين وهم
ظلمى إلى الانتقام منهم ورأيت زعيم المحرضين على المذابح مسجوناً غير محكوم

عليه ولا بد من ان يكون اذداد حتماً على « الكنأار » لما حل به بسبيهم . فاذا ما استدعي فؤاد باشا من سوروية في هذه الاونة يجب ان نتوقع فواجع أشد هولاً من التي مرت بنا . (عدد ١٥٩ ص ١٦٤ - ١٦٥)

٢٤٠ - اللورد دوفرين الى السير بونفر في ٥ منه

اشرف فاخبركم بان أبو افندي زارني هذا الصباح بغية ان يطلعني على رسالة وردت عليه من فؤاد باشا فيستفاد منها ان دولته بعد تركه صيدا زحف على حدود لبنان وسهل البقاع دون ان يلقى مقاومة لان معظم الطائفة الدرزية أقرت على انتظار أوامر الحكومة في قراها . وعند وصول دولته إلى حاصياً حاول على غير جدوى الاحاطة بجمهور كبير من مشايخ الدرروز واتباعهم الذين امتنعوا في معاقل جبل الشيخ ووهاده . لكنه لما تأكد انهم لم يقموا في الفخ المنصوب لهم وانهم توغلوا في شرقي الجبل اكننى بان عهد إلى سرعسكر دمشق وضباط الجنود في سمع بمطاردتهم وقتل عانداً إلى لبنان .

لا ريب ان جميع الدرروز الفارين سيتوقفون الى الالتجاء الى حوران من جرأه نقص تحوطات الجنود التركية . وفي الحقيقة ان المساعي التي صرفت لتقطع السبيل عليهم قاصرة جداً بحيث لا يستبعد ان يكون ارباب السلطة التركية رغبوا في تسهيل سبل فرارهم بدلاً من تضييقها .

وقد التقى فؤاد باشا اثناء عودته بالجنرال دي بوفور في جب جنين من أعمال البقاع حيث عسكرت الجنود الفرنسية وقد زحفت من بيروت في جهة موازية لزحف الجنود التركية من صيدا .

فشرح للقائد الفرنسي الوسائل التي تدرع بها لتشتيت شمل العصاة الممتنعين في شرقي جبل الشيخ او القبض عليهم ودعاه الى الرجوع معه الى لبنان . وقد علمت ان

القائد المشار اليه قبل هذه الدعوة على كره منه لانه الان في جوار زحلة وفؤاد باشا قد جعل معسكره في المختاره .

ويسرني ان اخبركم بان الجنود الفرنسية تساعد بكل غيرة ونشاط مسيحيي زحلة ودير القمر على اعادة بناء بيوتهم المدمرة . (عدد ١٦٠ ملحق ٢ ص ١٦٦-١٦٧)

٢٤١ - صك (برونوكول) الجلسة الاولى التي عقدتها لجنة سورية الدولية

في بيروت بتاريخ ٥ تشرين الاول سنة ١٨٦٠

ان الموسيودي وكبكر مندوب النمسا والموسوييكلار مندوب فرنسا واللورد دوفرين مندوب بريطانيا العظمى والموسيو دي ريفوس مندوب بروسيا والموسيو نوفيكوف مندوب الروسية وابرواندي نائب صاحب الدولة فؤاد باشا مندوب الباب العالي الخارق العادة قد اتدوا اليوم في ٥ تشرين الاول سنة ١٨٦٠ الساعة الثانية بعد الظهر في دار المندوب الفرنسي لتأليف لجتهم وفقاً للتعاليم التي زودوها بغية :

١ : البحث في منشأ كواثن سورية واسبابها وبيان درجة مسؤولية زعماء الفتنة وارباب الادارة المحلية والسهر على معاقبة الجناة .

٢ : تقدير الخسائر التي آلت بالمسيحيين والانفاق على الوسائل الكافية تخفيف شقاء المنكوبين والتعويض عليهم .

٣ : استدراك تجدد مثل هذه الكوارث وتوطيد اركان الراحة والطمأنينة في سورية بايضاح التعديلات التي يناسب ادخالها على نظام الجبل الحالي .

ولما كان يحق لفؤاد باشا ان يترأس هذه اللجنة عملاً بالاتفاقية المبرمة بين سفراء الدول الخمس في الاستانة اجمع الرأي على ان يتناوب وكالة الرئاسة بغياب المندوب العثماني كل من المندوبين حسب تفاوت عمرهم وذلك على مدى

شهر وعليه جلس على كرسي الرئاسة الموسيودي وكبكر مندوب النمسا واعلن افتتاح الجلسة . فتلا نص التعاليم المزود بها فوجدت مطابقة لتعاليم رصفانه . ثم سأل اللجنة ان تنظر ببدء ذي بدء في المادة الاولى من التعاليم المذكورة آنفاً اي في البحث عن منشأ الحوادث واسبابها . ولما كانت العرائض والرسائل التي رفعت إلى كل من المندوبين لا تختلف عن بعضها كثيراً اقترح ضمها إلى بعضها تحاشياً عن ضياع الوقت الذي تستغرقه ترجمة كل منها بمفردها .

فارتأى مندوب بروسيا متابعة الخطة التي نهجها حتى الان فواد باشا وطالب ابراز البيانات التي حررتها اللجان المحلية .

فقال مندوب فرنسا جواباً على اقتراح الرئيس انه لما كانت عدة معاهد دينية خاصة الاباء اليسوعيين والعاذريين والارض المقدسة (فرنسيسكان) قد دُمرت وقتل بعض رهبانها اثناء الاضطرابات فعرائض الشكوى التي رفعها اليه اصحاب المعاهد المذكورة هي من صلاحيته دون غيره ولا يمكن ضمها إلى مجموعة عرائض اللجنة . وعقبه مندوب الروسية وصرح انه سيحتفظ ايضاً بالعرائض التي سترفع اليه بخصوص تدمير دار وكالة قنصلية دولته في دمشق وقتل ترجمانها وما يتعلق بهذه الحوادث .

وذكر مندوب بروسيا ان قد تم الاتفاق في الجلسة التمهيدية على الفات نظر المندوب العثماني الى بعض مسائل معينة .

وقرأ مندوب فرنسا نطاقة كتبها بهذا الشأن فألحقت صورتها بهذا الصك وسلم أرو افندي صورة عنها . فصرح هذا الاخير انه لم يتفق حتى الان الاوامر من فواد باشا لكنه تعهد ابلاغ هذه النطاقة إلى المندوب العثماني المشار اليه . وادف انه لا يستطيع ان يعد هذا الاجتماع سوى جلسة تمهيدية وعليه يقبل بلاغات حضرات المندوبين بصفة غير رسمية .

فسأل الميسوييكلار عما اذا كان امير الالاي حسني بك احد اعضاء المحكمة
الموكل اليها محاكمة خورشيد باشا هو ذات الضابط الذي كان على قيادة حامية
بعلبك . فحقق ابرو افندي له ذلك لكنه اكد انه يجهل سوابق حسني بك .
فاستغرب المندوب الفرنسي وجود هذا الضابط في عداد اعضاء محكمة بيروت
الخارقة العادة في حين ان الدلائل على سوء سلوكه في بعلبك كثيرة .

ثم استوضح الميسوييكلار ابرو افندي سبب عدم القاء القبض على
امير الالاي نوري بك مع ان اشتراكه في كارثة زحلة يوجب معاملته بهذه الشدة
فأجاب ابرو افندي انه سيبحث في سلوك حسني بك . اما نوري بك فوجود
في بيروت ويتعذر عليه مغادرة المدينة بحيث لا حاجة الى سجنه احتياطياً وانه
سيستجوب ويعاقب اذا اقتضى الامر . وزاد انه يقبل بالشكر كل ما يرى حضرة
المندوبين وجوباً لاجباره به ايقافاً له على ما ينسب الى المظنون فيهم .
فأعرب الميسوييكلار عن اندهاشه من تمييز نوري بك لثيقته ان تبعة الحوادث
مقامة على عاتق ارباب الحكومة بالسواء وهو يرتاب في سلوكهم جميعاً .

وطلب المندوب الروسي ايضاحات عن الاذن لشاكر باشا بالذهاب الى الاستانة
في حين كان يجب ابقائه في دمشق ليجيب عن سلوكه . فاحتج ابرو افندي انه لم
يكن له علم بالشكاوى الموجهة الى شاكر باشا . فسأله الميسو نوفيكونوف عن
محاكمة خورشيد باشا التي اوشكت ان تنتهي في حين ان المحكمة الموكل اليها
التحقيق لم تستطع احداً من الشهود الذين يستطيعون كشف اسرار هذه الدعوى
فأجاب ابرو افندي ان قد انتهى استجواب خورشيد باشا فقط اما الشهادات
فيصعب قبولها على والي الولاية

فأرتأى مندوب بروسيا وجوب استجواب الدروز عما يعرفونه من الاعمال
المنسوبة الى خورشيد باشا . فأعذر ابرو افندي عن الجواب مستتراً وراء عدم وجود

وامر معه بهذا الشأن . فأشار المندوب الفرنسي الى اعتقاد الجمهور بان المحكمة اقتصرت على استجواب خورشيد باشا دون استدعاء شاهد . فاذا كان الامر كذلك فالتحقيق ناقص . فانه ولئن كان خورشيد باشا قد تولى ادارة شؤون الولاية فيجب ألاّ تحول الوظيفة التي شغلها دون السعي الى أخذ الشهادات اللازمة على اعماله وجمع الأدلة والبيانات .

فقال الرئيس ان كل دعوى جنائية تقسم الى قسمين مختلفين احدهما التحقيق والآخر دفاع المتهم . وهو يرى انه لا يحق للجنة ان تتدخل في القسم الاول من الدعوى وهو من خصائص الحكومة العثمانية دون غيرها فدار الجدل على هذا الامر فوضع اللورد دو فرين حداً له بتذكيره رصفاءه ان حكومة الاستانة اعترفت لهم بهذا الحق

ثم ان المندوب الفرنسي نقد الطريقة التي نهجها فؤاد باشا في تقدير خسائر اهالي القرى المسيحية وتعيين التعويضات وعقبه كثيرون من اعضاء اللجنة فأيدوا قوله .

وقد اتضح من جواب ابرو افندي ان قد ألفت ست لجان من اصحاب الخبرة أضيف اليهم بعض اللبنانيين ووكّل الى كل منها ان تذهب الى ناحية من نواحي الجبل المتضررة وتقدر النقصات اللازمة للاصلاحات المستعجلة . وقد جعلت هذه اللجان قيد مراقبة جرمية الاحسان المركزية التي يرأسها ابرو افندي وعند اطلاعها على تخمين اللجان يصير توزيع المبالغ اللازمة على المنكوبين ليتمكنوا من اصلاح بيوتهم وجعلها صالحة للسكن وهو ساهر على استعمال هذه الاموال للفرض المخصصة له . ولا يهتم الان بترميم دور الامراء لانها تكلف كثيراً بل أعدت بيوت لسكناهم في بيروت مؤقتاً وتوزع عليهم الاموال الكافية سد حاجاتهم . وجل المقصود ضمانة كفاف عيش المنكوبين مؤقتاً بتوزيع الاموال التي جاد بها جلالة

السلطان أمّا التعويضات فينظر فيها فيما بعد .

ثم أقرت اللجنة بناءً على اقتراح اللورد دوفرين بعد تعديله على تعيين نواب يمثلونها في اللجان الست السابق الايمان اليها . أمّا صفة هذه النيابة فقد سُرحت في فقرة اضيفت على المادة الثالثة من النطاقه الملحقه بهذا الصك .

وبعد ذلك انتقد مندوب فرنسا تأليف محكمة ثانوية قد غمضت عليه معرفة خصائصها وهي تعمل تحت مراقبة المحكمة الخارقة العادة في بيروت . فوضح ابرو افندي المهمة الموكولة الى هذه المحكمة وقواها فحص الجنايات والجرائم التي اقترفتها صعايلك القوم في خلال الكوائن الاخيرة مع احتفاظ المحكمة الغير العاديه باجراء التحقيق . أجل ليس في جملة اعضاء هذه المحكمة سوى مسيحي واحد لكنه الوحيد الذي وجدت الحكومة فيه الكفاية حتى الآن .

ففض مندوب بروسيا هذا الزعم وبين ان اختيار هذا العضو المسيحي الوحيد لم يكن مبنياً على نزاهته واستقلال ضميره . ثم تباحث اعضاء اللجنة الدولية فيما اذا كان يجدر تعيين رواتب لوكلانهم في اللجان الست المار ذكرها وفي المورد الذي يؤخذ منه . فارتأى اللورد دوفرين استتداء اكف الدول فرداً اقتراحه

ثم ان مندوب فرنسا اشار الى انه يمكن الاتفاق مع لجنة الاعانات الاوربية المقيمة في بيروت على افضل وجوه انفاق الاموال الموجودة لديها . وقرأ عريضة رفعتها اليه عائلة بدران ثابت من دير القمر وفيها تشكو من ان محكمة بيروت اوجبت عليها تعيين وصي شرعي على الايتام القصر حسب منطوق الشريعة الاسلامية بحيث يُجرم القصر المذكورون من حق المطالبة بدم والديهم حتى يبلغوا سن الرشد . فجهر ابرو افندي بان هذه القاعدة لا تُنفذ في بيروت لانه لم يعمل بها في دمشق .

وقد ختمت الجلسة عند الساعة الخامسة واستقر الرأي على عقد الجلسة الثانية يوم الاثنين في ٨ تشرين الاول في منزل المندوب الانكليزي الذي عرض اعداد

غرفة خاصة لانتداء اللجنة .

نظافة ملحفة

١: دمشق - ان اللجنة تطالب الاطلاع على ملف اوراق الدعاوى المقامة على الجناة والمتهمين بقصد تنوير افكارها والحكم في ما اذا كان من وجوب لمقاضاة غيرهم . وترى ان من اللازم اللابز على الحكومة ان تسرع بنزع السلاح من ايدي سكان دمشق .

٢: بيروت - ان اللجنة تطالب ايضاحات عن ماهية التحقيق في الدعوى المقامة على خورشيد باشا وسائر المأمورين . فتحققا في التدخل بهذا التحقيق هو حلي وهي مستعدة ان تتمتع به منذ الان ان شخصياً وان بواسطة نوابها . وتطلب ذات الطلب بخصوص التحقيق في الاعمال المنسوبة للدرروز المراد اجراؤه او الذي بديء به
٣: المسيحيون - ينبغي ارجاعهم إلى بيوتهم في القريب العاجل ولذلك يقتضي قبل كل شيء . الاهتمام بدفن جثث القتلى واعادة بناء البيوت وتدارك سد حاجيات المعوزين وضمان راحة الجميع وامانهم .

لما كانت الحكومة المحلية قد عمدت إلى ست لجان بالذهاب إلى نواحي مختلفة لتقدير الخسائر فترتي اللجنة ان تتقي ستة اشخاص وتضمهم إلى اللجان الست المار ذكرها او تولف منهم لجنة خاصة وهؤلاء النواب الستة يقومون بمراقبة اعمال اللجان التي ينضمون اليها .

٤: الغاء القائم مقامية الدرزية مؤقتاً - ان اللجنة تحتاج الى بعض الايضاحات عن هذا التدبير حتى لو ثبتت ضرورته لانه لا يجوز ادخال أدنى تغيير وان مؤقتاً على نظام لبنان الاداري دون مشاركة الدول العظمى ورضائهن .

(عدد ١٦٣ ص ١٦٩-١٧٢ . ودي تستأ عدد ٥٩ ص ١٠٥ - ١١٠)

٢٤٢- صك الجلسة الثانية في ٩ من

يوم ٩ تشرين الاول سنة ١٨٦٠ اجتمع في بيروت مندوبو الدول العظمى الخمس و ابرو افندي نائب صاحب الدولة فؤاد باشا مندوب الباب العالي الخارق العادة في منزل مندوب جلالة ملكة بريطانيا ففتحت الجلسة الساعة الثانية بعد الظهر برئاسة المسيودي و بككر وتلي محضر الجلسة السابقة وجرت الموافقة عليه بعد تعديله قليلاً. فأبى ابرو افندي توقيعه بحجة انه لم يتلقُ التعاليم التي سيرسلها اليه فؤاد باشا فدار الجدل في هذا الصدد

وقام مندوب الروسية وتلانص التعاليم التي ابلغتها الحكومة العثمانية ممثلي الدول ذوات المصاحبة في الاستانة ولا بد ان تكون وصلت إلى فؤاد باشا وأوضح ل ابرو افندي ان المراد من توقيعه اثبات حضوره الجلسة وصحة منطوق محضرها. فقبل بتوقيعه مع سائر المندوبين لكنه كرر ما سبق له الاحتفاظ به مصرحاً ان ما فاه به ليس له صفة رسمية ما دامت تعاليم فؤاد باشا لم ترد عليه .

فسأل اللورد دوفرين ابرو افندي عن تهمة خطيرة موجهة الى حسن افندي متسام حاصياً والى مصطفى باشا قائد الجنود في قرية ميمس . فالاول أمر باطلاق سبيل سجنى الدرروز والاخر اطلق سراحهم بعد ان استلمهم .

فقال ابرو افندي ان ليس لديه علم بهذا الحادث ووعده بالبحث عنه ثم تعاقب المندوبون فتكلموا في حق تدخل اللجنة بالدعاوى مع انه لم يتسن لها العمل به في قضية خورشيد باشا وسائر الاشخاص المحالة دعاويهم على محكمة بيروت الخارقة العادة .

فارتأى الموسيو دي و بككر ان ليس في وسع اللجنة استدعاء الشهود أمامها بغياب فؤاد باشا لاستجوابهم لان ذلك يتجاوز صلاحيتها . فناقضه مندوبا بروسيا

وفرنسا . أمّا أبروافندي فأيد رأي المندوب النمساوي وقال ان على اللجنة ان تتحاشى كل ما من شأنه ان يمس سلطة السلطان المطلقة ويضعف نفوذه . فالحكومة باذلة قصارى جهدها وقد استعملت الشدة في دمشق وفؤاد باشا يسمى الان في لبنان الى قصاص الجناة واسعاف المسيحيين .

فوليه مندوب بروسيا واستأنف الكلام في محاكمة خورشيد باشا وكم ماجرياتها عن اللجنة .

وعقبه الموسونوفيكوف واعرب عن اسفه على ان اللجنة لم تتلق ايضاحاً من الحكومة في حين انها فاتحتها برغبتها في التمتع بالحق المفوض اليها بجنحة في كل الكوائن التي حدثت في الاشهر الماضية . وبين ان الباب العالي اعترف به بقبوله قاعدة التحقيق الاجماعي وجهر به في الاوامر التي انفذها الى مندوبه الخارق العادة . وان اللجنة تعتبر ان تمهما بهذا الحق بدأ منذ عائلته فؤاد باشا في نطاقها الثانية بواسطة أبروافندي .

فأجاب أبروافندي انه ينبغي التضييق لفؤاد باشا في الوقت للجواب على النطاق التي عالنوه بها نياتهم .

فنهض مندوب فرنسا وأيد مطالب كل من الموسو دي رهنوس والموسو نوفيكوف وزاد انه ينتظر بفارغ الصبر الوقت الذي تستطيع به اللجنة الاشتراك في التحقيق .

فابدى المندوب العثماني تعجبه من محاولة تقييد حرية فؤاد باشا وعرقلة اشغاله فقال الموسو دي رهنوس ان التعاليم التي زودها المندوبون لا تفضي عليهم بتأجيل اشغالهم لبعدها انتهاء فؤاد باشا من مهمته .

وقال مندوب فرنسا انه يرى ان فؤاد باشا لا يتوق كساثر اعضاء اللجنة الى الاشتراك بالعمل في حين انهم مستعدون للاتفاق معه .

فلم يشاطره أبرو افندي هذا الرأي .
 وكان ان اقترح الرئيس على اعضاء اللجنة الذهاب إلى المختارة للاجتماع
 بفواد باشا .

فخالفه الموسوييكلار وقال انه يسر لو كان فواد باشا حاضراً في بيروت
 للاشتراك في اجاث اللجنة الدولية أما يرى ان ليس عليها ان تلحق به الى المختارة
 بل الاجدر بمندوبي الدول ان يقصدوا دمشق لان الانباء الواردة حديثاً من هذه
 المدينة تقلق البال فوجودهم هناك يساعد ليس فقط على تطمين المسيحيين بارهاب
 مثيري القلاقل بل يحمل الحكومة على معاقبة الجناة الحقيقيين الذين لم يُسأوا حتى
 الان . اذ من الضروري ان تستأنف العدالة مجراها بعد ان توقفت عن سيرها منذ
 مغادرة فواد باشا تلك المدينة . بيد انه يجب ألا تبرح اللجنة بيروت قبل ان
 تتخذ الوسائل المواتية لضمان سير محاكمة خورشيد باشا وشركائه في الجناية على
 سنن قومية .

فوافقه الموسويي و كبر على فائدة سفر اللجنة الى دمشق أما ارتأى ان
 تذهب اولاً الى المختاره لمفاوضة فواد باشا والاتفاق معه
 وقال مندوب بروسيا ان اللجنة لا تستطيع الاهتمام في الدعوى المقامة على
 خورشيد باشا إلا بعد ان يصلها جواب المندوب العثماني وانه لا يفتق الاخطار التي
 تهدد مسيحيي دمشق .

أما المسونوفيكوف فاستصوب رأي المسوييكلار في ملائمة سفر اللجنة الى
 دمشق مع انجيازه الى مذهب المسويي دهفوس المؤذن بتأجيل سفر اللجنة إلى
 دمشق الى ما بعد اشتراكها في التحقيق القضائي الجاري في بيروت
 فاعرب مندوب بروسيا عن اعتقاده بان خوف مسلمي دمشق من احتلال
 الجنود الفرنسية مدينتهم يجب ان يكون باعثاً على اطمئنان المسيحيين

وقال مندوب فرنسا انه عارف بان مسلمي دمشق يعدون احتلال الجنود الفرنسية مدينتهم تدنيساً لها لكنه حسب حساباً للاحتقاد الدينية المتأججة في الصدور اكثر من ذي قبل . وانه غير خاف عن احد ان المفتين يرسلون دروز حوران . فاذا ما سُحق رأس حية الموآرة في حجرها تقطعت اوصالها وتسنى ملافاة الشر . وأيد كلامه بتلاوة فقر من كتابين احدهما رسمي والآخر خاص انفذها اليه قنصل فرنسا في دمشق وصف فيها تخرج الاحوال فيها .

ثم قرأ بعض عبارات من رسالة الجنرال دي بوفور تثبت عدم حصول فائدة من وجود فؤاد باشا والجنود العثمانية في جنوبي النواحي المختلطة السكان لان الدروز تمكنوا من الانتجاا الى حوران باجتيازهم المضائق الموكولة المحافظة عليها الى الجيش العثماني وتجهروا دون ان تمنعهم هذه الجنود

أما المسيحيون فشقاوهم عظيم فهم في عوز كلي ومعرضون للموت جوعاً فلهذا يقترح المبادرة الى مساعدتهم ان بتوزيع الاموال الموجودة في يد لجان بيروت وان يعقد قرض . وختم كلامه مبشراً بقرب عودة الجنرال دي بوفور الذي سيسر بمفاوضة المندوبين مدة اقامته في بيروت .

فأشار الموسوي وكبكر بتأليف لجنة اعانة مركزية لمساعدة المسيحيين . فأيد الجميع هذا الاقتراح حتى اللورد دوفرين ذاته لكنه نبه الافكار الى ان اللجنة الانكليزية الاميركية ليس لها الحرية بالانضمام الى سائر اللجان . ثم استأنف المسيو بيكلار الكلام في محتويات رسالة الجنرال دي بوفور فألفت الانظار الى منع اصدار الجيوب من بعلبك وشموهه المسيحيين والدروز

فذكر المسوي رهفوس تأييداً لاقوال الجنرال دي بوفور في الدروز خبراً اتصل به وهو انهم اخذوا يعودون إلى لبنان من كل الانحاء وان الجنود التركية تحميمهم حيث تلتقي بهم .

فأوضح المندوب الفرنسي ان المذابح لم تجر الا في الاماكن التي كان فيها
 حاميات تركية واستشهد بالمسيودي وكبكر فأيد صحة كلامه
 فأكد ابرو افندي ان الدروز الذين عادوا الى لبنان هم الذين اطمانت افكارهم
 من اذاعة فؤاد باشا وكلما وجدوا مسيحياً مقيماً في بيوتهم طردوه . فسأله
 اللورد دوفرين بيان الوسائل التي عول عليها فؤاد باشا في المختاره للقبض على
 الدروز الجناة . فأجاب ابرو افندي ان قد بدىء بتنفيذها وان ليس في طاقة فؤاد
 باشا ان يفعل كل شيء في آن واحد فعلى اللجنة ان تنتظر اطلاعها على نتيجة اعماله
 قبل ابداء رأيها فيها .

فطلب الرئيس الى اللجنة ان تحكم في اقتراحه واقتراح المندوب الفرنسي .
 فألح الموسوييكلار بوجود ثقل مركز اللجنة الى دمشق .
 فقال مندوب بروسيا ان في الوسع اعادة الثقة الى مسيحي دمشق بذرائع
 أخرى لان من الضروري المبادرة الى التدخل في الدعاوى الجاري سماعها في بيروت .
 فصرح ابرو افندي انه لا يستطيع ايقاف اللجنة على ماجريات هذه الدعاوى
 قبل ان يصله التفويض .

وذهب الرئيس الى ان اللجنة لا يمكنها ان تستقل عن فؤاد باشا .
 فسأل ابرو افندي عما اذ كان تنقيب اللجنة يجري في خلال المحاكمة او بعدها .
 فأجيب انه لا يبقى فائدة من تأجيل التنقيب الى ما بعد المحاكمة . فألح الرئيس
 بوجود ذهاب اللجنة الى المختاره لمفاوضة فؤاد باشا . فرد عليه مندوب بروسيا ان
 ذهابهم يخط من قدرهم بعد ان جرى ما جرى فشايعه مندوب فرنسا أما ابرو
 افندي فخالفه وقال ان مصلحة الانسانية يجب ان تقدم على غيرها .
 وعقبه مندوب الروسية فتكلم في ضرورة شروع اللجنة في العمل وأشار بوجود
 التدخل في التحقيق الجاري في بيروت عاجلاً .

ثم اجمع المندوبون على الاعتراف بضرورة ذهابهم إلى دمشق بأقرب آن لكنهم لم يحددوا ميعاده .

ثم قدّم مندوب فرنسا عريضة رفعها مسيحيو حوران يشكون بها سوء حالتهم فاستقرّ الرأي بناءً على اقتراح الرئيس على البحث في هذه المسألة في الجلسة القادمة وعلى ان الموسيودي وبكر يفاوض رؤساء لجان الاعانات في بيروت ويدعوهم إلى حضور الجلسة المقبلة . وختمت الجلسة الساعة الخامسة ونصف ساعة .

(عدد ١٦٣ ملحق ٢ ص ١٧٢-١٧٥ . ودي تستا عدد ٦٠ ص ١١٠-١١٤)

٢٤٣ - صك الجلسة الثالثة في ١١ من

اليوم الخميس في ١١ ت ١ سنة ١٨٦٠ الساعة الثانية بعد الظهر انتدت اللجنة الدولية في بيروت ومعها ابرو افندي برئاسة المسيودي وبكر فادخل عليها حضرات مورق فصل انكلترة العام وكناريس قنصل اليونان والكونت دي برتوي وهم رؤساء لجان الاسعاف المنشئة في بيروت . فوجه مندوب النمسا اليهم الكلام ودعاهم الى مفاوضة اللجنة قبلوا واستقرّ الرأي على ان يؤلف هؤلاء الرؤساء الثلاثة جمعية رئيسية ينضم اليها فيما بعد المسيودي وبكر بصفة رئيس لجنة نمسوية يتم انشاؤها قريباً وتجعل تحت سيطرة اللجنة الدولية فتوعز اليها بكيفية توزيع الاحسانات التي جاد بها المحسنون . ثم قبلت طلب الموسيونوثيكوف حفظ وظيفة عضو في الجمعية الرئيسية المشار اليها الرئيس اللجنة الروسية المراد انشاؤها فور وصول الاموال المجموعة في الروسية .

وبعد ذهاب حضرات مور وكناريس ودي برتوي اعلن الرئيس افتتاح الجلسة فتلي محضر الجلسة السابقة فوقه المندوبون الاوربيون والنائب العثماني بعد تعديله قليلاً ثم قرأ مندوب فرنسا عريضة رفعها مسيحيو حوران الى اللجنة الدولية وكان

أجل النظر فيها الى هذه الجلسة .

فسأل اللورد دوفرين أ برو افندي عما اذا كان شرع بمحاكمة سعيد بك جنبلاط .

(أ برو افندي) - نعم . (اللورد دوفرين) - منذ أي تاريخ . (أ برو افندي) - منذ تألفت المحكمة الغير العادية . (اللورد دوفرين) - لا ارجب في معرفة تاريخ توقيفه بل اليوم الذي مثل به أول مرة امام القضاة . (أ برو افندي) - ان محاكمته بدأت منذ سجنه .

فألقت الرئيس انظار اللجنة الى انه ينبغي براءة بدء تحديد دائرة اختصاصها وحقها في الاشتراك بالمحاكمات الجارية وقد سبق له الايضاح انها تقسم الى قسمين احدهما التحقيق ولا دخل لها به والآخر الدفاع ولها ان تحضره . أما يجب القطع في اي وقت ينتهي التحقيق ويبدأ الدفاع . أما الدعوى المقامة على سعيد بك جنبلاط فالظاهر ان قد انتهى تحقيقها لانه مثل امام قضاة . وكان ان جهر ابرو افندي بان قضية سعيد بك أحييت الى المحكمة . فقال الرئيس انه أصبح من حق اللجنة التدخل في الدعوى .

واستوضح المسعودي رهفوس ما اذا كان النائب العثماني تلقى تعاليم فؤاد باشا . فأجاب ابرو افندي بالاجاب وقرأ محرراً كتبه فؤاد باشا جواباً على النطاقه الملحقه بصك الجلسة الاولى . فاجمع المندوبون على ضم الجواب المذكور الى الصك الحالي . ثم اطلعهم ابرو افندي على أهم مواد نظام وقته وضعه فؤاد باشا لادارة القائم مقامية الدرزية وقد قسمت موفتاً الى اربع دوائر .

فاتفقوا على تأجيل نقد هذا النظام الى ما بعد ترجمته وقام جدال في الرأي الذي بسطه فؤاد باشا جواباً على المادة الثانية من النطاقه أي في احتجاجه على تدخل اللجنة عاجلاً ومباشرة في سير محاكمة خورشيد باشا وسائر المتهمين امام المحكمة الغير

العادية في بيروت . فتناوب المندوبون الكلام في هذا الموضوع وأعربوا جميعهم عن اعتقادهم بان طلبهم حضور جلسات المحكمة الغير العادية بالذات او بالواسطة لحق ثابت لا يمارى فيه واحتجوا بلهجة شديدة على تمييز فؤاد باشا بين التحقيق العام والتحقيق القضائي واعترفه لهم بصلاحيتهم في الاول وانكاره عليهم حق الاشتراك في الآخر واثبتوا حقهم متمسكين به وحشوا أبرو افندي على اقناع فؤاد باشا ببيت هذا الخلاف على وجه مطابق للتعاليم المتماثلة التي زودوها جميعاً .

فاستغرقت هذه المناقشة معظم مدّة الجلسة وتخللها فترات قصيرة المدة . وفي خلال احداها تلا ابرو افندي على اسماع اللجنة كتاباً من فؤاد باشا يتعلق بقتال نشب بين فريق من الدرروز والجنود التي بأمره مصطفى باشا في مجدل شمس فدارت الدائرة به على الدرروز ائماً لم تُعرف تفاصيله وبه يخبره ايضاً بسفره الى دمشق . ثم اجتهد بتأييد رأي فؤاد باشا في دائرة اختصاص المندوبين فرُدّت حججه فوعد برفع الامر الى رئيسه .

وصرّح جميع أعضاء اللجنة مجدداً بانهم مصممون النية على التمتع بالحق المخول لهم فيحضرون كل تحقيق قضائي ايان جرى لانهم يعدّونه ركناً من أركان التحقيق العام المفوض اليهم اجراؤه . ولشدة ما التحوّات مهد لهم أبرو افندي بابلاغ فؤاد باشا متمنياتهم واطلاعهم على جوابه في الجلسة المقبلة .

ثم بسط مندوب الروسية الانباء التي وردت عليه بمراجعة حالة المسيحيين في حوران وأوضح ان مشايخ الدرروز نهجوا في خلال المذابح طريقة قوامها قتل المسيحيين الساكنين في النواحي المجاورة ونهبهم محاشين على قدر الامكان المسيحيين القاطنين معهم للتدرّع بذلك الى نوال العفو . وقد سلك هذا المسلك الشقي الكبير اسماعيل الاطرش زعيم مشايخ الدرروز في حوران وهو الذي تولّى ادارة مذابح راشياً . فانه لما كان قد أدّى بعض الخدم لمسيحي القرى المجاورة مقرّه في نوره فهو

اليوم يلجئهم إلى الاستشفاع به لدى الحكومة مهدداً أيهم بالانتقام اذا ما أبوا . وقد التف الآن حواليه عدد عظيم من دروز لبنان الذين لجأوا إلى حوران ولما كان مشهوراً بالهمجية والقساوة فيخشي كثيراً من ان يحقق وعيده . فأقرت اللجنة على إيقاف فؤاد باشا على ما تقدم . وختمت الجلسة الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقة .

ملحق ١ - جواب فؤاد باشا على نفاثة اللجنة الدرية

١ : دمشق - سيادرا الى اجابة طلب اللجنة الاطلاع على ملف اوراق الدعاوى المقامة على الجناة والمتهمين لتتف على سير المحاكمات وسيامر فؤاد باشا المحكمة الغير العادية والمجلس الحربي اللذين ألفهما بإنزيا اللجنة جرائد ضبط الدعاوى أما فيما يتعلق برأيها في نزع السلاح من أيدي سكأن دمشق فقد كانت الحكومة أقرت عليه لتوطيد السكينة في المدينة لكنها اضطرت الى تأجيله لطروق مشاغل اكثر خطارة ويصرح فؤاد باشا بانه متى سنحت له الفرصة بالعودة إلى دمشق واتخاذ التحوطات يعمد إلى نزع السلاح .

٢ : بيروت - يترتب على المحكمة الغير العادية التي ألفها فؤاد باشا في بيروت ان تطلع اللجنة على جرائد التحقيق في الدعاوى المقامة على خورشيد باشا وسائر الموظفين . ولا ينكر حق اللجنة في الاشتراك بالتحقيق بيد ان تعاليم الباب العالي الموضوعه بالاتفاق مع ممثلي الدول بالاستانة تجمل فرقا بين التحقيق العام والدعاوى التي تقام بعده على المتهمين من رعايا الحضرة السلطانية . فتدخل اللجنة مباشرة او بالواسطة في التحقيق واشتركاها في اعمال المحكمة الموكل اليها محاكمة المتهمين ومعاينة الجناة مخالف لمنطوق هذه التعاليم . فينبغي رعاية الفرق الكائن بين التحقيق العام وسير محاكمة الذين سيتهمون افرادياً على أثر هذا التحقيق .

فيرى فؤاد باشا ان على اللجنة ان تهتم أولاً باجراء تحقيق عام في كوائن لبنان

الاخيرة وجمع الانباء الدالة على صفة الحرب الاهلية التي نشبت بين المسيحيين والدروز ويكون ذلك بمثابة قضاء بين الطائفتين تتضح منه أسباب الحوادث ودرجة مسؤولية الدروز وأرباب السلطة الذين أخلوا بواجبهم . وهذا التحقيق العام يهد السبيل للجنة ان ترشد الحكومة إلى الاشخاص الذين لم يقبض عليهم حتى الآن . ثم على المحكمة الغير العادية المؤلفة في بيروت ان تري اللجنة ملف أوراق جميع الدعاوى اثباتاً لقيامها بالمهمة الموكولة اليها . ويتخذ ايضاً هذا التحقيق أساساً لفرض التعويضات ببيان صفة القتال الذي وقع بين شعبي الجبل . وعلى أرباب السلطة المحلية والمحكمة الغير العادية ان يبلغوا اللجنة كل ما تطلبه من الايضاحات ويطلعوها على كل المحررات بواسطة النائب العثماني كما انه على اللجنة ان تبدي رأيها للمحكمة في الدعاوى الجارية امامها بواسطة النائب الموما اليه . فاذا قبلت اللجنة بهذه الطريقة فلي النائب العثماني ان يعجل بتنفيذها .

٣ : المسيحيون - ان الحكومة مواصلة اهتمامها باعادة المسيحيين الى بيوتهم وقد دفنت جميع الجثث بما فيها قتلى دير القمر وعنت بترميم البيوت المحترقة . وبديء بتوزيع الاعانات على اهالي القرى المجاورة بيروت . واوفد فواد باشا مأموراً خاصاً الى البقاع ليسهر على اعادة بناء بيوت القرى الكائنة في منحدرات الجبل الشرقية والسهل واذن بقطع الاخشاب اللازمة من املاك المسلمين والدروز في اقليم جزين وسائر النواحي الموجودة فيها غابات . ولما كان ليس في دير القمر احراج وإنما تجلب خشبها من بيروت فقد أرصد اسعاف مالي يعطى لسكانها من اصل التعويضات المخصصة لترميم البيوت .

ان الجوب خاصة زعماء الدروز في البقاع والجبل وقد حُجزت استعداداً لاعالة المسيحيين الذين يعودون الى قراهم وقد ارسلت كميات منها الى دير القمر وزحلة على مرتين .

ان فؤاد باشا يعني الآن باسترجاع الامتعة التي نهبها الدروز ولاسيا الفرش والاعطية وهي من ضروريات معيشة المسيحيين . فاللجان تجوب القرى فتجمع منها ما تستطيعه لكنه قليل .

ان الرعب اعاد السكون الى الجبل بيد ان الامان لا يستتب تماماً الاً بعد مرور برهة من الزمن . وقد اتخذت التحوطات لحماية المسيحيين الذين يعودون الى بيوتهم ومنع الاقتتالات الافرادية التي يخشى وقوعها بين الطائفتين الواقفتين الان ازاء بعضهما احدهما موقف الشاكية والاخرى موقف المهمة .

ان المهمة الوحيدة الموكولة الى اللجان التي القتها الادارة المحلية هي تقدير النفقات اللازمة لاعادة بناء البيوت المدرسة فيبنى عليه تعيين الاموال الواجب اداؤها للمسيحيين لهذا الغرض . اما تقدير الخسائر فمسئلة اخرى ينبغي وضع اساس لها وسيتخذ التحقيق العام قاعدة لتخمينها كما سبق القول . ومتى تم وضعه فاللجنة الدولية ترشد الحكومة الى احسن طريقة لتقدير الخسائر . وافضلها في عرف فؤاد باشا ان تعين الحكومة لجاناً مؤلفة من مخمين ينتميم مجلس الولاية ويضم اليهم وكيلين عن كل ناحية حلت بها الخسائر .

وتنشى . ايضاً لجنة تحكيمية ينتخب اعضاؤها على مثال السابق الايمان اليها ويكون مقرها في بيروت ووظيفتها القطع في الاعتراضات على تقدير لجان التخمين . أما الخسائر التي اصابت الاجانب فتؤلف لتقديرها لجان خاصة يكون لقناصلهم وكلاهما فيها .

٤ : الغاء القائم مقامية الدرزية مؤقتاً - ان توقيف قائم مقام الدروز وبعض ذوي الاقطاع وفرار الباقيين الذين أسقطوا من مناصبهم وحقوقهم عملاً بالاوامر التي اذاعها فؤاد باشا حرمت جبل الدروز من ادارة منظمة فوضع مؤقتاً تحت الحكم العسكري الى ان يتم سن نظام لبنان الجديد بالاتفاق مع الدول العظمى . وقد

(٣٩٣)

اضطر الى ترتيب ادارة موقفة لمنع الفوضى وابتعاد سلطة قادرة على ضمان السكينة والسهر على سد حاجات المسيحيين الذين يعودون الى بيوتهم . ولما كان يتعذر الآن انتقاء قائم مقام من بين الدروز وذوي اقطاع وتعيينهم عليهم فقد قسم فواد باشا هذه القائم مقامية الى اربع دوائر وانشأ ادارة في كل منها وعين مديراً لها وقد كان اوشك ان يعرض هذه الترتيبات الوقتية على أعضاء اللجنة الدولية فارسل اليوم إلى نائبه نسخة منها لابلاغهم اياها . وهو مهم الآن بانتقاء المديرين ومتى انتهى من ذلك يبادر إلى تنفيذ هذا النظام .

ملحق ٢ -- نظام موقت للقائم مقامية الدرزية

نظام خاص موقت وضعه المندوب العثماني الخارق العادة الموفد لتنظيم شؤون سورية لتنفيذه في القائم مقامية الدرزية في الاحوال الحاضرة ضمانة اصالح السلطنة ورعاياها الى ان يتم وضع الترتيبات العامة بعد تمحيصها والتقيب في جميع وجوهها بغية تمتيع جميع رعايا الباب العالي القاطنين في جبل الدروز بفوائد استتباب الامان تحت ظل عدالة الحضرة الشاهانية .

المادة الاولى : ان القائم مقامية الدرزية وقد ضمت اليها دير القمر فقط

قسمت الى اربع دوائر

(اولها) قوامه جبل الريحان واقلية جزين والتفاح وقاعدتها جزين

(ثانيها) الشوف الحثي والشوف السويجاني واقليم الخروب وقاعدتها

المختاره .

(ثالثها) العرقوب والجرد والمناصف . قاعدتها دير القمر .

(رابعها) الشحار والغربان الاعلى والادنى . قاعدتها عيبه

فكل دائرة من هذه الدوائر تشتمل على الاقطاعات المدونة اسمها وعدد

قراها في السجل المكتوب على زمن شكيب افندي .

المادة الثانية : تعيين الحكومة مديراً لكل دائرة .

المادة الثالثة : يُعين لدى كل مدير خمسة معاونين يتألف منهم مجلس الدائرة

برئاسة المدير .

المادة الرابعة : تحتوي هذه القائم مقامية على سكّان من اربعة مذاهب

مختلفة وهم مسلمون ومسيحيون ومتاولة ودروز . واذا وجد في احدى الدوائر المار

ذكرها سكان من الطوائف الاربعة المشار اليها وكان عدد احداها يفوق الاخرى

فينتقى عضوان من الطائفة الاكثر عدداً والثلاثة من الباقيات . واذا لم يكن فيها

سوى ثلاث طوائف فينتقى ثلاثة من الطائفة الاكثر عدداً وواحد من كل من

الطائفتين الباقيتين وان لم يكن فيها سوى طائفتين فالأكثر عدداً تنتقى ثلاثة

والاخرى اثنتين . واذا لم يكن فيها سوى طائفة واحدة كان معاونون الخمسة منها

المادة الخامسة : يتم انتخاب معاوني كل طائفة بواسطة مشايخ طائفتهم اي

ان مشايخ صلح كل طائفة يعقدون مجلساً وينتخبون معاونين الموكل اليهم تمثيل

طائفتهم ولا فرق بين ان يكون هؤلاء معاونين من قاعدة الدائرة او من سكّان

القرى . وينبغي ان يكون المراد انتخابهم نرها . جديرين بكل ثقة ويشترط خاصة ألا

يكونوا اشتركوا بوجه ما ان بكوائن الجبل الاخيرة وان بغيرها .

المادة السادسة : على مجلس كل دائرة ان يهتم بمصالح بلاده وفوض اليه

القطع في الدعاوى كمجلس قضاة .

المادة السابعة : يكون لكل قرية من قرى الدائرة حسب أهمية طوائفها

شيخ لكل طائفة ومعه مختاران ولهم ان ينظروا معاً في مصالح طائفتهم وتسوية

الخلافات التي تقع بين ابناء مذهبهم .

واذا حدثت مسألة تتعلق بالمصلحة العامة في القرى المختلطة الطوائف

فلمشايع ومختاري تلك القرية ان يجتمعوا لفصل الخلاف بوجه حيي .
يشترط انتقاء جميع مشايخ الطوائف والمختارين من بين الذين لم يغمسوا
ايديهم في اضطرابات لبنان الاخيرة ولا في غيرها . وعلى المدير ان يسلم كلاً منهم
تذكرة بأموريته .

المادة الثامنة : خلا الجنود السلطانية الواجب اقامتها في اماكن الجبل
المناسبة لحفظ الامن العام فيه سيستخدم في كل دائرة عند الاقتضاء جنود غير
نظامية تجعل قيد ادارة المديرين ويؤخذ نصف هذه الجنود على الاقل من سكان
الدائرة . وعلى كل طائفة ان تقدم عدداً منها بنسبة أهمية عدد نفوسها .
(عدد ١٦٨ ص ١٧٧ - ١٨٤ ودي تستا عدد ٦١ ص ١١٤ - ١٢٣)

٢٤٤ - برات الى اللورد روس في ٨ منه [انظاف]

اتشرف فاني . سيادتكم بان الاحوال لم تتحسن منذ رسالتي المؤرخة في ٥
الجارى بل ان الذعر المستولي على المسيحيين اشتد عن ذي قبل وقد رغب بعض
اعيانهم في هجر المدينة فام تأذن لهم الحكومة فبرحوها خفية في ٦ الجارى .
ان خالد باشا القائد العسكري طاف بشوارع المدينة في الليالي السابقة وقد
أمر بتعليق مصاييح امام البيوت على مسافات متقاربة واوعز ايضاً باصلاح الابواب
الفاصلة الاحياء عن بعضها وبقفل ابواب المدينة وحراستها . فنصف الجنود ترقد في
الليل والقسم الآخر يجوب المدينة من غروب الشمس حتى شروقها وأعطى الحراس
قذائف بنادق وأمروا باطلاقها على الرعاع المتجمهرين عند ظهور اقل امارة على
الفتنة . وقد أعدت ايضاً مدفعية للعمل والكولونيل جسر (وهو بروسيوي مدرّب
في المدفعية خدمة الجيش التركي) يعترف بانه لا يوجد ضابط ضاهى خالد باشا في
اجراء واجباته .

حدث في الليلة المنقضية ان رُسمت مجدداً صلبان على بيوت مأهولة بالمسيحيين ومع التحولات المار بيانها ارتعدت فرائصهم فرقاً إلى درجة دفعت بعضهم الى المحي ، الى دار القنصلية هذا الصباح يرجوني ان اسأل الحكومة ان تقدم لهم بغالاً لهجر المدينة مصرحين ان مخاوفهم عظيمة بحيث يمكنهم القول انهم يموتون كل يوم رباً لانهم لا يستطيعون النوم او أخذ قسط من الراحة لجزعهم من حدوث مذبحة جديدة .

فبذلت جهدي لتشجيعهم فاخفقت . وقد قالوا ان في طاقة الرجال والنساء المشي امأ الاطفال فلا يستطيعونه وطلبوا مراكب لهم فقط . ثم جهروا بانهم اذا لم يحصلوا على مطالبهم فالرجال تذهب تاركة النساء والاطفال والعجز والمرضى . ان الشعب الذي يعتمد الى مثل ذلك في مثل هذه الظروف الحرجة هو غير جدير بالاهتمام به كثيراً . واعتقد انه لا يوجد خطر عاجل .

اتصل بي انه أذن للشيخ عبدالله الحلبي بقبول من شاء من الزائرين في غرفة سجنه وبناء عليه يمكنه ان يدبر دسائسه كما لو كان مطلق الحرية وعندني ان اعدامه ضربة لازب لاطمئنان الافكار .

ان سلوك ابراهيم بك كرامه - وهو موظف مسيحي تركه فواد باشا هنا للسهر على مصالح المسيحيين ويدعي انه ممثل دولته - لسنتين جداً فيقتضي ابعاده حالاً . فلا يريد ان يراقب الوالي اعماله وأخذ على عهدته اطلاق سبيل السجني ومن المشهور انه يرتشي ويقبل كثيراً من الاموال والهدايا ولا يتصف أحداً دون رشوة فقد اعطى ٣٠٠ شهادة بالاعفاء من الخدمة العسكرية لقاء عشرين الف قرش عن كل شخص (اي زهاء ١٦٥ ليرة انكليزية) في حين ان ٨٠ إلى ٩٠ شخصاً فقط دفعوا هذا المبلغ لخزينة الحكومة أمأ الباقون من حاملي هذه الاوراق فقد اکتفوا بدفع مبالغ طفيفة ويظن انها دخلت جيب ابراهيم بك .

ان حاخامي اليهود سألوني ان اساعد بعض ابنا طائفهم المظنون فيهم المسجونين منذ شهرين وقد توفي احدهم وطلبوا ان يعجل بمحاكمتهم وقد قال رئيس الحاخامين لابرهم بك كرامه انه يشهد بان لم يكن احد من السجني في بيته حين انفجار بركان الفتنة فأجاب : « ان شهادتكم لا قيمة لها لانه سيقضى على جميعهم بالاعدام » .

(عدد ١٦٩ ص ١٨٤)

٢٤٥ - ومنه الى السير بولفر في ١١ من [انطاف]

اني عطفاً على رسالتي المؤرخة في ٨ الجاري وقد انفذت صورة عنها في اليوم ذاته الى اللورد جون روسل اشرف فاني ، سعادتكم بان قد أطلقت المدافع أمس الساعة التاسعة صباحاً ايذاناً بوصول فؤاد باشا ودولته قادم توّاً من المختاره فكان وصوله على غير انتظار . فكتبت اليه في الحال اهنته واعرب له عن سروري بوصوله في وقت مناسب وسألته ان يعين لي موعداً لمقابلتي فضرب لي ميعاداً الساعة الرابعة بعد الظهر فحدثته في كل المسائل المدونة في رسالتي السابقة وهاك اجوبة دولته عليها :
 قد سلم بوجود الذعر لكنه لا يرى له موجياً ويظن انه نتيجة دسائس غير انه لا يستغرب استمرار مخاوف الشعب بعد ما حل به من الفواجع ولا يستطيع لومه . ويرى ان بعض المسيحيين رسموا الصلبان بقصد منع رجوع اللاجئيين الموجودين في بيروت إلى دمشق بتحريك عوامل الخوف هنا . ولا يعتقد ان مسلمي دمشق يفكرون بايقاظ فتنة جديدة او انهم اذا كانوا جرأوا على اضرار الشرفيرجج ان الموأرة قديمة المهد .

وعنده ان خالد باشا علق على هذا الامر أهمية اكثر مما يستحق ومع ذلك لا يلومه لان غلظه - اذا كان هناك غلط - نتج عن مبالغة في التحذر وان كان يعتقد ان هذا التحذر قد زاد القلق

فقلت انه لا يسعني الا استصواب سلوك خالد باشا اذ ان المسؤولية كانت
ملقاة على عاتقه وحده لان الوالي عديم الكفاية .

ثم وصل المسيو اوتره فأعاد عليه فؤاد باشا ما قاله لي فكشفنا له كلانا الستار
عن اعمال ابرهيم بك كرامه فقال الباشا انه سبق له ان اقر على عزله عندما اتصل
به سوء سلوكه وانه سيحقق في اعماله .

(وقد نبث اليوم بان قد أوقف ابرهيم بك المذكور) .

والفتنا نظاره ايضاً الى حالة اليهود المسجونين فاجاب دولته ان قد حُكم
على اثنين وسيطلق سبيل الباقيين . فنبه فتنصل فرنسا الى ان الشهادات لم تسمع كما
يقتضي وانه اقتصر على شهادة المسيحيين ورفض غيرهم وان الخاخامين يطلبون ان
تقبل الشهادات الموافقة لليهود . فقال دولته انه ظلّ اثناء ٢٤ يوماً متجولاً في
لبنان للقبض على زعماء الدرروز لكن كثيرين منهم امتنعوا في معاقل حصينة بين
الصخور غير انهم سيكرهون على الخروج منها عندما يقرس برد الشتاء وتكثر
الامطار فيرجوا ذلك ان يقفوا جميعاً في قبضة يده .

فسألت دولته ان يهتم بدفع متأخرات الاعانات التي عينتها الحكومة للمسيحيين
فأجاب انه سيسعى الى تحقيق هذه الامنية .

ويسرني ان أقول بان حضور دولته أزال مخاوف المسيحيين تماماً .

(ملحق عدد ١٧٠ ص ١٨٥)

٢٤٦ - صك الجلسة الرابعة في ١٥ منه

اليوم الاثنين في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٦٠ انتدت اللجنة الدولية بحضور
أبروافندي النائب العثماني في بيروت برئاسة الموسيودي وكبكر مندوب النمسا .
فافتتحت الجلسة الساعة الثانية الأربع وقرئ محضر الجلسة السابقة ووافق عليه .

ودون في الفقرة المتعاقبة بتأليف جمعية رئيسية موكول اليها السيطرة على سائر لجان الاسعاف بان قد تمّ اثناء لجنة روسية وان الحكومة الفرنسية عهدت الى الكونت بتيغوليو برئاسة لجنة الاسعاف الفرنسية .

فذكر الموسوي رهبوس ان اللجنة جازت بضم نواب عنها الى لجان التخمين التي ارسلتها الحكومة الى نواحي الجبل .

فأجاب ابرو افندي ان هذه اللجان ألفت ليس لتسوية مسألة التعويض بل للسعي في تمهيد السبيل للمسيحيين للعودة الى بيوتهم باقرب آن . وعليه لا يمكن قبول نواب اللجنة في عدد اعضاء اللجان المذكورة الا بصفة غير رسمية فتختارهم اللجنة وتعينهم الحكومة .

فرغب اليه اللورد دوفرين ان يوقفه على عدد الذين أسعفوا حتى الان وعدد البيوت التي رمت والقرى التي اعيد بناؤها . فوعد ابرو افندي ببسط ايضاحات شافية في الجلسة القادمة .

فسأله الموسيو نوفيكونف عما اذا كان تذرع بالوسائل لاسكان مسيحي لبنان الشرقي (انثيلبان) واعرب عن ارتياحه في امكان اعادتهم الى بيوتهم في مدى هذه السنة نظراً تقرب فصل الشتاء وعدم وجود أمان في البلاد .

فقال ابرو افندي ان الحكومة ستهم بذلك وان المسيحيين المذكورين هم الان في بيروت وصيدا وصور . واكد جواباً على استيضاحات وجهها اليه الموسوي رهبوس واللورد دوفرين ان الحكومة لم تنقطع عن توزيع الاعانات على سكان راشياً وحاصياً ودير القمر ودمشق وبلغ مجموعها في الشهر ٥٠٠ الى ٦٠٠ الف قرش خلا سائر النعمات .

فطلب اللورد دوفرين ان تطلع الحكومة والجمعية الرئيسية المنشأة حديثاً اللجنة الدولية عند افتتاح كل جلسة على الاعانات التي وُزعت وعن الوسائل التي

تذرع بها لاعادة المسيحيين الى قراهم .

فألفت المسيو دي رهنوس مجدداً انظار رصفائه الى لجان التخمين وارتأى ان

يحول نواب اللجنة فيها الدفاع عن المطالب التي تُرفع اليهم

فأجاب ابرو افندي انهم يتمتعون بالحقوق الممنوحة لسائر اعضاء اللجان . ثم

اسهب في بيان المهمة الموكولة الى اللجان المذكورة ووضح انها مؤلفة من خبراء

ليس لهم النظر في تسوية مسألة التعويضات وانه اذا شاءت اللجنة الدولية ان تختار

سته اشخاص فيادر الى تعيينهم . فاستقر الرأي على اختيارهم في الجلسة المقبلة

واستوضح المسيو نوفي كوف ما اذا كانت الحكومة اتخذت التحولات لضمان

جنا . موسم الزيتون في جوار حاصبياً نظراً لدنوميعاده .

فقال ابرو افندي انه يظن ان الحكومة احتاطت لهذا الامر

ثم قدم لمكتب اللجنة (١) صورة كتاب انفذه اليه فؤاد باشا من دمشق

(٢) صورة تتضمن نص الكلام الذي فاه به في الجلسة الثالثة عند اعلانه سفر فؤاد

باشا . وبناءً على طلبه ضم هذان المحرران إلى محضر الجلسة الحالية .

وبعد ذلك اعلن ابرو افندي استعداداه للجواب على الاستيضاحات التي وُجّهت

اليه في الجلسات السابقة .

فقال بخصوص شاكر باشا-وقد كان الموسيو نوفي كوف ابدى أسفه على الاذن

له بالذهاب إلى الاستانة-انه علم من الافادات الرسمية التي وردت عليه ان المجلس

الحربي في دمشق الذي حكم باعدام أحمد آغا المشير السابق قد برأ هذا القائد

وستقف اللجنة على تفاصيل تبرئته عند اطلاعها على ملف اوراق الدعوى .

أمّا فيما يتعلق بطلب مندوب فرنسا إلى الحكومة ان تعامل نوري بك بقسوة

فيكرر ما سبق له قوله ان المحكمة الغير العادية استقدمته الى بيروت ولما لم تقتنع

باجوبته أمرت بتوقيفه .

أماً حسني بك فلم يسبق إقامة شكوى عليه ولما كان قد تصرف بنزاهة واستقامة في محاكمة الضباط في دمشق جعل عضواً في محكمة بيروت الغير العادية. وسأل الموسوي بيكلار ان يبين الشكاوى الموجهة الى هذا الضابط حتى اذا كانت صحيحة تنظر المحكمة حالاً فيها.

وتكلم في اقوال الموسوي بيكلار المشيرة بوجود القبض على الجناة الحقيقيين في دمشق والاهتمام في استئناف العدالة مجراها فصرح ان في وسعه التأكيد ان المحكمة الغير العادية في دمشق لم تبطأ في اعمالها بل تواصلت دون انقطاع وتلاحق الاشخاص الذين يشكوهم اليها المسيحيون او يظهر جرمهم من اقرار سائر المتهمين. وقد اعدمت كثيرين اثناء غياب فؤاد باشا. وقبضت على الاشخاص الذين اشار اليهم الموسوي بيكلار أي اعضاء المجلس ومعظم اعيان البلاد وبديء بمحاكمتهم وحتى الان لم يتسن وجود أدنى دليل على ما نُسب اليهم رغمًا عن التقيب الشديد. فاذا لم تتوفر الادلة الكافية لاعدامهم فينفون مؤبداً من دمشق.

وعدا ما تقدم فقد فُوض اليه ان ينيء اللجنة بان فؤاد باشا مع الاحتفاظ برأي حكومته لا يمانع في حضور اعضاء اللجنة او نوابهم جلسات المحكمة الغير العادية في بيروت ويؤذن ايضاً لاعيان الاجانب ان يحضروا هذه الجلسات ليتحققوا والمندوبون حسن انتظام سير المحاكمة ونزاهة المحكمة

فقبلت اللجنة بمجل الاشكال على هذه الصورة مع الاحتفاظ بانقاعده التي وضعتها. واتفق على انه يحق للمندوبين او نوابهم ان يحضروا جلسات المحكمة منذ الغد واذا شاءوا فقد سير المحاكمة فلهم ان يبسطوه في جلسات اللجنة ان لمندوب الباب العالي الخارق العادة وان لناثبه.

وقال مندوب فرنسا انه تلقى جواباً من الموسوي اوتري قنصل دولته في دمشق على الاستيضاحات التي طلبها منه بعد الاتفاق عليها مع رصفائه وتلا فقرآ منه وصف فيها

حراجة حالة المسيحيين وكشف مساويء ابرهيم كرامه وامتدح من نشاط خالد باشا قائد الموقع العسكري ونقد كيفية تنفيذ طريقة اعفاء المظلومين إلى الخدمة العسكرية لقاء بدل قدره عشرون الف قرش .

فأجاب ابرو افندي ان قد قبض على ابرهيم بك كرامه بناء على أمر فؤاد باشا واخبر ايضاً اللجنة بقرب قدوم المندوب العثماني الى بيروت حيث يتشرف برئاسة احدى الجلسات المقبلة وبأنه يستفاد من الانباء الاحداث عهداً ان حالة دمشق مرضية على قدر الامكان وقد اتخذت جميع التحوطات لتطمين بال المسيحيين وتأديب الدرروز .

فسأله الموسيو نوفيكوف عن تنفيذ مشروع نزع السلاح . فرد أبرو افندي ان فؤاد باشا مصمم النية على تنفيذه .

فاستوضحه الموسيو بيكلار عن محاكمة خورشيد باشا ووصفي افندي وأحمد افندي ففاه ببعض تعريجات .

وقد ختمت الجلسة الساعة الثالثة وربع الساعة .

علم ١

كان من الواجب اضافة الققرة التالية الى صك الجلسة الثالثة :

« لما علم فؤاد باشا باستيلاء الذعر على مسيحيي دمشق اقر على السفر الى هذه المدينة واظن ان قد بلغها الان . ولئن كان ارباب الحكومة في دمشق العسكريون والملكيون قد ضمنوا له حفظ الراحة وبنوا تأكيداتهم على القوة العسكرية الكافية المرابطة في المدينة وعلى وجود حلیم باشا على مسافة أربع ساعات من دمشق فقد ود أن يذهب بذاته الى المدينة المذكورة بغية تطمين الافكار فاندھش من اضطرابها . وشاء ايضاً ان يشرف على مطاردة الدرروز الجناة الممتنعين

ملحق ٢ - فؤاد باشا الى ابرو افندي . عن دمشق في ١٠ منه

عزيزي ابرو: - غادرت المختارة أمس صباحاً كما حدثتكم بكتابي السابق وبعد ٢٤ ساعة بلغت دمشق فوجدتها قيد السكينة كما برحتها. ان الاشاعات التي أُذيعت عن هياج سكاّنها هي نتيجة دسائس وقد اقرّ كثير من المسيحيين الذين استجوبتهم ان بعض أبناء مذهبهم هم الذين رسموا الصلبان على بيوت المسيحيين لرغبتهم في السفر الى بيروت او ابقاؤهم وأصدقائهم فيها وهم يدبرون المكاييد لايقاع الرعب في قلوب اخوانهم حملاً لهم على المهاجرة .

فتلطف بايقاف حضرات المندوبين وكل من يحيط بكم على هذه الانباء وأضف اليها اني سررت كثيراً بالسكينة السائدة في المدينة بحيث حكمت بان التحوطات العسكرية الشديدة التي عُول عليها لم يكن لها لزوم .

(عدد ١٧٥ ملحق ١٢ ص ١٧٦-١٧٩ . ودي تستا عدد ٥٢ ص ١٢٣-١٢٦)

٢٤٧ - الماهور فرازر الى اللورد روس . عن دمشق في ٢٠ منه [انقطاع]

ساءني كثيراً اضطراري الى قطع مراسلاتي عن سيادتكم لابتلاوي بمرض شديد ألزمني الفراش مدة شهر من جراء فساد هواء دمشق في هذا الفصل وعدم وجود طبيب للعناية بي ويسرني ان ابشركم بانني قد تعفمت الان وان كنت لم ازل ضعيف القوى .

ان المستر برانت قنصل دولتنا هنا غادر دمشق منذ اربعة ايام للاجتماع باللورد دوفرين في بيروت وقد علمت انه اوقف سيادتكم على كل ما جرى حديثاً فلم يبق لي ان ازيد سوى القليل . ان فؤاد باشا لم يزل في المدينة وقد ازال وجوده

ذعر المسيحيين ومع تحسن حالتهم كثيراً لم ينقطعوا عن الجلاء يوماً الى بيروت بعد
 بيعهم فرشهم وآنية الطبخ وكل ما يملكونه ليستأجروا بثمنها مراكيب لسفرهم. والظاهر
 ان بعضهم لم يستطيعوا الافلات من مخالب الذعر الشديد الذي استولى عليهم اثناء
 المذابح ولم يقو التطمين والضمانات والتنشيط على اعادة روعهم اليهم وآخرون
 قد ختمهم وكييل قنصلية اليونان هنا على المهاجرة في حين ان غيرهم صرّحوا
 ان سبب قتلهم ناتج عن اطلاق فؤاد باشا سييل كثيرين من السجنى مع انهم
 كانوا متهمين باقتراف الجنايات . وقد اوضح دولته انه واثق كان هؤلاء الاشخاص
 سُجنوا بهذه التهمة فان متهمهم لم يأتوا بدليل على ما نسبوه اليهم ولم يحضروا
 فلم يستطع ابقاؤهم في السجن . وقد اورد المسيحيون شاهداً آخر على صوابية
 خوفهم وهو تواطؤ الحكومة والدروز الظاهر للعيان وتصميم فؤاد باشا على عدم
 معاقبة الدروز الجناة وعليه يشعرون ان لا امان لهم في عهد حكومة تخفي الذين
 عذبوهم وارتكبوا الفظائع واذاقوهم الالهوال ولا يزالون يخشون شرهم في الآتي .
 ان القوة العسكرية التي أرسلت حديثاً الى شرقي لبنان (انقيلتان) بين
 حاصياً وراشياً لقطع المواصلات بين لبنان وهوران منعاً للدروز من الالتجاء الى
 هذا الجبل الاخير قد عادت دون ان تأسر درزياً واحداً على ما سمعت . وقد
 عسكرت هذه الجنود الان في القرى المجاورة دمشق وقدم المدينة قائدها حلیم باشا .
 وفي خلال هذا ينتقل الدروز بحرية من حوران الى لبنان فقد عاد ٣٠٠ فارس
 بأمره ملحم العماد الى اماكنهم منذ بضعة ايام في حين شوهد منذ يومين الف درزي
 مشاة قاصدين لبنان .

اتصل بي اليوم ان قد أرسل هذا الصباح الى بيروت عشرة من الاعيان
 مخفورين وفي عددهم بعض اعضاء المجلس الكبير حين انفجار الفتنة فارسلت
 استوضح فؤاد باشا الخبر فورد عليّ منه هذه الساعة الجواب المرسل في طيه .

فاقتصر الان على تعليق رأيي على فقرة من هذا التحرير - وسأعود الى البحث فيه فيما بعد - وهو ان الاوربيين والمسيحيين يعدون الشيخ عبدالله الحلبي رئيس مضملي الشعب ومحرضه على مذابح دمشق وانه يستحق عقاب الاعداء ومثله المفتي .
(عدد ١٧٣ ص ١٨٦ - ١٨٧)

٢٤٨ - فؤاد باشا الى الامير فرزر . عن دمشق في ٢٠ منه

ان الاشخاص الذين أرسلوا هذا الصباح الى بيروت هم من كبار المدينة وكان بعضهم اعضاء في مجلس الولاية . وقد قبض عليهم منذ شهر بتهمة انهم حرصوا المسلمين اثناء الاضطرابات الماضية وقادوهم فاستمر التحقيق في الدعوى المقامة عليهم مدة طويلة وسمعت المحكمة الغير العادية الى ايجاد دلائل تثبت عليهم الجناية المنسوبة اليهم للحكم عليهم بأقصى درجات العقوبة التي ينص عليها القانون وتوصلاً لكشف ما اذا كانت الفواجع الماضية نتيجة دسيسة مدبرة من قبل . ومع انه لم يظهر أدنى دليل حتى الآن على ما نسب اليهم فقد قضيت على بعضهم بحبس القلعة المؤبد وعلى غيرهم بالموقت وعلى آخرين بالنفي لمدة معلومة . وعدا ما تقدم فقد أقيمت القبض حديثاً على بعض الاعيان وحكمت عليهم لانهم لم يقوموا بواجبهم كوطنيين ولم يستخدموا نفوذهم في الشعب لايقاف الثورة عن المسيحيين .

وقد ارسلتهم الى بيروت ومن هناك يُنقل المحكوم عليهم بحبس القلعة الى جزيرة قبرس ليكونوا على مقربة مني فيتسنى لي استدعاهم والقضاء عليهم بعقاب أشد اذا ثبت فيما بعد ان لهم يداً في الاضطرابات . وفي طيه بيان باسماء هؤلاء الاشخاص ونوع قصاصهم ومدته .
(عدد ١٧٣ ملحق ١ ص ١٨٧ - ١٨٨)

٢٤٩ - يابه الاسماء

الشيخ عبدالله الحلبي حُكِمَ عليه بالسجن المؤبد في قلعة ونفيت عائلته
واقاربه من المدينة .

نصوح باشا زاده عبدالله بك وحسيبي زاده أحمد افندي وعظمة زاده محمد
بك حُكِمَ عليهم بالسجن مدة ١٥ سنة .

المفتي طاهر افندي (مفتي الاحناف) وغزّي زاده عمر افندي (مفتي الشافعية)
حُكِمَ عليهما بسجن ١٠ سنوات في قلعة .

وعظم زاده عبدالله بك وابنه علي بك وأحمد افندي عجلازي (نقيب الاشراف)
وفروق زاده عبدالمهادي افندي حُكِمَ عليهم بالنفي ثلاث سنوات .

وقد حجزت الحكومة املاك المحكوم عليهم الى ان ترد الاوامر السلطانية .

(عدد ١٧٣ ملحق ٢ ص ١٨٨)

٢٥٠ - صك الجلسة الخامسة في ٢٣ من

اليوم الثالث . في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٨٦٠ الساعة الثانية بعد الظهر اجتمع
في بيروت أعضاء اللجنة الدولية ومعهم أبرو افندي النائب العثماني برئاسة الموسيو
دي وكبكر مندوب النمسا . فقريء محضر الجلسة السابقة ووافق عليه .

فسأل مندوب بروسيا ابرو افندي عن سبب اجبار بعض اهالي القرى على
تسليم لجان التخمين كتابة تؤذن بوصول كل ما يحق لهم عند توزيعها بعض المال عليهم
فأجاب ابرو افندي ان هذه المبالغ ليست سوى اعانات حتى انها لا تعد دفعة
من اصل التعويضات أما الكتابات الاقرارية بوصول هذه المبالغ فليست بمثابة
ابراء ذمة بل تشعر بقبض الاعانات المذكورة فقط .

فقام الجدل في هذا الصدد واشترك به جميع أعضاء اللجنة . فقال الموردي
دوفرين ان كل الشكوك تضحل اذا ما ضم نواب اللجنة الدولية الى أعضاء لجنة
التخمين وقتاً لما استقر عليه الرأي سابقاً . ونسأل الاعضاء عن يدفع رواتب هؤلاء
النواب أو على الاقل نفقات سفرهم وطعامهم . فصرح أبرو افندي ان الحكومة
تدفع لهم ذات الراتب المرصد لرفصاتهم . فلم تقبل اللجنة بهذا التعهد .

فأردف أبرو افندي ان عدد اللجان الآن ثمان قفوام واحدة منها خمسة اعضاء
وكل من الباقيات أربعة فيكون مجموعهم ٣٣ عضواً وفي كل لجنة مسلم ومسيحي
ونجّار وبنّاء . لبناني . وبعد مفادرتها بيروت اخذت هذه اللجان تجوب قرى الناحية
الموكول اليها أمرها وستفرغ من اشغالها بعد عشرين يوماً .

فقال الموسويدي وبكر انه لما كانت الاموال الموزعة الان هي على سبيل
الاسعاف فعلى اللجنة الدولية ألا ترسل نواباً عنها الا حين يُبدأ بتخمين الحسائر نهائياً .
أما الموسويدي رهنفوس فأيد ما قاله بخصوص الكتابة الاقرارية التي أخذت
من المنكوبين وان هؤلاء يوقعونها جاهلين ما يجباه لهم المستقبل وكى لا يُجرموا
قبض تعويض وان طفيفاً في الحال .

فسأله أبرو افندي عن اسما الذين وقعوا مثل هذه الكتابات الاقرارية . فأبى
المندوب البروسيوي البوح بها حالياً .

ثم أجت اللجنة القطع بمسألة تعيين نوابها في اللجان المذكورة الى ما بعد زيادة
البحث .

وتلا ابرو افندي كتاباً ورد عليه من فؤاد باشا جواباً على مزاعم اشتملت عليها
رسالة قنصل فرنسا في دمشق وكان المسيوييكلار قد اطلع اللجنة الدولية على بعض
فقرها وطلب ضم هذا الكتاب الى محضر الجلسة .

فرد عليه المندوب الفرنسي انه لا يناع في الحاقه بصك الجلسة لكنه انكر

على فؤاد باشا صحة اعتراضه على اقوال الموسيو اوتري واعرب عن تيقنه بان القنصل المشار اليه استقى اخباره من يبايعها الصافية ومن موارد موثوق بها لا يمكن نفيها .

فألقت الموسيو دي رهنفوس انظار اللجنة الى ان الاشخاص المحكوم عليهم في دمشق كعبدالله الحلبي ورفقائه وصلوا الى بيروت بموكب حافل ومعهم حاشية كبيرة محاطين بانواع الرفاه والاكرام خلافاً للطريقة المتبعة عادةً في نقل المجرمين .

فأجاب ابرو افندي ان الاشخاص المذكورين أبعدوا عن دمشق لاسكان قلق المسيحيين في حين لم تثبت عليهم الجريمة المنسوبة اليهم بدليل قاطع وجلّ ما أخذوا به انهم لم يعملوا على منع الاضطرابات في دمشق

فأبدى كل من الموسيو نوفيكونوف والموسيو دي رهنفوس اندهاشعها من الحكم بالسجن المؤبد أو الموقت على اشخاص ابرياء مراعاة لمقتضيات السياسة .

وقال الموسيو دي ويكبكر ان للجنة ان تشكو خاصةً من عدم ايقافها على الاحكام الحديثة وارتأى ابقاء المحكوم عليهم في بيروت الى ان تطلع اللجنة على ملفات أوراق الدعاوى المقامة عليهم .

واعلن الموسيو بيكلار انه عزم على تنبيه افكار المندوب العثماني الخارق العادة لدى عودته الى بيروت الى وجوب مقاضاة متطرفي المذابح في صيدا . فحتى الان لم يلق القبض عليهم . فاوضح ابرو افندي انه تعذر على فؤاد باشا معاقبة هؤلاء الجناة نظراً لتصر مدة اقامته في صيدا لكنه واثق بان القصاص يعم كل الجناة ان في صيدا وان في سائر الاماكن

واعترض مندوب بروسيا مجدداً على جواب فؤاد باشا على نطاق اللجنة الدولية في ما يتعلق بحق اشتراكها في التحقيق لانه لا يسع اللجنة القبول بتمييزه بين التحقيق العام والتحقيق القضائي الأعلى شرط تأييد حقها في البحث في درجة مسؤولية زعماء الفتنة ومأموري الحكومة وفقاً للتعليمات المتماثلة التي زودها جميع المندوبين .

ومن الجلي انها لا تستطيع التمتع بهذا الحق دون التدخل في سير المحاكمات .
فصرح ابرو افندي ان ملفات اوراق الدعاوى ستعرض على اللجنة وبعد
تحصيلها يمكنها ابداء رأيها فيها

فانكر مندوب الروسية على الحكومة حق اصدار حكم وتنفيذه دون ان
يكون سبق للجنة الاطلاع على جرائد ضبط الدعوى

فاحتفظ ابرو افندي برأي فواد باشا المنتظر وصوله في ذلك اليوم الى بيروت
في هذا الشأن وجهر انه متى تم التحقيق في كل الدعاوى تبرم المحكمة احكامها دفعة
واحدة لكنه ابي التسليم بان للمندوبين حق اقامة ذواتهم مقام القضاة

واحتج المسيودي رهنوس على كل الاحكام التي تبرم او تنفذ قبل اطلاع
اللجنة على ملف اوراق الدعاوى وطلب تدوين احتجاجه في محضر الجلسة تنصلاً
من التبعة المفاة على عاتقه .

فذكر المسيودي وكبكر ان اقواله السابقة تؤيد احتجاج الموسيودي رهنوس
فقد صرح دائماً ان التحقيق الابتدائي من حق المحاكم أما للجنة ان تحضر جلسات
المحكمة عندما يمثل امامها المتهم فتدخل في سير الدعوى فهذا هو الحد الذي يقف
عنده حق اللجنة في التدخل على ما يرى

فطال الجدل في هذا الصدد بين المندوبين - وهم يريدون ان يكون تدخلهم
فعالاً - من جهة وبين النائب العثماني - الذي ذهب الى ان هذا التدخل يقصد القضاة
استقلالهم - من جهة أخرى

ثم انتقد الاعضاء طريقة استجواب المتهمين وتقييد حرية الدفاع . فرد ابرو
افندي على هذه الانتقادات واعلن انه لا يمكن اجبار محكمة تركية على السير على
الطرائق المرعية في اوربا

فوافق اعضاء اللجنة على احتجاج الموسيودي رهنوس . لكن المسيوبيكلاز

اشترط الاً يكون هذا الاحتجاج باعثاً على تراخي المحكمة فتتخذ حجة لتخفيف العقوبات التي ستقضي بها على المجرمين . فشايعه مندوب بروسيا على طلبه وقال الرئيس انه يمكنه الافصاح عن رأي اللجنة بالعارة الآتية :

« تدعي اللجنة حق التدخل اجماعياً في التحقيقات الرامية إلى البحث في اسباب الكوائن الحديثة ومنشأها بياناً لدرجة مسؤولية زعماء القننة ومأموري الحكومة . »

فألح مندوب فرنسا بوجوب التشديد في القصاص وابرام احكام تكون عبرة للقوم وتجنب التلهي في دقائق سير المحاكمة .

وختمت الجلسة الساعة الرابعة وربع الساعة .

علمي - كتاب فؤاد يانسا الى ابرو افندي . عن دس في ١٣ من

لما كنت قد قرأت في أحد كتبكم المتضمنة بيان ما جرى في جلسات اللجنة ان الموسوي بيكار مندوب جلالة امبراطور الفرنسيين تلا رسالة انفذها الموسيو اوتري فحصل فرنسا في دمشق الى صاحب الدولة الموسيو توفيل تتضمن وصف حالة هذه المدينة رأيت ان استوضح الموسيو اوتري عن بعض انباء بمكان من الاهمية اشتملت عليها رسالته . فبادر الى اصلاح ما نهته اليه نقلاً عما لخصتموه لي من اقواله .

١ : أشار في وصفه احوال المدينة اجمالاً الى المخاوف التي استولت حديثاً على سكانها انما لم يكن في نيته ان يقول ان المدينة في خطر وعلى قاب قوسين أو أدنى من حدوث مذابح جديدة .

٢ : ان قوله ان أعيان دمشق المسجونين لهم علائق بالمدينة لم يقصد به انهم يرسلون عصابات الدروز المسلحة بغية استقدامها الى دمشق لذبح المسيحيين .

٣ : أراد باشارته الى عمل كرامه افندي تقييح سلوك هذا المأمور المجحف

بالمحكمة الغير العادية لكنه لم يشأ اتهام هذه المحكمة بالارتشاء .
ولمّا كان قوله الاول مبنيًا على تقدير عام فاقصر على الافصاح عن رأي الخاص
وعمّا شاهدته هنا فور وصولي . فقد كان أشيع خبر تألب جماهير الدروز لالزحف على
دمشق . فهذه الاشاعة ورسم الصابان على أبواب بعض البيوت المأهولة بالمسيحيين
قد اقلقا بالهم . لكن أعيانهم لم يكتفوني ظنونهم في بعض ابناء مذهبهم بانهم
مسببو هذا الجزع . وكان ان رأت السلطة العسكرية ذاتها بين امرين احدهما عدم
الاكتراث بهذا الذعر والتحوط له تجنبًا لذبوع الخبر واثباته ففتحهم بالاهمال وعدم التدبر
والاخر ان تريد سهرًا ونشاطًا لازالة هذا الذعر فيتخذ اهتمامها حجة على اعترافها
بصحة وجود الخطر الموهوم . فأثرت انتهاج الخطة الاخيرة فأطرت عليها انما استشهد
بها على صوابية قلق المسيحيين . أجل لا يمكن انكار وجود المخاوف لكن لم يكن
ثم خطر يهدد المدينة . ان المسلمين هم قيد الرعب وفي وسعي ان أقول دون مراعاتهم
انهم شعروا اليوم بوخز ضميرهم .

أمّا القضية الثانية فليس لي ان ازيد على ايضاحات المسيو اوتري سوى كلمة
واحدة . وهي اني عهدت بحراسة المسجونين المذكورين إلى ذات السلطة العسكرية
التي اعجب بنشاطها . وقد استقصيت الاخبار فتحققت انه لم يكن لهؤلاء السجني
- وهم الان قيد أشد المراقبة - اتصال بالمدينة او بخارجها الا نادرًا من جراء
تغاضي بعض الجنود الموكول اليها حراستهم .

أمّا بخصوص المسألة الثالثة فان سلوك كرامه افندي اوشك ان يلحق عارًا
بالمحكمة الغير العادية ومن ادعى انه يمثله وانتم تعرفون كرامه وهو ابن بطرس كرامه
كاتب سرّ الامير بشير فقد كان موظفًا في قلم الترجمة وقبل حدوث مذابح سوريا
أذن له بالذهاب الى صيدا مسقط رأسه لقضاء مدة فيها . وعند وصولي الى بيروت
عينته في جملة كتبة اسراري بصفة ترجمان اللغة العربية .

وفي دمشق احصيته في عداد اللجنة الموكل اليها توزيع الاعانات على المسيحيين
 إنما عندما رأيت ان سلوكه اساءهم استبدلته بفرنقوا فندي . فبقى في دمشق بناءً
 على طلبه بحجة اعتلال صحته فادعى امام ارباب الحكومة المحلية والقنصل انه نائبي
 ولما انبأني ارباب الشأن بسوء سلوكه وقد وجدته فوق ما كنت اعتقد امرته بالرجوع
 إلى بيروت وعدت الى دمشق قبل ان يبرحها .

فالتفت عليه القبض في الحال بتهمة الارشاش ووجدت عنده المال والهدايا التي
 قبلها . ولما كان يتظاهر امام الجمهور بأنه اعظم شأنًا من رئيس المحكمة الحارقة العادة
 كاد هذا السلوك يزن اعمال المحكمة بالعار في حين ان جميع اعضائها معروفون
 بنزاهتهم واستقامتهم . وقد اسهبت في هذه المسألة لازالة ما عاق من الشكوك
 بالافكار بحق رجال وضعت فيهم ثقتي . ولهذا سررت كثيراً باكتشاف هذه
 الفضيحة التي مهدت لي السبيل لابين ان العدالة الموكل إلي اجراؤها لا تراعي
 احداً حتى رجال حاشيتي .

يتعذر علي تأمين اسمعيل الاطرش لانه اتى اعمالاً فظيعة في كوائن حاصياً
 وراشياً . وقد اضطررت الى ان اتذرع بوسيلة أخرى لضمان سلامة المسيحيين فيما لو
 هاجمت قواتنا زعماء الدروز في حوران وقد انضم اليهم الان اخوانهم في لبنان . ان
 اسرة عامر وقد امتدح لي منها المسيحيون يمكنها ان تخدمنا في هذا الشأن فعولت
 على استخدامها لتكون ملجأً لمسيحي حوران وهم كثيرون على ما اتصل بي .

سافر اليوم حلیم باشا قاصداً سعسع لتنظيم القوات المعدة لمطاردة الدروز وقد
 تمكنت من حشد زهاء ٣ الاف فارس غير نظامي . وسيمود هذا القائد يوم الخميس
 فاتركه هنا واذهب مساءً الى بيروت فابلغها نهار الجمعة أو السبت .

٢٥١ - اللورد روسل الى اقفصل برانت في ٢٥ منه

تلقيت من السير موسى مونتيفيوري الكتاب والعريضة المرسلّة صورتها لكم في طيه ويتضح منها ان مسيحي دمشق يسمون الى تهيج الافكار على اليهود بتهمة انهم اشتركوا مع المسلمين في الفضائع الاخيرة .
لم أر في مراسلات موظفي جلالة الملكة في سورية ما يثبت هذه التهمة .
والعريضة التي رفعها اليها السير موسى مونتيفيوري هي النبأ الوحيد الذي اتصل بنا بهذا الشأن . ولا حاجة بي الى القول انه وان كان يتعذر التصديق ان للتهمة الموجهة الى اليهود اساساً فاقدم المسيحيين عليها يقلل من الثقة بهم وقد كان عليهم الاتعاض بما قاسوه من الاهوال فيججمون عن ان يلحقوا باناس ابرياء مثلهم مصائب ونكبات كالتى حلت بدمشق .

فاوعز اليكم ان توجهوا عنايتكم الى هذه المسألة وتبذلوا جهدكم لوقاية يهود دمشق كي لا يذهبوا ضحية افتراء ذميم . وعليكم ان تصرّحوا لوالي دمشق ان قد عهد لسفير جلالة الملكة في الاستانة بان يلفت انظار الباب العالي الى التهم الموجهة الى اليهود ويطلب وقايتهم من كل ضرر وتنهبوا الوالي المشار اليه الى انه سينتقب بسلوكة في هذا الصدد بزيد التدقيق وان حكومة جلالة الملكة تستعمل كل ما لها من النفوذ لدى الباب العالي ليعامل بشدّة إرباب الساطة التركية الذين يوقعون باليهود ظلماً كما لو كانوا ظلموا المسيحيين . (عدد ١٦٤ ص ١٧٥ - ١٧٦)

تنبيه : وقد ارسل اللورد روسل الى السير بولفر سفير دولته في الاستانة كتاباً بهذا الشأن لاستصدار الاوامر لوقاية اليهود وانصافهم من التهم الباطلة والى المستر مور للمسي مع اللورد دوفرين لدى فؤاد باشا الى تحقيق امنية اليهود .

(عدد ١٦٥ و ١٦٦ ص ١٧٦ - ١٧٧)

٢٥٢ - اللورد روفرين الى السير بولفر في ٢٦ منه [انطاف]

اتشرف فاني . سعادتكم انه عندما علم المندوبون ان الباب العالي خوّلهم حق حضور جلسات المحكمة الغير العادية المؤلفة في بيروت طلبوا في الحال الى ابرو افندي نائب فؤاد باشا وأحد اعضاء المحكمة ان يأمر بحضورهم الجلسات أو نوابهم فأني أبرو افندي اجابة طلبهم إلى ما بعد عرض المسئلة على فؤاد باشا الموجود في دمشق . وفي جلسة اللجنة التالية اخبرنا بان دولة المندوب العثماني يعتبر ان حقنا في الاشتراك مقصور على ما دعاه « التحقيق العام » ولا يشمل التحقيق القضائي . فاحتج جميع المندوبين بشدة على هذا التأويل وقلت لابرو افندي اني لما كان قد فُوض إلي حضور سير المحاكمات أرى انه يفرض علي ان احضر بنفسني الى أبواب المحكمة حتى اذا مُنعت من للدخول تقع المسؤولية على أرباب السطة التركية . وقد حماني على هذا الانذار ما اتصل بي من ان المحكمة جرت في محاكمة سعيد بك جنبلاط وسائر السجنى على طريقة مشينة . ثم انتهزت الفرصة للاصلاح على أبرو افندي مبيناً له عدم فائدة انكار فؤاد باشا حقاً سبق للباب العالي ان اعترف لنا به ورجوته ان يعرض لدولته في الحال ما جرات على بسطه بهذا الصدد .

ويدسرتني ان ابشر سعادتكم ان احتجاج اللجنة لم يذهب سدى فقد حمل الينا البريد الاخير الوارد من دمشق خبر قبول فؤاد باشا بحضور المندوبين أو نوابهم جلسات المحكمة . وعليه فقد عهدت الى المستر نوبيل مور بان ينوب عني بحضور المحاكمات وزودته التعاليم وفي طيه صورة عنها .

بيد انه اذا ما أريد جعل تدخلنا في هذه المحاكمات فعلياً وذا فائدة فن اللازم الملازم ان يخول نوابنا حق الزام المحكمة بتوجيه السؤالات التي يرون من المناسب طرحها على السجنى او الشهود . ولما كان اعضاء المحكمة يودون نقض كل شهادة

تخطّ من هيئة الحكومة التركية ويأبون ان يستفيد السجنى من اثباتهم انهم عملوا باغراء مأموريها فمقتضيات العدالة توجب ان تتخذ مثل هذه التحوطات لاطهار الحقيقة . (عدد ١٧٥ ملحق ١ ص ١٨٩ - ١٩٠)

٢٥٣ - اللورد دوفرين الى الفئصل مور في ١٥ منه

لما كان صاحب الدولة فؤاد باشا قد خول أعضاء لجنة سورياً الدواية استنابة وكلاء عنهم للسهر على سير المحاكمات الجارية امام المحكمة الخارقة العادة في بيروت اعهد اليك بان تنوب عني في حضور جلساتها . فعليك ان تبادر الى حضور اول جلسة تعقد وتداوم حضور كل الجلسات حتى ختام المحاكمة . وينبغي ان تدون بمزيد التدقيق واستقلال الضمير كل ما يجري وتتلف ببلاغني اياه في ختام كل جلسة . واذا رأيت شذوذاً أو تشيماً من قبل المحكمة سواء كان موافقاً للمتهمين أو معاكساً لهم فاضف ذلك الى ذيل رسالتك اليومية في هذا الشأن . فاذا كان هذا الاعوجاج قابلاً للتويم في الحال فسلم رئيس المحكمة بلاغاً خاصاً تلفت انظاره اليه انما عليك في اجراء هذه الوظيفة ان تكون ساهراً على عدم تجاوز حدود اللياقة . ولك ان تطلب صوراً عن كل المحررات التي يرفعها الى المحكمة السجناء او الشهود وتذرع بجميع الوسائل التي تليها عليك فطنتك ليأتي البيان المهود اليك كتابته عن سير المحاكمات وافيةً دقيقاً . وفي الختام ارجوك ان تذكر بان الغرض من حضورك ورفصانك جلسات المحكمة تأمين اوربا ان التحقيق القضائي الموكل الى المحكمة القيام به جارٍ بصورة مطابقة لسنن العدالة والنزاهة . وعليك ان تقب بمزيد التدقيق في كل اعمال المحكمة وتراقب مجرى التحقيقات بكل انتباه وبقظة وتوقني على كل الامارات والدلائل التي يلوغ لك انها تساعد على كشف الغطاء عن أسباب الاضطرابات الاخيرة اذا انعم النظر فيها . (عدد ١٧٥ ملحق ٢ ص ١٩٠)

٢٥٤ -- للورد دوفرين الى السير بولفر في ٢٦ من [انطاف]

اتشرف بان ارسل لسعادتكم نسخة بيان تلقيته من المبرتر نويل مور يتعلق بشذوذ المحكمة الغير العادية عن الاصول في محاكمة سعيد بك جنبلاط المتهم بالحيانة الكبرى .

وفي الوقت ذاته ارفع اليكم صورة النطاقه التي انفذتها الى صاحب الدولة فواد باشا في شكوى المستر مور .

واعتقد ان سعادتكم تحكمون اني لم اعمل سوى ما تقتضيه العدالة باحتجاجي الشديد على دولته . ويستفاد من بيان المستر مور وقد اثبتته شهادة الكولونيل برنابه وفي طيه نسخة منها ان أعضاء المحكمة مصممون على التعجل باعدام السجين مذنباً كان أوبريتاً . وهذا التعجل الذميم يمكن نسبه إلى سبيين .

أولها ان سعيد بك جنبلاط ذو ثروة واملاك واسعة فالاستيلاء عليها يزيد اموال الخزينة العسكرية . والآخرا انه اذا روعيت الاصول القانونية في محاكمته يتمكن على الارجح من كشف الستار عن خفايا تشين سياسة تركيا وتثبت قواطع أرباب الحكومة على تدبير الفتنة .

ولئن كان من المؤكد ان سعيد بك لم يشترك في المذابح لا يسعني الاعتقاد انه بري . من كل ما حدث لانه لو اراد لامكنه ان لم يكن استدراك الفظائع التي اقترفت فملى الاقل تخفيف وطأتها فالاختبار الماضي يثبت ان الدروز لم يفعلوا شيئاً الا بايعاز زعمائهم . ومن المعروف ان سعيد بك كان اكبر هؤلاء الزعماء ثروة واعظمهم نفوذاً . وقد أبرز كتاب أرسله اليه اسمعيل الاطرش الذي قاد الحوارنة الى حاصياً والبقاع ينثه به بوصوله ويسأله ان يمده بتعاليمه ومن الثابت ان سعيد بك ضيفه عدة أيام في قصره في المختارة عند رجوعه بعد ذبح المسيحيين ويداها

مصبوغتان بدمهم .

وعدا ما تقدم فقد قيل لي انه لو تركت لسعيد بك الحرية لاستطاع ان يثبت كونه ساعد كثيرين من المسيحيين وحماهم وانه وُتِبَ على مسمع من الناس اتباعه على ما اجترحوه . لا أماري انه كان من السهل استجوابه في هذين الامرين لو لم يكن احدهما تظاهراً كاذباً والاخر احتياطاً سياسياً . ومهما يكُ من الامر فيجب ان يحاكم بنزاهة ويأتي الحكم مطابقاً للينات والشهادات المثبتة عليه جريمته .

سترون سعادتكم من مراجعة رسالتي المؤرخة في ٢٣ المتقضي ان ما طلبته اليوم من الضمانات على التزام القضاة سنن العدالة والنزاهة في محاكمة سعيد بك قد سبق لي الاشارة بتعميمه الى سائر المتهمين المسجونين . وفي ذلك التاريخ كان قد ظهر جلياً ان الاتراك مستعدون لاعدام من تسألهم اورباً اعدامه فاذا كان أعضاء المحكمة رأوا وجوباً لانه لا خورشيد باشا وهو تركي من طائفتهم وموظف في الحكومة مثل هذه الضمانات فبالاخرى يجب ان يراعوا الاصول في محاكمة سعيد بك واتباعه وهم غرباء عن مذهبهم وجنسياتهم .

ويسرني ان اخبركم بافي تلقيت بلاغاً شفاهياً من فؤاد باشا مآله انه سيؤجل في الحال جلسات المحكمة ويوقف سعيد بك يوماً على جريدة ضبط الدعوى ويخوآه الحرية بان يبين ما يجد فيها من النواقص وان يدون خطأ كل ما يشكوه من طريقة محاكمته كما انه سيعني في المستقبل بان يُضمن سماع دفاعه وبينات شهوده بكل نزاهة .

أمأ مسألة حسني بك الجالس مع قضاة المحكمة في حين كان من الواجب ان يكون في الكورك لما كانت اللجنة قد تفاوضت فيها رأيت من حسن الفطنة تأخير البحث فيها الى اجتماع اللجنة الآتي وقد تأجل الى يومين بناءً على طلب فؤاد باشا .

(عدد ١٧٥ ملحق ٣ ص ١٩٠-١٩١)

٢٥٥ - نوبل مور الى اللورد دوفرين في ٢٣ منه

أرى انه يُفرض عليّ انباء سيادتكم بان محاكمة سعيد بك جنبلاط امام المحكمة الغير العادية ليست بحارية بروح النزاهة فان فقراً من الشهادات الموافقة المتهم لم تُكتب في جريدة الضبط كما أهمل تدوين كثير مما قاله دفاعاً عن ذاته ولا يترك له الوقت الكافي لتفنيد اقوال الشهود بل يُنتهر كلما جهر بشيء من شأنه ان يعيب سلوك المأمورين العثمانيين

وعليه لم استغرب قيام سعيد بك اليوم في وسط الجلسة شاكياً بأعلى صوته بطريقة المحاكمة معلناً عزمه على عدم الجواب على اسئلة المحكمة والمثول امامها من الآن وصاعداً بحيث يمكنها ان تفعل كل ما يروق لها وتحكم بما تشاء. وبينما كان سعيد بك يتكلم أخبر اعضاء المحكمة بوصول صاحب الدولة فواد باشا فاقفوا الجلسة حالاً. (عدد ١٧٥ ملحق ٤ ص ١٩٢)

٢٥٦ - الفاييم مقام برنابه الى اللورد دوفرين . عن بيروت في ٢٣ منه [انقطاع]

١: اذا لم يؤدِّ شاهد شهادته أو جوابه بصورة موافقة لما تريد الحكومة اثباته على السجين
٢: اذا كانت الشهادة تشير الى اشتراك مأموري الباب العالي في المذابح الاخيرة.

٣: اذا كانت عبارة الشهادة على السجين أو الجواب على السؤال لا تثبت عليه الجرم. فالمحكمة تعدد لبلوغ أربها إلى الخيل الآتية :

(١) انها تظل تخاطب الشاهد الى ان يفقه نوع الشهادة التي ترغب اليه في تأديتها. ومن جرأ. هذا الالاح بدل بعض الشهود شهادتهم فجاءت عكس ما

قاله أولاً

(ب) اذا حدث ان شاهداً ثبت على اقراره الاول فكاتب الضبط يتذرع باحدى الوسائل الثلاث الآتية :

(ت) يهمل تدوين السؤال والجواب

(ث) أو يقتصر على تدوين قسم منهما

(ج) أو انه يبطل تنسيقهما بحيث يتغير معناهما .

٤ : اذا ظهر دليل من شأنه تبرير السجين يضرب الكاتب عن تدوينه في

جريدة الضبط .

٥ : يدخل أحياناً جملة شهود على المحكمة ويؤخذ استجوابهم في وقت واحد

٦ : ان كل الشهادات الموافقة للسجين لم تقبل

٧ : يُخرج السجين من المحكمة حين استجواب الشهود واثن كانت تُسلم

اليه جريدة الاستنطاق عند عودته الى المحكمة ليقراها فان الطريقة السابقة في أخذ

هذه الشهادات تحول دون الفائدة التي ربما كانت نتجت عن تنفيذ السجين اقوال

الشهود وجهاً لوجه

٨ : ليس للسجين وكيل في المجلس حين المحاكمة للسهر على مصالحه حين

يكون خارج المحكمة .

٩ : ان تحامل المحكمة على السجين ظاهر لكل ذي عينين ولا سيما ان أحد

أعضائها هو أمير الالاي حسني بك قائد الجنود العثمانية سابقاً في بعلبك .

(عدد ١٧٥ ملحق ٥ ص ١٩٢)

٢٥٧ - الاورد دوفرين الى فوراً باشا في ٢٥ منه

اتشرف بان ارسل الى دولتكم في طيه صورة الكتاب الذي انفذه إليّ المستر

نويل مور نائب قنصل جلالة ملكة بريطانيا ونائبي في المحكمة التي الفتوها دولتكم في بيروت وقد اوضح لي به ان المحكمة المشار اليها لم تراعى الاصول في محاكمتها سعيد بك جنبلاط فاسأل دولتكم بالخاح ان تنعموا النظر في اقواله .
 إذا استمرت المحاكمة جارية على النسق الذي وصفه المستر مور فهما يك
 حكم المحكمة بعداً باطلاً اذ تفسده طريقة من مثل هذه مخالفة لما يوجب الانصاف
 وعدم التشيع .

ومن الفضول ان اقول لني يبسطي هذه الانتقادات لست مدفوعاً بالرغبة في
 اتقاذ سعيد بك جنبلاط . فاذا ثبت عليه انه اجترح الجرائم المنسوبة اليه اكون آخر
 من يلج على دولتكم لتعاملوه برفق لا يستحقه . لكنني اجراً على الغات نظركم الى
 انه بقدر ما تكون الجنايات فظيعة وعقابها شديداً فعلى المحكمة ان ترداد تدقيقاً
 وزاهة في اجراء التحقيقات . ومما يضاعف قوة هذا الرأي مئة ضعف ان السجين
 لا يؤذن له بالدفاع عن ذاته . واذا جاز لي ان اقترح شيئاً بهذا الشأن فاميل الى
 القول بان العدالة توجب ان يؤذن للمتهم بانتقاء وكيل او محام للدفاع عنه . حتى
 انه يؤذن بذلك للمتهمين الذين يُحاكمون أمام المجالس العسكرية . ومن
 المشهور ان طرائق المحاكمة أمام هذه المجالس تختلف عن طرائق المحاكم العادية
 بل هي اشد وطأة من كل القوانين الاوربية .

ومع تيقني ان دولتكم تحكمون مثلي ان لا لزوم لتأييد رواية المستر مور
 الواضحة فقد رأيت انه يحسن بي ان ارسل اليكم في طيه رواية أخرى كتبها
 القائم مقام العسكري برنابه وهي تثبت كل ما ذكره المستر مور .

٢٥٨ - اللورد دوفرين الى السير بولفر في ٢٦ منه [انظاف]

اشرف بان ارسل اليكم في طيه صورة التعاليم التي زودتها القائم مقام برنابه
والمستر جول فرّيت بخصوص واجباتهما كمضوين في اللجنتين المختلطين اللتين
عينها فؤاد باشا للاشراف على اعادة بناء القرى المحترقة في لبنان .
وبياناً لما تقدم اخبركم بان فؤاد باشا فور وصوله الى لبنان قسم النواحي المدمرة
الى ثمانية اقسام وعين في كل منها لجنة وطنية عهد اليها ان تدفع لكل صاحب بيت
المبلغ الذي يقدر انه لازم لترميمه .

ولما كان قد ورد على المندوبين الاوربيين شكاوى عديدة من تواني أعضاء
اللجان المذكورة في القيام بمهمتهم وتشجيعهم ومحاباتهم وعدم انصافهم اقترحت على
رصفاني ان ينتقوا وكيلاً عنهم في كل من اللجان المذكورة ويوافق فؤاد باشا على تعيينه
قبل الجميع بهذا الاقتراح انما يؤمني ان اقول انه لم يعمل بالنشاط المرغوب
فيه فقد حالت مصاعب جمة دون وجود اشخاص فيهم الكفاية للنيابة عن المندوبين
كما تباينت الاراء في حرجة الحالة وضرورة التعجل .

فكانت النتيجة ان التحولات التي اتخذت حتى الان لاستدراك حاجات
الشتاء واتقاء اهواله غير وافية . فقد قرس البرد كثيراً في الجبل مدة الليل وانتشرت
الجميآت بين النساء والاطفال وهم يشكون عدم وجود اغطية وثياب ومأوى لهم
فيضطرون الى اتخاذ الارض فراشاً والسما غطاء . فالامراض متفشية في كل مكان
وتنذر الاربعة أشهر الآتية بالويل

ولهذا عزمت على ان اسأل حضرة الفاضلين المشار اليهما ان يبدئا في الحال بمراقبة
اعمال الترميم في الناحيتين اللتين عينها لهما فؤاد باشا فأجابا طلبي بطيبة خاطر ولي
عظيم الامل بانها يتمكنان بمساعيها وفطنتها من استدراك اضرار تأخير الترميم حتى

اليوم على الاقل في بقعة من البلاد .

وفي الوقت ذاته لا اتردد في الحكم بان الازمة المقبلة توازي بخطورتها ان لم تضارع مدتها تلك التي اصابته ايرلنده في شتاء سنة ١٨٤٦-١٨٤٧
تقد بلغ عدد المنكوبين الذين توزع عليهم لجنة الاسعاف الانكليزية الاميركية الاعانات في الاسابيع الثلاثة الماضية ١٩ الف الى ٢٥ الف نسمة فالقرى مهجورة غير صالحة للسكنى ولم يُستعد لزراعة الاراضي .

وقد وصفت احوال ما يهيئه المستقبل لهؤلاء المنكوبين بعبارة مؤثرة ولهجة شديدة في نطاقه انفذتها الى فؤاد باشا . وفي الحقيقة ان دولته لا يستطيع شيئاً اذ ليس لديه مال ولا مأمورون يعتمد عليهم ولا ان يدفع ثمن حطب الوقود ولا اجرة حرث الارض ولا يمكنه ان يجد رجالاً يؤمنه على توزيع فلس وبناء عليه لا اعلم ماذا يفعل . فلو كان في الطاقة عقد قرض تضمنه انكثرة وفرنسا وارصاده لسد حاجات مسيحيي سورية المستعجلة تحت مراقبة لجنة اوربية يتسنى التغلب على الازمة . انما هو اقتراح خارج عن صلاحيتي ولذلك اقتصر على الغات نظر سعادتك الى هذه الحالة . (عدد ١٧٥ ملحق ٨ ص ١٩٤)

٢٥٩ - ومنه ابه في ٢٦ منه [انطاف]

غادر دمشق منذ ٤ الجاري اكثر من ١٢٠٠ نسمة رغماً عما نُحفل لهم من النصائح للبقاء فيها . وفي كل يوم يصل الى بيروت قوافل جديدة من اللاجئين . وقد اخبرني المستر برانت انه في صباح اليوم الذي برح به المدينة أنني بان اشخاصاً معوزين دفعوا اجرة بغال اكثر منه ليمجلوا في الجلاء دون تأخير .

ومما يجدر بالذكر ان الرغبة في هجر دمشق مستمرة رغماً عن عودة فؤاد باشا اليها بخفاة والقائه القبض على ٢٣٠ شخصاً في عدادهم عبدالله الحلبي وهو اعظم

المسلمين نفوذاً وغيره من الاعيان واصحاب الثراء .
ومن المقول انه اذا بدأت الحكومة بدفع تعويضات كافية يعود الاطمئنان
الى الافكار . بيد انه يتعذر استعمال هذا العلاج لان فؤاد باشا صفر الدين ومهما
كانت الاموال التي يستطيع الحصول عليها فلا تكفي لترميم بيوت القرى اللبنانية .
وانا مؤقن ان في وسع اهالي دمشق ان يثقوا بان سلامتهم أصبحت مضمونة
في الوقت الحاضر ولا اعتقد بوجود خطر باستيقاظ فتنة ثانية ما دام فؤاد باشا
وجنوده في هذه البلاد

ولربما كانت عداوة المسلمين للمسيحيين أشد من ذي قبل . انما لما كان سكان
سوريا معروفين بنجولهم الصياني فلا يتوقع امكان تجدد الفظائع الماضية بحضرة
« اب المشنقة » كما نُقب صاحب الدولة فؤاد باشا

فاذا كنا بالحقيقة مجاهدين في سبيل الحياة يجب ان نعتد بالسنن التي يجري
عليها عادة الجنس البشري بيد ان غباوة ارباب السلطة الاتراك وتهور الشرقيين هما
عاملان يبلبلان كل تقدير بحيث يتعذر التكهن بثمة عن المستقبل متى اجتمعوا .
بيد انه خلافاً لكل صواب ورشد لا نتمالك من النظر الى الشتاء المقبل الاً
بعين القلق ولاسيا متى سقط الثلج وقطع مواصلات دمشق بمدن الشاطي . ولا
تردد اذا اقتضى الامر في الذهاب الى المدينة المذكورة والبقاء فيها مدة انقطاع
مواصلتها وانا واثق في الوقت ذاته بان فؤاد باشا يعمد إلى مساعدتها متى فُتحت
الطرقات وسمع بانه لم يحدث شي . في هذه الفترة . (عدد ١٧٥ ملحق ١٠ ص ١٩٥)

﴿ انتهى الجزء الثاني ويليه الثالث ﴾

فهرس

صفحة عدد

- ١ ١ - ١٤ ك ٢ سنة ١٨٦٠ - مورالى السيربولفر - تعيين عطا بك مندوب الباب العالي في تسوية شوون لبنان والياً على جزائر الارخبيل - الفاء وظيفة عارف افندي الدفتردار وصبري افندي مدير الشوون السياسية .
- ١ ٢ - ١٨ منه - ومنه اليه - سؤال خورشيد باشا عن سبب اعادته الامير بشير احمد الى منصب القائم مقامية المسيحية
- ١ ٣ - ٣٠ ادار - ومنه اليه - تفاقم الفوضى في لبنان بعد اعادة الامير - اخلاف خورشيد باشا بوعوده للمشايع الخازنين - ابا السرعسكر ارسال قوة الى كسروان لاعادتهم
- ٢ ٤ - ٢ نيسان - ومنه اليه - تكرار حوادث القتل والاعتداء في نواحي صيدا - اهمال الحكومة التركية - اتهام خورشيد باشا حكومة الاستانة بعدم جوابها على طلبه معاقبة الجناة
- ٢ ٥ - ٢ منه - ومنه اليه - عودة صبري افندي مدير الشوون السياسية الى منصبه بعد الغائه - استفحال الفوضى في لبنان من جراء عودة الامير بشير احمد - تشقت المشايخ الخازنين - الاعتداء على اهالي علما (قرب صيدا) الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني - ورود اسر باعادة اسقف صور على الروم الكاثوليك الى كرسيه وتباطؤ خورشيد باشا في تنفيذه - قطع الدروز والمتاوله السابلة في ضواحي صيدا -

- وقوف حركة التجارة - اقبال المواسم
- ٣ ٦ - ٨ نيسان - برانت قنصل انكلترة في دمشق الى بولفر - بقاء
الامير سلمان الحرفوش في السجن - عرض اطلاق سراحه واعادته
الى وظيفته في بعابك لقاء ٥ الى ٦ الاف كيس - عدم موافقة ذلك
وخطر استنفاه اثاره الفتن اذا خرج من السجن .
- ٤ ٧ - ٢٢ منه - سكين قنصل انكلترة في حلب الى بولفر - جزع اهالي
حلب من تعليق اعلانات على ابواب الجوامع في ليل ٢٤ منه تحريضاً
للمسلمين على ذبح المسيحيين - تحولات الحكومة - استياء الشعب
من الوالي ورغبته في استبداله بعمر باشا قائد الموقع العسكري
- ٥ ٨ - ١ ايار - ومنه اليه - دخول المسلمين في انطاكية كنائس المسيحيين
وهزهم بحفلاتهم الدينية - صبر الطوائف المسيحية على هذه
الاهانات - اهتمام الوالي بها - كره المسلمين لليهود الذين هدموا
قسماً من الجامع ولقنصل - القاء القبض على عدة اشخاص متهمين
بالصاق النشرات الثورية
- ٥ ٩ - ٩ منه - مور قنصل انكلترة العام في بيروت الى بولفر - عريضة
المشايع الخازنين المطرودين من كسروان إلى القنصل اتماساً للشفاعة
بهم لدى خورشيد باشا ليمنع الاهالي الثائرين عن اغتصاب محاصيل
املاكهم - مراوغة خورشيد باشا
- ٦ ١٠ - ٧ منه - حبيب مشاقه ترجمان قنصلية انكلترة الى المسترمور -
اعتذار خورشيد باشا عن عدم استطاعته قمع فتنة اهالي كسروان لاباء
مشير فيلق دمشق ارسال قوة عسكرية واستدعاء كل الجنود الى

- الاستانة - عزمه على الاستقالة اذا لم ترسل اليه الحكومة القوة الكافية -
 رغبته الى المستر مور ابلاغ سفير دولته ما تقدم
- ٧ ١١ - ١٨ منه - مور الى بولفر = اضطراب جبل الامن في القضاء الدرزي - قتل
 الدروز ٤ مسيحيين فيهم كاهن ماروني اثناء سفرهم من دير القمر الى جزين -
 الحرف من انتقام المسيحيين - استعداد الدروز للقتال - قول المطران طويا
 لوفد من دير القمر انه يتولى قيادة المسيحيين اذا هوجموا - بقاء الامير بشير أحمد
 في بيروت مع وجود قلاقل في قائم مقاميته - السعي الى منع نشوب الحرب
 الاهلية - ارسال خورشيد باشا ٤٠٠ جندي الى دير القمر لتعزيز حمايتها
- ٨ ١٢ - ٢٣ منه - ومنه اليه = ايفاد خورشيد باشا وصفي افندي كاخيته لابلاغه
 شكره على سعيه الى تسكين الهياج في لبنان - نسبه الاضطرابات الى دسانس
 لجنة مسيحية في بيروت والى بعض حمايا الدول الاجنبية - نسبه عريضة
 المسيحيين تشكياً من الحكومة التركية الى المطران طويا اسقف بيروت الماروني -
 اهتمام الباشا بان يجمع بين زعماء المسيحيين والدروز .
- ٩ ١٣ - ٢٠ ايار - عريضة مسيحية الانحاء المختلطة الطوائف الى خورشيد باشا =
 شكوى من اعتداءات اصحاب الاقطاعات الدرزية عليهم وقتلهم بعض
 اخوانهم - اجتماع الدروز في المختاره لمنع المسيحيين من الذهاب الى بيروت
 للتشكي - اعتداء الدروز على مسيحي العرقوب وغربي البقاع . لياذهم بمدينة
 زحلة - ازدياد جرأة زعماء الدروز من عدم معاقبة الحكومة لهم ولاسيما الشيخ
 يوسف عبد الملك - ابتزازهم الاموال وجسهم الاموال الاميرية التي استوفوها -
 تصميم المسيحيين على التحوط للدفاع عن حياتهم والتخلص من حكم الدروز
 ذوي الاقطاع .
- ١٠ ١٤ - ٢٠ منه - عريضة التجار الاوريين الى القنصل - طلب وساطتهم لدى
 الحكومة العثمانية لتعيد الامن الى لبنان وقاية للمصالح الاوربية المتضررة .

	صفحة	عدد
١٠ - ٢٤ منه - مور الى اللورد روسل = ورود الامر بابقا الجنود في سورية -	١١	١٥
تسلح المسيحيين والدروز - قتال عين داره - عودة اللبنانيين من بيروت الى لبنان		
١٦ - ٢٦ منه - ومنه الى السير بولفر = اقتتال بعض الدروز والمسيحيين في جوار	١٢	١٦
بيروت . استئناف القتال حوالى زحله . القلق والهياج في كل مكان . وصول		
بارجة انكليزية		
١٧ - ٣٠ منه : ومنه اليه : نشوب الحرب الاهلية في لبنان وخصوصاً في القرى	١٢	١٧
الساحلية المختلطة السكّان . سفر البارجة الفرنسية الى ثغر بيره . ذهاب		
خورشيد باشا بالجنود الى لبنان .		
١٨ - ٣١ منه : ومنه اليه : نشوب الحرب الاهلية . هجوم بعض المسيحيين على	١٣	١٨
قرى صليا وقرنايل وبتخنيه وطردهم الدروز . اغارة الدروز على بيت مري واضرام		
النار فيها مع عدة قرى من المتن وساحل بيروت . اطلاق الجنود التركية النار		
على المسيحيين في الحدث وبعيدا ووادي شحرور وحرقتها . اطلاق خورشيد باشا		
المدافع . فرار المسيحيين . حريق بيوتهم ونهبها . اشتراك الجنود بالسلب والنهب .		
حرقهم دور الامراء الشهابيين . قتلهم الامير بشير قاسم . محي . المسيحيين اللاجئيين		
من الدامر الى بيروت . هجوم الدروز والمتاوله والباشبوزق عليهم . قتل ٥٠ منهم		
وسلبهم امتعيتهم . احتراق قرى المتن		
١٩ - التاريخ ذاته : ومنه اليه : تضيق الحصار على دير القمر . وعد وصفي	١٤	١٩
افندي الكاخية بفتح المواصلات . الاشفاق من عدم اقتداره . مبادئة الدروز		
اهالي دير القمر بالشر		
٢٠ - ٢٢ منه : المستر برد المرسل الاميركي في دير القمر الى المستر مور : وفود	١٤	٢٠
أعيان دير القمر عليه . انقطاع الزاد عن اهليها . الاستغاثة به لارسال قافلة		
تحمل مؤنة اليهم والاً خرجوا لمقاتلة الدروز . ثبوت اعتداء الدروز عليهم . كتاب		
خورشيد باشا الى اهالي دير القمر يعدهم فيه بفتح الطريق . نقاد مؤنتهم		

- ١٥ ٢١ - ٣١ منه: مور الى بولفر: نشوب قتال عام في ٣٠ منه في التت بين المسيحيين والدروز. اندحار الاولين. سكون القتال
- ١٦ ٢٢ - اول حزيران: ومنه اليه: ذهاب قناصل الدول الى الحازمية ليعرضوا على خورشيد باشا مساعدتهم لايقاف رحى القتال. القائه تبعة اثاره الفتنه على المطران طويا ولجنة بيروت. سوآله القناصل اقناعها بالامتناع عن التدخل. تكفله بالدروز. عزمه على القبض على اعضاء اللجنة. معارضة القنصل. اجتماع المستر مور بالمطران طويا وأحد اعضاء اللجنة. ادعاؤهما البراءة. تعهد المطران بتسكين المسيحيين. شكواه من افتراءات خورشيد باشا
- ١٧ ٢٣ - ٣ نيسان: طانيوس شاهين الى وكلاء جبيل واهاليها: الايعاز اليهم بعدم الرضوخ للامر الذي يحمله الامير يوسف والبكباشي بتوليها ادارة جبيل. ادعاؤه ان الدول السبع وكلت اليه اعتاق المسيحيين من عبوديتهم. ارساله أمراً الى الامير يوسف ليعود الى مقره حتى اذا أتي لئجتهم. تحريضهم على اكثار عدد المنخرطين في سلك الجمعية. انذاره بترك لحد بالاقلاع عن خطته
- ١٨ ٢٤ - ٢٠ ايار: المطران طويا الى اختيارية دير القمر: اظهار سروره من نشاطهم واهتمامهم بخير الوطن وتوطيد السكينة تحذيرهم من الانخداع بوعد زعماء الطائفة الدرزية. بيان المواقفة بين هذه الوعود واعتدائهم على مسيحيي اقليم جزين. حثهم على عدم الاستسلام للاطمئنان الا بعد فتح طريق جزين. وعده لهم بمساعدتهم على طرد الدوز
- ٢٠ ٢٥ ... حبيب عكاوي الى سعيد بك جنبلاط: وصوله الى بيروت. حركة الموارنة فيها لاخبار اخوانهم في جبة بشرأي حتى زحله عن نشوب الحرب بين الدروز ومسيحيي اقليم جزين واستدعائهم لئجتهم. ارسالهم ٥٠ رجلاً الى الحدث مع طانيوس شاهين والامير ناصيف من جزين للزحف منها على جزين. اخباره الموسيو بورتاليس. انباء الحكومة. تهديدها لهم بالنفي. ورود جواب على

- المطران طوبيا من موارنة لبنان باستعدادهم لارسال نجدة . اتقاذ لجنة بيروت رسلاً الى جبة بشرأي وجبيل والبترون والى يوسف كرم وطانيوس شاهين ليتهاؤوا الاجتماع في المتن . زيارة اسعد جاويش المطران طوبيا . تهديد المطران اهالي دير القمر . ارساله بشاره فرعون الى طانيوس شاهين والشنتيري الى المتن والقاطع . زعماء الحركة خليل نقاش ونعوم قيقانو واسعد ثابت . اطلاع كاتب التحرير واهد جاويش مطارنة الروم الكاثوليك وقنصل انكلترة على المآمرة . نهى مطارنة الروم الكاثوليك ابناء مذهبهم في زحلته عن الاشتراك مع الموارنة . ذهابها الى الشويقات واخبارها قائم مقام الدروز . غاية الموارنة تولية الامير مجيد شهاب أميراً على لبنان . رفض الروم والروم الكاثوليك في بيروت مجاراتهم ٢٢ - ٢٦ صفر ونوس اسقف صور وصيدا الى اهالي حاصبياً : ابناء لهم باتفاق مسيحي لبنان على ان يكونوا يداً واحدة ضد الطائفة الدرزية . تحريضهم على التسلح وفقاً لامر البطريرك والشروع بالمدافعة بقيادة الامراء الشهابيين .
- ٢٣ - ١٧ - ٢ - حزيران : مور الى السير بولفر : حدوث قتال بين الدروز والمسيحيين في جوار صيدا . تضييق الحصار على دير القمر . ارسال كمية من المؤنة اليها . بقاء قائد البارجة فيرفيلي في بيروت لمراقبة الشواطئ . . ارسال سفينة نمسوية الى مصب نهر الدامود لنقل المسيحيين . تواصل القتال في لبنان . عزم خورشيد باشا على نقل معسكره من الحازمية الى مكان أعلى
- ٢٤ - ٢٩ - اول حزيران : يعقوب ايللاً نائب قنصل انكلترة في صيدا الى المستر مور : نهب قاسم يوسف حماده ورجاله دير المخلص وسلبهم ماشية عين الدلب وميه ميه وعريه ومجدليون . مطاردة يوسف البيض لهم . تراجعه الى صيدا مدحوراً . منع الحنود رجاله من الدخول . جرح جنديين . هياج المسلمين
- ٢٥ - ٣٠ - ٣ منه : مور فيس قنصل انكلترة في بيروت الى السير بولفر : هجوم الدروز في اول الجاري على دير القمر وحرقتهم ضواحيها . عرض اهاليها الاستسلام على شرط

وقاية حياتهم . رفض الدروز . تغاضي قائد الحامية ومتسلم المدينة . عدم ارسال
المؤنة المعدة لدي القمر . حراجه احوال صيدا . ذهاب الضابط مانسل قائد البارجة
فيريفلي اليها

٢٦ ٣١ - ٣ منه : مور قنصل انكلترة العام الى السير بولفر : حديث القناصل مع خورشيد
باشا . اخباره اياهم بهجوم الدروز على دير القمر وبارساله مهرداره لايقاف القتال .
اعتذار طاهر باشا قائد الجنود عن الذهاب الى دير القمر . اقتراح المستر مور ان
يذهب اليها بذاته بما له من نفوذ الكلمة في زعماء الدروز . عدم استحسان رصفانه
هذا الرأي . اختلاء الوالي والقائد . مجاهرة طاهر باشا باستعداده للسفر حالاً الى
دير القمر . اشارة خورشيد باشا بابعاد اعضاء لجنة بيروت . موافقة القناصل .
اعتذار دولته عن الذهاب الى دير القمر بحجة اضطرابه الى منع يوسف بك كرم
من مهاجمة الدروز . أمر بطريك الموارنة بقفل الكنائس وحضه المسيحيين على
نجدة اخوانهم

٢٨ ٣٢ - ٦ منه : ومنه اليه . استسلام دير القمر : نهبها وحرق بيوتها . استعداد
اهاليها لهجرها . التزام الحامية حد الحيادة . تجمع المسيحيين في كسروان لصد
هجمات الدروز . وصول يوسف بك برجاله الى جونية ومفاوضته البطريرك .
ذهاب الشيخ خليل حبيش برجاله الى زحله . تحريض البطريرك المسيحيين على
مقاتلة الدروز وتعيين رواتب للمقاتلين . محاولة الدروز مهاجمة زحلة . توسط القناصل .
وعود خورشيد باشا الفارغة صداً لهجوم الدروز

٢٩ ٣٣ = ٣ منه : المستر فورد والمستر ادي الرسلان الاميركيان في صيدا إلى قنصلية
اميركا في بيروت : فرار ٣٠٠ نسمة من جزين للالتجاء إلى صيدا . نزع سلاحهم
واشتراك المسلمين مع الدروز في قتلهم جميعاً . اغتصاب النساء . زحف الدروز على
المسيحيين اللاجئيين حوالي قرية المعارية محاولتهم الهرب لجهة صور . صد المتأولة
لهم . قدوم الدروز إلى المدينة وشراؤهم الذخائر . رفض البكباشي الاذن للاندن

بدخول المدينة

- ٣٠ ٣٤ - ٤ منه : ومنها ايضاً : -خمود الهياج في صيدا على أثر وصول بارجيتين انكليزية وروسية . استمرار المجزرة والنهب خارج الاسوار . مقتل خمسة رهبان . اسراف المسلمين بالقتل
- ٣١ ٣٥ - ٤ منه : مانسل قائد البارجة فيرفلي الانكليزية إلى أمير البحر فانسهوى : رسو بارجته في مياه صيدا . مفاوضته المدير والمفتي والبكباشي . وعد المدير بإرسال قوة إلى الضواحي لايقاف المذابح . موافقة المفتي والبكباشي على تعهده . اجتماع المسيحيين في الحان الفرنسي . اعتناء الراهبات بـ ٣٠ جريحاً . استقدام قاسم بك يوسف حماده . مقابلته في بيت المدير . توقيع عهداً بحقن الدماء وزيارته له على ظهر البارجة
- ٣٣ ٣٦ - ٤ منه : برانت إلى اللورد روسل : قلق مسيحي دمشق من ازدياد اعتداء المسلمين تحوطات المشير . الخوف في حاصياً وراشياً من هجوم دروز اللجاء . استظهار محطفي باشا على فيصل الشعلان بمساعدة محمد الدوخي . موت فيصل الشعلان وابنه . عدم استطاعة اسمعيل الاطرش نجدة دروز لبنان خوفاً من هجوم الدوخي . ضرام الشيخ كنج العباد النار في قرى البقاع المسيحية . فرار اهليها . اعتداء الامير اسعد الحرفوش على الناحية المجاورة بعلبك ارسال قوة لوقايتها
- ٣٤ ٣٧ - ٨ حزيران : السير بولفر إلى اللورد روسل : ورود نبأ من قنصل ازمير بنشوب الحرب بين الدروز والمسيحيين في سوريا . ايعاز السفراء إلى قناصلهم بتوحيد سعيهم لايقاف القتال . استقدام بارجة انكليزية من مالطه . انضمام الجنود التركية إلى مسلمي صيدا لقتل المسيحيين
- ٣٤ ٣٨ = ٦ منه : بولفر إلى مورقنصل بيروت : حثاً له على الاتفاق مع رصفائه لايقاف القتال
- ٣٥ ٣٩ - ١٠ منه : بولفر إلى اللورد روسل : انقطاع ورود تفاصيل كواثر سورية على

الباب العالي . اعترامه على ارسال بارجة و جنود ومعتمد وقائد الى ذلك الصوب .

نبأ المستر مور باقتتال الجنود التركية والمسيحيين اللاجذين الى صيدا

٣٥ ٤٠ - ٩ منه : مور الى بولفر : خروج مسلمي بيروت الى ضواحيها ليلاً على أثر ورود

الخبر باندهار المسيحيين في المتن . جزع مسيحيي بيروت . شكواهم الى الحكومة

والقناصل . وعد الكاخية بجمع رؤساء المسلمين والمسيحيين وحضهم على منع

هذه المظاهرات . حسن معاملة مسلمي بيروت للمسيحيين اللاجذين . هجوم الدروز

على حاصياً ورشياً ونهب هاتين المدينتين وحرقها وقتل سكانها . تشيع الجنود

التركية للدروز . مدافعة الامير سعد الدين الشهابي وصدّ الدروز عن حاصياً .

هجومهم على قرية رشياً . زيارة مطران جزين الماروني للمستر مور . وصفه البلايا

والفواجع التي حلت باقليم جزين . استنهاض همّة سعيد بك جنبلاط لاقادهم .

ذهاب البارجة فيريفي ثانية الى صيدا وصور وعودها منها باخبار الطمأنينة .

تحريض الحكومة على انقاذ ٦٠٠ الى ٧٠٠ لاجي . معتبين في جوار صيدا

٣٨ ٤١ - ١١ منه : وعرض مطارنة زحلة واهاليها الى القناصل العامين

وخورشيد باشا لاقاد مدينتهم . اجتماع القناصل . رد اقتراح قنصل فرنسا لاقاد كتاب

اجماعي الى خورشيد باشا القاء تبعة انقاذ زحلة عليه . اتفاقهم على الاقتصار على

ابلاغه العرائض المذكورة

٣٨ ٤٢ - ١٠ منه : بطريك الوارثة واساقفته الى خورشيد باشا : حثهم المسيحيين على

الانقياد لنصائح دولته وقناصل الدول . اخلاص ابناء مذهبهم الى السكينة .

استمرار الدروز على الاعتداء . مفاجأتهم مسيحيي اقليم جزين ودير القمر والشوف

وغربي البقاع والعرقوب والمناصف والشجار والجرد والغرب وسهل بيروت والمتن

واقترافهم الفضائع وحرقتهم الاملاك والكنائس والاديار . الالتباس من دواء

الاهتمام بجقن الدماء

٤٠ ٤٣ - ٩ منه : اساقفة زحلة الى القناصل العامين : التماس توسطهم لاقاد زحلة .

الخوف من قرب انضمام دروز حوران وحاصياً وراشياً الى اخوانهم المحاصرين
المدينة .

٤١ ٤٤ - ١٠ منه : بطريك الموارنة وخمسة من اساقفته الى مورد: يان انقياد المسيحيين
لنصائح القناصل ومواصلة الدروز اعتداءاتهم وسكوت الحكومة عنهم . الاستغاثة
به لمنع هذه البلايا

٤١ ٤٥ - ١١ منه : القناصل الى خورشيد باشا : ابلاغه عريضة اساقفة زحلة

٤٢ ٤٦ - ١٢ منه : خورشيد باشا الى القناصل : اثباته زحف دروز حوران على زحلة .
دعواه عدم السطوة عليهم . كتابه الى مشير دمشق ليوقف زحفهم . اذاره دروز
لبنان بالعودة الى بيوتهم

٤٣ ٤٧ - ١٣ منه : مورالى السير بولفر : قدوم بارجة انكليزية وبارجتين فرنسويتين
بقيادة امير البحر لارونسيير دي نوري

٤٣ ٤٨ - ١٦ منه : ومنه اليه : ذعر مسيحي دمشق من قدوم دروز حوران وعربها
وهجومهم مع مسلمي المدينة عليهم . زيارة القناصل خورشيد باشا . اذنه لحمسة
الاف مسيحي في بكفيا بابقا . سلاحهم والى اللاجنيز الى بيروت بالتسلح
والانضمام الى اخوانهم . ارساله . . جندي لتجدة زحله . تضيق دروز
حوران الحصار عليها . تدمير حاصياً وراشياً حدوث واقعة خارج زحلة
في ١٣ الجاري دون نتيجة . مناعة زحلة . الاشفاق من ان سقوط زحلة يجز
الى خراب لبنان ودمشق

٤٤ ٤٩ - ١٨ منه : برانت الى اللورد روسل : تدمير دروز حوران بقيادة اسمعيل
الاطرش راشياً . مقتل الامراء الشهابيين فيها تشيع الجنود للدروز . التجا .
النساء والاطفال الى دمشق . ارتكاب علي باء حماده والشيخ كنج العراد
الفضائع في حاصياً تظاهر عثمان بك قائد الجنود فيها باطلاق المدافع على الدروز . جمع
اسلحة المسيحيين والامراء الشهابيين . ذبحهم . التجا . بعضهم الى دار السيدة

نايفة . اخلاف احمد باشا مشير دمشق وعده بانقاذ اهالي حاصياً وراشيا وتعزيز
حامية بعلبك . نهب الامراء الحرافشة لهذه المدينة الاخيرة . اتمام المشير بالرغبة
في اباداة المسيحيين وتدمير المدينة . ارسال القناصل كتاباً اجماعياً اليه ليجمع
مجلس الايالة . استصواب اعيان المسلمين هذا الرأي

٤٧ ٥٠ - ٢ حزيران : رسائل يعقوب ايلاً قنصل صيدا الى مور : التجاء ٢٠٠ مسيحي
الى بيته حريق معمل الحرير خاصته

- ٣ منه : صد الحكومة أبي سمرا غانم عن دخول المدينة بـ ٥٠٠ شخص .
مطاردة قاسم يوسف حماده المسيحيين في ضواحي المدينة وقتلهم . التصميم على اباداة
كل المسيحيين الجليلين . تواطؤ . مأموري الحكومة التركية وضباطها مع الدروز .
سفر قنصل الروسية . طلب العضد

- ٥ منه : وصول قائد الباجة فيرفي . است كتابه قاسم يوسف تعهداً بجماعة
المسيحيين . قتل مسلمي صيدا . ٣٠٠ نسمة . كتابا سعيد بك جن بلاط اليه .
منع الحكومة اللاجئيين من دخول صيدا

- ٦ منه : اتفاق قاسم يوسف ومسلمي صيدا على اباداة المسيحيين : تحريض
المفتي والقاضي والمدير والاعيان المسلمين على الخروج وقتل المسيحيين . اشتراك
الجنود بالقتل . حريق دير الخالص وكنيسته . تأمين الدروز المسيحيين اللاجئيين
الى جباع وغدرهم بهم . هياج مسلمي صيدا . ذعر المسيحيين

- ٧ منه : استمرار الدروز على ارتكاب الجنايات في جوار المدينة . الاعتداء
على المسيحيين الذين قصدوا بلاد التاولة واضطرارهم الى الاختباء في الغابات .
عوز الاثنيين بصيدا . طابع من الحكومة قوة عسكرية لانقاذ المختبئين في
الكهوف . عدم اجابة سؤلته

- ٨ منه : الامر الى جميع الطوائف بالتزام جانب السكينة ومعاودة الاشغال

- ٩ منه : تشيع الحكومة . الحنث بوعردها . ابوابها الافراج عن اللبنانيين

المجوسين بدعاو كاذبة

٩ - منه : عريضة الكاهن جنا عازر الجزيني استمرار الدرروز على ارتكاب الجنايات والسراقات . الاذن لهم بحمل السلاح تحنيطه على المسيحيين . مواصلة اعتداء الدرروز على المسيحيين . ايفاد سعيد بك حسين بركات وه من انسابه لحماية دير المخلص . نهب موجوداته الثمينة . انقاذ الراهب اسطفان وشقيقه سليم افندي و٥٩ مبيجياً

١٠ - منه : قتل المسيحيين في المجدل والسامرية . دفع قرية مغدوشة الى عائلة شمس ٧ الاف قرش فدية عنها

١١ - منه : جبن الجنود المرسله لاقاذا اهالي المجدل . احتراق قرية عريه . حرق غابات جباع . استبدال مدير صيدا بغيره . تعصب المدير الجديد . استياء المجلس والفتي منه لضبطه السلاح المرسل الى الدرروز . اعتداء الشيعيين على اللاجئيين اليهم

١٢ - منه : جنايات درروز غريفه والشوف . مقتل الياس سويدي من عريه . اجتياح المقدم محمد الشيعي اقليم جزين . حريق قريتي سربا وجرجوع . رافع عبد الصمد ونبيه الماشية . امتداح اهالي جزين من سلوك حسين بك

١٣ - منه : كتاب اهالي دير الفجر الى ابراهيم مشاقه . عريضة اهالي جزين المختبئين في غابات جباع . وصول رجل من حاصبياً ووصفه نكبتها

٥٦ ٥١ - ١٤ حزيران : جون هرفه قائد اليخت كليصور الى القنصل فين : رسو سفينته في صور مخاوف المستر عطا الله قنصل انكلترة فيها من هجوم الدرروز عليها وسؤاله البقاء فيها . رفضه ثم رضاه بعد ورود تحرير علي مطران الروم من احد زعماء الشيعيين انباء له بهجوم الدرروز ليلاً . ادنا . سفينته من الشطي . تصريحه لقنصل انه يكتفي بالتحويل وانه لا يقاوم الدرروز لانهم اكرموا ضيافته وهم اصدقاء . حكومته . اشارته بنقل النساء والاطفال الى السفن الراسية حواليه متكفلاً

- بجبايتهم . عدول الدروز عن مهاجمة المدينة احتراماً للقوة الانكليزية خوفاً من
 تقور الدروز من انكلتر : انفاذه كتاب اعتذار الى سعيد بك جنبلاط
- ٥٩ ٥٢ - ١٦ منه : سكن قنصل حاب الى السير بولفر : تظلم اهالي حلب من تغيير
 اسعار الدراهم اشتداد المظنة اساءة حسن جاويش ورجال الشرطة وكاخية
 الوالي معاملة المسيحيين . مرافقة القناصل رجال الدين الى نادي الوالي .
 طلبهم القاء القبض على الكاخية وحسن جاويش رفض المجلس اجابة طلبهم .
 احتجاجهم . اصرار الوالي والمجلس . رفع شكواهم الى السفراء .
- ٦٢ ٥٣ - ١٣ منه : مور الى الشيخ اسمعيل الاطرش : يوعز اليه بالرجوع ورجاله
 الحوارنة عن مهاجمة زحله ويثذره بسوء المغبة
- ٦٢ ٥٤ - ٢٠ منه : مور الى الامير محمد ارسلان : استنهاض همته لرد الدروز عن
 دير القمر ومنعهم من الحاق الاذى بالمسيحيين الموجودين في قائم مقاميته وفقاً لوعده
- ٦٣ ٥٥ - ١٩ منه : الشيخ اسمعيل الاطرش الى مور : اعلان اقياده لاوامره . ثلاثه
 تحريه على المشايخ . عودتهم الى حورن
- ٦٤ ٥٦ - ٢ منه : (مور الى بشير بك نكد) يحثه على منع الدروز من مهاجمة
 دير القمر . ويدكره بوعوده
- ٦٤ ٥٧ - ٢٠ منه : (رسته الى سعيد بك جنبلاط) بالمعنى ذاته
- ٦٥ ٥٨ - ٢٠ منه : (مور الى السير بولفر) . تناقض الاخبار عن حصار زحله .
 تقايف المسيحيين والدروز في الدفاع والهجوم خسائر الدروز ١٥٠ وخسائر
 المسيحيين ٢٠٠ الرية في سلوك خورشيد باشا وسائر الضباط الاتراك وارباب
 السلطنة . سوء سلوك عثمان بك تاند حاميه حاصياً وحاميه دير القمر ومشير
 دمشق . تحالف الجنود التركية والدروز
- ٦٦ ٥٩ - ١٩ منه : (بيان قناصل الدول في بيروت) . خبر ذهابهم الى معسكر
 خورشيد باشا في الحازمية للاتفاق معه على حتن الدما . تجاهله خبر سقوط زحله .

- عزمه على عقد صلح بين المسيحيين والدروز على شرط تناهي الماضي . عدم استصواب التفاصيل هذا الرأي اصراره عليه
- ٦٧ ٦٠ - ٢ منه : (التفاصيل العامون الى خورشيد باشا) . معالنته اتفاق دولهم على وجوب وضع حد للاقتتالات الحاحهم عليه باتخاذ الوسائل لتحقيق هذه الامنية
- ٦٨ ٦١ - ٢١ منه : (مورد الى السير بولفر) . سقوط زحلة . اشتراك الجنود مع الدروز في مهاجمة المسيحيين . فقدان الثقة في الحكومة التركية . عزم مسيحيي بيروت على مغادرتها . شقا . المنكوبين
- ٦٩ ٦٢ - ٢٣ منه : (ومنه اليه) . ذبح الدروز سكان دير القمر . عفوهم عن النساء والاطفال . التجاؤ . هولا . الى الدامور وقتلهم الى بيروت اشتراك جنود الحامية مع الدروز بذبح المسيحيين بعد أخذ أسلحتهم . الذعر في صور وصيدا . القتلى في دمشق . مقتل مسلم في بيروت وصول بارجة عثمانية تقل ٢٠٠٠ جندي . ابتداء التفاصيل . القاء القبض على قاتل المسلم والحكم عليه بالاعدام
- ٧١ ٦٣ - ١٦ منه : (عريضة الفارين من مسيحي حاصياً الى قنصل روسيا) تفصيل مقتل اخوانهم وحريق بلدتهم . اشتراك الجنود وقائدها عثمان بك بهذه المجزرة بعد نزع السلاح من ايدي المسيحيين . حرق قرية الكفير وقتل اهلها التجاؤ . النساء والاطفال الى دار السيدة نايفه . التماس مساعدة الناجين
- ٧٣ ٦٤ - . . . (شهادة شاكر وفتح الله جهامي الحلبيين وكيلي المستر برد المرسل الاميركي في دير القمر) . دخول الدروز دير القمر . جمعهم السلاح من ايدي المسيحيين بمساعدة الجنود التركية . اشتراك الجنود مع الدروز بالنهب والقتل . لياذ المسيحيين بدار الحكومة . المجزرة تفاصيل هولها . اشتراك الجنود بها . ذهاب الدروز الى شكنة بتدين وقتلهم اللاندين بها . اضرام النار في بيوت البلدة . وصول خورشيد باشا الى دير القمر . اذاعته نشرة بايقاف النار والذبح . عدم مبالاة الدروز بها . مواصلتهم القتل والسلب والحرق

- ٢٦ ٦٥ - ٢٦ منه : (مورالى السيربولفر) انتشار الفوضى في بيروت . محاكمة
السيحي المتهم بقتل المسلم والحكم عليه بالاعدام وتنفيذ الحكم تحت ضغط
الشعب . جبن الحكومة . الاعتداء على المسيحيين الوطنيين وبعض الاوربيين .
عزم الدرروز والمسلمين على الاعتداء على المسيحيين العزل اللاجذين الى صيدا .
تحوط بحجارة البوارج الفرنسية والانكليزية هذا الامر وصول بعض اللاجذين
من دير القمر . ذعر مسيحي بيروت . مهاجرة بعض المسيحيين وطنهم الى
مالطه والاسكندرية . وقوف دولاب التجارة
- ٢٨ ٦٦ - ٢٧ منه : و منه اليه : حرق شيعي نهر ابراهيم بعض ييرت المسيحيين في قرية
فتري . ثار المسيحيين لانفسهم . استمرار الحرب في الجبل . احتشاد المسيحيين
في جونه بامر يوسف بك كرم . افاذ القناصل رسالة اجماعية الى احمد باشا
وخورشيد باشا . منع الحكومة مهاجرة المسيحيين الى الاسكندرية
- ٢٩ ٦٧ - ١٤ الى ٢٣ منه : (تابع بيانات الموسيو ايبلا الى مور) هجوم الدرروز على
مرج عيون ونهبها وحرقتها . اخلاف محمد بك الاسعد وعده . منع الحكومة
المسيحيين من الالتجاء الى صيدا . اذنها الدرروز والشيعيين والمسيحيين بدخولها
مسلحين . تمنع الحكومة عن افاذ المسيحيين المختبئين في الغابات . وصول الخوري
بطرس معوشي الى صيدا مع بعض اللاجذين التماس اهالي جزين المتشتين العون .
وصول بطريك الروم الكاثوليك بخرقة الدرروز . الذعر والخمصة . مقتل خليل
أبي الروس . حرق الدرروز جباع ونهبها وجرحهم الشيخ عبدالله نعمه زعيم الشيعيين .
قتلهم بعض الفارين من اهالي جزين
- ٨٢ ٦٨ - ٣٠ منه : (القنصل برانت الى السيربولفر) صعوبة تثبت الاخبار لتباين
مصادرها . اعتذار أحمد باشا مشير دمشق عن عدم اتقائه فاجمة حاصبياً وراشياً
باستقدام الباب العالي الجنود من سوريا واضطرار مصطفى باشا الى البقاء في
حوران لوقاية الحصيد . اخلاف المشير وعده بارسال قوة لانقاذ الذين نجوا من

المجزرة . حماية السيدة نايفه المسيحيين . رواية بروتستانتى من حاصياً تفاصيل مجزرتها . حصار الدرروز حاصياً . استغاثة المسيحيين بعثمان بك . رواغته . دفاع المسيحيين . التجاؤهم الى السراي . مجي . السيدة نايفه الى السراي . تسليم المسيحيين اسلحتهم الى عثمان بك لقا . تعهده بجمايتهم . توزيع هذه الاسلحة على الدرروز . تضور المسيحيين جوماً في دار الحكومة . اجتماع عثمان بك بعلي بك حماده في دار السيدة نايفه . وصول الشيخ كنج العباد موفداً لاقاذا المسيحيين . قتل جرجس الرئيس . فتح عثمان بك ابواب السراي . المجزرة وفضائنها التجاؤ . الناجين الى دار السيدة نايفه . قلق المسيحيين والمسلمين واليهود في دمشق . ضعف المشير وترده . نكبة زحلة . اعتداء الحرافشة على بعلبك . المخصصة . عوز المنكوبين . وجوب تعزيز الدولة التركية جيشها كبح جماح القبائل الهجيرة فيها

- ٨٨ ٦٩ - ٢٨ منه : (مور الى السير بولقر) اجتماع القناصل . افاذا كتاب أجماعي الى زعماء الدرروز وتكليف المستر سيريل كراهام بايصاله . ارسال كتاب مثله الى بطريك الموارة . مواصلة الدرروز الاعتداء . في صيدا مع وجود خورشيد باشا فيها . استخدمه قاسم يوسف حماده قاتل المسيحيين
- ٩٠ ٧٠ - ٢٧ منه : (القناصل العامون في بيروت الى زعماء الدرروز في لبنان) انذاراً لهم بايقاف المذابح وتحذيرهم عواقب رفضهم الوخيمة
- ٩٠ ٧١ - ٢٩ منه : (المستر كراهام الى القنصل مور) . وصوله الى المختارة . اجتماعه بسعيد بك جنبلاط وبشير بك نكد . اياه سعيد بك استقدام زعماء الدرروز للمفاوضة . يفاد رسول الى المذكورين . اصرار سعيد بك وبشير بك على عدم كتابة تعهد بحفظ السلم . سوء سلوك الحكومة التركية . مشهد دير القمر المنجع . تراكم جيش القتل . عزمه على زيارة يوسف عبد الملك وحسين تلحوق
- ٩٣ ٧٢ - ٢٩ منه : (رواية مخايل غبريل عن مذبحه راشياً وجوارها) . قتل الدرروز

مكارين من دير القمر بجوار كفرقوق شكوى اقاربها . قبض الامير علي شهاب على اثنين من الجناة . هياج الدرروز . اطلاق سراح السجينين . هجوم دروز راشياً على دير القمر وحرقتهم بيوتها . قتلهم المسيحيين في قرى حوش وبيت لهيا وكفرمشقي . اهتمام اسرة عريان الدرزية بالتوفيق بين المسيحيين والدرروز . تعهد الآخرين بالمسالمة . نكثهم عندهم . هجومهم على راشياً . التجاء المسيحيين الى دار الحكومة . قدوم اسمعيل الاطرش وسائر زعماء دروز حوران . تواطؤهم مع اميرالاي الجند . حريق عيجه . دخول الدرروز دار الحكومة . قتلهم المسيحيين ونهب بيوتهم وحرقتهم

٩٥ ١٣ - ٢٥ منه : (شهادة السيد محمود دريان قواص قنصلية بروسيا في بيروت) .

ايفاده الى دير القمر حفارة خليل الباشا . الحاح القاخم مقام عليه في الشويفات بعدم المرور في دير القمر . وصوله الى المختارة . مقتل مسيحيين امام دار سعيد بك . الجنود التركية في المختارة . ذهابه الى دير القمر . خرابها . جثث القتلى في ائسكنة العسكرية . التها . الدرروز بنهب ما بقي فيها . افتدانه ابنة خليل جاويش . مشاهدته جثث القتلى في سراي بتدين

٩٧ ٧٤ - اول حزيران : (المطران طوبيا عون الى القناصل العامين) ايعازهم الى المسيحيين

بالاخلاص الى السكينة . انقيادهم لنصائحهم . استئناف الدرروز الاعتداء على المسيحيين . تغاضي المشير عن ردهم . سواغية تاهب المسيحيين للدفاع عن انفسهم

٩٨ ٧٥ - ٣٠ منه : (الكونت دي بنيفوليو قنصل فرنسا في بيروت الى سفير دولته

في الاستانة) . شكوى اهالي كسروان من اصحاب الاقطاع . طمع الاكليروس باحراز السيادة . قيام الامراء اللمعيين على نسيبهم الامير بشير احمد . ثورة اهالي كسروان على مشايخهم الخازنين . رغبة الحكومة في اضعاف كل فريق بواسطة الاخر انتشار الفوضى في لبنان .

٩٩ ٧٦ - ٣٠ منه : (مور الى السير بولفر) بيان عدد القرى المسيحية المحروقة والقتلى

والمسكونين . خسائر الدروز

- ١٠٠ ٧٧ - ٣ تموز : (مقتطفات من بيان المستر كراهام عن مهمته الى زعماء الدروز) .
 مروره بدير القمر . خرابها . تراكم الجثث في طرقاتها . بلوغه المختاره . آباء
 سعيد بك دعوة زعماء الدروز للاجتماع في المختارة . معالته استياء انكلترة من
 اعمال الدروز . محاولة سعيد بك ايهامه ان لا سلطة له على الدروز . حيله .
 تظاهر احد اتباعه بعدم طاعته . اعتذار زعماء الدروز عن موافقاته الى المختاره .
 رفض سعيد بك وبشير بك ان يجيبا على كتاب القناصل . اعوجاج سلوكهما .
 ذهابه الى خطار بك العماد ويوسف عبدالمك وحسين تلحوق . تبرؤهم من
 التدخل في الحرب ودعواهم عدم السلطة على الدروز . عودته الى بيروت .
 اثباته خبر فظائع دير القمر . احلحه على سعيد بك بدفن جثث القتلى . حسن
 سلوك السيدة نايفه . غدر اميرالاي حامية دير القمر . حشره المسيحيين في
 السراي . ترع سلاحهم . اشتراك جنوده مع الدروز بذبحهم . احترام الدروز النساء .
 ١٠٥ ٨٧ - ٣ تموز : جواب زعماء الدروز الى القناصل العامين : ادعواؤهم ان
 المسيحيين هم البادنون بالشر نسبة حدوث هذه القلاقل الى لجنة بيروت
 والرئيس الروحي فيها . تبرير نفوسهم مما عزي اليهم . تظاهرهم بالمسالة
 ورغبتهم في عقد صالح نهائية ترضي الفريقين
- ١٠٧ ٧٩ - ٥ منه : (بنتر قائد البارجة اكسموث الى الفيس اميرال مارتين) وقوف
 الاعمال ودولاب التجارة في المدن الواقعة على سيف البحر . وصف الفظائع التي
 حلت براشياً من ذبح ونهب وحرق . القلق في دمشق وحلب وحمص . اعتقاد المستر
 كراهام وجميع الاوربيين ان الحكومة التركية هي التي دبرت مذابح هذه البلاد .
 حدوث منازعات في حلب بين المسلمين والمسيحيين . ايداع اعيان النصارى السجن .
 ازدياد تعصب المسلمين في دمشق . تحضير الحكومة على المسيحيين حمل السلاح .
 اذنها به للمسلمين والدروز . قتل فرسان الحكومة ٣ مسيحيين على مقربة من

ابواب المدينة

- ١٠٩ ٨٠ - ١٤ منه : (مور الى السير بولفر) جواب زعماء الدروز على كتاب القناصل
الاجاعي . عقد الصلح بين المسيحيين والدروز . اجحافه بحق المسيحيين
- ١٠٩ ٨١ - ٦ منه : عهد صلح بين الدروز والوارنة : تناسي ما مضى . عدم الحق لفريق
بمطالبة الآخر بتعويضات منذ بدء الحرب . السعي الى تنفيذ اوامر الحكومة .
النهد ببذل الجهد لتوطيد عرى الالفة
- ١١١ ٨٢ - ٥ منه : (المستر بيتر ميشولام الى فين قنصل انكلترة في القدس) . وصوله
الى بتدين . التقاؤه ببعض الجرحى . الاتفاق بين الدروز والمسيحيين في كفرقطره
خراب دير القمر . وصوله الى بعقلين . اجتماع زعماء الدروز في المختاره . ترديد
سعيد بك نوائح المستر المذكور على مسمع البكاوات . ازالة اوهامهم في مساعدة
انكلترة لهم . انذارهم بالعقاب
- ١١٣ ٨٣ - ٦ منه : (ومنه اليه) . ابتداء الدروز على قرية المزرعة . قتلهم مسيحيين
وجرحهم ثلاثة . تظاهر سعيد بك بعدم امكانه دوع الدروز
- ١١٤ ٨٤ - ٧ منه : (ومنه اليه) . مفاوضة سلمان بك حماده . زعمه عودة السكون الى
البلاد تدريجياً . عدم وجود اسرة لنقل جرحى بتدين . اختباء ٤٠ رجلاً من
جزين في الغابات . عزمه على اقاذهم
- ١١٥ ٨٥ - ١ تموز : (عريضة الناجين من اهالي حاصياً الى قناصل الدول) . نشوب
القتال في ميمس . انقراض الدروز على حي الحوارنه في حاصياً . مصادمة اليوزباشي
يوسف اغا للدروز . اجتماع عثمان بك بالدروز في شبعه . مرافقتهم الى شويأ .
خداعه هجرم الدروز ودفاع المسيحيين . التجاء الاخرين الى دار الحكومة .
نهب المدينة وحرقتها . تمهد عثمان بك للمسيحيين بمجايتهم لقاء تسليم أسلحتهم .
وقوعها في يد الدروز . جوع المسيحيين في الثكنة . وعود عثمان بك واستمرار
النهب . الاجتماع عند السيدة تايفه . وصول علي بك حماده بـ ٣٠٠ درزي وكنج

العماد بقوة من الفرسان . اجتماع اخر عند السيدة نايفه . ومقتل جرجس الرئيس وابي ملحم مرعي وتغذيتهما . ذبح المسيحيين والامراء الشهابيين في الثكنة . عدد القتلى . التجاء الناجين الى دار السيدة نايفه . الاموال التي اخذها الدرروز فدية عنهم . غدر عائلة سيف بـ ١٨ مسيحياً في النبي حمام . نقل عثمان بك الاسلاب الى دمشق وبيعها

١٢٢ ٨٦ - ١ منه : (ميشولام الى فين) اقتناع سعيد بك جنبلاط بارسال سليمان بك حمادة لحماية المسيحيين . قتل ٣ منهم في خلايل الغم . خفارة الدرروز المسيحيين العائدين الى قراهم

١٢٢ ٨٧ - ١١ منه : (ومنه اليه) عجز المستر ايلاً عن اهدائه الى محبب مسيحي جزين . مواصلة الاصلاح على سعيد بك بايقاف الاعتداء . تعهده

١٢٣ ٨٨ - ٤ منه : (رواية الاب روسو اليسوعي عن سقوط زحلة وحالة صيدا) حيلة الدرروز بأخذ زحلة . نذرهم اعلاماً مسيحية . استيلاء الدرروز على زحلة وراشياً والجديدة ومطاردتهم المسيحيين . حراجه احوال صيدا . انقاذ امير البحر الفرنسي لها . شقاء المسيحيين وعوزهم . غيرة الروسي دريكللو والموسيو غلياردو والموسيو حبيب ايلاً وراهبات مار يوسف

١٢٦ ٨٩ - اول تموز : (عريضة الاجين من مذبحية دير القصر الى قناصل الدول الخمس) موقع بلدتهم . تعقل اهاليها . هجوم الدرروز الاول عليها . مقاومة النصارى . الهجوم الثاني . التجاء النصارى الى المسلم . الهجوم الثالث . شكوى النصارى للمسلم . وصول طاهر باشا بناية جندي وعوده الكاذبة . وصول خمماية جندي . مغادرة طاهر باشا المدينة . تضيق الدرروز حصارها . نهب المدينة . ذبح اهاليها . اقتراف المنكرات والفظائع . اشتراك الجنود بها . مجزرة بتدين . تدمير امطوش سيدة التلة وقتل رهبانه . عدد القتلى . وصول خورشيد باشا . ذبح ٣٥٠ مسيحياً في بيت خليل الجاريش . حزن المنكوبين الناجين . شقاء النساء . والاطفال الاستغاثة بالقتاصل

- ١٣٦ ٩٠ - . (عريضة ارامل المعاصر وبتدين الى فؤاد باشا) اكراه الجنود التركية
النصارى على دخول السراي . حرق قرية المعاصر . دخول الدروز
السراي واسرافهم في القتل والنهب وارتكاب الفظائع بمشاركة الجنود التركية .
غدر عبد السلام بك وقساوته . حنان قريته
- ١٣٧ ٩١ - ١٠ تموز . (القنصل برانت الى القنصل مور) هجوم المسلمين على الحلي
المسيحي في دمشق - حرقه ونهبه - سوء سلوك المشير والجنود - التجاء
القناصل والى دار الامير عبد القادر - حرق دير الابهاء الفرنسيين
وقتل رهبانه
- ١٣٩ ٩٢ - ٩ منه : (المستر سميلي روبن الى القنصل برانت) وصفه هياج المسلمين
وتحريضهم اخوانهم على ذبح النصارى - الاخطار المحدقة به -
- ١٤١ ٩٣ - ١١ منه : (الضابط بنتر الى الفيس اميرال مارتين) فتنة دمشق - ذبح
خمماية مسيحي - مقتل قنصل بروسيا - احتراق دور القنصليات والبطريشيات
والاديار والمدارس - وصول سفن تركية مقلعة جنود - مصطفي باشا وخليل باشا -
اسلام سكان قرية مسيحية
- ١٤٢ ٩٤ - ١١ منه : (القنصل برانت الى السيد بولفر) زيارته المشير - جينه - مشاهدته
اللاجئين إلى القلعة - انقطاع الاخبار عن المرسل ولیم كراهام - عودة الفتنة في
صباح اليوم التالي - انقاذ المستر روبن - اشتداد القلق والجزع
- ٤٤ ٩٥ - ١٢ منه : (ومنهُ ايضاً) استمرار القتل والنهب والحرق - نجاة حنا مسك -
عشرة الاف مسيحي لاجئين في القلعة - وعد المشير باطعامهم ودفن القتلى -
امتلاء دار القنصلية باللاجئين - نقاد موته وماله - مقتل المرسل ولیم كراهام -
انقاذ عبد القادر ورجاله الجزائريين النصارى - جبن الوالي وكذبه
- ١٤٦ ٩٦ - ٣ منه : (القناصل العامون الى خورشيد باشا) - سوءه عمماً اذا كان يمكنه
حماية رعاياهم ومدينة بيروت

	صفحة	عدد
١٤٧	٩٧ - ١٣ منه : (جواب خورشيد باشا الى القناصل العامين) تطمينهم بناء على ازدياد عدد الجنود - عزمه على مصالحة الدروز والاصارى في لبنان - ضمانته حياة الاجانب	
١٤٩	٩٨ - ١٤ منه : (مور الى السير بولفر) ذهاب معمر باشا والي دمشق الجديد وخالد باشا قائد الجند اليها - عدد القتلى في دمشق وتقدير الخسائر - قبح تصرف أحمد باشا - مهاجرة النصارى الى بيروت - الهياج في حلب	
١٤٩	٩٩ - ١٨ منه : (ومنه الى اللورد روسل) وصول امير البحر جهين الفرنسي - قدوم فؤاد باشا والمشير حليم باشا - استقدام متسلم دير القمر وقائد حاميتها - ارسال خورشيد باشا الى اللاذقية - استمرار الفتنة في دمشق - عودة الامن الى حلب	
١٥٠	١٠٠ - ١٨ منه : (مقتطفات من رسالة المستر كراهام الى اللورد دوفرين) رواية قلاقل لبنان وسوريا - قتال بيت مري - ابتداء الدروز - عدم اهتمام الحكومة الامر الحاحه على سعيد بك جنبلاط - نشوب الحرب في ٢٨ ايار - حرق الدروز قرية الحدث بحضور خورشيد باشا - مهاجمتهم حاصياً - خدع عثمان بك النصارى وغدره بهم - حشرهم في السراي وفتح ابوابها للدروز - احوال المجزرة - اشتراك الجنود بها - حماية شقيقة سعيد بك جنبلاط الناجين - قتل الامير سعد الدين شهاب واسرته - مطاردة الدروز المنكوبين - حصار دير القمر دفاع المسيحيين - استسلام الدروز للنهب مدة ٣ ايام - حصار زحلة - قدوم اسمعيل الاطرش بدروز حوران وانضمامهم الى دروز لبنان - اهتمام القناصل - تهاون خورشيد باشا - خيانة نوري بك قائد النجدة المرسله لاقاذا زحلة - سقوط المدينة - استئناف الهجوم على دير القمر - خيانة متسلمها وقائد حاميتها التركية - نزع السلاح من ايدي النصارى - حشرهم في الدراي - اشتراك الجنود مع الدروز بالقتل والنهب والحرق - مرور الراوي في دير القمر - مشهدها المفجع	

عدم دفن جثث القتلى . ريا . خورشيد باشا . تظاهره بالاسف . هياج المسلمين في صيدا . تحريض المفتي لهم . وصول بوارج انكليزية وفرنساوية اليها . تديير مكيدة لاهلاك النصارى . مهاجرة النصارى الى القطر المصري . ايفاد القناصل الرادي بمهته الى زعماء الدرروز . انقيادهم لاغراض الباشا . موامرة على ذبح النصارى في كسروان عقد الصلح بين الفريقين . اجحافها بحق النصارى . ٧٥ الف منكوب . منع الحكومة للمهاجرة ٤ الاف قتيل في لبنان . جزع النصارى في بيروت من قدوم بوارج وجنود تركية . ننتة دمشق . احتراق قنصلية روسيا وحى النصارى شهامة الامير وعبدالقادر نشاط قنصل انكلترة . خيانة احمد باشا مشير دمشق

١٦٥ ١٠١ - ٦ تموز : (تعليمات الموسيو توفنيل وزير خارجية فرنسا الى - فراء دولته) بيان حق الدول في التدخل في شؤون لبنان لايقاف اضطرابات - اعتراف الباب العالي بهذا الحق - وجوب تأليف لجنة دولية لاجراء تحقيق في اسباب الاقتتالات وبيان درجة مسؤولية زعماء الفتنة ومأموري الحكومة وتعيين تعويضات وتعديل نظام لبنان - اهتمام فرنسا منذ القديم بشؤون لبنان بمعرفة الدولة العثمانية - نراهة قصد فرنسا - دعوة الدول الى مشاركتها في اعادة الامن

١٦٧ ١٠٢ - ٦ منه : (رسالة الموسيو توفنيل الى المريكز دي لافاليت سفير فرنسا في الاستانة . استياء الحكومة والرأي العام في فرنسا من كواش لبنان . حق فرنسا في حماية النصارى . استنهاض الحكومة العثمانية للتعجل بمحقن الدماء . خيانة مأموريها . وجوب ارسال قوة منعا لامتداد الشر والاقتصاص من المجرمين لتلا تحكم اوربا بعجزها . وجوب اعادة النظر في نظام لبنان

١٦٨ ١٣ - ١٦ منه : (رسالة السلطان عبدالمجيد الى الامبراطور نابوليون الثالث) أسفه على كواش سوريا . عزمه على اعادة الامن ومعاينة الخناة وايقاده فراد باشا ناظر خارجيته بهذه المهمة

	صفحة	عدد
(الموسيو توفنيل الى الكونت دي برسيني سفير فرنسا في لندره) بيان اتساع دائرة الفتنة في سورية . اعتقاده بعجز الحكومة العثمانية عن قمعها . اقتراحه ارسال فيلق من الجنود الاربية لهذه الغاية . استطلاع رأي انكلترا بهذا الشأن	١٦٨	١٠٤ - ١٧
(الكونت دي برسيني الى الموسيو توفنيل) . قبول انكلترا اقتراح فرنسا ارسال جنود اورية إلى سورية . اعتذارها عن عدم ارسال جنود انكليزية . وعدها بتعزيز قواها البحرية في سوريا	١٧٠	١٠٥ - ١٨
(المركيز دي لافاليت الى الموسيو توفنيل) بيان ضعف الحكومة العثمانية وعسرها المالي . مخاطبة جلاله السلطان فؤاد باشا والعهد اليه بتسوية مسائل سوريا ولبنان . تسليمه الطغراء السلطانية . قول فؤاد باشا لقنصل فرنسا حين سفره . اقتراح السفير المشار اليه تقديم لاهتمام بايقاف المذابح على النظر في نظام لبنان	١٧١	١٠٦ - ٨
فرمان السلطان عبدالمجيد الى فؤاد باشا : تخويله السلطة المطلقة للاقتصاص من المجرمين واعادة الطمأنينة الى البلاد	١٧٣	١٠٧ - ١
(نشرة فؤاد باشا) اعلان العموم السلطة المفوضة اليه . تكفله باعداد المنكوبين الى اوطانهم وسد حاجاتهم العاشية . انذار مقترفي الجنايات بانزال العقاب فيهم استعدادا لسماع شكاوى المتظلمين	١٧٥	١٠٨ - ١٩
تموز : أمر سام الى ولاية كردستان وخر بوط والوصل وبغداد ومرعش واطنه وسيواس وانقره وطرايزون وارضروم ومشير فيلق الانطول : الامر الى الولاية المذكورين بوجود السهر على حفظ الراحة ومنع كل اعتداء على النصارى والاجانب مع تخويلهم حق تأليف قوة من رجال الدرك لدى الحاجة دون استئذان	١٧٦	١٠٩ -
(الكولونيل اوربلي الى السير بولفر) ايعاز فؤاد باشا له ايقاف السفير على حالة البلاد . عقد هدنة بين الدرروز والوارنة . ذهاب خورشيد باشا	١٧٧	١١٠ - ١٨

الى اللاذقية وأمير البحر مصطفى باشا الى عكا لتطمين الافكار واعانة المنكوبين .
توالي الاعتداء على نصارى دمشق . سعي كرام المسلمين الى ردع الاشرار .
استقدام المشير احمد باشا الى بيروت . محاكمة عثمان بك وعبد السلام بك
قائدي حاميّتي حاصياً ودير القمر

١٢٩ ١١١ - ٢٠ منه : خلاصة عريضة مسيحيي دمشق الى القناصل . الموآمرة الاولى

على ذبحهم حيلة احمد باشا في اثاره المسلمين . نهب دارقنصلية روسياً وحرقتها .
الامير عبدالقادر منقذ النصارى . ذبح ٣ الى ٤ الاف مسيحي . سبي النساء
وهتك عرضهن . اشتراك الجنود التركية في القتل والفظائع . حماية سليم بك
سكّان حي الميدان . قتل اسرة عنجوري . غيرة الموسيولانوس وكيل قنصلية
فرنسا . شقاء الاحد عشر الف مسيحيي المتجنّذين الى القلعة . وقوف المذابح .

عدد القتلى

١٨٤ ١١٢ - ٢٠ تموز : (نفاقة الباب العالي الى سفيري فرنسا وانكلترة) بحث مجلس

النظار في مطالب الموسيو توفنيل الاربعة . قبوله بايفاد لجنة اوربية الى سورياً
لاجراء التحقيق وتعديل نظام سنة ١٨٤٥ اللبناني

١٨٥ ١١٣ - ٢١ منه : (الدوق دي مونتيللو سفير فرنسا في بطرسبرج الى الموسيو توفنيل)

قبول الروسية باقتراح فرنسا ارسال بعثة عسكرية الى سوريا . اجازة البرنس
غوردشاكوف الى سفير دولته في باريس توقيع اتفاقية بهذا الشأن . الحاح
امبراطور الروسية باضافة مادة الى الاتفاقية تتعهد بها الدول بارسال قوات الى
سائر انحاء السلطنة كلما اعتدي على النصارى

١٨٦ ١١٤ - ٢٢ منه : (الارل كولي - سفير انكلترة في باريس الى اللورد روسل) طلب

الحكومة الانكليزية تأجيل ارسال البعثة العسكرية الاوربية لورود خبر عليها
بانعقاد الصلح بب الموارد والدروز . ارتياب الموسيو توفنيل وعدم اعتداده بهذه
الصلح . الحاحه بارسال البعثة المحكي عنها . قبول انكلترة بايفاد لجنة تحقيق

- ١٨٧ ١١٥ - التاريخ ذاته : (ومنه إليه) . ورود رسالة من سفير فرنسا في الاستانة على الموسيو توفنيل يفيد به عن تأجيل عالي باشا اعطاه الجواب الى ما بعد مفاوضة رصفائه واستئذان السلطان . مخاوفه من حدوث فتنة اذا تزلت جنود اوربية في سورية . اصرار الموسيو توفنيل على عدم تأجيل ارسال البعثة العسكرية
- ١٨٨ ١١٦ - ٢٣ منه : (اللورد روسل الى الادل كولي) . قبول انكلترة بارسال جنود اوربية الى سورية عندما وردت عليها رسائل قناصلها مثبتة فواجع سورية ولبنان وسوء سلوك مأموري الاتراك . اشتراطها عقد اتفاقية بهذا الشأن بين البواب العالي والدول ووجوب جعل مدة الاحتلال ستة اشهر . ضرورة اعفاء تركياً من نفقات البعثة . ارسال انكلترة اسطولها الى نفور سوريا . وجرب العدول عن ارسال الجنود الاجنبية اذا ثبت خبر وقوف رعي الاضطرابات
- ١٩٠ ١١٧ - التاريخ ذاته . (الادل كولي الى اللورد روسل) . اعتراف الموسيو توفنيل على الاعاز لسفيره في لندره ان يحتاج على عدول حكومة انكلترة عن قبولها ارسال بعثة عسكرية فرنسية الى سورية . حق فرنسا في الانفراد بحماية رعاياها والمسيحيين ميلها الى مشاركة الدول
- ١٩١ ١١٨ - التاريخ ذاته : (ومنه إليه) بيع الاسلحة من الدرروز والموادنة . ايجاب الموسيو توفنيل ازال العقاب في مسبي الفواجع لانه كان يقصد بها ابادة جميع المسيحيين . رسالة قنصل فرنسا في بيروت المثبتة دسياسة احمد باشا والي دمشق
- ١٩٢ ١١٩ - ٢٣ منه : (الموسيو توفنيل الى الكونت دي برسيني) استغرابه عدول انكلترة عن قبولها ارسال الجنود الفرنسية اذ تيا به بعقد الصلح بين الموادنة والدرروز . عدم قيمة هذا الصلح الاكراهي . الخوف من امتداد فتنة دمشق الى سائر الولايات المتوردة . بان المفاوضات التي جرت . موافقة انكلترة على مسودة الاتفاقية ثم عدولها . حق فرنسا بالانفراد بالتدخل ورغبتها عنه . سوءه انكلترة العودة الى قوله السابق

- ١٩٥ ١٢٠ - ٢٤ منه : (اللورد روسل الى السير بولفر) تأجيل ارسال البعثة العسكرية .
 نصح السلطان باستشارة اوربا والتعجل باعادة الامن اشتراط انكلترة تعيين مدة
 الاحتلال واعفاء جلالته من نفقات البعثة
- ١٩٥ ١٢١ - ٢٤ منه : (الارل كولي الى اللورد روسل) ابلاغه الموسيو توفنيل عدم رجوع
 انكلترة عن قبولها ارسال البعثة العسكرية واقتصارها على طلب تأجيلها . عقد
 مؤتمر في باريس لتوقيع الاتفاقية . رضا فرنسا باعفاء تركيا من دفع نفقات البعثة
- ١٩٦ ١٢٢ - ٢٥ منه : (الكونت دي برسيني الى الموسيو توفنيل) اقرار الحكومة
 الانكليزية على ان ترسل فرنسا بعثة عسكرية الى سورية لقاء بعض الشروط
- ١٩٧ ٢٣ - ٢٦ منه : (الموسيو توفنيل الى الكونت دي برسيني) رفض فرنسا قبول
 شروط مجففة بحقوقها وامن جنودها
- ١٩٨ ١٢٤ - ٢٨ منه : (اللورد روسل الى الارل كولي) رفض انكلترة اقتراح الروسية
 اضافة مادة الى الاتفاقية المتعلقة بارسال بعثة عسكرية الى سوريا
- ١٩٨ ١٢٥ - ٩ منه : (الامبراطور نابوليون الثالث الى الكونت دي برسيني) ازالته
 سوء ظنون انكلترا . رغبته في مسالمة جيرانه . تراهة قصده من احتلا سوريا .
 سياسته في ايطاليا . ضغط الرأي العام عليه في بلاده التدخل في شؤون سوريا
- ٢٠١ ١٢٦ - ٢٩ منه : (البابا يوس التاسع الى بطريك الطائفة المارونية واساقفتها) .
 حزن قداسته على مصائب المسيحيين في الشرق وعلى تصويب اعمال رجال الثورة .
 تزية المسيحيين وتشيطوهم . الاحسان اليهم . وجوب تصافر الملوك المسيحيين
 على مقاومة الاشرار في الشرق والغرب . تمنياته وبركته للمنكوبين
- ٢٠٣ ١٢٧ - (آية دمشق الى مسلحي سورية) . تبييهم مساواة المسيحيين بهم .
 تحليل قتلهم وملك حرمة عرضهم واقتصاب اموالهم . استشهادهم ببعض
 الفتاوى واقوال قرآنية مفاوضتهم بعض اركان الدولة . انتظامهم في سلك
 الجمعيات السرية في الاستانة . اقرارهم على خلع السلطان ومبايعه شقيقه

- عبد العزيز . تصميمهم على اباده جميع مسيحي لبنان وسورية
 ٢٠٦ ١٢٨ - ٢٩ منه : (رواية الموسيو شارل اوبانل عن مذابح دمشق الى الجمعية
 الشرقية) مكيدة مسلمي دمشق النصارى تأمرهم مع الدروز والاكراذ .
 استدراك الامير عبد القادر الامر . ازال المسلمين الاهانات بالمسيحيين . تشبيه
 ملوك اوربا بالكلاب . رسم الصلبان في الازقة ودوسها ارسال المشير راسميا
 لتكنيس شوارع الحي المسيحي . هياج المسلمين . المذبحة وفضائعها . اشتراك
 الجنود بها . شهامة الامير عبدالقادر . اتقاذه اكثر من عشرين الف مسيحي .
 حريق الحي المسيحي وبعض دور القنصليات ودير الابهاء الفرنسيين ومقتل
 رهبانه واللاتنين به . استشهاد الاب انجلو كاهن اللاتين وشيخ من اسرة
 مسابكي . الامتداح من ساوك الامير عبدالقادر . جود فرنسا
- ٢١٠ ١٢٩ - (رواية ضابط تركي في دمشق) . بسط اسباب الفتنة . تجنيد الرعاع .
 حججه على ان الفتنة مديرة من قبل . اسراف البلوكباشي سليم آغا بالقتل
 والنهب والحرق . تأثر المسلمين والبدو والدروز على المسيحيين . نصب اعلام
 على بيوت المسلمين . اشتراك الحرس والجنود واعضاء المجلس الكبير وزعماء
 القوم واعيان المدينة بالموامرة . فضائع المجزرة . شهامة الامير عبدالقادر واتقاذه
 جمهوراً غفيراً من المسيحيين . تنكر كثيرين من مشايخ المسلمين واعيانهم
 بازياء مختلفة ونهبهم بيوت المسيحيين
- ٢١٤ ١٣٠ - ٢٦ ايلول : (البرود دوفرين الى اللورد روسل) ارساله رواية المستر روبصن
 عن مذبحه دمشق وشهادته بصدق كاتبها
- ٢١٥ ١٣١ - . . . (رواية المستر روبصن) ازدياد اعتداء المسلمين وخوف المسيحيين .
 صبر هولاء على الضيم . نشوب الفتنة على أثر اكراه صبيان المسلمين على تكنيس
 شوارع الحي المسيحي . اسراف الباشوزق بامرة سليم آغا المهاني ومصطفى بك
 الحواصيلى ومحمد سعيد آغا الكردي بالقتل والنهب والحريق . اقدم مسلمي

- الصالحية على القتل والنهب بقيادة الشيخ عبدالله الحلبي تقاصيل المجزرة وفظائعها . سبي النساء وهتك عرضهن وأكراه بعضهن على الاسلام . تقدير عدد القتلى والخسائر المادية . بيان اسباب مدم قتل الاطفال . اعتقاد شعب دمشق ان كل ما فعله كان برضا مأموري الحكومة واعيان المدينة وروساء الدين ومطابقاً لشريعتهم . شهامة الامير عبدالقادر وامير الالاي صالح بك
- ٢٢٧ ١٣٢ - ٢٧ منه : (عالي باشا إلى أحمد وفيق افندي سفير باريس) قبول الباب العالي بإيفاد لجنة اوروبية الى سوريا للتحقيق في كوائنها . قبوله ايضاً بإرسال بعثة عسكرية على شرط تعيين عدد الجنود وتحديد وقت جلانها والعمل بالاتفاق مع مندوب الباب العالي
- ٢٢٨ ١٣٣ - ٣٠ منه : (موزوروس افندي الى اللورد روسل) . سؤاله عدول انكلترة عن قبول ارسال بعثة عسكرية الى سورية والتهويل بحدوث فتنة اذا ما أرسلت هذه الجنود
- ٢٢٩ ١٣٤ - ٣١ منه : (الازل كولي الى اللورد روسل) اقتراح سفير الروسية اضافة مادة الى الوثيقة تجعلها شاملة سائر انحاء السلطنة . رفض سفير تركيا هذا الاقتراح . اعتراض وزير خارجية فرنسا عليه . تعديل سفير الروسية اقتراحه . ممالحة سفير انكلترة سفير تركيا . قبول سفيري النمسا وبروسيا باقتراح الروسية
- ١٣٢ ٢٣٥ - ٢٦ منه : (فؤاد باشا الى المستر مور) . معالنة قتاصل الدول في بيروت كلف يد خورشيد باشا عن وظيفته والعهد بادارة شؤون الولاية بالوكالة الى امير البحر مصطفى باشا
- ٢٣٢ ١٣٦ - ٢٨ منه : (مور الى السير بولفر) . سفر فؤاد باشا الى دمشق . عزمه على استعمال الشدة فيها . وصول بارجة من الاستانته تحمل كتباً اليه توجيه فرقه افندي والمطران طويوا الى كسروان لعقد الصلح بين فلاحي كسروان ومشايخهم الخازنين

- ٢٣٣ ١٣٦ - ١٩ تموز : (ملاتيوس مطران الروم الكاثوليك في بعلبك الى القنصل مور).
وصفه البلايا التي نزلت به وابنا. رعيته في بعلبك . هجوم المتاولة والمسلمين
عليهم وقتلهم ونهب اموالهم وحرق بيوتهم . عدم اهتمام عامل بعلبك للامر مع
وجود قوة كافية لديه . هجوم عصابات اللصوص برئاسة الامراء الحرافشة على
فارس آغا قادر عامل بعلبك وقتل بعض اتباعه . فرار سيادته مع بعض ابناء
رعيته . هجوم حسن آغا يازجي برجاله على المسيحيين الباقين اسرافهم بالقتل
والنهب وهتك العرض . هجوم المسلمين والمتاولة على القرى المجاورة بعلبك
ونهبها وحرقتها وقتل مسيحيها . تقديره خسائر ابناء طاقته وسائر المسيحيين .
استغاثته بحكومة انكلترة
- ٢٣٦ ١٣٧ - ٣٠ منه : (اللورد روجل الى اللورد دوفرين) . تعيين اللورد دوفرين بمثلها
لانكلترة في اللجنة . ايقافه على غرض اللجنة
- ٢٣٦ ١٣٨ - اول اب : (الموسيو توفنيل الى الكونت دي برسييني) . ارتياب انكلترة
بامكان تنفيذ الوسائل التي تقرر اتخاذها في سورية . سعي فرنسا الى ازالة هذه
الريبة . قبول انكلترة ان تضيف الروسية اقتراحها الى الاتفاقية . سعي فرنسا في
التوفيق وحقق الدماء
- ٢٣٨ ١٣٧ - اول اب : (اللورد روجل الى السيربولفر) . قبول انكلترة بمقتراحات فرنسا بناء
على ما رآته من سوء سلوك المأمورين الاتراك والجنود
- ٢٣٨ ١٣٨ - ٣ اب : (صك « بروتوكول » جلسة المؤتمر المعقود في باريس) . اجتماع
ممثلي الدول وتوقيعهم اتفاقية قوامها ٧ مواد : ١ ارسال بعثة عسكرية اوربية الى
سورية : ٢ رضا فرنسا بارسال هذا الجيش : ٣ مخابرة القائد العام مندوب
الباب العالي والاتفاق معه : ٤ وعد الدول بارسال قوة بحرية : ٥ جعل مدة
الاحتلال ٦ اشهر : ٦ تعهد الباب العالي بتسهيل تموين هذه البعثة : ٧ توقيع
هذه الاتفاقية بمدى خمسة اسابيع

- ٢٤٢ ١٣٩ - ٣ منه : (قرار آخر) تصريح الدول في عدم رغبتهم في الاستيلاء . على بعض اراضٍ او اكتساب نفوذ او امتياز . تذكيرهنّ الباب العالي بوعوده بوقاية المسيحيين واصلاح احوالهم
- ٢٤٣ ١٤٠ - ٢ منه : (الادل كولي الى اللورد وسل) زيارة اللورد دوفرين للمسيو توفيل . الحاحه في تزويد جميع المندوبين تعاليم مائة حذراً من وقوع خلاف بينهم
- ٢٤٤ ١٤١ - ٤ منه : (اللورد روسل الى الادل كولي) ارياب انكلمة بامكان الاتفاق على وضع هذه التعاليم في باريس
- ٢٤٤ ١٤٢ - ٣ منه : (الكونت كافر رئيس وزارة سردينيا الى المركيز دي ازيليو سفير دولته في لندره) . طلب حكومة سردينيا الاشتراك مع دول اوربا والتدخل في شؤون السلطنة وفقاً لماهدة سنة ١٨٥٦
- ٢٤٧ ١٤٣ - ٤ منه : (نشرة امير البحر مصطفى باشا وكيل ايالة صيدا) اعلانه قرب قدوم العساكر الفرنسية . ازالته المخاوف من جيئها
- ٢٤٨ ١٤٤ - ٨ منه : ١ نشرة فؤاد باشا في الجنود التركية في دمشق) . اعلانه قرب وصول الجنود الاوربية وغايتها . حثه جنود دولته على حسن معاملتها
- ٢٤٩ ١٤٥ - ٤ منه : (فؤاد باشا الى المستر مور) اعلاماً له بالقائه القبض على ٣٣٠ سفاهاً . استعادته بعض المسلوبات . اعادة السكون الى المدينة . تأليفه مجلساً خارق العادة لمحاكمة المتهمين وعزومه على تنفيذ احكامه . ايقاده امير الالاي حسن بك ليقتص عليه ما فعله ويبلغه بعض امور
- ٢٥٠ ١٤٦ - ٧ منه : (مور الى فؤاد باشا) شكره على التدابير التي اتخذها . اسراده الى حسن بك ببعض امور
- ٢٥٠ ١٤٧ - ٢ منه : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) . السكون في بيروت . مهاجرة المسيحيين وصول فؤاد باشا وارساله احمد باشا والي دمشق سجيناً الى الاستانة وابعاده خورشيد باشا . التجا . الدرروز الى حوران وقلهم اشياءهم الثمينه

	صفحة	عدد
٢٥١	١٤٨ - ٧ منه : (خطاب نابليون الثالث في بعثة جنود سورياً في معسكر شالون) . بيان الغرض من ارسالهم . حثهم على حفظ شرف علم فرنسا	
٢٥٢	١٤٩ - ٧ منه : (نشرة المركيز دي بوفور القائد العام) ذهابهم لمساعدة جنود السلطان على الآثار للانسانية . تذكيرهم بغودفريد دي بوليون ونابوليون	
٢٥٣	١٥٠ - ٨ منه : (الموسيو توفنيل الى الكونت دي برسيني) عدم استصواب الحكومة الفرنسية تلقي المندوبين تعاليمهم من سفرائهم في الاستانة . وجوب اتفاق الدول على وضع تعاليم متماثلة مبنية على اقتراحاته السابقة وتزويدهم اياها تواتراً	
٢٥٤	١٥١ - ٤ منه : (الميسو توفنيل الى امير البحر هملين) . وجوب الايعاز الى الجنرال دي بوفوران يجري بالاتفاق مع فؤاد باشا	
٢٥٦	١٥٢ - ١٠ منه : (اللورد روسل الى القنصل برانت) . ابلاغ الامير عبدالقادر شكر حكومة انكلترا	
٢٥٦	١٥٣ - ١٦ منه : (صورة التعليمات المعطاة لمندوب فرنسا في اللجنة الدولية في بيروت) البحث في منشأ الفتنة واسبابها . بيان درجة مسؤولية زعماء الثورة ومأموري الحكومة . ازالة القصاص في الجناة . تقدير خسائر المسيحيين . تعيين التعويضات الى المنكوبين . تعديل نظام لبنان	
٢٥٨	١٥٤ - ٦ منه : (مورالي اللورد روسل) اثبات وجود ٤ الاف جندي في سوريا حين المذابح . حدوث المجازر في مراكز الحاميات التركية	
٢٥٨	١٥٥ - ١١ منه : (القنصل برانت الى اللورد روسل) نيات فؤاد باشا . عزم دولته على تنفيذ الاحكام بحق السفاحين والجناة وعلى فرض غرامة قدرها ٢٠٠ الف ليرة انكليزية تقدير الخسائر بخمسة ملايين ليرة . تقدير قتلى دمشق بخمسة الاف	
٢٥٩	١٥٦ - ٤ منه : (ومنه الى السير بولغر) تسليمه فؤاد باشا لائحة باسماء السفاحين والناهبين وموقظي الفتنة . القبض على ٣٠٠ الى ٤٠٠ شقي . اعادة بعض	

السلوبات . رعب المسلمين

- ٢٦٠ ١٥٧ - ٩ منه : (ومنه ايضاً) ابناءؤه بمعاكسة اعضاء المجلس فؤاد باشا . اعادة بعض الامتعة المنهوبة . القبض على ٧٥٠ شقيماً . ذعر النصارى ورجبتهم في المهجرة . اباة المسلمين اداء الشهادة على القتلة
- ٢٦١ ١٥٨ - ٨ منه : (الماجور فرازرالى اللورد روسل) . وصفه حالة البلاد . وجود قوة كافية لتوطيد الامن . استمرار ازالة الاهدانات في المسيحيين ونهبهم . دس الحبازين المسلمين السم في الحبز الموزع على اللاجئيين الى القلعة . شقاؤهم وموت بعضهم . امله بانقاذ الناجين من مذبحتي حاصيباً وراشياً . القبض على ٤٠٠ جان . اجتماعات الدروز . حدوث المجازر في الاماكن التي فيها حاميات تركية
- ٢٦٤ ١٥٩ - ١٣ منه : (اللورد روسل الى الارل كولي) . استطلاع رأي فرنسا بخصوص اكمال عدد جنود البعثة . عزم انكلترة على ارسال العدد المطلوب . رغبته في عدم ذهاب الجنود الفرنسية الى دمشق
- ٢٦٥ ١٦٠ - ١٤ منه : (الارل كولي الى اللورد روسل) . اباؤه بعدم رغبة فرنسا في تعزيز جيشها في سورية وعدم ذهاب هذا الجيش الى دمشق الا بطلب فؤاد باشا
- ٢٦٥ ١٦١ - ٨ منه : (السير بولقر الى اللورد روسل) . ضوايبة مخاوف المسيحيين من المسلمين . حثق المسلمين على المسيحيين واتهامهم بالتزوع الى الاستقلال . حذر عالي باشا من نزول الجنود الفرنسية في سورية
- ٢٦ ١٦٢ - ٨ منه : (السير بولقر الى المستر مور) رغبته في ازالة العقاب بزعماء الفتنة قسمة جنايات الماء ودين الذين اشتركوا بها الى ثلاث طبقات . العهد الى مندوبي الدول النظر بمسألة الدروز والموارنة . اعتقاده بوجود دسياسة غايتها القاء الشقاق بين المسلمين والمسيحيين . ظنه بان الباب العالي شجع على الفتنة الاخيرة . نفي هذه التهمة عن عالي باشا وفؤاد باشا

- ٢٦٨ ١٦٣ - ٨ منه : (السير بولفر الى القنصل برانت) الثناء عليه . تقبيحه سلوك أحمد باشا وتقدير اسبابه . تمييزه بين حرب لبنان الاهلية وفتنة دمشق سؤاله رأيه في الاسباب الاخيرة . ضرورة تأجيل فؤاد اصلاح الفريقين الى ما بعد اركاز السلطنة . سعي اوربا في ازالة ضعف الحكومة العثمانية
- ٢٧٠ ١٦٤ - ١٣ منه : (القنصل برانت الى اللورد روسل) . ارساله له رواية المستر سيريل كراهام عن مذابح حاصياً وراشياً
- ٢٧٠ ١٦٥ - التاريخ ذاته : (وصف حالة مسجحي حاصياً وراشياً للمستر كراهام) . ايقاد فؤاد باشا اياه لاستطلاع حالتهم وتوزيع عشرين الف غرش عليهم شقاء المنكوبين وعددهم توزيعه الحسنات عليهم . حثق الدرروز عليه واعتقادهم بارتياح انكلترة الى اعمالهم نفيه هذه الالهام . تهديد محمد النصار زعيم المعرضين اياه بالقتل في دار خزاعي آغا العريان . عتو الدرروز . ترامك الجثث في دار الحكومة وعدم فسادها . زيارته حاصياً . اعائه منكوبها . مشاهدته جثث القتلى في دار الحكومة تأمر الدرروز على قتله . حراجة موقف النصارى . عودته الى دمشق استصواب فؤاد باشا رأيه بارسال قوة الى ذلك الصوب والمهد الى خزاعي آغا العريان بحماية المسيحيين
- ٢٧٥ ١٦٦ - ١ منه : (مور الى اللورد روسل) . عودة احمد باشا لمحاكمته في دمشق . مواصلة الدرروز اعتداءاتهم . عريضة الناجين من مجزرة حاصياً . ايقاف فؤاد باشا على حالتهم . قلق الدرروز من قدوم الجنود الفرنسية . عقدتهم الاجتماعات وعزمهم على الاعتصام بجوران . ارسال فؤاد باشا الجنود الى حاصياً وراشياً لحماية مسيحيها
- ٢٧٦ ١٦٧ - ١٥ منه : (مور الى اللورد روسل) عريضة مسيحيي البقاع بيان اعتداء الدرروز عليهم . غضر الحكومة الطرف عن مقترفي الجنايات وتشجيعها اياهم على التادي في الاعتداء . فضل حاكم صيدا عن مأموريته . ارسال جنود

هذه المدينة الى حاصياً وراشياً

- ٢٧٧ ١٦٨ - ١٤ منه : (مسيحيو ٨ قرى في البقاع الى القنصل مور) عدم التفات عاشور
افندي قائم مقام البقاع الى شكواهم . اجتماع القائم مقام المذكور بحسني بك
اميرالاي الفرسان والشيخ كنج العماد . قتل الشيخ كنج المذكور بعض مسيحي
كفرحونه وسلبه دوابهم واموالهم . حريق القرى المذكورة ونهبها وقتل من فيها .
هرهبهم واختبأوهم في الجبال . عدم اكتراث المشير بشكواهم . حرق الشيخ
كنج امرأتين حيتين . فاقتمهم استغاثتهم بانكلترة
- ٢٧٩ ١٦٩ - ١٣ منه : (الفليس قنصل ايلاً الى مور) وصول نساء . غازور الى صيدا .
اساءة الدروز معاملتهم . مواصلتهم الاعتداء في جوار المدينة . قطعهم اشجار
المسيحيين في اقليم جزين والحروب وحاصياً وراشياً . نهبهم ماشية مسيحي جباع
ومحاصيل ارضهم . عدم التفات مأموري الحكومة لشكوى المسيحيين
- ٢٨٠ ١٧٠ - ١٤ منه : (ومنه ايضاً) . اعتداء درزي على امرأة مسيحية من قرية
المحتقره . نقل مسلمي اقليم الحروب الاسلاب الى بلاد المتاولة . اهمال
مأموري الحكومة اعادتها الى اصحابها
- ٢٨١ ١٧١ - ١٦ منه : (القنصل مور الى اللورد روسل) . اعلامه بوصول الجنرال دي
بوفور مع قسم من الجنود . ارسال احمد باشا مع بعض الضباط الى دمشق لمحاكمتهم
- ٢٨١ ١٧٢ - ١٦ منه : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) وصوله الى دمشق . مشهد
اسواقها . مقابلة فواد باشا . حديثه معه . بذله الجهد لحمل دولته على انتهاج
طريقة المحاكم العسكرية واتزال العقاب في جميع الجناة . تشوق دولته الى
معرفة عدد الذين تطلب اوربا اعدامهم . اعترافه بصعوبة مهمته . خوفه من
حدوث اضطراب ينشأ عن وصول الجنود الفرنسية . وعده باتمام المهمة الموكولة
اليه . وجوب تشجيع دولته . الاشارة عليه بارسال جنود الى حاصياً وراشياً لانقاذ
التصاري الباقيين فيها . عل دولته بهذه الاشارة

- ٢٨٤ ١٧٣ ١٦ منه : (اقتنصل يرانت الى السير بولفر) . وصول احمد آغا المشير السابق ومثوله امام المحكمة . القا القبض على دعاس آغا الجبروري احد زعماء الفتنة اعادة المشير الجديد الاسلاب من بيت دعاس آغا المذكور وحرق بيته مع حرق ١٠ بيوت أخرى من اصحاب النفوذ . اعدام ٤ مسلمين من حوران . عزم فؤاد باشا على تنفيذ حكم الاعدام في بعض الجناة
- ٢٨٥ ١٧٤ - ٢٠ منه : (ومنه اليه) . اعلامه بشنق ٧٥ جانياً واعدام ١١٠ رمياً بالرصاص . محاكمة احمد آغا المشير السابق وعثمان بك قائد حامية حاصياً
- ٢٨٦ ١٧٥ - ٢٠ منه : (فؤاد باشا الى عالي باشا) اعلامه باعدام ١٧٦ جانياً . عزمه على ارسال المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة او بالاكورك الى الاستانة . محاكمة أحمد آغا الوالي السابق وسائر الضباط . محاكمة الفارين غياباً . طاعة الجنود .
عود السكنينة
- ٢٨٧ ١٧٦ - ١٨ منه : (أمر سلطاني الى فؤاد باشا) استياء جلالتهم من فظائع سوريا . اظهاره مخالفتها الشريعة . امره فؤاد باشا بالتعجيل بتنفيذ حكم الاعدام بمتمترفيها . ثناؤه عليه وعلى المأمورين والجنود الذين برفقته
- ٢٨٨ ١٧٧ - ١٧ منه : (مناقشة في مجلس العموم الانكليزي) . استطلاع المستر مونسل اللورد بلمرستون عن التعاليم التي زودها اللورد دوفرين . رواية المستر سيريل كراهام عن فواجع سورية المثبتة اشتراك ارباب السلطة التركية في سفك الدماء . اتهامه الحكومة الانكليزية بانها سبب هذه الشرور بتفريقها بين الدروز والموارنة واسقاطها الامير بشير ونزع سورية من يد ابراهيم باشا . ندامة امير البحر نابيه . (جواب السير شارل نابيه) . ترديد اسفه على مساعدته الاتراك في سنة ١٨٤٠ . على استرجاع سورية بفضل عضد اللبنانيين . ثاؤها في عهد الحكومة المصرية . ثاؤها في حكم الاتراك . اثاره استيلاء فرنسا عليها . اللورد بلمر - تون : تبرئته الحكومتين التركية والانكليزية من تبعة احداث الفتن .

- اتهامه الموارنة بالابتداء بالشر . انكاره علاقات انكلترة بالدروز
- ٢٩١ ١٧٨ - ٢٢ منه : (مور الى اللورد روسل) وصول احمد قيصري باشا الوالي الجديد .
عودة خورشيد باشا من الاستانة لمحاكمته
- ٢٩٢ ١٧٩ - ٢٢ : منه (ومنه اليه) وصول ٥ الاف جندي فرنسي و ٢٠٠ فارس .
حق المسلمين . ابتهاج المسيحيين
- ٢٩٣ ١٨٠ - ٢٢ منه : (تابع رواية المستر كراهام عن حاصياً وراشياً) قبول فؤاد باشا
اقتراحه . عهد دولته الى خزاعي اغا العريان بحماية مسيحي حاصياً . ارساله
الميرالاي حسن بك ليأتي بقوة من صيدا الى راشياً . اطمنان النصارى . فرار
محمد النصار
- ٢٩٤ ١٨١ - ٢٢ منه : (صفوت افندي الى موزورس) شكر الباب العالي لحكومة
انكلترة . قبوله مرغماً بارسال البعثة العسكرية الفرنسية . اقتدار فؤاد باشا
على قمع الاضطرابات . طلبه منع الجنود الفرنسية من التوغل في داخلية سوريا
- ٢٩٥ ١٨٢ - ٢٣ منه : (خلاصة رسائل فؤاد باشا) التحولات التي اتخذها . شروعه
بالقبض على الجناة وباستعادة السلوبات . تأليفه محكمة غير عادية . بيانه
انواع العقوبات التي سيحكم بها
- ٢٩٦ ١٨٣ - ٢٢ منه : (القنصل برانت الى السير بولفر) قبض فؤاد باشا على عبد الله
الخلي والمفتي عمر افندي الغزي ومحمد سعيد الكردي . ارساله ٣٠٠ جانر
محكوم عليهم الى الاستانة و ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ لاجل تجديدهم . اسكان النصارى
في حي قنوات . الاقتراح على دولته حجز اموال المحكوم عليهم
- ٢٩٧ ١٨٤ - ٢٥ منه : (القنصل برانت الى اللورد روسل) . ارساله جدول المحكوم
عليهم . فتورهمة فؤاد باشا . عدم جدارة الباشاوات لادارة شؤون سورية
- ٢٩٧ ١٨٥ - ٢٣ منه : (الموسيو دانيش الى القنصل برانت) . ابلاغه جدولاً يتضمن
بيان العقوبات المختلفة المحكوم بها على ٧٢٠ شخصاً

- ٢٩٨ ١٨٧ - ٢٣ منه : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) اعدام المحكوم عليهم دون سبق اعلان . زيارته فؤاد باشا . تعداد دولته المحكوم عليهم ويسان سائر اجراءاته . طلب الماجور ان يعم القصاص كل الجناة اذ لا يعقل ان ال ٥٧ جانياً الذين أعدموا قتلوا وحدهم ٥ الاف مسيحي . اعتذار دولته عن عدم وجود شهود لاثبات الجناية على المتهمين . انكار احمد باشا تدير الفتنة . اثبات الامير عبدالقادر سبق التصميم عليها . قبض فؤاد باشا على الشيخ عبدالله الحلبي وسعيد بك الكردي وعمر افندي الغزي . هجوم نساء المحكوم عليهم على دار الشيخ عبدالله المذكور . اتهامه بتضليله ازواجهن . رجوع ٤٠ مسيحياً الى مذهبهم . استمرار اعتداءات المسلمين . سبهم قنصل اميركا والامير عبد القادر وبعض الاوربيين . كلام فؤاد باشا في كرهه الدمشقيين الاتراك ووجوب ادهابهم لتوطيد السلطة العثمانية . اقتراح الماجور وجوب تنفيذ حكم الاعدام جهاراً واعلان مواعده . حجة دولته واستياؤه من قدوم الجنود الفرنسية . عزمه على عدم استقدامها الى دمشق . استمرار رعب النصارى هرب الاكراد . محي . سعيد بك جنبلاط الى البقاع وجمعه امواله وارسلها الى حوران . كتبه الى فؤاد باشا والامير عبدالقادر والمستر برانت . بقا ٨ الاف مسيحي في دمشق . اهتمام فؤاد باشا باسكانهم في حي المسلمين اجماع القوم في دمشق على الامتداح من المستر برانت قنصل انكلترا
- ٣٠٣ ٨٨ - ٢٤ منه : (برانت الى الامير عبد القادر) . ابلاغه شكر حكومة انكلترا له على شهامته
- ٣٠٣ ١٨٩ - ٢٤ منه : (اللورد دو فرين الى اللورد روسل) مجاملة جلالة السلطان له وظهاره امتنانه من انكلترا
- ٣٠٤ ١٩٠ - ٢٩ منه : (مور الى السير بولفر) . عزم الجزائر دي بوفور على الذهاب الى دمشق لمفاوضة فؤاد باشا . وصول بقية البعثة الفرنسية . وصول الف مسيحي

- من حاصبياً وراشياً الى صيدا . مهاجرة الدروز الى حوران وتواصل اعتداءاتهم .
اعتراهم على رفع عريضة الى ملكة نكلتة . سفر ٢٥٠ جانياً الى الاستانة
٣٠٥ ١٩١ - ١٧ منه : (حمدان بلميني شيخ عقل الدروز الى ملكة انكلتة) . التماس
وساطتها لدى الحكومة العثمانية وسائر الدول ليحاكم الدروز بانصاف . الفات
نظرها الى عريضة ابناء طائفته
- ٣٠٦ ١٩٢ - ٠٠٠ (رواية الدروز عن حوادث لبنان) نزوح الموارنة الى الاستقلال وطرد
الدروز من لبنان منذ سنة ١٨٤١ . حطمة الموارنة في سنة ١٨٤٥ . احياء
البطريك بولس مسعد والمطران طوبيا وسائر المطارنة فكرة الاستقلال .
تهييجهم اهالي كسروان على مشايخهم الخازنين والمشايع الحبشيين لمعاكستهم
مشروعهم . اذاعتهم نشرات في عموم سكان القرى . تحالفهم مع سائر الطوائف
المسيحية . تأليف جمعيات في بيروت وزحلة ودير القمر وكسروان . اقامتهم مشايخ
شباب في كل قرية تسليحهم جميع رجال حزبهم . جبوط مسعى المطران طوبيا
بتأليف جمعية في انطلياس . قرين الشبان النصارى على الحركات العسكرية .
اكراههم المسلمين والمتاولة في كسروان والفتوح على المهاجرة او اعتناق
مذهبهم . تهديد المطران طوبيا قرينة الامير سليمان المتيني وولديها .
اقتاعه الامير مجيد بشير شهاب بالرجوع الى النصرانية لقاء وعده بتوليته على
لبنان . ابتداء المسيحيين بالاعتداء فور اكمال عدتهم . قتلهم مكارياً درزياً في
قرية الحدث . اعتداء موارنة قيتولي على ٣ دروز قرب صيدا . قتل الدروز ٣
مسيحيين من جزين في الكحلونية . هجوم اهالي جزين على الشوف . توسط
سعيد بك جنبلاط . رفض اهالي قيتولي الصلح انقياداً لرأي ابي سمرا . اعتداء
ظاهر ناصيف مع مسيحيي اقليم الحروب على الدروز . اعتداء بعض المسيحيين
في نهر بيروت على بعض دروز من بشامون . مقتل ماروني في عيناب ودرزي في
كفر فاوود . هياج اهالي دير القمر وسكان اقطاعة الشحار . اجتماع الموارنة في

المعلقة ونشرهم راية الحرب عقد خورشيد باشا مجلس الولاية في بيروت .
 ارسال دولته والمطران طوبيا مندولين الى طانيوس شاهين ليفرق رجاله . هجوم
 اهالي كسروان على قرية بعبداء . رفضهم امثال اوامر الوالي . زحف موارنة
 كسروان والقاطع على الموج . هجوم مسيحيي سهل بيروت بقيادة خوري البوشرية
 على بيت مري . انتصار الدرروز عليهم . هجوم الزحليين على قرية عين داره
 لمقاتلة علي بك العماد . انكسارهم . تراجعهم الى خان مراد . هجوم المسيحيين
 وانكسارهم في كفر نبرخ والغرب الاعلى وحمّاما والشويفات والعبادية وراس المتن
 وكفر حمل وكفر قطره ونيحا فوز قاسم يوسف على يوسف الميضي في درب السيم .
 استظهار دروز قرنايل وفالوغا على مهاجميهم الزحليين . قدوم دروز حوران الى
 زحلة لنصرة اخوانهم اللبنانيين . تحرش فرسان زحلة بهم . افساد القامم مقام
 الشيخ محمود العيد الى دروز حوران لاقتناءهم بالعودة الى بلادهم . قبولهم عقد
 هدنة . هجوم فرسان زحلة على الدرروز في سعدنايل . انتصار الدرروز . نشوب
 الحرب في دير القمر . فوز الدرروز . عقد الصالح بن الفريقين على اساس تناسي
 ما مضى

- ٣١٨ ١٩٣ ٣٠ منه : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) . توزيع فؤاد باشا بيانات بعدد
 المحكوم عليهم . تجنيده شبان دمشق . بطء المحاكمات . قدوم بعض زعماء
 العرب في حوران على دولته . الحاحه عليهم بالتوطن فيها . خوف المسيحيين
 من الإقامة في بيوت المسلمين . وصول الحجاج
- ٣١٩ ١٩٤ ٣٠ منه : (برانت الى السير بولفر) . تهاون احمد باشا في استدراك الفتنة .
 اعترافه بوجود موامرة ثم انكارها . ثبوت اعتراف المسلمين على قتل النصاري .
 جريان محاكمة المشير سرّاً الادلة والامارات عليه كذبه . قصوره كوال
 وجبته كقائد وجوب التمييز بين الحرب الاهلية بين الدرروز والموارنة ومذابح
 حاصياً وراشياً ودير القمر . ثبوت تواطؤ الحكومة على ايقاظ الفتنة . استيقاظ

تعصب مسلمي دمشق بعد عودة سورية الى الحكومة العثمانية . استخدم تركيا هذه الروح لتقليص النفوذ الادربي . تعاظم غطاسة المسلمين بعد انتصار الدروز على المسيحيين في لبنان . حسدهم المسيحيين على ثرتهم . طعمهم فيها . حزم فؤاد باشا وترويه . كفايته لادارة شؤون سورية . جدارة سنطلي باشا وغالب باشا لمنصب الولاية

٣٢٤ ١٩٥ - اول ايلول : (اللورد كولي الى اللورد روسل) اعتقاد الموسيو توفيل ان فؤاد باشا لم يجسر على تنفيذ حكم الاعدام في الجناة الا بعد ارسال الجنود الفرنسية . عدم ارتياحه الى اكتفاء دولته باعدام صغار القوم وتركه كبار المحرضين . وجوب اعدام ثين من كبار الموظفين المذنبين

٣٢٥ ١٩٦ - ٣ منه : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) حديثه مع فؤاد باشا . قلق المسيحيين من مغادرة دولته دمشق

٣٢٥ ١٩٧ - التاريخ ذاته : (حديث فؤاد باشا والماجور فرازر) عزم دولته على الذهاب الى بيروت لمفاوضة الجنرال دي بوفور . ايفاد هذا الاخير الكولونيل شتزي اليه طالباً اجازته للجنود الفرنسية مراقبة اللاجئين الى قراهم في لبنان . طلب دولته تأجيل ذلك الى ما بعد الاتفاق على خطة العمل . حذره من الحاح الفرنسيين بالاستقلال بالعمل عن الجنود العثمانية . خوفه من حدوث قتال بين الجنود الفرنسية والدروز . صدور الحكم على أحمد باشا وضباط حاميات حاصياً وراشياً ودمشق بالاعدام . تأجيل اعدام المثير الى ما بعد محاكمة خورشيد باشا في بيروت . رغبة دولته في معاينة اعيان دمشق المتهمين وتعذر وجود شهادات عليهم . اعتزاهم على نفيهم مراعاة لمصاحبة تركيا . سؤاله الماجور عن غرض اللجنة الدولية . بسطه طريقين في معاملة الدروز احدهما تخييرهم بتسليم زعمائهم المذنبين ودفع غرامة الى المسيحيين وتسمير القرى والاخرى مهاجمتهم . ايشار الماجور الطريقة لاولي

صفحة	عدد	
٣٢٩	١٩٨ - ٣ منه	(مور الى السير بولفر) . قبضه ٧٥٠٠ ليره لمساعدة المنكوبين
٣٢٩	١٩٩ -	التاريخ ذاته : (ومنه اليه) قدوم اللورد دوفرين الى بيروت واستقباله
٣٣٠	٢٠٠ - ٣ منه .	(اللورد دوفرين الى السير بولفر) . وصوله الى بيروت تأخر وصول باقي المندوبين . عزمه على زيارة فؤاد باشا
٣٣٠	٢٠١ - ٥ منه	(مور الى السير بولفر) . ذهاب اللورد دوفرين الى دمشق . تعيين النمساوي وكبكر قتلها في بيروت مندوباً في اللجنة . قبض فؤاد باشا على اعضاء المجلس الكبير . اهداء السلطان وامبراطور فرنسا الامير عبدالقادر الوسامين المجيدي وجوقة الشرف طبقتها الاولى . استعرا جلاء النصارى عن دمشق
٣٣٢	٢٠٢ - ٨ منه	(اللورد دوفرين الى السير بولفر) . وصوله الى دمشق . مقابلته فؤاد باشا . بيان ما اتاه دولته . عدم امكانه ابداء رأيه في سياسة فؤاد باشا . استغرابه حصر عدد القتلة بـ ٥٦ شخصاً وتقديره اياهم بـ ١٥ الفاً . اعدام احمد باشا وامير الالاي علي بك وعثمان بك والبكباشي محمد علي بك
٣٣٤	٢٠٣ - ٨ منه	(بيان اعمال فؤاد باشا) . قبضه على ٨٠٠ ناهب وقاتل . تحويله المدرسة العسكرية الى مستشفى لنساء المسيحيين وتخصيص المستشفى العسكري بالرجال الجرحى والمرضى . انشاؤه لجنة لتوزيع المأكولات والالبسة على المنكوبين . اعدام ١١١ مسلماً رمياً بالرصاص وشنق ٥٦ ونفي ١٤٥ والحكم بالاشغال الشاقة على ١٨٦ . اعادته ٥٠٠ مسيحي أكرهوا على اعتناق الاسلام الى دينهم . اعداده ٣ احياء للمسلمين لسكن المسيحيين تهيئته ومعبداً لهم . تجنيده . ٢ دمشق في الجيش السلطاني . ايجابه دفع ٢٠ الف قرش بدلاً عسكرياً . الحكم بالاعدام على المشير السابق وبعض ضباط الحاميات
٣٣٦	٢٠٤ - ٨ منه	(اللورد دوفرين الى السير بولفر) . وجوب اعدام فؤاد باشا على اعدام كبار الجناة قبل وصول اللجنة الدولية تلافياً للظن انه فعل مرعماً

- ٣٣٦ ٢٠٥ - التاريخ ذاته : (ومنه اليه) دعوى فؤاد باشا انه اعاد جميع النساء والبنات المسيئات إلى اقاربهن . ربة اللورد بذلك
- ٣٣٧ ٢٠٦ - ٨ منه : (اللورد دوفرين الى فؤاد باشا) طلباً للبحث عن قاتلي المستر كراهام . شكره لدولته على مجاملته له . ترلقه اليه
- ٣٣٨ ٢٠٧ - ١١ منه : (السير بولغر الى عالي باشا) الفات نظر الباب العالي الى وجوب التعجل بانقاذ النساء اللواتي سباهنّ الدروز وغيرهم من الاشقياء .
- ٣٣٩ ٢٠٨ - ١٣ منه : (اللورد دوفرين الى السير بولغر) وصول المسيو بيكلار مندوب فرنسا والمسيو نوفيكوف مندوب الروسية . انتظار قدوم المسيو دي ريفوس مندوب بروسيا . رغبة فؤاد باشا في ان يعين الباب العالي مندوباً ممكّانه في اللجنة . اصرافه عن قصده . البدء بمحاكمة خورشيد باشا . اذاعة فؤاد باشا نشرة في زعماء الدروز استقداً لهم
- ٣٤٠ ٢٠٩ - ١٤ منه : (ومنه اليه) اتفاق فؤاد باشا والجنرال دي بوفور على حركات الجنود الفرنسية اعترام زعماء الدروز على الرحيل الى حوران . اشفاقه من حدوث قتال بين الجنود الفرنسية والدروز اذا طوردوا حتى جبل الشيخ وحوران
- ٣٤١ ٢١٠ - ١٤ منه : (مور الى اللورد روسل) استقداً فؤاد باشا زعماء الدروز والمسيحيين واندازه المتخلفين بالمحاكمة غياباً . تأليفه مجلساً خارق العادة لمحاكمة المتهمين . فرار بعض مسلمي بيروت الذين اشتركوا بالفتنة
- ٣٤٢ ٢١١ - ١٥ منه : (اللورد روسل الى اللورد كولي) ارساله خلاصة رسائل المستر مور والمستر برانت والمستر سيريل كراهام عدم ثقتهم جميعاً في التدابير التي اتخذت . خوفهم من عود الظلم الى ما كان عليه . تصويبه ارسال القسم الثاني من جنود البعثة
- ٣٤٢ ٢١٢ - ١٤ ايلول : (نشرة فؤاد باشا الى المشايخ المسيحيين) استقداً المشايخ المذكورين وانداز من يتخلف منهم بالحكم عليه غياباً

	صفحة	عدد
٢١٣ - ١٥ منه : (اللورد روسل الى السير بولفر) ابلاغه موزورس باشا سفير تركيا ضرورة مبادرة فرّاد باشا الى معاينة خورشيد باشا واحمد باشا وضباط الحاميات لثلاثتهم الدول بعض كبار الموظفين في الاستانة بتدبيرهم الفتنة	٣٤٣	
٢١٤ - ١٦ منه : (اللورد دوفرين الى ابرو افندي) قلق النصارى بعد مغادرة فرّاد باشا المدينة . استنهاض الحكومة اتقا . حدوث اعتداء على النصارى لاخذ التحوطات اللازمة	٣٤٤	
٢١٥ - ٢٠ منه : (برانت الى اللورد روسل) اعدام المشير السابق وضباط الحاميات سراً . تقتيش بعض البيوت والعمور على امتعة منهوبة والقبض على ناهيها . انتقال النصارى من القلعة الى البيوت المعدة لهم في حي المسلمين . القبض على بعض الجناة . رغبة النصارى في المهجرة . تواصل الاعتداء عليهم . فاقتهم . تقشي العالل بينهم	٣٤٥	
٢١٦ - التاربيخ ذاته : (ومنه اليه) خوف الدروز من هجوم الجنود عليهم . هياج مسلمي عكا واللاذقية الخوف من حدوث فتنة تطاير شررها الى كل سوريا	٣٤٧	
٢١٧ - ٢١ منه : (اللورد كولي الى اللورد روسل) استطلاع نيات فرنسا بخصوص معرفة مدة اقامة جنودها في سوريا . عدم تصريحها بهذا الشأن . استعداد انكلترة لتقديم نجدات لدى الاقتضاء	٣٤٧	
٢١٨ - ٢٢ منه : (اللورد روسل الى اللورد كولي) عدول انكلترة عن ارسال جنودها الى سوريا نظراً تقرب حلول فصل الشتاء	٣٤٨	
٢١٩ - ٢١ منه : (اللورد دوفرين الى السير بولفر) . تأليف مجلس لمحاسبة خورشيد باشا	٣٤٨	
٢٢٠ - . . . اعضاء المحكمة . احمد باشا ووسطاني باشا ومفتي بيروت وأبرو افندي وحמיד بك وحسني بك	٣٤٩	
٢٢١ - ٢١ منه : (ومنه اليه) تحريض الحكومة الـ ٨ الاف دمشقى اللاجئيين الى	٣٤٩	

- بيروت على العودة الى دمشق . عودة بعضهم . عدم الخوف من حدوث فتنة جديدة
 ٣٥٠ ٢٢٢ - ١٧ ايلول : (نشرة فؤاد باشا في اللاجئيين) . حضهم على العودة الى دمشق .
 اعداده لوازم سفرهم وبيوتاً لايوانهم . ضمانته سلامتهم
- ٣٥١ ٢٢٣ - ٢١ : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) عدم تأثير اعدام احمد باشا وسائر
 الضباط في المسلمين لحصوله سرّاً . اعتقادهم ان المشير لم يُعدم بسل اخذه
 فؤاد باشا معه الى بيروت . تراخي حكومة دمشق بغياب فؤاد باشا . شفق
 مجرمين . معظم الذين أُعدموا هم من خارج دمشق . عدم الحكم على الاعيان
 المتهمين . وجوب ضغط اللجنة الدولية على فؤاد باشا . شقاء المنكوبين وتفشي
 الامراض بينهم . ذهاب القوات لمطاردة الدرروز
- ٣٥٤ ٢٢٤ - ٢١ منه : (اللورد دوفرين الى السير بولغر) . رفضه تأمين سعيد بك
 جنبلات لعدم اقياده لتصانح المستر مورحقناً للدما .
- ٣٥٥ ١٢٥ - ٢٣ منه : (ومنه اليه) قدوم ١٢ زعيماً درزياً وتوقيفهم . عدم ثقة
 الشاكين والمشكومينهم في الحكومة التركية . اتهامها بالميل الى قتل بعض
 زعماء الدرروز استر خفايا المكيدة . وجوب تدخل اللجنة الدولية
- ٣٥٦ ٢٢٦ - التاريخ ذاته : (ومنه اليه) تجريد فؤاد باشا زعماء الدرروز العاصين من
 وظائفهم ورتبهم وحجزه اموالهم . عزمه على ارسال قوات لمطاردهم ومنعهم
 من الالتجاء الى حوران
- ٣٥٧ ٢٢٧ - ٢٠ ايلول : (انذار فؤاد باشا مشايخ الدرروز) الغاؤه القاب زعماء الدرروز
 المتسردين ووظائفهم وحجزه اموالهم ومحاكمتهم غياباً . تطبيقه الابرياء . قسمته
 قائم مقامية الدرروز الى ٤ دوائر عسكرية
- ٣٥٨ ٢٢٨ - ٢٤ منه : (اللورد دوفرين الى السير بولغر) زحف فؤاد باشا واسماعيل
 باشا بقوة عسكرية على الدرروز . حلاق الجنود الفرنسيين بهم على خط موازي .
 نشرة فؤاد باشا في الدرروز

	صفحة	عدد
٣٥٩	٢٢٩ - ١٩	١٩
<p>(نشرة فؤاد باشا الى الدروز) حشه ابرياء الدروز على الرجوع الى قراهم</p>		
٣٥٩	٢٣٠ - ٢٥	٢٥
<p>(برانت الى السير بولفر) عدم مضاهاة العقاب الفظائع التي ارتكبت . سوء تصرف مأموري الحكومة بتوزيع الاعانات . وجوب اصلاح تنظيم سورياً ادارةً وماليةً . انتقاد الرأي العام فؤاد باشا على تباطؤه في اعدام الجناة مع اشتهاار فظائعهم</p>		
٣٦٢	٢٣١ - ٢٦	٢٦
<p>(نطاقة مندوبي الدول الى فؤاد باشا) سؤاله الحضور لرأس جلسات اللجنة او استنابة احد عنه</p>		
٣٦٢	٢٣٢ - ٢٧	٢٧
<p>(اللورد دوفرين الى القنصل برانت) سؤال المندوبين قناصل دولهم في دمشق كتابة بيان في حالة المدينة . وجوب ردم اقباض الحي المسيحي على جثث القتلى اتقاء تفشي الوباء</p>		
٣٦٣	٢٣٣ - ٢٨	٢٨
<p>(اللورد دوفرين الى السير بولفر) اجتماع اللجنة الدولية . نطاقتها الى فؤاد باشا . اجماعها على الاهتمام بحالة مسيحيي دمشق</p>		
٣٦٤	٢٣٤ - ٢٩	٢٩
<p>(اللورد دوفرين الى السير بولفر) . بيان الدكتور طومسون حاجة المنكوبين الى الفرش والاعطية . فراغ المال من يد فؤاد باشا . ابا المصرف العثماني والتجار الانكليز اقراضه مالا دون ضمانه . خطر انقطاع توزيع الاعانات على المنكوبين . مخاطرته باقراضه فؤاد باشا خمسة الاف ليرة على شرط استرجاع الفرش والاعطية من الدروز</p>		
٣٦٦	٢٣٥ - ٢٩	٢٩
<p>(ومنه الى السير بولفر) . ذهاب الجنود الفرنسية الى دير القمر . قتل المسيحيين المرافقين لها رجلين وامرأة درزية</p>		
٣٦٧	٢٣٦ - ١٩	١٩
<p>(ومنه الى فؤاد باشا) سؤاله معاينة قتلة الدروز المار ذكرهم</p>		
٣٦٨	٣٣٧ - ٢٣	٢٣
<p>(اعيان الاسرائيليين في دمشق الى السير مونتيفيوري) تظلماً من اتهام المسيحيين ايهم زوراً بالاشتراك في المذابح والنهب . حبس الحكومة</p>		

- اخواتهم . عدم قبولها شهادة الحاخامين . التماس وساطة حكومة انكلترة
- ٣٧١ ٢٣٧ - ١ تشرين اول : (اللورد دوفرين الى السيد بولفر) اعادة جميع نساء دمشق المسييات الى اقاربهن الأوردة ابنة حنا الشوس . امكان كتمان بعض الامهات اسماء بناتهن المفقودات تلافياً للعار
- ٣٧٢ ٢٣٩ - ٥ منه : (القنصل يرانت الى اللورد روسل) سوء الحالة في دمشق بعد سفر فؤاد باشا . مخاوف الوالي من هجوم الدروز على المدينة . عدم جدارته . ارتشاء مأموري تجنيد الدمشقيين . الاتجار بتوزيع المسلوبات . تفشي الامراض بين الجنود . تأخر دفع الاعانات . هلع المسيحيين من رسم صلبان على ابواب بيوتهم . تيقظ القائد خالد باشا
- ٣٧٥ ٢٤٠ - ٥ منه : (اللورد دوفرين الى السيد بولفر) . حبوط سعي فؤاد باشا في الاحاطة بجمهور الدروز في جبل الشيخ . تسهيل ارباب السلطة التركية سبل الفرار لهم . التقاء فؤاد باشا بالجنرال دي بوفور في جب جنين . مراعاة الجنود الفرنسية في جوار زحله . مساعدتها اهالي زحله ودير القمر على اعادة بناء بيوتهم
- ٣٧٦ ٢٤١ - ٥ تشرين الاول : (صك الجلسة الاولى التي عقدتها لجنة سوريا الدولية في بيروت) اقرارها على تناوب اعضائها وكالة الرئاسة . ترأس مندوب النمسا . تلاوة تعاليم دولهم المتأثرة . بحث اللجنة في المادة الاولى من تعاليمها . طلب مندوبي فرنسا وروسيا حق الاستقلال بالنظر في شكاوى رعايا دولتيهما . نفاقة مندوب فرنسا . ادعاء ابرو افندي النائب عن فؤاد باشا عجزه عن الجواب رسمياً على مطالب المندوبين لعدم وصول التعاليم اليه . اعتراض مندوب فرنسا على تعيين اميرالاي حسني بك قائد حامية بعلبك عضواً في المحكمة وعلى عدم القبض على نوري بك قائد الجنود في زحله . احتجاج مندوبي الروسية وبروسيا وفرنسا على عدم استجواب الشهود على خورشيد باشا . دعوى الرئيس ان ليس للجنة حق التدخل في التحقيق بل في المحاكمة بيان مندوب انكلترة اعتراف

الباب العالمي بكليهما . فقد مندوب فرنسا كيفية تأليف فؤاد باشا ست جان لتقدير اكلاف ترميم البيوت المدمرة . اقرار اللجنة على تعيين نواب عنها فيها . طعن مندوب الروسية باعضو المسيحي في محكمة التحقيق . وجوب اتفاق اللجنة الدولية مع لجان الاحسان الاوربية . عريضة عائلة بدران والوصاية على القاصرين

(نفاقة ملحقة) : طلب اللجنة الاطلاع على ملف اوراق الدعوى في دمشق والتعجل بنزع السلاح . عزمها على ارسال نواب لحضور استجواب خورشيد باشا والدروز المتهمين . وجوب التعجل بدفن جثث القتلى وترميم البيوت لاسكان المنكوبين فيها انتقا . ٦ نواب عن اللجنة في اللجان الموكل اليها تقدير الحسايز . الاحتجاج على الغاء القائم مقامية الدرزية دون اشارة الدول

٣٨٢ ٢٤٢ - ٩ منه : (صك الجلسة الثانية) اصرار المندوبين على طلب التمتع بحقهم بحضور التحقيق . استغرابهم تحلف فؤاد باشا عن حضور جلساتهم . اقتراح الرئيس ذهابهم الى المختاره للاجتماع بدولته . رفضهم وايتارهم السفر الى دمشق لحراجه حاتها . تبأين الاراء . رسالة دي بوفور في تقاعد الجنود التركية وفرار الدروز الى حوران . اجماع اللجنة على انشاء جمعية احسان رئيسية . حماية الجنود التركية الدروز . اقرار اللجنة على السفر الى دمشق . عريضة مسيحي حوران

٣٨٧ ٢٤٣ - ١١ منه : (صك الجلسة الثالثة) . الاتفاق على انشاء جمعية رئيسية للاحسان مؤلفة من روساء جميع لجان الاحسان الاوربية . الشروع بمحاكمة سعيد بك . ورود التفويض الى أبرو افندي . تأجيل نقد نظام القائم مقامية الدرزية الى ما بعد ترجمته . احتجاج المندوبين على انكار فؤاد باشا حقهم بحضور التحقيق القضائي . الغات فؤاد باشا الى تهديد اسمعيل الاطرش مسيحي حوران اذا لم يشفعوا به لدى الحكومة

ملحق ١ : (جواب فؤاد باشا على نفاقة اللجنة الدولية) . اعترافه بحق اللجنة الدولية في

الاطلاع على جرائد ضبط الدعاوى في دمشق وبيروت وانكاره عليها حق حضور التحقيق للقاضي تصميمه على ترغ السلاح من ايدي الدمشقيين لدى الفرصة وجوب جريان المفاوضات بين اللجنة والمحكمة بواسطة أ برو افندي . اهتمام الحكومة بدفن جثث القتلى وترميم البيوت واعداد الارزاق واسترجاع الامتعة المنهوبة . مهمة اللجان الست الموكلت اليها تقدير نفقات ترميم البيوت . عزمه على انشاء لجنة تحكيمية ولجان محتاطة لتقدير خسائر الاجانب . يسانه سب الغائه القائم مقامية الدرزية الى ان يتم وضع نظام لبنان الجديد

ملحق ٢ : (نظام موقت للقائم مقامية الدرزية) قسمتها الى ٤ دوائر وتعين مدير ومجلس لكل منها . كيفية انتخاب هذه المجالس ومشايخ القرى وبيان دائرة اختصاصهم . اقامة جنود سلطانية في هذه الدوائر وتجنيدهم وطنيين لدى الاقتضاء .

٣٩٥ ٢٤٤ - ٨ منه : (برانت الى اللورد روسل) ذعر المسيحيين من رسم صلبان على ابواب بيوتهم ورغبتهم في المهاجرة . سهر خالد باشا . الاذن للشيخ عبدالله الحلبي بقبول زيارة من شاء . سوسنوك ابراهيم بك كرامه . طلب اليهود المساعدة .

٣٩٧ ٢٤٥ - ١١ منه : (ومنه الى السير بولفر) . عودة فؤاد باشا من المختارة . ظن دولته بان الذين رسموا الصلبان على بيوت المسيحيين هم اخوانهم . لوم خالد باشا والامتداح منه . عزل ابراهيم بك كرامه الغات نظر دولته الى حالة سجنى اليهود . محاولة القبض على زعماء الدروز . سؤاله دفع متأخرت الاعانات

٣٩٨ ٢٤٦ - ١٥ منه : (صك الجلسة الرابعة) . اختيار ٦ نواب عن اللجنة الدولية في لجان تحمير نفقات ترميم البيوت . جواب أ برو افندي على الاستيضاحات عن شاكر باشا ونوري بك وحسني بك . دفاعه عن محكمة دمشق وعزمها على نفي الاعيان التهمين لعدم وجود شهود عليهم . قبول فؤاد باشا بحضور اعضاء اللجنة او نوابهم جلسات المحكمة الغير العادية . تلاوة كتاب الموسيو اوتري قنصل فرنسا في دمشق عن حالة المدينة . اعلان ابرو افندي القبض على ابراهيم بك كرامه

- وقرب قدوم فؤاد باشا الى بيروت
ملحق ١ : بيان سبب سفر فؤاد باشا الى دمشق تطميناً لافكار اهليها
وللاشراف على مطاردة الدروز
- ملحق ٢ : (فؤاد باشا الى ابرو افندي في ١٠ منه) : اعلام المندوبين بسيادة
السكينة في دمشق . اتهام المسيحيين برسم الصلبان على بيوت اخوانهم
- ٤٠٣ ٢٤٧ - ٢٠ منه : (الماجور فرازر الى اللورد روسل) . ذعر المسيحيين ورجبتهم في
الخلايا عن دمشق . قلتهم من اطلاق سبيل السجنى المتهمين باقتراف الجنايات
وخوفهم من تواطؤ الحكومة مع الدروز . عودة الجنود من شرقي لبنان وعدم
قبضها على احد من الدروز . عودة الدروز الفارين الى لبنان . ارسال ١٠ من
الاعيان محفورين الى بيروت
- ٤٠٥ ٢٤٨ - ٢٠ منه : (فؤاد باشا الى الماجور فرازر) الحكم على بعض اعيان دمشق
بعقوبات مختلفة وارسالهم الى بيروت مع انه لم تثبت عليهم تهمة التحريض على
الاضطرابات . الحكم على بعض الاعيان الآتية اسماؤهم لانهم لم يوقفوا الثورة
وحجز املاكهم
- ٤٠٦ ٢٤٩ - (بيان الاسماء) . الشيخ عبدالله الحلبي . نضوح باشا زاده عبدالله بك .
حسبي زاده احمد افندي . عظمة زاده محمد بك . المفتي طاهر افندي . غزي
زاده عمر افندي . عظم زاده عبدالله بك . ابنه علي بك . احمد افندي عجلائي .
قاروفي زاده عبد الهادي
- ٤٠٦ ٢٥٠ - ٢٣ منه : (صك الجلسة الخامسة) اتهام المندوبين لجان التضخمين بخدعها
المنكوبين . تأجيلهم تعيين نوابهم فيها . جواب فؤاد باشا على اقوال قنصل
فرنسا في دمشق . اثبات مندوب فرنسا صحتها . اعتراض مندوب بروسيا على
دخول عبدالله الحلبي ورققائه بيروت محاطين بمظاهر الاجلال . طلب مندوب فرنسا
معاينة مقترفي المذبذب في صيدا . اصرار المندوبين على المطالبة بحق التدخل فعلياً

- في التفتيش . تأجيل ابرو افندي فصل المسألة الى ما بعد وصول فؤاد باشا . الحاح مندوب فرنسا في تشديد العقاب
- ٤١٠ — ١٣ منه : ملحق (كتاب فؤاد باشا الى ابرو افندي) . تصحيح رواية اوتري قنصل فرنسا عن حالة دمشق . نفيه اشاعة استعداد الدروز للهجوم على دمشق . عدم صوابية زعر النصارى . انكاره علائق المسجونين بالدروز . عزله كرامه افندي واحالته على المحاكمة . تراهة سائر اعضاء المحكمة . تمذر تأمينه اسمعيل الاطرش . استخدامه زعيم اسرة عامر . ذهاب حليم باشا لاعداد حملة على الدروز
- ٤١٣ ٢٥١ - ٢٥ منه : (اللورد روسل الى القنصل برانت) وجوب سعيه في انصاف اليهود المسجونين وتحذير الوالي من سوء عقبي ظلمهم
- ٤١٤ ٢٥٢ - ٢٦ منه : (اللورد دوفرين الى السير بولفر) احتجاج المندوبين على انكار فؤاد باشا حق اشتراكهم في التحقيق القضائي . تهديد اللورد ابرو افندي بدخول المحكمة جبراً . رضا فؤاد باشا بمضودهم او نوابهم المحاكمة . ميل المحكمة الى منع الشهادات المثبتة توطار . مأموري الحكومة على الفتنة
- ٤١٥ ٢٥٣ - ١٥ منه : (اللورد دوفرين الى القنصل مور) . انابته عنه في حضور جلسات المحكمة . وجوب مراقبة سير المحاكمات والاعتراض على كل زيغ وتقديم بيان يومي
- ٤١٦ ٢٥٤ - ٢٦ منه : (اللورد دوفرين الى السير بولفر) تحامل المحكمة على سعيه بك جنبلاط طمعاً باخذ امواله وخوفاً من ان يكشف الستار عن توطار . ارباب الحكومة على تدير الفتنة . الدلائل على سعيه بك وسلوكه المريب . وعد فؤاد باشا بايقاف سعيه بك على جريدة ضبط دعواه . تأجيل اللورد اعتراضه على وجود الضابط حسني بك بين القضاة
- ٤١٨ ٢٥٥ - ٢٣ منه : (نوبل مور الى اللورد دوفرين) . جور المحكمة على سعيه بك واسكاته كلما شهد على ارباب الحكومة التريكة واحتجاجه عليها

	عدد	صفحة
المحكمة في محاكمة سعيد بك جنبلاط ومخالفتها الاصول وكيفية تزوير كاتب الضبط جريدة الاستنطاق	٢٥٦ - ٢٣	٤٠٨
على سعيد بك جنبلاط . عدم رغبته في انقاذه . اقتضاره على طلب جريان العدالة على سننها . وجوب الاذن للسجين بانتقاء محام عنه	٢٥٧ - ٢٥	٤١٩
جول فریت عضوين في اللجنتين المختلطتين الموكل اليهما اعادة بناء القرى المحترقة . عدم اتخاذ الحكومة التحركات الكافية لايواء المنكوبين وسد حاجاتهم في الشتاء . المخاوف من اشتداد الضيق . الفاته نظر فؤاد باشا الى شقاء المنكوبين . فراغ يد دولته من المال . مناسبة عقد قرض بضمانة انكلترة وفرنسا لاتتقاء الازمة	٢٥٨ - ٢٦	٤٢١
تجدد الفتنة . تعذر التكهن بثقة عن المستقبل . القلق من ازدياد شقاء منكوبي دمشق ابان الشتاء المقبل	٢٥٩ - ٢٦	٤٢٢

ملحق

تنبه : لما كنا قد ذكرنا في الجزء الاول من المحررات ص ١٣٢ و ١٤٦ و ٣٩٨ و ٣٩٩ صكوكا تتعاق بمسألة اعفا. اهالي كسروان من المال الاميري مدّة ثلاث سنوات تعويضا عما خسروه في سنة ١٨٤٠ رأينا ان نلحق المحرر الآتي بهذا الجزء لاسباب اهمها انه يثبت ما جاء في بيان المطران نقولا مراد الى اللورد ابردين (ص ١٣٢ ج ١) وينقض مزاعم المستر اليسون أحد مأموري سفارة انكلترة في الاستانة الذي انكر على المطران المشار اليه صحة اقواله (ص ١٤٦) ثم لانه يبري اسرتنا الخازنية مما اتهمها به المفسدون زورا واتخذوه ذريعة لاثارة أهالي كسروان عليهم سنة ١٨٥٨. فقد اتضح بجلاء ان الاموال الاميرية التي جمعها المشايخ او انذد دفعت في حينها للامير حيدر آبي اللمع ثم اضافوا اليها مبلغا آخر استدانوه ودفعوه لباشا بيروت لقاء تسليمهم فرمان الاعفاء.

الحوري ارسابوس الفافوري والحوري عبداه اصف

الى السنجين كنعان وكسروان الخازنه في ١٠ ايلول سنة ١٨٤٣

نعرض لجنابكم سراً

غب اهدا ما وجب ولاق بوفور الاحتشام والاحترام انه تقدم لجنابكم التخبير عن بحضور الفرمان لسعادة المشير المعظم في ترك ميري كسروان عن سنة ٣ وعن اننا طلبنا من سعادة افندينا الامير حيدر الافخم ترجيع الدراهم التي قبضها من أصل مطالب كسروان مع غزير ايضاً وان سعاده عمال يدبر لنا ذلك وان ترسلوا لنا الوصولات التي بيدكم من سعاده بما قبضه منكم وان ترسلوا لنا غلاقة المبلغ وهو

ستين الف قرش الذي بدنا نوزع منه اللازم توزيعه كما بعلمكم . والان نخبركم ان
سعادة الامجد محمد باشا اخرج لنا الامر من سعادة المشير الموما اليه لسعادة الامير
المرقوم مضمونه ترك الميري المذكورة عن سنة ٣ وانه لا يطلب من كسروان ذلك
الخط . ونحن وقفنا على الامر المذكور وهو منظوم جداً بحسب المرغوب والمادة انتهت
من كل الاوجه وانما هذا الامر باقى مع سعادة الامجد المذكور لا يسامنا اياه حتى
نسلمه المبلغ الذي صار عليه الوعد ولحد الان ما حضر لنا الجواب منكم ولا غلاقة
المبلغ حتى ندفع المتوجب والمبلغ الذي من سعادة الامير الذي استرجعناه منه لا
يكفي للمبلغ الذي صار عليه الوعد حتى ندفعه لسعادة محمد المرقوم ونأخذ الامر
منه فذلك بادرننا بترقيمه مع ناقله مخصوص نرجو ارسال غلاقة الستين الف حالاً
مع حضرة ولدنا الشيخ بيوس الحاج أو غيره يكون أميناً وان كان للان ما تدرت
معكم الغلاقة من الاهالي فيقتضي ان تستقرضوا هذه الغلاقة وتتناولوها مناولة
من كم واحد وترسلوها حالاً حالاً من كل بد حتى ندفع المبلغ لسعادة محمد
المذكور حالاً بالتمام لانه لا يصح ان ندفعه له دفعة بعد دفعة بل يجب دفعه له دفعة
واحدة فخرج عليكم بذلك حتى ندفعه له تماماً لكي لا يفتاظ ولا يزعل لانه نافع
النصارى جداً لاسيما جنابكم وأهالي كسروان وان اغتاض فيصير بعده لكم
وللاهالي ضرر لان من المعلوم ان بعد لكم مصالح كثيرة يلزم مساعدته بها
فلذلك لا تقدر ان نغيظه وهو الان محرج علينا جداً بالمطلوب وبهذا التقدر كفاية
ويلزم ان تسرعوا بارسال الغلاقة كون احدنا الحوري عبدالله صار مراده يطلع
لكسروان وما بقى يمكنه العاقبة في بيروت ولا يقدر يطلع قبل ان يصرف سعادة
المذكور ومن جهة توزيعه وكيفيته فمئذ رجوع المذكور وطلوعه لعندكم تفهمون منه
الكفاية والتوزيع للمبلغ المذكور هو باطلاع سيادة المطران طوييا الكلي الاحترام
واطلاع جناب الشيخ بشاره الخازن واطلاعنا اثنتا فلذلك كونوا براحة بال من هذا

القبيل ونكرر اهدا ما وجب تكراراً . في ١٠ ايلول سنة ١٨٤٣

(مكان الختم) اخوكم الداعين لجنابكم

بشاره الخوري ارسانيوس الفاخوري

(مكان الختمين) والخوري عبدالله اصاف

صح : محرر هذه الحاشية يهدي حضرتكم البركة الالهية مع ما وجب ولاق

والحرر هو بعلمه (مكان الختم) طويياً عون

مطران عكا

(نقل بالحرف عن الاصل الموجود عند الشيخ حرب نادر الخازن)

تنبیه

لقد استعملنا كثيراً في هذا الكتاب كلمة استدعى بمعنى استقدم . وقطن المدينة بدلاً من قطن فيها . ومس مكان اذى . وارسل له عوضاً عن ارسل اليه . فاقضى التنويه ثم اتنا لقينا صعوبة في نقل اسماء العلم الواردة في الكتابين الانكليزي والفرنسوي مغلوطة فتحرينا تصحيحها انما بقي بعض اسماء لم نقطع بصحتها ولا بد لنا من الاشارة إلى اثنين منها هنا فقد ورد في رواية ميخائيل غبريل عن مذبحه راشياً ص ٩٣ ان دروز راشياً ذهبوا الى دير القمر وحرقوها وعادوا في اليوم ذاته الى قرية بيت لهيا . فترجح انه يجب ابدال لفظة دير القمر بـضهر الاحمر المجاورة القرية المذكورة

وجاء في رواية الموسيو يعقوب ايبلاً ص ٨٠ اسم القس حنا عازر وصوابه الخوري حنا عازر

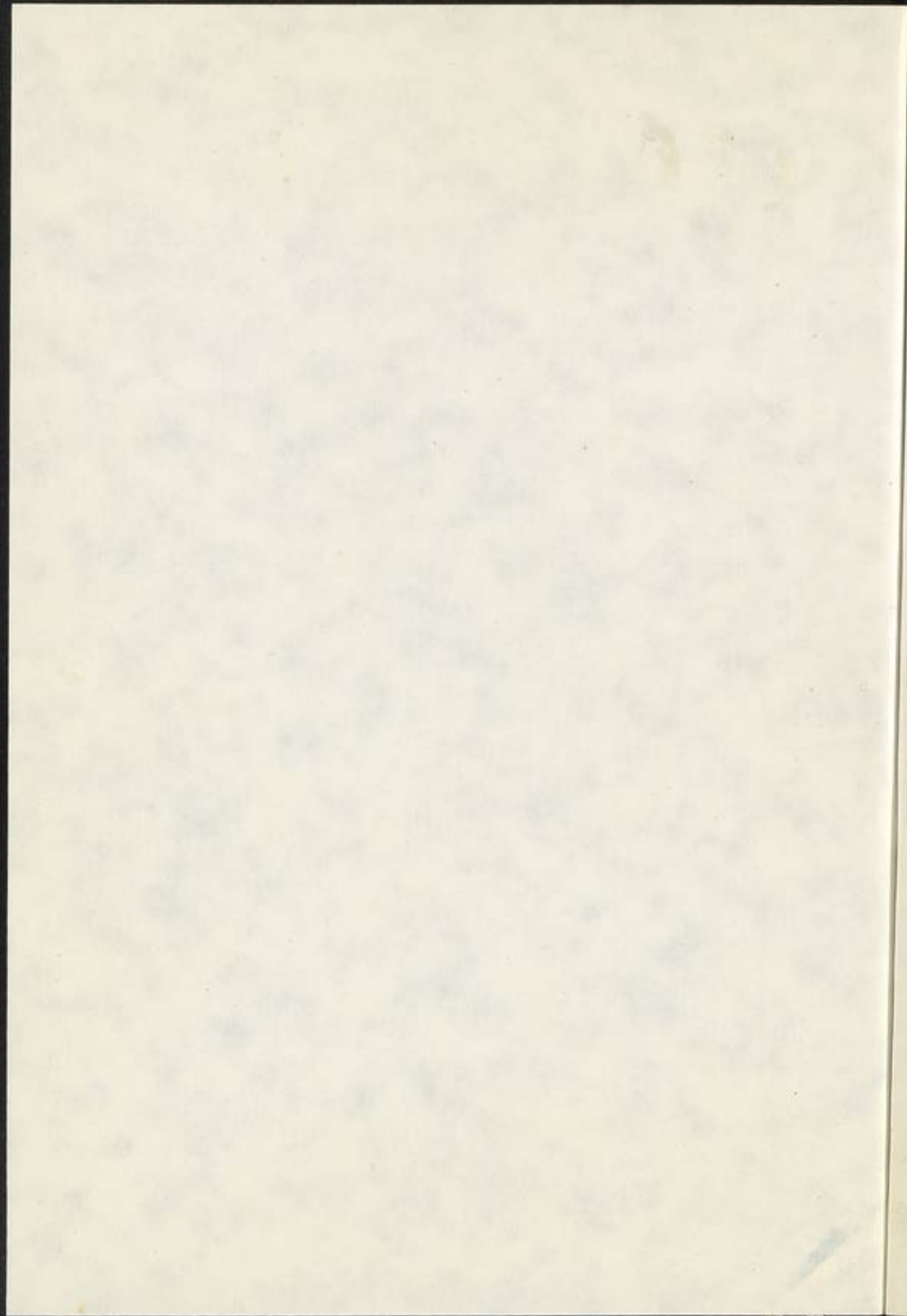
وهو الذي سبق ذكره في الجلد الاول انه سافر الى اوربا بعد نكبة سنة ١٨٢٥

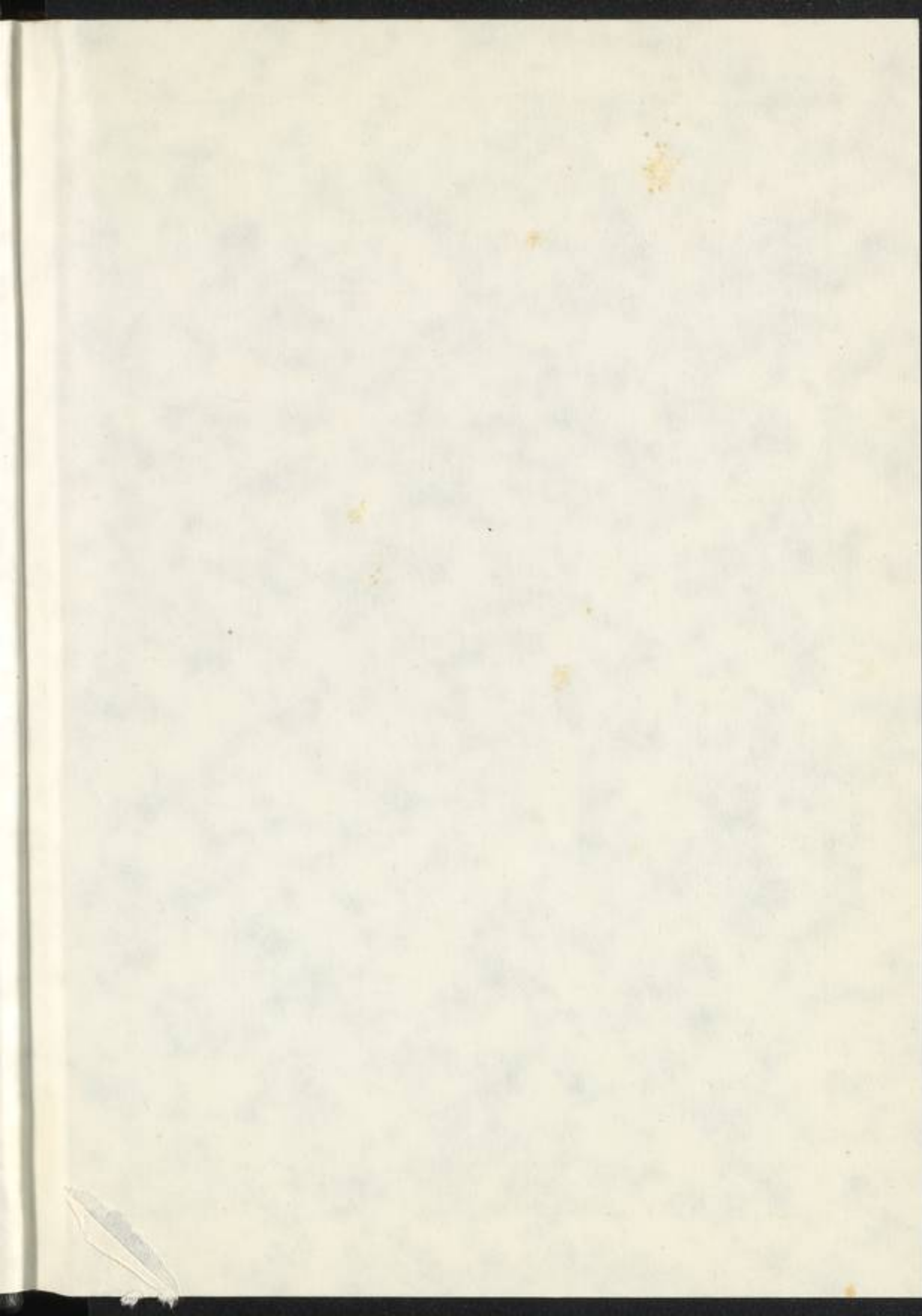
اصلاح غلط

صواب	صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ
فقاد	٢٢ ٨٣	عشرين	٢ ٤
رجل	١١ من رجل ٨٤	اربعة وعشرين	٢ ٤
بانه	١٩ انه ١١٦	عن مكنون	٧ ٦
وقعتُه	١٦ وقعت عليه ١١٧	شرذمة	١٠ ٦
بانه	٢١ انه ١١٨	٢٠ ايار	٣ ٩
في الجبال	٥ الجبال ١٢٤	كل ما	١ ١٥
في اسواق	١٣ اسواق ١٣٠	اول	١٤ ١٦
في المدينة	٤ المدينة ١٣١	كل ما	١٠ ١٩
في المدينة	٩ المدينة ١٣١	فقاد	٢ ٢٥
فاشكر لكم	١٦ فاشكركم ١٤٤	فقد	١٧ ٣٧
لاكتب اليه	٨ لاكتب له ١٤٦	كانت عليه	١٠ ٤٢
تصرف	١١ سوء تصرف ١٤٩	الموتي	٧ ٤٨
استقلت	٢٠ استقلت ١٧٤	المسلمون	١٨ ٥٣
اهدي اليكم	٢ اهديكم ١٧٨	فأخذوا	٢ ٥٦
التفويض الى	١٥ تفويض ١٨٤	يعاملون	٨ ٦١
اصحابه	١٢ اصحابها ١٨٨	تجيبوني	١٤ ٦٢
الابتداء في	١٧ ابتداء ١٩١	على حالة	١٦ ٦٤
الى اللورد	٤ اللورد ١٩٤	رب	١٧ ٦٧
يحضره	٨ بحضرة ١٩٦	في زعماء	٥ ٩٦
الى	٣-٢ الى الى ١٩٧	حبيب ديبان	٢ ٧٤

صواب	صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ
الى	الى الى ٩ ٣٣٩	مفوضاً بتوزيع	٣ ١٩٨
المذابح	المذابح ٥ ٣٤٤	متحاشون	١٤ ٢٠٠
مستوليان	مستولين ١٢ ٣٤٦	يد	١٢ ٢٠٢
هِيءُ	هِيأُ ١ ٣٥١	عاداتهم	٣ ٢٠٤
على	علي ٢ ٣٦٣	للبحث	١ ٢١٤
بعض	بعض ١٩ ٣٦٦	دخلها	٢٢ ٢١٨
من ضياع	عن ضياع ٦ ٣٧٧	ويأخذونهن	١٠ ٢١٩
فقد	فقد ٣ ٣٨٠	أخذ	١٦ ٢٢٢
حدث	حدث ٩ ٣٨٣	بقوا	١٢ ٢٢٣
خطورة	خطارة ١١ ٣٩٠	يبرهن على	٣ ٢٤٧
المعاونون	المعاوين ١٤ ٣٩٤	مندوب	٩ ٢٥٦
في ما	فيا ٢٠ ٤٠٠	اتخذ	١٠ ٢٧٠
على المسيحيين	عن المسيحيين ١٥ ٤٠٥	عشر	٨ ٢٩٥
قاروفي	فروق ٨ ٤٠٦	لتكتيس	١٦ ٣١٩
النفوذ	النفوذ ١٦ ٤٠٨	المتوظفين	١٩ ٣٢٤
تبرئة	تبرير ٧ ٤٠٩	فارا	١٧ ٣٣٢







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0057808899

v. 2

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17728002

RECAP